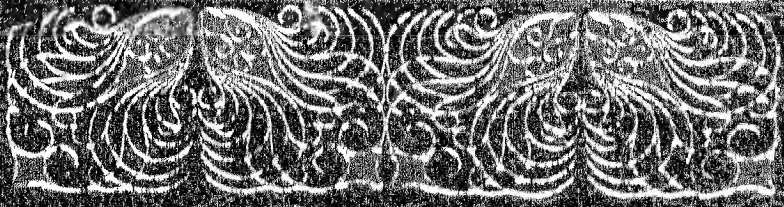


تَعِينِي سَيِّدِي
وَعَمَلِي لَكَ تَسَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

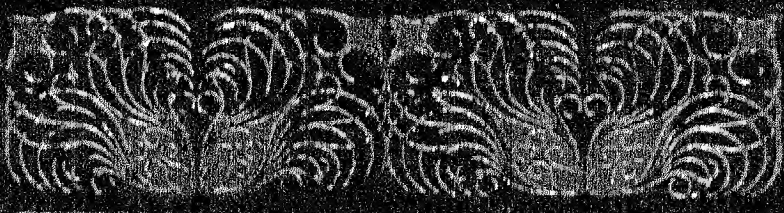
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ
فَلَمَّا سَأَلَهُ الْمَلَأُ مِنْ نَسْفَةٍ
فَاتَّخَذَ الْإِنسَانَ ذِينًا
كَثِيرًا

وَقَفَّيْنَا
عَنْ مَرْثِيٍّ

الْمَسِيرَةِ النَّسْوِيَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ
فَلَمَّا سَأَلَهُ الْمَلَأُ مِنْ نَسْفَةٍ
فَاتَّخَذَ الْإِنسَانَ ذِينًا
كَثِيرًا
وَقَفَّيْنَا
عَنْ مَرْثِيٍّ
الْمَسِيرَةِ النَّسْوِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَعِيدُ حَوِّي

السِّيَرُ فِي السَّنَةِ

وَفَقْمَهَا

المجلد الثالث

القِسم الأول

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

دار السِّيَرِ

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للمنشر

دار المسار للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر - ص. ب. ١٦١ الغربية
ت: ٩٣٢٨٢٠ - ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠

الطبعة الثالثة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

الباب الرابع
في
الصفات والخصائص والشّمائل

تقديم

ألف في موضوع هذا الباب الكثيرون ، بل كُتِبَ في كل جانب فيه كتب ، ونحن في هذا الباب سنتخير أمهات ما ورد فيه ، معتمدين على أن تفصيلات كثيرة سترد في هذا الكتاب ؛ حيث الموضوع الأكثر لصوقاً بالنص . والسيرة النبوية هي المظهر التطبيقي لنصوص الكتاب والسنة ، تحوي كل شيء ، فما من موضوع حياتي يخطر بالبال إلا وتستطيع استخراج نصوص تتحدث عنه ، وأي موضع تريد أن تكتب فيه بجشاً تستطيع أن تستخرج له من مجموع النصوص الكثير ، الموزع في سياقات متعدّدة ، ولذلك استطاع الباحثون أن يتوسعوا في كل موضوع طرّقه ، أما ونحن نريد عرض السنة النبوية باختصار فلا يسعنا إلا أن نلحق كل نص في الموضوع الذي هو أكثر لصوقاً به وهذا الذي سنفعله في هذا الباب إن شاء الله .

إنك لو أردت أن تستخرج صفات رسول الله ﷺ ، وخصائصه ، من الكتاب والسنة ، فإنك ستجد نصوصاً كثيرة تستخرج منها خصيصة أو صفة ، وهذا ليس الهدف الوحيد لنا في هذا الكتاب ، فمن ثمّ تركنا الاستقصاء ، ولكن ما تركناه هنا سيأتي معنا في سياقات أخرى .

ومن تأمل صفاته ، وخصائصه ، وشمائله عليه الصلاة والسلام لم يشكّ أنه رسول الله ﷺ . وقد توسّعنا في هذا الموضوع في كتابنا (الرسول ﷺ) في باب الصفات ، وكيف أنّ صفاته وحدها تدلّ على أنه رسول الله ﷺ حقاً ؛ فلقد رزقه الله عز وجل الكمالات الجسميّة ، والنفسيّة ، والخلقيّة ، والسلوكيّة ؛ فكان محمداً ﷺ أي المتصف بصفة الحموديّة في الأرض والسما .

فمحمّد اسم مفعول مشتق من الفعل المضعف (حمّد) ، فمن حيث نظرت إليه وجدته محمداً في الدنيا ، والآخرة ، في العقل أو في القيادة ، في السياسة أو في الحرب ، في الدين أو في الدنيا ، في العزلة أو في المخالطة ، في المعاملة أو في المفاصلة ، في المجادلة أو المجاورة ، في المداراة أو التأديب .

إنه الكمال مجسّداً ، وليس الكمال المتوهّم ، بل الكمال الحقيقي في كل شيء ، فعواطفه
كالات كاملات ، وتصرفاته كالات كاملات ، وبيانه كال كامل ، وهو كذلك زوج وأب ،
وقائد وقاضٍ ، ومعلّم ومؤدّب ومبلّغ وحكيم :

مها أشاد الواصفون بوصفه فسناه فوق مكانة الإمكان
وعلى تفنّن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

* * *

أولاً : نصوص قرآنية في بعض الخصائص والشاغل النبوية

١ - منزلة رسول الله ﷺ عند الله سبحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ وَمَا عَلَى * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢) .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عسى أَنْ يُبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ (٣) .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٤) .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيُنصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (٥) .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٦) .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٧) .

٢ - شهادة الله لرسوله ﷺ :

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٨) .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٩) .

(١) الضحى : ١ - ٥ .

(٢) الإسراء : ١ .

(٣) الأنفال : ٢٣ .

(٤) الكوثر : ١ .

(١) الأحزاب : ٥٦ .

(٢) الإسراء : ٧٩ .

(٣) الفتح : ١ - ٢ .

(٤) النساء : ٧٩ .

(٥) النساء : ١٦٦ .

﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١)

﴿ يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٣)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٤)

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥)

٣ - أخذ الميثاق على النبيين بالإيمان بمحمد ﷺ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٦)

ولهذا قال علي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم : ما بعث الله نبياً من الأنبياء - من لدن نوح - إلا أخذ ميثاقه ، ليؤمنن بمحمد ﷺ - لينصرنه - إن خرج وهم أحياء . ذكره الطبري في تفسيره .

٤ - عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٧)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٨)

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) الأحزاب : ٤٠ .

(٣) الأحزاب : ٤٥ - ٤٧ .

(٤) المائدة : ١٥ ، ١٦ . وفسر بعضهم (النور) في الآية بأنه (محمد) ﷺ .

(٥) آل عمران : ٢٨ .

(٦) آل عمران : ٨١ .

(٧) الأبيات : ١٠٧ .

(٨) الأبيات : ١٠٧ .

٥ - حتمية الإيمان برسول الله ﷺ وما يلزم ذلك وعاقبة المعاندين :

- ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ (١) .
- ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .
- ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ (٣) .
- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ (٤) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٥) .
- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٦) .
- ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٧) .
- ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾ (٨) .
- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩) .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَسُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَفَ فَبِأَمَّا تِيْنِكَ تُكْتُفَىٰ وَفِي سَائِرِ الْبُيُوتِ يَبَايِعُوكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُكْفَىٰ عَنكَ وَاللَّهُ مُتَعَدِّدُ الصُّلُوبِ ﴾ (١٠) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ (١١) .

(٢) آل عمران : ٣٢ .

(٤) الحجرات : ١٥ .

(٦) آل عمران : ١٣٢ .

(٨) النساء : ١٤ .

(١٠) الفتح : ١٠ .

(١) الأعراف : ١٥٨ .

(٣) الحديد : ٧ .

(٥) النساء : ١٣٦ .

(٧) النساء : ٨٠ .

(٩) آل عمران : ٣١ .

(١١) الصف : ١٠ ، ١١ .

٦ - إخلاصه ﷺ في عبادته لربه :

﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢) .

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ السَّيِّئَاتِ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

٧ - امتنان الله عز وجل على الأمة ببعثه رسول الله ﷺ :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) .

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

﴿ يَسْتَوُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٦) .

٨ - رحمة الرسول ﷺ بالأمة :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧) .

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٨) .

(١) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) آل عمران : ١٦٤ .

(٦) الحجرات : ١٧ .

(٧) الأحزاب : ٦ .

(١) الأنعام : ١٤ .

(٣) الزمر : ١١ ، ١٢ .

(٥) الجمعة : ٢ .

(٧) التوبة : ١٢٨ .

٩ - الأمر بتبليغ الدعوة وتكفل الله برعايته ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٤)

﴿ قَاصِدُغْ بِمَا تُوَمَّرْ وَأَعْرَضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٥) .

١٠ - أدب المسامح مع رسول الله ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْجِبَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فِقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٧) .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٨) .

(١) المائدة : ٦٧ .
 (٢) الأنفال : ٦٤ .
 (٣) المائدة : ٤١ .
 (٤) الطور : ٤٨ .
 (٥) الحجر : ٩٤ ، ٩٥ .
 (٦) الحجرات : ٢ ، ٥ .
 (٧) المجادلة : ١٢ ، ١٣ .
 (٨) الأحراب : ٥٣ .

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

١١ - شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة يوم القيامة :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٣) .

١٢ - معرفة أهل الكتاب برسول الله ﷺ :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعاً سَجْداً يَبْتَغُونَ فِضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَابِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (٤) .

﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴾ (٥) .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ (٦) .

(٢) النحل : ٨٩ .

(٤) الفتح : ٢٩ .

(٦) الأعراف : ١٥٧ .

(١) النور : ٦٣ .

(٣) الحج : ٧٨ .

(٥) البقرة : ٨٩ .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

١٣ - رد القرآن على بعض افتراءات خصوم الإسلام :

﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ
فَأَسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ
إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ (٢) .

﴿ فَلَا أُقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَمَا هِيَ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (٤) .

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥) .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (٦) .

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧) .

* * *

(٢) النجم : ٣ - ١٨ .

(٤) الطور : ٢٩ .

(٦) يس : ٦٩ .

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٣) الحاقة : ٢٨ - ٤٣ .

(٥) القلم : ١ - ٤ .

(٧) التوبة : ٦١ .

ثانياً : نصوص حديثية في الخصائص والشامائل النبوية

٧٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك : أنه سبعة يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم . ولا بالجعد القَطَطِ ولا بالسبط . بعته الله على رأس أربعين سنة . فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين . وتوفاه الله على رأس ستين سنة . وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

أقول : مر معنا أنه عليه الصلاة والسلام توفي وهو في الثالثة والستين ، فكلمة أنس هنا أنه توفي على رأس ستين يمثل علمه وليس هو واقع الحال ، وكذلك لبثه في مكة بعد النبوة عشر سنين ، فن المعلوم أنه بقي في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة .

٧٩٨ - * روى البزار عن أبي هريرة أنه وصف رسول الله ﷺ فقال : كان رجلاً ربعةً وهو إلى الطول أقرب ، شديدة البياض ، أسود اللحية ، حسن الشعر ، أهدب أشفار العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، يطاءً بقدمه جميعاً ، ليس له أخمص ، يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً ، لم أر مثله قبله ولا بعده .

٧٩٩ - * روى أحمد والبزار عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضي الله عنه

يقضي :

٧٩٧ - البخاري (٥٦٤ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (١٨٢٤ / ٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣١ - باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه ، وسنه .

ليس بالطويل البائن : أي المفرط الطول . أي هو بين زائد الطول والقصير .

الأمهق : الكريه البياض كلون الحص . يريد أنه كان نير البياض .

الأدم : الشديد السمرة .

القطط : الشديد الجمودة .

٧٩٨ - كشف الأستار (١٢٣ / ٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٠ / ٨) : رواه البزار ، ورجاله وثقوا .

رُبعة : الوسيط القائمة . أشفار العينين : أي طويل شعر العينين . ليس له أخمص : الأخص من القدم : الموضع الذي

لا يلبص بالأرض عند الوطء .

٧٩٩ - أحمد في مسنده (٧ / ١) .

والبزار نحوه : كشف الأستار (١٢٤ / ٣) . وقال : إسناده حسن .

وأبيضٌ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعُ اليتَامَى عِصْمَةٌ لِلرَّامِلِ
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَاكَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٨٠٠ - * روى أحمد عن يزيد الفَارِسِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ
رَمَنَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ المَصَاحِفَ قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَأَانِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَانِي » فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَنَعْتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ ، وَلِحْمُهُ أُسْمِرُ
إِلَى البَيَاضِ ، حَسَنُ المَضْحَكِ أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ ، جَمِيلٌ دَوَائِرِ الوَجْهِ قَدْ مَلَأَتْ لِحْيَتَهُ مِنْ هَذِهِ
إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلَأُ نَحْرَهُ . قَالَ عَوْفٌ : لَا أَدْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا مِنَ النَّعْتِ فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ رَأَيْتَهُ فِي اليَقِظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنَعْتَهُ فَوْقَ هَذَا .

٨٠١ - * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : لم يكن رسولُ الله ﷺ بالطويلِ ولا
بالقصيرِ ، شَتْنُ الكَفَيْنِ والقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ الرَّأْسِ واللِّحْيَةِ ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، ضَخْمُ الكِرَادِيْسِ
طَوِيلٌ المَسْرُوبَةِ إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا ، كَأَنَّمَا يَمْشِي يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ
مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٨٠٢ - * روى مسلم عن جابر بن سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

٨٠٠ - أحمد في مسنده (١ / ٣٦١) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد ، ورجاله رجال ثقات .

٨٠١ - المستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ .

شئ الكففين : الغليظ الأصابع من الكففين والقدمين .

الكراديس : جمع كَرْدُوسٍ ، وهو كل عظمين التقيان في مفصلٍ ، نحو المنكبين والركبتين والوركين .

طويل المسربة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن .

كأنما ينحط من صَبَبٍ : كأنه ينحدر من موضع عال .

٨٠٢ - مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٧ - باب في صفة من النبي ﷺ ، وعينه ، وعقبه .

ضليع الفم : عظيمه .

الشكلة في العين : حمرة تكون في البياض ، والشهلة : حمرة في سوادها .

منهوس العقبين : خفيف لهما ، وأصله : أن الثَّؤسَ - بالسین المهملة - أخذ اللحم بأطراف الأسنان - وبالشين

المعجمة - أخذه بالأضراس .

القم ، أشكل العينين ، منهوس العقبين .

٨٠٣ * - روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْسَنَةَ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ .
وفي رواية^(١) قَالَ : كَانَ مَرْبُوعًا ، بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، رَأَيْتُهُ فِي خَلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢) : وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ : إِنَّ جَمَّتَهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضِجْكَ .

٨٠٤ * - روى الترمذي عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَمْعُطِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُرْتَدِّ ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِيطِ وَلَا بِالسَّبْطِ . كَانَ جَعْدًا رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ ، وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَيْضٌ مُشْرَبٌ ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبَ

٨٠٣ - البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٥ - باب صفة النبي ﷺ .

الجمَّة : الشعر الواصل إلى المنكبين .

قيل في الجمع بين لبسه الأحمر ونبيه عنه : أن الخلة هذه كانت مغططة ولم تكن خالصة الاحمرار .

(١) البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢) البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

٨٠٤ - الترمذي (٥ / ٥٩١) ٥٠ - كتاب المناقب . ٨ - باب ماجاء في صفة النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن

غريب ، ليس إسناده بمتصل .

الممَّعُطُ : بتشديد الميم وبالفن المعجمة : هو الرجل البائن الطول ، والحذنون يقولونه بتشديد الفين .

المرتد - الذي تردَّد بعض خلقه على بعض ، فهو مجتمع .

رجل رُبْعَةٌ : معتدل القامة ، بين الطويل والقصير .

شعر قَطِيطٌ : شديد الجمودة شعر سَبْطٌ : سائل ليس فيه شيء من الجمودة .

شعر رَجِيلٌ : إذا لم يكن شديد الجمودة ، ولا شديد السبوبة ، بل بينهما .

المطهَّمُ : الفاحش البتّن ، وقيل : المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة ، وقيل : هو النحيف الجسم الدقيق ، وقيل :

الطهَّمة في اللون : أن تجاوز السبرة إلى السواد ، ووجه مطهم إذا كان كذلك .

المكَلَّمُ : المستدير الوجه ، ولا يكون إلا مع كثرة اللحم .

الأشْفَارِ ، جَلِيلَ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ ، أَجْرَدَ ذُو مَسْرَبَةٍ ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّهَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّتَفَتَ مَعَا ، يَبِينُ كَيْفِيهِ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَالْيَنَهُمُ عَرِيكَةٌ ، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةٌ ، مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَةً ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعَتَهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللترمذي في رواية أخرى (١) عن علي قال : لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ الرَّأْسِ ، ضَخْمُ الْكَرَادَيْسِ ، طَوِيلُ الْمَسْرَبَةِ ، إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا كَأَنَّهَا انْحَطَّتْ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٠٥ - * روى الحاكم عن جابر بن سمرّة قال : رأيت خاتم النبوة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل بيضة الحمام .

= الذعج في العين : شدة سوادها .

أهدب : الذي شعر أجهانه كثير مستطيل .

أشفار العين : منابت الشعر المحيط بالعين .

جليل المشاش : عظم رؤوس العظام : كالركبتين والمرفقين والمنكبين ونحو ذلك ، والمشاش : جمع مشاشة ، وهي

رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

الكتد : الكاهل .

المسربة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن .

الشتن الكف : الغليظ الكف ، وهو مدح في الرجل لأنه أشد .

تقلع في مشيه : كأنه يقلع رجله من وُحْلِ وهي مشية تتغنى بها العرب لما فيها من سكينه ووقار .

اللهجة : اللسان .

فلان لئيم العريكة : سلس القيادة ، لين المقادة .

(١) الترمذي (٥ / ٥٩٨) - كتاب المناقب - ٨ - باب ماجاء في صفة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن صحيح .

الكراديس : كل عظيمين التقيا في مفصل : فهو كردوس ، والجمع الكراديس . نحو الركبتين والمنكبين والوركين .

تكفأ تكفؤاً : التكهفؤ : الميل في المشي إلى قدام ، كما تتكفأ السفينه في جريها ، والأصل فيه الهمز ، فترك ، فيقال :

تَكْفَأُ .

كأنما انحط من صَبَبٍ : قريب من التكهفؤ ، أي : كأنه ينحدر من موضع عال ، وفي رواية أبي داود (صوب) قال

الخطابي : إذا فتحت الصاد كان اسماً لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه ، كالظهور والغسول والقطور ، ومن رواه

بالضم : فعلى أنه جمع الصَّبَبِ ، وهو ما انحدر من الأرض ؛ قال : وقد جاء في أكثر من الروايات (كأنما يمشي في

صَبَبٍ) قال : وهو المحفوظ .

٨٠٥ - المستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه . وأقره الذهبي .

٨٠٦ - * روى مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ، وأكلت معه خُبْزاً وَحْماً - أو قال : ثريداً - قال فقلتُ له : أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ ، وَلكَ ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (١) قال : ثم دُرْتُ خَلْفَهُ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عِنْدَ نَاحِيَةِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعاً ، عَلَيْهِ خِيْلَانٌ ، كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ .

٨٠٧ - * روى الإمام أحمد عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا زيد ادن مني وامسح ظهري » وكشفت ظهره ، فسحت ظهره وجعلت الخاتم بين أصبعي قال : فغمزتها قال فقيل : وما الخاتم ؟ قال : شعرٌ مجتمع على كتفه .

٨٠٨ - * روى الترمذي والحاكم عن جابر بن سبرة رضي الله عنه قال : كان في ساقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشَةٌ ، وَكانَ لا يَضْحَكُ إِلا تَبَساً ، وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ : أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلٍ ، ﷺ .

٨٠٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٠ - باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، وعمله من جسده ﷺ .

ناغضُ الكتف : طرف العظم المريض ، الذي في أعلى طرفه .

جُمْعاً : قال الحميدي : لعله عن جمع الكف . وهو أن يجمع الرجل أصابعه ويعطفها إلى باطن الكف .

الخيْلان : جمع خال ، هو الشامة .

الثاليل : جمع ثؤلول . وهي حبيبات تملو الجسد .

قال القاضي : وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في جسده قدر بيضة الحمام . وهو نحو بيضة الحجلة وزر الحجلة . وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة . فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمام . (النووي على مسلم) .

(١) محمد : ١٩ .

٨٠٧ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤١) .

والمستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

وقال الهيثي في جمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، وأحد أسانيد رجاله رجال الصحيح .

٨٠٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٣) ٥٠ - كتاب المناسبات - ١٢ - بساب في صفة النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح

غريب ، وهو كما قال .

والمستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي إلا أنه قال : وفيه حجاج

وهو لَبِن الحديث .

رَجُلٌ أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ : دَقِيقُهَا ، وكذلك : حَمَشُ السَّاقَيْنِ .

الكحل في العينين : سواد يكون في مغازز الأبقان خلقة .

٨٠٩ - * روى الطبراني عن شداد قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخذتُ بيدهِ فإذَا هي أَلْيَنُ مِنَ الحَرِيرِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ .

٨١٠ - * روى مسلم عن الجَرِيرِيِّ عن أبي الطَّفَيْلِ قال : قلت له : أَرَأَيْتَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ أَيْضَ مَلِيحِ الْوَجْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ ^(١) : رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، وَمَا عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَجُلًا رَأَاهُ غَيْرِي ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : كَانَ أَيْضَ مَلِيحًا مَقْصَدًا .

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ مِثْلُهُ ، وَقَالَ ^(٢) : كَانَ أَيْضَ مَلِيحًا ، إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَهْوِي فِي صَبُوبٍ .

٨١١ - * روى الدارمي والحاكم عن جابر بن سَمْرَةَ قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حُلَّةٌ حمراءٌ ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر . قال : فلهو كان أحسن في عيني من القمر .

٨١٢ - * روى البخاري عن أبي إسحاق قال : سئل البراءُ : أكان وجهُ النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر .

٨٠٩ - المعجم الكبير (٧ / ٢٧٢) . وقال الميثبي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير موسى بن أيوب النصيبي ، وهو ثقة . وقال الحافظ في الإصابة (٤ / ٣٢٤) : إسناده على شرط الصحيح .

٨١٠ - مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٨ - باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

أبو الطفيل : هو عامر بن وائلة ، آخر الصحابة وفاة على الإطلاق .

(١) مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٨ - باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

المقصد : الذي ليس بجسم ولا قصر ، وقيل : هو من الرجال نحو الرُبعة .

(٢) أبو داود (٤ / ٢٦٧) كتاب الأدب ، باب في هذِي الرُّجُلِ .

يَهْوِي : ينزل ويتدلى ، وتلك مشية القوي من الرجال ، يقال : هَوَى الشيءُ هَوِيًا هَوِيًا - بفتح الهاء - إذا نزل من فوق إلى أسفل ، وهو يهوي هَوِيًا - بضم الهاء - إذا سعد .

٨١١ - الدارمي (١ / ٣٠) في المقدمة ، باب في حسن النبي ﷺ .

والستدرك (٤ / ١٨٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

إضحيان : يقال : ليلة إضحيان ، وإضحيانة ، أي : مضيتة مقمرة .

٨١٢ - البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

٨١٣ - * روى الطبراني عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للرَّبِيعِ بنتِ معوذ بنِ عَفْرَاءَ : صِفِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : لَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَّ : الشَّمْسُ طَالِعَةٌ .

٨١٤ - * روى الحاكم عن كعب بن مالك يقول : لما سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكَانَ يُعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ .

٨١٥ - * روى الحاكم عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكِ الْمَدِينَةَ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْيَهَاءُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرَ وَقَالَ لِلرَّسُولِ : سَأَلَهُ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ قَدْ لَوْنُ فَقَالَ أَنَسُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ مَتَّعَ بِالسَّوَادِ وَلَوْ عَدَدْتُ مَا أُقْبِلَ عَلَيَّ مِنْ شَيْبِهِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ مَا كُنْتُ أَزِيدُهُنَّ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ شَيْبَةٍ ، وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي لَوْنُ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَانَ يُطَيِّبُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٨١٦ - * روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مَقْدَمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، وَكَانَ إِذَا اذْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسَهُ تَبَيَّنَ ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَجْهَهُ مِثْلُ السِّيفِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا ، وَرَأَيْتُ الْحَاتِمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ (١) قَالَ : سُئِلَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : كَانَ إِذَا ذَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يَرِ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَذْهَنْ رَأْيَ مِنْهُ .

٨١٧ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَفْرُقَ رَأْسَ

٨١٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله وثقوا .

٨١٤ - المستدرک (٢ / ٦٠٥) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي .

٨١٥ - المستدرک (٢ / ٦٠٧) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨١٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

الثَّمَعُ : الشيب . والمعروف أن رسول الله ﷺ قد شابته بعض شعراته .

(١) النسائي (٨ / ١٥٠) ، كتاب الزينة ، باب الدهن .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، صَدَعَتْ الْفَرْقَ مِنْ يَافُوخِهِ ، وَأُرْسِلَ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

٨١٨ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الكتاب يَسُدُّونَ أَشْعَارَهُمْ ، وكان المشركون يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَر به ، فسَدَلَ رسول الله ﷺ نَاصِيَتَهُ ، ثم فرَّق بعدُ .

٨١٩ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَّاقَ يَخْلِقُهُ ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ .

٨٢٠ - * روى البخاري عن محمد بن سيرين رحمه الله قال : قُلْتُ لِعَبِيدَةَ : عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَصَبْنَا مِنْ قِبَلِ أَنْسٍ - أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنْسٍ - فَقَالَ : لِأَنَّ يَكُونُ عِنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

٨٢١ - * روى البخاري عن حريز بن عثمان رحمه الله قال : إِنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَشْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ شَيْخًا ؟ قَالَ : كَانَ فِي عُنُقَتِهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ .

اليافوخ : وسط الرأس . =

الفرق : الفصل بين الشيين . والفرق : هو الخط الذي يظهر بين شعر الرأس إذا قسم قسمين .

الصدع : الشق

٨١٨ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨١٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٤ - باب في سدل النبي ﷺ شعره ، وفرقه . سدل الشعر : إرساله . يَفْرُقُونَ : مفرق الرأس : وسطه ، وفرَّقَ الشعر : جعله فرقتين .

الناصية : شعر مقدم الرأس .

٨١٩ - مسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٣ - كتاب الفضائل . ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٢٠ - البخاري (١ / ٢٧٣) ١٤ - كتاب الوضوء - ٣٣ - باب الماء الذي يُغَسَّلُ بِهِ شعر الإنسان .

لعبيدة : هو عبيدة بن عمرو السلماني تابعي كبير .

٨٢١ - البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ - كتاب المناقب . ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

وفي رواية مسلم (٤ / ١٨٢٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شبيهه ﷺ .

قوله : ماشاهه الله ببياض : أي كان شبيهه حلواً جليلاً على قلته .

في رأسه بُدب من شيب : شيء يسير ، هو مفتوح الأول ، ساكن الباء .

عننفته : العنفة : الشعر الذي في الشفة السفلى . وقيل : الشعر الذي بينها وبين الذقن وأصل العنفة حفة الشيء وقلته .

وفي رواية عند مسلم ^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه : سئل عن شيب رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما شانه الله بيضاء .

وفي رواية له قال : يكره أن يتنّف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه أو لحيته قال : ولم يختضب رسول الله ﷺ ، إنما كان البياض في عنقه ، وفي الصدغين ، وفي الرأس نبتاً .

٨٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن قتادة رحمه الله قال : سألت أنساً رضي الله عنه عن شعر رسول الله ﷺ ؟ فقال : شعر بين شعيرين ، لا رجل ولا جعد قطط ، كان بين أذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال ^(٢) : كان شعراً رجلاً ، ليس بالسبط ولا الجعد ، بين أذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال ^(٣) : كان يضرب شعره منكبيه .

وفي أخرى ^(٤) : إلى أنصاف أذنيه .

وفي رواية أبي داود ^(٥) : كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه . وفي رواية إلى أنصاف أذنيه .

وفي أخرى ^(٦) : له شعر يبلغ شحمة أذنيه .

(١) مسلم (٤ / ١٨٢١) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

٨٢٢ - البخاري (١٠ / ٣٥٦) - ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

ومسلم (٤ / ١٨١٩) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة النبي ﷺ .

رجلا : هو الذي بين الجمودة والسبوة ، قاله الأصمعي وغيره .

ولا بالسبط : قال ابن الأثير : السبط من الشعر المنبسط المسترسل .

ليس بالجعد : قال في المقاييس : الجيم والعين والبدال أصل واحد . وهو تقطض في الشيء . يقال : شعر جعد وهو

خلاف السبط .

(٢) مسلم (٤ / ١٨١٩) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة شعر النبي ﷺ .

(٣) البخاري (١٠ / ٣٥٦) - ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

ومسلم واللفظ وله (٤ / ١٨١٩) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة شعر النبي ﷺ .

(٤) مسلم في نفس الموضوع السابق .

(٥) أبو داود (٤ / ٨١) كتاب الترجل . باب ماجاء في الشعر .

(٦) أبو داود في نفس الموضوع السابق .

٨٢٣ - * روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يصنعُ لحيته بالصُّفْرة حتى تَمْتَلِئَ ثيابه من الصُّفْرة ، فقيل له : لِمَ تَصْنَعُ بالصُّفْرة ؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنعُ بها ، ولم يكن شيء أحبَّ إليه منها ، وقد كان يصنعُ بها ثيابه كلها ، حتى عيَّامته .

ولأبي داود أيضاً ^(١) : أن النبي ﷺ كان يلبسُ النعالَ السَّبْتِيَّةَ ، ويصفرُ لحيته بالورس والزَّعْفَران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

٨٢٤ - * روى أبو داود عن أبي رَمْثَةَ رضي الله عنه قال : انطلقتُ مع أبي نحو رسولِ الله ﷺ ، فإذا هو ذو وَفْرَةٍ ، بها رَدْعُ حِجَاءٍ ، وعليه بُرْدَانٌ أخضران .

زاد في رواية ^(٢) : فقال له أبي : أرني هذا الذي بظهرك ، فإني رجل طيب ، قال : « الله الطيب ، بل أنت رجل رفيق ، طيبها الذي خلقها » .

وفي رواية قال ^(٣) : أتيت النبي ﷺ أنا وأبي ، فقال لرجل - أو لأبيه - « من هذا » قال : ابني . قال : « لا تحني عليه » وكان قد لَطَخَ لحيته بالحناء .

وفي رواية النسائي ^(٤) ، قال : أتيت أنا وأبي النبي ﷺ ، وكان قد لَطَخَ لحيته بالحناء .

٨٢٣ - أبو داود (٤ / ٥٢) ، كتاب اللباس ، باب في المصوغ بالصفرة .

والنسائي نحوه (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الحضاب بالصفرة . وإسناده حسن .

(١) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب ماجاء في الحضاب بالصفرة . السبتية : جلود بقر مدبوغة بالقرظ ، سميت سبتية ؛ لأن شعرها قد سبت عنها وحلق ، وقيل : لأنها أنسبت بالدباغ ، أي : لانت .

الورس : نبت أصفر يصنع به .

٨٢٤ - أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الحضاب .

الوفرة : شعر الرأس إذا كان إلى شحمة الأذن .

الردع : أثر الصنع على الجسم وغيره .

(٢) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الحضاب .

(٣) أبو داود في نفس الموضع السابق .

لا تحني عليه : لا يتحمل مسؤولية جنايتك . فحرف لانافية .

(٤) النسائي (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الحضاب بالصفرة .

وفي رواية (١) : ورأيته قد لَطَخَ لحيته بالصفرة .
وأخرج النسائي أيضاً : حديث سؤاله عنه .

٨٢٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأنَّ عَرَقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وَمَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيَنَّ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمِئْتُ مِسْكًَ وَلَا غَنَبَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفي أخرى قَالَ (٢) : مَا شِمِئْتُ غَنَبَةً قَطُّ وَلَا مِسْكًَ وَلَا شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئاً قَطُّ دِيبَاجاً وَلَا حَرِيراً أَلَيَنَّ مَسّاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية البخاري قَالَ (٣) : مَا مَسِسْتُ حَرِيراً وَلَا دِيبَاجاً أَلَيَنَّ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمِئْتُ رِيحاً قَطُّ - أَوْ عَرُفَا قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - أَوْ عَرَفِ - النَّبِيِّ ﷺ .

وفي رواية الترمذي قَالَ (٤) : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أَفْ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لشيءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صَنَعْتَهُ ؟ وَلَا لشيءٍ تَرَكْتُهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً ، وَلَا مَسِسْتُ خَزاً قَطُّ وَلَا حَرِيراً وَلَا شَيْئاً كَانَ أَلَيَنَّ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمِئْتُ مِسْكًَ قَطُّ وَلَا عِطْراً كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٨٢٦ - * روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانِ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدَهُمْ وَاحِداً وَاحِداً ، قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَّيْ ، وَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْداً أَوْ رِيحاً ، كَأَنَّ

(١) النسائي في نفس الموضوع السابق .

٨٢٥ - مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرك بمسحه .
والبخاري نحوه مختصراً (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢) مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرك بمسحه .

(٣) البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٤) الترمذي (٤ / ٣٦٨) ٣٨ - كتاب البر والصلة - ٢٩ - باب ما جاء في خلق النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح .

٨٢٦ - مسلم في نفس الموضوع السابق (٤ / ١٨١٤) .

صلاة الأولى : صلاة الظهر .

جُؤنة العطار : هي التي يُعَدُّ فيها الطيب ويدخره .

أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ .

وفي مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته بالأطفال وملاطفتهم ، وفي الحديث بيان طيب رائحته ، وهذا مما أكرمه الله به ، وكان ذلك صفة دون أن يس طيباً صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب رائحته لملاقاة الوحي والملائكة ومجالسة المسلمين .

٨٢٧ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً ، فتيقيل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا قام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره ، فجمعته في قارورة ، ثم جعلته في سوك وهو نائم ، قال : فلما حصر أنس ابن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوطه من ذلك السوك ، قال : فجعل في حنوطه .

وَلِمُسْلِمٍ قَالَ (١) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سَلِيمٍ ، فَيَتَأَمُّ عَلَى فِرَاشِهَا ، وَكَيْسَتْ فِيهِ ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا ، فَأَتَيْتُ ، فَكَيْسْتُ لَهَا : هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَائِمٌ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ . قال : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ، ففتحت عتيديتها ، فجعلت تئنسف ذلك العرق ، فتعصره في قواريرها ، ففرغ النبي ﷺ ، فقالت : « ما تصنعين يا أم سليم ؟ » فقالت : يا رسول الله ، نرجو بركته لصبياننا ، قال : « أصبت » .

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضاً قَالَ (٢) : دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ عُنْدَنَا ، فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ ، فَجَعَلَتْ تَسَلُّتُ الْعَرَقَ فِيهَا ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « أُمُّ سَلِيمٍ ، مَا هَذَا

٨٢٧ - البخاري (١١ / ٧٠) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٤١ - باب من زار قوماً فقال عنهم .

النطع : ساط من الجلد والجمع أنطاع ونطوع وأنطع .

قال الإنسان يقييل : إذا سكن وأقام عند القائلة ، وهي شدة الحر وسط النهار .

السوك : شيء يتطيب به .

الحنوط : ما تطيب به أكفان الميت خاصة .

(١) مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به .

عتيد المرأة : الإناء الذي ترك فيه ما يعز عليها من متاعها .

(٢) مسلم في نفس الموضوع السابق .

سلت الدم عن الجرح ، والعرق عن الجسم : مسحه بيده وجمعه .

الَّذِي تَصْنَعِينَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيْبِ .
وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ نَحْوَهُ .

وفي رواية النسائي (١) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اضْطَجَعَ عَلَى نَطْعٍ فَعَرِقَ فَقَامَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى عَرَقِهِ ، فَشَفَّتُهُ ، فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، فَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ ؟ » قَالَتْ : أَجْعَلُ عَرَقُكَ فِي طَيْبِي ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِيهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ .

٨٢٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزءٍ رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية قال (٢) : مَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا .

٨٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاِحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

(١) النسائي (٨ / ٢١٨) كتاب الزينة ، باب ماجاء في الأنطاع .

٨٢٨ - البخاري (١٠ / ٥١٢) ٧٨ - كتاب الأدب - ٧٢ باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

ومسلم (٤ / ١٨٠٩) ٤٢ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .

العذراء في خدريها : العذراء : البكر ، وهي أبدأ تُوصَفُ بالحياء ، وخِدْرُ العروس : موضعها الذي تُصَانُ فيه عن الأعين .

خدريها : الخدر ستر - يجعل للبكر في جنب البيت .

عرفناه في وجهه : أي لا يتكلم به لحياؤه ، بل يتغير وجهه . فننهم نحن كراهته .

٨٢٩ - الترمذي (٥ / ٦٠١) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٠ - في بشاشة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) الترمذي في الموضوع السابق . وقال : حسن صحيح .

٨٣٠ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٠) ٤٢ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .

فاحشا : الفاحش : ذُو الفَحْشِ فِي كَلَامِهِ .

مَتَفَحِّشًا : وَالمَتَفَحِّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَيَتَعَمَّدُهُ .

٨٣١ - * روى الحاكم عن سعيد بن هشام أنه دخل مع حكيم بن أفلح على عائشة رضي الله عنها فسألها فقال : يا أم المؤمنين انبئيني عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قالت : أليس تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قالت : فإن خُلُقَ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآنُ .

٨٣٢ - * روى أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » .

٨٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمِثِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ رِءَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةُ ، فَأُذِرُّكَ أَعْرَابِي ، فَجَبَذَهُ بِرِءَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّءَاءِ ، مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .

وفي رواية نحوه ، وفيه (١) : حَتَّى انشَقَّ البُرْدُ ، وَحَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٨٣٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن سلام قال : إن الله لما أراد هدى زيد بن سَعْنَةَ

٨٣١ - المستدرک (٢ / ٦١٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨٣٢ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٨١) والبزار : كشف الأستار (٢ / ١٥٧) .

قال الميثبي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥) : رواه أحمد ، ورجاله صحيح ، ورواه البزار إلا أنه قال : « لأتمم مكارم الأخلاق » ، ورجاله كذلك غير محمد بن رزق الله الكلودي ، وهو ثقة .

أقول : وللحديث أكثر من رواية متقاربة فلذلك تمددت شواهد .

٨٣٣ - البخاري (١٠ / ٥٠٣) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٨ - باب التيسم والضحك .

ومسلم (٢ / ٧٣٠) ١٢ - كتاب الزكاة - ٤٤ - باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة .

(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٣٤ - المعجم الكبير (٥ / ٢٢٢) .

قال الميثبي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٤٠) : رواه الطبراني . ورجاله ثقات .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢ / ٦٠٧) : رجال الإسناد موثعون .

حافظ : بستان . هيباني : المميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

قال زيد بن سَعْنَةَ : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق جِلْمُه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حِلْمًا ، فكنت أَلطف له لأن أخالطه ، فأعرف حلمه من جهله . قال زيد بن سَعْنَةَ : فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحُجْرَاتِ ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه رجل على راحلته كالبسدي ، فقال : يا رسولَ الله إن بُضْرَى قريةَ بني فلان قد أسلموا ، ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق زغداً ، وقد أصابتهم سنةٌ وشدة وفُحُوط من الغيث ، فأنا أخشى يا رسولَ الله أن يخرجوا من الإسلام طَمَعاً كما دخلوا فيه طَمَعاً ، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تُعِينُهُمْ به فعلت ، فنظر إلى رجل جانبه أراه علياً رضي الله عنه ، فقال : يا رسولَ الله ما بقيَ منه شيء ، فقال زيد بن سَعْنَةَ : فدنوت إليه فقلت : يا محمد هل لك أن تَبْعَنِي تَمراً معلوماً من حائطِ بني فلان إلى أجلِ كذا وكذا ؟ فقال : « لا يا يَهُودِيٌّ ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمراً معلوماً إلى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا ، وَلَا تَسْمِي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ » قلت : بلى ، فبَايَعَنِي فأطلقت هِمِّيَّانِي ، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا ، فأعطاها الرجل ، فقال : « اغْدُ عَلَيْهِمْ فَأَعْنِهِمْ بِهَا » فقال زيد بن سَعْنَةَ : فلما كان مَجَلِ الأجلِ بيومين أو ثلاث ، أتته فأخذت بمجامع قيصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت له : ألا تَقْضِيَنِي يا محمد حَقِّي ؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لَمَطَلٌ ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم ؟ ونظرت إلى عَمْرٍ وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ، ثم رماني ببصره ، فقال : يا غَدُوَّ الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع ، وتصنع به ما أرى ، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتَوَدَّةٍ ، ثم قال : « يَا عَمْرُ أَنَا وَهَوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ ، أَذْهَبُ بِهِ يَا عَمْرُ وَأَعْطِيَهُ حَقَّهُ وَزَيْدُهُ عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَعْتَهُ » قال زيد : فذهب بي عَمْرُ رضي الله عنه ، فأعطاني حقي ، وزاد عشرين صاعاً من تمر ، فقلت : ما هذه الزيادة يا عَمْرُ ؟ فقال : أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكانَ ما رَعْتُكَ . قلت : وتعرفني يا عمر ؟ قال : لا ، من أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سَعْنَةَ ، قال : الحَبْرُ ؟ قلت : الخبر . قال : فما دعاك أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت ؟ قلت : يا عَمْرُ لم

تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حائه جهله ، ولا يزيد الجهل عليه إلا حملاً ، فقد أخبرتها ، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - وإني أكثرها مالا - صدقة على أمة محمد ، فقال عمر رضي الله عنه : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم ، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ! ، وأمن به وصدقه وبأيعه وشهد معه مشاهد كثيرة ، ثم توفّي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر ، رَحِمَ اللهُ زيدا .

٨٣٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعود المريض وَيَتَّبِعُ الْجَنَائِزَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُتَلَوِّكِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَلَقَدْ كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَيَوْمَ قَرِيظَةَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ وَتَحْتَهُ إِكَافٌ مِنْ لَيْفٍ .

٨٣٦ - * روى الطبراني عن أبي غالب قال : قلت لأبي أمامة : حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ وَيَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةُ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يَأْتِفُ ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْمَسْكِينِ وَالضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ .

وفي رواية للنسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن أبي أوفى (١) : يكثر الذكر ويُقلُّ اللغو ... ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة .

٨٣٧ - * روى الطبراني عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويُلبس الصوف ويُعْتَقِلُ الشاةَ وَيَأْتِي مِرَاعَةَ الضَّيْفِ .

٨٣٥ - المستدرک (٢ / ٤٦٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

الإكاف : البردعة ، والبردعة : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليها كالسرج للفرس ، والبردعة جمعها برادع .

٨٣٦ - المعجم الكبير (٨ / ٢٤٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

(١) النسائي (٢ / ١٠٩) ، كتاب الجمعة ، باب ما يستحب من تقصير الخطبة .

٨٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

يعتقل الشاة : عقّل الشاة : أن يضع رجلها بين ساقه وقَعِذَهُ ثُمَّ يَحْلُبُهَا .

٨٣٨ - * روى البخاري عن أنس قال : كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لِتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ .

وقد اشتمل هذا الحديث على أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل ، والأمة دون الحرّة ، وحيث عمم بلفظ الإمام أي أمة كانت ، وبقوله في الرواية الأخرى (١) : « فما ينزع يده من يدها حتّى تذهب به حيث شاءت » أي من الأمكنة ، والتعبير باليد إشارة إلى غاية التصرف حتّى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدته في تلك الحالة لساعدها على ذلك ، وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم .

٨٣٩ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : « يا أمّ فلان أنظري أيّ السكك شئت ، حتى أقضيّ لك حاجتك » فخلّا معها في بعض الطرقي ، حتى فرغت من حاجتها .

وفي رواية أخرى لأبي داود قال (٢) : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال لها : « يا أمّ فلان ، اجلسي في أيّ نواحي السكك شئت حتى أجلس إليك » قال : فجلست ، فجلس النبي ﷺ إليها ، حتى قضت حاجتها .

٨٤٠ - * روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أُلْتَمَمَ أُذُنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَسْعِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْحِي رَأْسَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا

يأتي مراعاة الضيف : يؤدي ما يلزم من رعاية للضيف .

٨٣٨ - البخاري (١٠ / ٤٨٩) - ٧٨ - كتاب الأدب - ٦١ - باب الكبر .

(١) أحمد في مسنده (٢ / ٢١٦) .

٨٣٩ - مسلم (٤ / ١٨١٣) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

(٢) أبو داود (٤ / ٣٥٧) - كتاب الأدب - باب في الجلوس في الطرقات .

٨٤٠ - أبو داود (٤ / ٣٥٢) - كتاب الأدب - باب في حسن العشرة .

التقم أذنه : وضع فمه عند أذن رسول الله ﷺ يناجيه .

أَخَذَ يَدَيْهِ فَتَرَكَ يَدَهُ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ ^(١) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافِحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدَيْهِ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَلَا يَضْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَضْرِفُهُ ، وَلَمْ يَرَّ مَقْدَمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ .

٨٤١ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ خَدَمَ المَدِينَةِ بِأَيْدِيهِمْ فِيهَا المَاءَ ، فَمَا يُؤْتِي بِنَائِهِ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا فَرَمَاهَا جَاوُوهً فِي الغَدَاةِ البَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا .

قال النووي : بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها ، وهكذا ينبغي لولاة الأمور ، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا . وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية .

٨٤٢ - * روى البخاري عن الأسود بن يزيد النخعي رحمه الله قال : سألت عائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .

٨٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه

(١) الترمذي (٤ / ٦٥٤ / ٢٨) - كتاب صفة القيامة - ٤٦ - باب حدثنا سويد بن نصر . وهو حديث حسن .

٨٤١ - مسلم (٤ / ١٨١٢ / ٤٢) - كتاب الفضائل - ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٤٢ - البخاري (٢ / ١٦٢ / ١٠) - كتاب الأذان - ٤٤ - باب من كان في حاجة أهله فأقمت الصلاة فخرج .

المهنة : الصنعة ، والمراد : شغل أهله وحوالهم .

٨٤٣ - البخاري (١ / ٣٠ / ١) - كتاب بدء الوحي - ٥ - باب (٦) .

وأيضاً البخاري (٦ / ٥٦٥ / ٦١) - كتاب المناقب - ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣ / ٤٢) - كتاب الفضائل - ١٢ - باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسل .

في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

وفي رواية نحوه قال (١) : وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، حَتَّى يَنْسَلِخَ ، يَعْرُضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ .

في هذا الحديث فوائد ، منها : بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم . ومنها : استحباب إكثار الجود في رمضان . ومنها : زيادة الجود والخير عند ملاقاته الصالحين وعقب فرأهم للتأثر بلقائهم ومنها : استحباب مدارس القرآن . (شرح صحيح مسلم للنووي ١٥ / ٦٩) .

٨٤٤ - * روى الدارمي عن جابر قال : مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ لَا .

قال أبو محمد : قال ابن عيينة : إذا لم يكن عنده وعد .

٨٤٥ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يَنْتَفِتُ إِذَا مَشَى ، وَكَانَ رَبْعًا تَلْقَى رِجْلَيْهِ بِالشَّجَرَةِ أَوْ الشَّيْءِ فَلَا يَلْتَفِتُ حَتَّى يَرْفَعُوهُ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْزُحُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَكَانُوا قَدْ أَمِنُوا التَّفَاتَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٤٦ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَشِيئَتِهِ ، كَأَنَّهَا الْأَرْضُ تُطَوِّي لَه ، إِنْ لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَبَرٍ .

٨٤٧ - * روى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وتلا قول لقمان لابنه :

الريح المرسلة : المراد كالريح في إصراعها وعمومها .

(١) البخاري (٩ / ٤٣) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٧ - باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ .

٨٤٤ - الدارمي (١ / ٢٤) ، في المقدمة ، باب في سخاء النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٤ - باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . ولم يذكر مسلم قول ابن عيينة .

٨٤٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

فلا يلتفت : عدم التفاتة ؛ لأنه ﷺ قد جرت عادته ألا يلتفت إليهم حتى لا يبرجهم ويخجلهم إذا كانوا يتمازحون أو يتضحكون .

٨٤٦ - الترمذي (٥ / ٦٠٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٢ - باب في صفة النبي ﷺ . وهو حديث حسن لغيره .

٨٤٧ - المستدرك (٢ / ٤١١) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

﴿ واقصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ . قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلُّوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ .

٨٤٨ - * روى أحمد والبخاري عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى مشى مُجْتَمِعاً ليس فيه كسل .

٨٤٩ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمَنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطَهْوَرِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) : كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ (٢) : كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ .

وَفِي رِوَايَةِ للنِّسَائِيِّ (٣) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَانَ يَأْخُذُ بِيَمِينِهِ وَيُعْطِي بِيَمِينِهِ ، وَيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ .

٨٥٠ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خَدَمَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي أَفْ قَطُّ ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ ؟ وَلَا : أَلَا صَنَعْتَ ؟ .

٨٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ٢٢٨) .

والبخاري بنحوه : كشف الأستار (٣ / ١٢٤) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد والبخاري وزاد : « لم يلتفت ، يعرف في مشيه أنه غير كسل ولا وهن ، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن التابعي غير مسمى ، وقد سباه البخاري ، وهو عكرمة ، وهو من رجال الصحيح أيضاً .

٨٤٩ - البخاري (١ / ٢٦٩) ٤ - كتاب الوضوء - ٣١ - باب التين في الوضوء والغسل .

ومسلم (١ / ٢٢٦) ٢ - كتاب الطهارة - ١٩ - باب التين في الطهور وغيره .

التين : الابتداء : في الأفعال بالتينين ، مثل أن يلبس نعله اليمنى قبل اليسرى .

التنعل : لبس التنعل .

الترجل : تسريح الشعر .

(١) البخاري (١ / ٥٢٣) ٨ - كتاب الصلاة - ٤٧ - باب التين في دخول المسجد وغيره .

(٢) الترمذي (٢ / ٥٠٦) ، كتاب الصلاة ، باب ما يستحب من التين في الطهور . قال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) النسائي (٨ / ١٣٣) ، كتاب الزينة ، باب التيامن في الترجل .

٨٥٠ - البخاري (١٠ / ٤٥٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٣٩ - باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل .

وفي رواية قال ^(١) : لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إن أنساً غلامٌ كَيْسٌ ، فليُخْذْ مِنْكَ ، قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنعته : لِمَ صَنَعْتَ هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هذا هكذا ؟ .

وفي أخرى ^(٢) : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رسولِ اللهِ ﷺ ... ثم ذكره .

ولسلم قال ^(٣) : خدمت رسولَ اللهِ ﷺ تسعَ سنين ، فإِذَا عَلِمَهُ قَالَ لِي قَطُّ : لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئاً قَطُّ .

وفي أخرى له ^(٤) : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرت على صبيان ، وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : « يا أنيسُ ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟ » قال : قلت : نعم ، أنا أذهبُ يا رسولَ اللهِ . قال أنس : والله لقد خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ ما عَلِمْتُهُ قَالَ لشيء صنعته : لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ أَوْ لشيء تركته : هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا .

٨٥١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : ما خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ما لم يكنْ إِنْثَاءً ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تُتْنَهَكَ حَرَمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا .

= ومسلم نحوه (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(١) البخاري (١٢ / ٢٥٢) ٨٧ - كتاب الديات - ٢٧ - باب من استعان عبداً أو صبيّاً .

ومسلم (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(٢) البخاري (٥ / ٣٩٥) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٢٥ - باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له .

(٣) مسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

٨٥١ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٠ - باب مباحته ﷺ للأنام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه

لله عند انتهاك حرمانه .

قال النووي : قولها (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروها . قال القاضي : ويحتمل أن يكون تخييره صلى الله عليه وسلم هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان ، أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية ، أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصار ، وكان يختار الأيسر في كل هذا ، قال وأما قولها ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً . قولها (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله) وفي رواية ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى . معنى نيل منه أصيب بأذى من قول أو فعل . وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرّمه . قولها (إلا أن تنتهك حرمة الله) استثناء معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر له تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك . في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله ممن فعل محرماً أو نحوه . وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلُّق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له .

٨٥٢ - * روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صرّب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل .

٨٥٣ - * روى الطبراني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » قالوا : إنك تداعبنا يا رسول الله ، قال : « إني لا أقول إلا حقاً » .

٨٥٤ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ

٨٥٢ - مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٠ - باب مباحثته ﷺ للأمام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته .

٨٥٣ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ١٧) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

٨٥٤ - البخاري (١٠ / ٥٨٢) ٧٨ - كتاب الأدب - ١١٢ - باب الكنية للصبي وقيل أن يولد للرجل .

أحسنَ الناسَ خُلُقاً ، وكان لي أخٌ يقال له أبو عُمَيْرٍ - قال أحسبُه فطياً - وكان إذا جاء قال : « يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَيْرُ ؟ » تُغَرَّرُ كان يلعبُ به ، فربما حَضَرَ الصلاة وهو في بَيْتِنَا ، فيأمر بالبساطِ الذي تحته فيُكَنَسُ وينضح ، ثم يقوم وتقوم خلفه فيصلي بنا .

وعند أبي داودَ قَالَ (١) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ ، وَكَانَ لَهُ نُغَرَّرٌ يَلْعَبُ بِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، قَرَأَهُ حَزِيناً ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُهُ ؟ » قَالُوا : مَاتَ نُغَرَّرُهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ » .

وللترمذي قال (٢) : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي خَالِطُنَا ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيَقُولُ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ : « يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ » .

٨٥٥ - * روى أحمدٌ عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « مِنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » قَالَ : فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقْعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيَقْبَلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ .

٨٥٦ - * روى الطبراني عن خوات بن جبير قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ مَرَّةً الظهران قال : فخرجت من خيائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت فاستخرجت عيبيتي ، فاستخرجت منها خُلَّةً فلبستها وجئت فجلست معهن ، وخرج رسول الله

=
ومسلم (٢ / ١٦٩٢) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه ، وجواز تسميته يوم ولادته .
النُّغَيْرُ : تصغير النُّغَرِ ، وهو طائر صغير كالمصفور ، والجمع نغران ، مثل : صُرَّةٌ وصردان .
النضج : الرش .

(١) أبو داود (٤ / ٢٩٣) ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في الرجل يتكنى وليس له ولد .

(٢) الترمذي (٤ / ٣٥٧) ٢٨ - كتاب البر والصلة - ٥٧ - باب ماجاء في المزاج . قال : هذا حديث حسن صحيح .
٨٥٥ - أحمد في مسنده (١ / ٢١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه أحمد ، وإسناده حسن .

٨٥٦ - المعجم الكبير (٤ / ٢٠٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠١) : رواه الطبراني من طريقين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح ابن غلدة ، وهو ثقة .

مر الظهران : مكان بقرب مكة .

العيبة : ما يجعل فيه الثياب .

ﷺ من قبله فقال : « أبا عبد الله ما يجلسك معهن ؟ » فلما رأيت رسول الله ﷺ هبته واختلطت قلت : يا رسول الله جل لي شرد ، فأنا أبتغي له قيدا فمضى وأتبعته ، فألقى إلي رداءه ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض منته في خضرة الأراك ، فمضى حاجته وتوضأ ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره أو قال يقطر من لحيته على صدره فقال : « أبا عبد الله ما فعل شراذم جملك ؟ » ثم ارتحلنا فجعل لا يلحني في المسير إلا قال : « السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراذم ذلك الجمل ؟ » فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد ، فاتيت المسجد ففقت أصلي ، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره فجأة فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني فقال : « طوّل أبا عبد الله ما شئت أن تطوّل فلست قائماً حتى تنصرف » فقلت في نفسي : والله لأعتذرني إلى رسول الله ﷺ ولأبرئ صدره . فلما قال : « السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراذم ذلك الجمل » فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم فقال : « رحمتك الله » ثلاثاً ثم لم يمدّ لشيء مما كان .

٨٥٧ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان فرعٌ بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة ، يقال له : المندوب فركب ، فلما رجع ، قال : « ما رأينا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » .

وفي رواية قال (١) : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناسٌ من قبل الصوت ، فتلقاهم

الأراك : شجر يتخذ منه السواك .

ما فعل شراذم جملك : أراد به شراذم نفسه حتى حتمته على مخالطة النساء .

٨٥٧ - البخاري (٥ / ٢٤٠) ٥١ - كتاب الهبة - ٣٣ - باب من استعار من الناس الفرس .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١١ - باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب .

(١) البخاري (٦ / ٩٥) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٢ - باب الجمائل وتعليق السيف بالعنق .

ومسلم (٤ / ١٨٠٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١١ - باب في شجاعة النبي ﷺ ، وتقدمه للحرب .

وقد استبرأ الخبر : استبرأ الشيء : كشفه وحقق أمره .

لم ترأعوا : أي روعاً مستقراً ، أو روعاً يضرّكم .

رسول الله ﷺ راجعاً ، وقد سَبَقَهُم إلى الصوت - وفي رواية : وقد استبرأ الخبر - وهو على فرس لأبي طلحة عَزِي ، في عُنُقِهِ السَّيْفُ ، وهو يقول : « لم تُرَاعُوا لم تُرَاعُوا » ، قال : « وَجَدْنَا بَحْرًا - أو إنه لبحر - » قال : وَكَانَ فَرَسًا يَبْطَأُ .

وفي أخرى مختصراً قال ^(١) : استقبلهم النبي ﷺ على فرس عَزِي ، ما عليه سَرَجٌ ، في عُنُقِهِ سَيْفٌ .

وللبخاري ^(٢) : أن أهلَ المَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً ، فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة كان يقطف - أو كان فيه قطافٌ - فلما رَجَعَ قال : « وجدنا فرسكم هذا بحراً » فكان بعد ذلك لا يُجَارَى .

وله في أخرى قال ^(٣) : فَرِغَ النَّاسُ ، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خَرَجَ يَرَكُضُ وَحْدَهُ ، فَرَكِبَ النَّاسُ يَرَكُضُونَ خَلْفَهُ فقال : « لم تُرَاعُوا ، إنه لبحرٌ » فما سَبَقَ بعد ذلك اليوم .

وللترمذي قال ^(٤) : رَكِبَ النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له : مندوبٌ ، فقَالَ : « ما كان من قَرَعٍ ، وإن وجدناه لبحراً » .

قال النووي : وفيه فوائد ، منها : بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم ، بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس . وفيه : بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بحراً أي واسع الجري . وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس المستعار

(١) البخاري (٦ / ٧٠) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٤ - باب ركوب الفرس العزّي .

(٢) البخاري (٦ / ٧٠) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٥ - باب الفرس القُطُوف .

تَطَلَّفَ الفرسُ في مشيه : إذا ضيق خطوه ، وأسرع مشيه .

فرس بحراً : إذا كان واسع الجري .

(٣) البخاري (٦ / ١٢٣) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ١١٧ - باب السرعة والركض في الفرع .

(٤) الترمذي (٤ / ١٩٨) - ٢٤ - كتاب الجهاد - ١٤ - باب ما جاء في الخروج عند الفرع . قال : هذا حديث حسن صحيح .

لذلك . وفيه استحباب تقلد السيف في العنق ، واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب . ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوباً ، قال القاضي . وقد كان في أفراس النبي ﷺ مندوب فلعله صار إليه بعد أي طلحة هذا كلام القاضي . قلت : ويحتمل أنها فرسان اتفقا في الاسم .

٨٥٨ - * روى أحمد عن علي يعني ابن أبي طالب قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو . وكان من أشد الناس يومئذ بأساً .

٨٥٩ - * روى البزار عن جابر قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَوْ وَعَظَ ، قَلْتُ : نَذِيرٌ قَوْمٍ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ ، فَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ رَأَيْتُ أَطْلَقَ النَّاسَ وَجْهًا وَأَكْثَرَهُمْ ضَحِكًا وَأَحْسَنَهُمْ بَشْرًا .

٨٦٠ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامًا فَضْلًا ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ .

٨٦١ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا ، لِيَتَعَقَلَ عَنْهُ .

٨٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاءَ .

٨٥٨ - أحمد في مسنده (١ / ٨٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط . والحديث حسن .

٨٥٩ - كشف الأستار (٢ / ١٦٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه البزار ، وإسناده حسن .

٨٦٠ - أبو داود (٤ / ٢٦١) ، كتاب الأدب ، باب المهدي في الكلام . وإسناده حسن .

٨٦١ - الترمذي (٥ / ٦٠٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٩ - باب في كلام النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وهو كما قال .

٨٦٢ - البخاري (٦ / ٥٦٧) ٦١ - كتاب المناقب ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢٢٩٨) ٥٢ - كتاب الزهد والرفائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنهَا قَالَتْ (١) : أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ ؟ جَاءَ فَجَلَسَ جَانِبَ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّعُنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَسْتَبْحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ .

وَلَسَلَّمَ قَالَ (٢) : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ ، وَيَقُولُ : اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحِجْرَةِ ، اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحِجْرَةِ - وَعَائِشَةَ تُصَلِّي - فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا ، قَالَتْ لِعُرْوَةَ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ أَنْفَأَ ؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ .

٨٦٣ - * روى ابن خزيمة عن المغيرة بن شعبة ، قال : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اتْتَفَخْتُ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَكَلَّفَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

قال ابن خزيمة : في هذا دلالة على أن الشكر لله عز وجل قد يكون بالعمل له لأن الشكر كله لله ، وقد يكون باللسان ، قال الله : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ (٣) فَأَمْرٌ جَلٌّ وَعَلَى أَنْ يَمْعَلُوا لَهُ شُكْرًا فَالشُّكْرُ قَدْ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا ، لَا عَلَى مَا يَتَوَهَّمُ الْعَامَّةُ أَنَّ الشُّكْرَ إِنَّمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ .

٨٦٤ - * روى أحمد عن معاذة قالت : سَأَلْتُ امْرَأَةً عَائِشَةَ وَأَنَا شَاهِدَةٌ عَنْ وَصْلِ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهَا : أَتَعْمَلِينَ كَعَمَلِهِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ غُفْرَ لُهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ ، وَكَانَ عَمَلُهُ نَافِلَةً لَهُ .

٨٦٥ - * روى الطبراني عن نافع بن خالد الخزاعي قال : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) البخاري (٥٦٧ / ٦) - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .
أُسْتَبْحُ : أَتَنَفَّلُ بِالصَّلَاةِ .

(٢) مسلم (٢٢٩٨ / ٤) - ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم .
٨٦٣ - ابن خزيمة في صحيحه (٢٠١ / ٢) . وإسناده صحيح .
(٣) سبأ : ١٣ .

٨٦٤ - أحمد في مسنده (٢٥٠ / ٦) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٥ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وفي الصحيح بعضه .
أتمعملين كعمله ؟ : المعنى : إنك لا تستطيعين اللحاق به .
٨٦٥ - المعجم الكبير (١٩٢ / ٤) .

ﷺ : كان إذا صلى والناس ينظرون صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود .

٨٦٦ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن نؤتى باللحم . وفي رواية ، قالت : ما شبع آل محمد من خبز البر ثلاثاً ، حتى مضى لسبيله . وفي أخرى ، قالت : ما شبع آل محمد منذ قديم المدينة من طعام ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض . وفي أخرى : ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ . وفي أخرى ، قالت : ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا وإحدهما تمر . وفي أخرى : كانت تقول لعروة : والله يا ابن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال - ثلاثة أهلة في شهرين - وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ ناراً ، قال : قلت : يا خالته ، فما كان يعيشتكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم متاعج ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها ، فيسقيناها . وفي أخرى قالت : توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين : التمر والماء . وفي رواية ما شبعنا من الأسودين .

ولمسلم أيضاً أنها قالت ^(١) : لقد مات رسول الله ﷺ ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

وللترمذي ^(٢) عن مسروق ، قال : دخلت على عائشة ، فدعت لي بطعام وقالت : ما

= وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٢ / ٢٧٧) : رواه الطبراني في الكبير ، ونافع ذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

٨٦٦ - البخاري (١١ / ٢٨٢) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه .

ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٢) ٥٢ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٦) .

والروايات الأخرى في نفس الموضوع من الصحيحين .

اللحم : كذا بالتصغير إشارة إلى قتلته .

متاعج : اللئاعج ، جمع متبيحة ، وهي الناقة يُعيرها صاحبها إنساناً ليشرّب لبنها ويُعيدها .

الأسودين : السوداء ، من صفات التمر ، لأن الغالب على أنواع تمر المدينة السوداء . فأما الماء فليس بأسود ، وإنما جعل أسود حيث قرن بالتمر ، فقلّب أحدهما على الآخر فسمي به ، وهذا من عادة العرب ، يفعلونه بالشيبين يصطحبان ، فيقولون اسم الأشهر ، كقولهم : القمران ، للشمس والقمر .

(١) مسلم (٤ / ٢٢٨٢) ٥٢ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٩) .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٧٩) ٢٧ - كتاب الزه - ٣٠ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وقال : هذا حديث

حسن صحيح .

أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِي إِلَّا بِكَيْتٍ ، قَالَ : قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَتْ : أَذْكَرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا ، وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خَبِزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

٨٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما شبع آل محمد ﷺ من طعامٍ ثلاثة أيام ، حتى قبضَ .

وفي رواية (١) ، قال أبو حازم : رأيت أبا هريرة يُشِيرُ بِإصْبَعِهِ مِرَاراً ، يَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هَرِيرَةَ بِيَدِهِ ، مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِسَاعاً مِنْ خَبِزٍ حِنْطِيَّةٍ ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

٨٦٨ - * روى الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه سمع يقول : ما كان يُفْضَلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ خَبِزُ الشَّعِيرِ .

٨٦٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَّ الْمُتَبَاعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، كَانَ أَكْثَرَ خَبِزِهِمْ خَبِزَ الشَّعِيرِ .

٨٧٠ - * روى مسلم عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ : ذَكَرَ عَمْرٌ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ .

٨٧١ - * روى البخاري ومسلم عن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّهِ ! يَا ابْنَ أُخْتِي ! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ . ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ . وَمَا أَوْقَدَ

٨٦٧ - البخاري (٥١٧ / ٩) - ٧٠ - كتاب الأُطْعَمَةِ - ١ - باب قول الله تعالى : ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الْآيَةَ .

ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٤) - ٥٢ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٢٣) .

(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٦٨ - الترمذي (٤ / ٥٨٠) - ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٨ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وإسناده صحيح .

٨٦٩ - الترمذي في نفس الموضع السابق ، وإسناده حسن .

٨٧٠ - مسلم (٤ / ٢٣٨٥) - ٥٢ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٣٦) .

الدَّقْلُ : رديء التمر .

٨٧١ - البخاري (١١ / ٢٨٣) - ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .

ومسلم واللفظ له (٤ / ٢٢٨٢) - ٥٢ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٢٨) .

فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارًا . قَالَ قُلْتُ : يَا خَالَةَ ! فَمَا كَانَ يَعْيَشُكُمْ ؟ قَالَتْ :
الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَكَانَتْ لَهُمْ
مَنَائِحُ . فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَانِيَا ، فَيَسْقِيْنَاهُ .

٨٧٢ - * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما
أصبح لآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إلا صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعةُ آياتٍ .
وأخرجه ابن ماجه بلفظ (١) : ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر ، وإن له
يومئذ تسع نسوة .

٨٧٣ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن الرجل كان
يجعل للنبي ﷺ النخلات من أرضه حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل ، بعد
ذلك ، يرد عليه ما كان أعطاه .

٨٧٤ - * روى ابن خزيمة عن عائشة : قالت : دخل علي رسول الله ﷺ فأني بطعام
ليس معه لحم . فقال : « ألم أر لكم برمة ؟ » قلت : بلى . ذلك لحم تصدق به علي بريرة .
فقال : « هو لها صدقة وهو منها هدية » .

٨٧٥ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفّي رسول الله ﷺ ودرعة

= منائح : المنحة الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل
عطاء .

٨٧٢ - البخاري (٥ / ١٤٠) ٤٨ - كتاب الرهن - ١ - باب في الرهن في الحضرة .

(١) ابن ماجه (٢ / ١٣٨٩) ٣٧ - كتاب الزهد - ١٠ - باب معيشة آل محمد ﷺ .

قال محقق ابن ماجه : في الزوائد : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

٨٧٣ - البخاري (٦ / ٢٢٧) ٥٧ - كتاب فرض الخس - ١٢ - باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من
ذلك من نوائبه .

ومسلم واللفظ له (٣ / ١٣٩٢) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٢٤ - باب رد المهاجرين إلى الأنصار من الشجر
والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح .

٨٧٤ - ابن خزيمة في صحيحه (٤ / ١٠١) ، وهو حديث صحيح .

برومة : قدر ، أي : رأيتم تطبخون غير هذا الطعام .

٨٧٥ - البخاري (٦ / ٩٩) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٩ - باب ما قيل في درع النبي ﷺ ، والقميص في الحرب .

مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير .

٨٧٦ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : كَانَ ضِجَاعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ .

٨٧٧ - * روى أحمد والبخاري عن أبي هريرة قَالَ : جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خَلْقِ قَبْلِ السَّاعَةِ فَلِمَا نَزَلَ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ : أَفَمَلَكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : تَوَاضَعُ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ : « بَلْ عَبْدًا رَسُولًا »

٨٧٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ »
وقد رواه صالح أيضاً عن أبي سعيد الخدري .
ولسلم بنحوه إلى قوله (١) : « فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ » .

وفي أخرى له (٢) « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بَيْوتاً فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيَعْجَبُهُمُ الْبُنْيَانُ ، فَيَقُولُونَ : أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبَنَةً فِيئِمُّ بُنْيَانُكَ ؟ »

٨٧٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٠٧ ، ٢١٢) .

وابن ماجه واللفظ له (٢ / ١٣٩٠) ٣٧ - كتاب الزهد - ١١ - باب ضجاع آل محمد ﷺ . وإسناده صحيح .

٨٧٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٣١) .

كشف الأستار (٣ / ١٥٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩) : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح .

٨٧٨ - البخاري (٦ / ٥٥٨) ٦١ - كتاب المناقب - ١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٩١) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٧ - كتاب ذكر كونه خاتم النبيين .

(١) مسلم في الموضع السابق .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ .

٨٧٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ فَالْنَّجَاءُ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدُّجُوا فَاَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَّوْا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَأَحَهُمْ . فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ » .

٨٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَّاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَهُوَ يَذْبُهِنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا أَخَذْتُ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَفْلَتُونَ مِنْ يَدِي » .

قال النووي في شرحه على مسلم : ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة ، وحرصهم على الوقوع في ذلك ، مع منعه إيَّاهم وقبضه على مواضع المنع منهم ، بتساقط الفرَّاش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ، ساعٍ في ذلك لجهله .

٨٧٩ - البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .
ومسلم (٤ / ١٧٨٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٦ - باب شفقة النبي ﷺ على أمته .
الندير العريان : الذي لا ثوب عليه ، وخص العريان ، لأنه أُثْبِنَ في العين ، وأصل هذا : أن الرجل منهم كان إذا أُنْذِرَ قَوْمَهُ ، وجاء من بلد بعيدٍ انسلخ من ثيابه ، ليكون أُثْبِنَ للعين .
فالنَّجَاءُ : أي اطلبوا الخلاص ، وأنجوا أنفسكم وخلصوها .
فأدُّجُوا : إذا خُفِّفَ - من أدلج يُدَلِّج - كان بمعنى : سار الليل كله ، وإذا ثقل - من أدلج يدلج - كان إذا سار آخر الليل .

فاجتأحهم : استأصلهم ، وهومن الجائحة التي تهلك الأشياء .

٨٨٠ - البخاري (١١ / ٣١٦) ٨١ - كتاب الرقاق - ٢٦ - باب الانتهاء عن المعاصي .
ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٩٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٦ - باب شفقة النبي ﷺ على أمته .
الجنادب : جمع جندب ، وهو طائر كالجراد ، يصير في الحرِّ .
تفَلَّتُونَ : التفلت والافتلات : التخلص من اليد .

٨٨١ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، قال : فاضربوا له مثلاً . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأذبة وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأذبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأذبة . فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس .

قال البخاري : تابعة قتيبة عن الليث عن سعيد بن أبي هلال عن جابر قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ) لم يزد .

قال الحميدي (١) : وذكر أبو مسعود أوله : فقال : خرج علينا النبي ﷺ ، فقال : « إنني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً » .

وفي رواية الترمذي هذه التي أخرج أولها أبو مسعود وأتمها الترمذي (٢) : « فقال : اسمع ، سمعت أذنك ، وأعقل عقل قلبك : إننا مثلك ومثل أميك كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مائدة ، ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله : هو الملك ، والدار : الإسلام ، والبيت : الجنة ، وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل مما فيها » .

٨٨١ - البخاري (١٣ / ٢٤٩) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(١) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٩ / ٤٠١) .

(٢) الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ - كتاب الأمثال - ١ - باب ما جاء في مثل الله لعباده . وله شاهد بسند جيد عند الطهاني .

٨٨٢ - * روى الترمذي عن ابي عتمان النهدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء ، ومعه ابن مسعود فأقعدته وخط عليه خطاً ، ثم قال : « لا تَبْرَحَنَّ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ ، فَلَا تُكَلِّمُهُمْ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكَلِّمُوكَ » فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، ثم جعلوا ينتهون إلى الخط لا يجاوزونه ثم يصدرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل جاء إلي فتوسد فخذي ، وكان إذا نام نفخ في النوم نفخاً . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي راقداً إذ أتاني رجال كأنهم الجمال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم ما بهم من الجمال ، حتى قعد طائفة منهم عند رأسه وطائفة منهم عند رجليه ، فقالوا بينهم : ما رأينا عبداً أوتي مثل ما أوتي هذا النبي صلى الله عليه وسلم عيناه لتنامان وإن قلبه ليقظان . ضربوا له مثلاً . سيد بنى قصراً ثم جعل مآذبة فدعا الناس إلى طعامه وشرا به ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال : « أتدري من هؤلاء » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « الملائكة » . وهل تدري ما المثل الذي صرّبه ؟ « قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « الرحمن بنى الجنة فدعا إليها عباده فمن أجابه دخل جنته ، ومن لم يجب عاقبه وعذبه » .

٨٨٣ - * روى البزار عن أبي هريرة قال : خيار ولد آدم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وعيسى ، وموسى ، ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ وصلى الله عليهم أجمعين وسلم .

٨٨٤ - * روى الطبراني عن الحسين بن علي قال : أحبونا بحب الإسلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا » .

٨٨٥ - * روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

٨٨٢ - الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ - كتاب الأمثال - ١ - باب ما جاء في مثل الله بعباده . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

والدارمي واللفظ له (٧ / ١) ، في المقدمة ، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه .

٨٨٣ - كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٤ - المعجم الكبير (٣ / ١٢٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

٨٨٥ - مسلم (٤ / ٢١٦٧) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ١٦ - باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة =

« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدَ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » قَالُوا :
وإياك يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « وإيائي ، إلا أَنَّ اللَّهَ أعاني عليه فَأَسْلَمَ ، فلا يأمُرني
إلا بخير » .

٨٨٦ - * روى أحمد عن عروة بن الزبير قال : حَدَّثَنِي جَارُ لِحَدِيدَةٍ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَنَّهُ
سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِحَدِيدَةٍ : « أَيُّ خَدِيدَةٍ وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتِ
وَالْعُزَّى وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ أَبَدًا » قال : فتقول خديجة خَلَّ اللَّاتِ خَلَّ العزى قال - يعني
الراوي - كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضحجون .

٨٨٧ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقَبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : « أَيُّهَا النَّاسُ انصرفوا فقد عصمني الله » .

٨٨٨ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً
مُهْدَاةً » .

= الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .

القرين : المصاحب ، وكل إنسان فإن معه قريناً من الملائكة ، وقريناً من الشياطين ، فقرينه من الملائكة يأمره
بالخير وَيُحَسِّنُ عَلَيْهِ ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه ، وفقنا الله لاتباع قرين الخير ومخالفة قرين
الشر .

قال النووي في شرحه على مسلم :

(فأسلم) برفع الميم وفتحها . وهما روايتان مشهورتان . فن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته . ومن فتح
قال إن القرين أسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير .
واختلفوا في الأرجح منها . فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع . ورجح القاضي عياض الفتح ، وهو المختار ،
لقوله ﷺ : فلا يأمرني إلا بخير .

واختلفوا على رواية الفتح . قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد . وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم : فاستسلم .
وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً . وهذا هو الظاهر .

قال القاضي : وأعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه . وفي هذا
الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه . فأعلمنا بأنه معنا ، لنحترز منه بحسب الإمكان .

٨٨٦ - أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٧ - المستدرک (٢ / ٣١٢) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

(١) المائدة : ٦٧ .

٨٨٨ - كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

٨٨٩ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : إن الله فضّل محمداً على أهل السماء وعلى أهل الأرض فقال رجل : يا أبا عباس وبما فضله على أهل السماء والأرض ؟ قال إن الله عز وجل يقول لأهل السماء : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (١) وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (٢) فقيل له : يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء ؟ قال : إن الله عز وجل قال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (٣) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٤) فأرسله الله إلى الإنس والجن .

٨٩٠ - * روى الطبراني عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا أَنَا مُبَلَّغٌ ، وَاللَّهُ يَهْدِي » .

٨٩١ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها : أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٥) قَالَ فِي التَّوْرَةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأَمِينِ ، أَنْتَ عَهْدِي وَرَسُولِي ، سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِنَفْطٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، لَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنَّ يَقُولُوا :

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٧) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٨٨٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٤) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أيمن ، وهو ثقة ، ورواه أبو يعلى باختصار كثير .

(١) الأنبياء : ٢٩ .

(٢) الفتح : ١ ، ٢ .

(٣) إبراهيم : ٤ .

(٤) سبأ : ٢٨ .

٨٩٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٣) ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما حسن .

٨٩١ - البخاري (٨ / ٥٨٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » .

الملة العوجاء : الملة غير المستقيمة ، وفي ذلك إشارة إلى ما غيرته الآباء من ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

(٥) الأحزاب : ٤٥ .

لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عمياً ، وأذانا صمّاً ، وقلوباً غلفاً .

٨٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً وَطَهُورًا وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ صَلَّى حَيْثُ كَانَ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » .

وفي رواية (١) : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نَصَرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

٨٩٣ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّفَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي » .

٨٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيْتُ بِمِفَاتِيحِ خِرَازِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ » قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم

٨٩٢ - البخاري (١ / ٤٣٦) ٧ - كتاب التيمم - ١ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

ومسلم واللفظ له (١ / ٣٧٠) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٢) .

أحمر وأسود : أراد بالأسود والأحمر : جميع العالم ، فالأسود : معروف ، وهم الحبوش والزنج وغيرهم ، والأحمر : هو الأبيض ، والعرب تسمي الأبيض أحمر .

الطهور : بفتح الطاء : ما يَنْتَهَرُ به من الماء والتراب .

(١) البخاري في الموضع السابق .

٨٩٣ - البخاري تعليقا (٦ / ٩٨) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٨ - باب ما قيل في الرماح .

الصفار : الذل والهوان .

٨٩٤ - البخاري (٦ / ١٢٨) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٢٢ - باب قول النبي ﷺ : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

والبخاري أيضاً (١٢ / ٤٠١) ٩١ كتاب التعبير - ٢٢ باب المفاتيح في اليد .

ومسلم (١ / ٣٧١) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٦) .

تَنْتَقِلُونَهَا . قال البخاري : وبلغني أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يَجْمَعُ له الأُمُورَ الكَثِيرَةَ التي كانت تُكْتَبُ في الكتبِ قَبْلَهُ في الأمرِ الواحدِ والأمرين أوغُو ذلك .

وَلِلْبُخَارِيِّ قال (١) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ ، وَنُصِرَتْ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ البَارِحَةَ ، إِذْ أُوتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَم تَنْتَقِلُونَهَا .

وفي رواية (٢) - تَلَعَّثُونَهَا ، أَوْ تَرَعَّثُونَهَا ، أَوْ كَلِمَةً تَشْبِهُهَا - وَفِي نُسْخَةٍ : تَلْعَبُونَ بِهَا .

وَلِاسْمِ (٣) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَضَّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بَسْتَ : أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأَحَلَّتْ لِي الغَنَائِمَ ، وَجَعَلَتْ لِي الأَرْضَ طَهَورًا وَمَسْجِدًا ، وَأرْسَلَتْ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً ، وَخَتِمَ بِي النَّبِيُّونَ » .

وَلَهُ فِي أُخْرَى قَالَ (٤) : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُوتِيَتْ جَوَامِعَ الكَلِمِ » .

وَلَهُ فِي أُخْرَى قَالَ (٥) : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى العَدُوِّ ، وَأُوتِيَتْ جَوَامِعَ الكَلِمِ ،

جوامع الكلم : أراد به القرآن ، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة ، وكذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعاني .

نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ : الرُّعْبُ : الفزع والخوف ، وذلك : أن أعداء النبي ﷺ كان قد أوقع الله في قلوبهم الرعب ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه ، فلا يقدمون على لقاءه .

وقوله مفاتيح خزائن الأرض : أراد به ما سهّل الله تعالى له ولأئمنه من استخراج الممتنعات ، وافتتاح البلاد المتعذرات ، ومن كان في يده مفاتيح شيء سهّل الله عليه الوصول إليه .

تنتقلونها : الانتقال : نثر الشيء ، يقال : نثلتُ كيناتي : إذا استخرجت ما فيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنك تأخذونها جميعاً .

(١) البخاري (١٢ / ٣٩٠) ٩١ - كتاب التعبير - ١١ - باب رؤيا الليل .

ومفاتيح الكلم : المفاتيح : كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذّر الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أُوتِيَ مفاتيح الكلم ، وهو ما سهّل الله عليه من الوصول إلى غوامض المعاني ، وبدائع الحكم التي أغلقت على غيره وتعذّرت .

(٢) البخاري (١٢ / ٢٤٧) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ - باب قول النبي ﷺ : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ » .

ترعّثونها : الرُّعْثُ : الرُّعْثُ الجَدِّيُّ أُمُّهُ : أي رَضَعَهَا ، وَأرْعَثَتْ النعجة ولدها : أَرْضَعَتْهُ .

(٣) مسلم (١ / ٣٧١) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٥) .

(٤) مسلم في نفس الموضوع السابق .

(٥) مسلم في الموضوع السابق .

وَيُنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي » .

٨٩٥ - * روى الطبراني عن معاوية بن حيدة القشيري قال : أتيت النبي ﷺ فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ : « أَمَا إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَنِي بِالسَّنَةِ تَحْفِيَكُمْ ، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ » فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً : أَمَا إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ هَكَذَا وَهَكَذَا أَنْ لَا أُوْمِنَ بِكَ وَلَا أَتَّبِعُكَ فَمَازَلْتُ السَّنَةَ تَحْفِيَنِي وَمَازَالَ الرَّعْبُ يَجْعَلُ فِي قَلْبِي حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

٨٩٦ - * روى البزار عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي : غَفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنِّي ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَّمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ، وَأُعْطِيَتْ الْكَوْثَرُ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبٌ لِرِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُوِّنَهُ » .

٨٩٧ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَبِيدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ - آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ - إِلَّا تَحَتَّ لِوَائِي ، وَأَنَا أَوْلُ مَنْ تُنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ » .

قوله : (سيد ولد آدم) قال ﷺ في هذا الحديث : « أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ » وقال في ذكر يونس عليه السلام : « لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » وقال : « لَا تَفْضَلُونِي عَلَى يُونُسَ » ووجه الجمع بينهما : أن قوله : « أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ » إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد ، وتحديث بنعمة الله عنده ، وإعلام لأمتيه بذلك ، ليكون إيمانهم به على حسب ذلك ، وأما قوله في يونس عليه السلام ، فيحتمل أن يكون

٨٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥ / ٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

يفنيخي : ينصرفني .

السنة : الجذب .

تحفيكم : تتأصلكم .

لقال بيديه : أشار . والقائل معاوية .

٨٩٦ - كشف الأستار (١٤٧ / ٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٩ / ٨) : رواه البزار ، وإسناده جيد .

٨٩٧ - الترمذي (٥٨٧ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أراد بقوله : « لا ينبغي لعبيد » أو لأحد ، غير نفسه ، أو أن يكون عامّاً فيه وفي غيره من الناس ، فيكون هذا على سبيل المضم وإظهار التواضع لربه ، يقول : لا ينبغي لي أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التي نلّتها كرامة من الله وخصوصية منه ، لم أنلها من قبَل نفسي ، ولا بلّغتها بقوتي ، فليس لي أن أفتخر بها ، وإنما يجب عليّ أن أشكر عليها ربي ، وإنما خصّ يونس بالذكر لما قصه الله علينا من شأنه ، وما كان من قلة صبره على أذى قومه ، فخرج مغاضباً ، ولم يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

٨٩٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد ولدِ آدمَ يومَ القيامة ، وأولُ من يُنشَقُّ عنه القبر ، وأولُ شافعٍ وأولُ مُشَفِّعٍ » .

وفي رواية للترمذي قال (١) : « أنا أولُ من تُنشَقُّ عنه الأرض فأكسى الحِلّة من حُلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ، فليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » .

قال النووي : قال العلماء : وقوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم » لم يقله فخراً بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وإنما قاله لوجهين : أحدهما : امتثال قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٢) والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تليغفه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الأدميين أفضل من الملائكة . وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الأدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر : « لا تفضلوا بين الأنبياء » فجوابه من خمسة أوجه : أحدها : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، فلما علم أخبر به . والثاني : قاله أدباً وتواضعاً . والثالث : أنّ النهي إنّما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص الفضول . والرابع : إنّما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة

٨٩٨ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ .

(١) الترمذي (٥ / ٥٨٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ .

(٢) الضحى : ١١ .

والفتنة . كما هو المشهور في سبب الحديث . والخامس : أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وإنما انتفاضل بالخصائص وفضائل أخرى . ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرِّسَالُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١) قوله صلى الله عليه وسلم : « وأول شافع وأول مشقع » إنما ذكر الثاني لأنه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منها قبل الأول والله أعلم . اهـ .

٨٩٩ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثُوا ، وأنا خطيبهم إذا وَقِدُوا ، وأنا مُبَشِّرُهُمْ إذا أَيْسُوا ، لواءُ الحمدِ يومئذ بيدي ، وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربي ، ولا فخرَ » .

٩٠٠ - * روى أحمد عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : « أُوتِيَ نَبِيكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ الْخَمْسِ ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ وَيَنْزِلَ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسَبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عِلْمَ خَيْرٍ » .

٩٠١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَخْفِي عَلَيَّ خَشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَامُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » .

(١) البقرة : ٢٥٣ .

٨٩٩ - الترمذي (٥ / ٥٨٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب . وهو كما قال

٩٠٠ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤٥) .

وقال الهيثمي في معجم الزوائد (٨ / ٣٦٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالها رجال الصحيح .

(٣١) لقمان : ٣٤

٩٠١ - البخاري (١ / ٥١٤) - ٨ - كتاب الصلاة - ٤٠ - باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة ، وذكر القبلة .

ومسلم (١ / ٣١٩) - ٤ - كتاب الصلاة - ٢٤ - باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها .

قال النووي في شرحه على مسلم :

وقال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه . وقد انخرقت له العادة بأكثر من هذا . وليس ينبغ من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به . قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء : هذه الرؤيا رؤية بالعين حقيقة . وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع ، وإتمام الركوع والسجود ، وجوار الخلف بالله تعالى من غير ضرر ، ولكن المستحب تركه إلا لحاجة كتأكيد أمر وتفخيمه والمبالغة في تحقيقه =

٩٠٢ - * روى أحمد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس أبلقَ عليه قطيفة من سُندُسٍ » .

٩٠٣ - * روى البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج يوماً ، فصلّى على أهل أحدٍ صلّاه على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال « إني قرطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني والله لأنظرَ إلى حوضي الآن وإني أعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها » .

وفي رواية قال (١) : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ ، كَأَلْوَدَعٍ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : « إني بين أيديكم قرطٌ وأنا عليكم شهيد ، وإن موعِدكم الحوضُ ، وإني لأنظرُ إليه من مقامي هذا ، وإني لستُ أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ .

وفي أخرى (٢) : « إني قرطكم على الحوض ، وإنَّ عَرْضَهُ كما بين أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ - وفيها - ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا فتهلكوا ، كاهلك مَنْ كان قبلكم » .

= وتمكينه من النفوس ، وعلى هذا يحمل ما جاء من الأحاديث من الحلف .

وقوله ﷺ : « إني لأراكم من بعدي » أي من ورائي كما في الروايات الباقية . قال القاضي عياض : وحله بعضهم على بعد الوفاة وهو بعيد عن سياق الحديث . شرح مسلم للنووي .

٩٠٢ - أحمد في مسنده (٣ / ٢٢٨) .

وقال الميهي في جمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . فرس أبلق : فيه سواد وبياض .

٩٠٣ - البخاري (٣ / ٢٠٩) ٢٢ - كتاب الجنائز - ٧٢ - باب الصلاة على الشهيد .

ومسلم (٤ / ١٧٩٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٩ - باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

قرط : الفرط : المتقدم على القوم في السير ، السابق إلى الماء ، والمراد إني لكم سابقٌ متقدمٌ بين أيديكم ، فإذا قدمتم عليّ تروني وتجيدوني لكم منتظراً . تنافسوا : المنافسة : المغالبة على تحصيل الشيء والانفراد به .

(١) البخاري (٧ / ٣٤٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٧ - باب غزوة أحد .

(٢) مسلم في الوضع السابق .

قال عقبة : فكانت آخر ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبر .

٩٠٤ - * روى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
« يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يسمونَ الجهنميين » .

٩٠٥ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
« يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِذَلِكَ (وَقَالَ ابْنُ عَبِيدٍ : فَيَلْتَمِسُونَ
لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يَرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ! قَالَ
فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ . خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ
رُوحِهِ . وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرِيحَنَا مِنْ
مَكَانِنَا هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ . فَيَسْتَحْيِي
رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ أَتَيْتُ نُوحًا . أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ . قَالَ فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ .
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ
أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ أَتَيْتُ مُوسَى
ﷺ . الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ . قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ أَتَيْتُ
عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلَّمْتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلَّمْتَهُ . فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ . وَلَكِنْ أَتَيْتُ مُحَمَّدًا ﷺ . عَبْدًا قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي . فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذِنُ لِي . فَإِذَا أَنَا
رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللهُ . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ .
قُلْ تَسْمَعُ . سَلْ تُعْطَهُ . اشْفَعْ تُشْفَعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ
رَبِّي . ثُمَّ أَشْفَعُ . فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ أَعُودُ

٩٠٤ - البخاري (١١ / ٤١٨) - ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

٩٠٥ - البخاري (١١ / ٤١٧) - ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٨٠) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزله فيها .

لست هناك : لست أنا الذي يقوم هذا المقام .

فَأَقَعَ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يُقَالُ : اِرْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدَ ! قُلْ تَسْمَعُ . سَلْ تَعْطُهُ . اشْفَعْ تَشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمِيهِ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . (قَالَ فَلَا أُدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ قَالَ) فَأَقُولُ : يَا رَبَّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » (قَالَ ابْنُ عَبَّيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ) .

وفي رواية (١) عن أنس بن مالك ؛ أن النبي ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

زَاد ابْنُ مَنِهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ يَزِيدُ : فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ ، مَكَانَ الذَّرَّةِ ، ذَرَّةً . قَالَ يَزِيدُ : صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بَسْطَامٍ .

٩٠٦ - * روى الترمذي عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي » .

٩٠٧ - * روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمَّأَ أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرٌ ضَابَّتُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ :

(١) مسلم (١ / ١٨٢) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

٩٠٦ - الترمذي (٤ / ٦٢٥) - ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١١ - باب منه .

وقال : هذا حديث حسن .

وأبو داود عن أنس (٤ / ٢٣٦) كتاب السنة - باب في الشفاعة . وأحمد في مسنده عن أنس (٣ / ٢١٢) .

٩٠٧ - مسلم (١ / ١٧٢) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٢ - باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .

ضباط : جماعات متفرقة .

يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ « قال رجل من القوم : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

٩٠٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ . فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ . وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَهِيَ نَائِلَةٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً » .

٩٠٩ - * روى أحمد وابن حبان عن كعب بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ » .

٩١٠ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بَعُثُوا ، وَأَنَا خَطِيْبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا ، وَأَنَا مَبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ، لَوْ أَنَّ الْحَمْدَ يَوْمئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ » .

٩١١ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَآ فَقَالَ : « عَرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . وَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الْأَفْقَ ، فَرَجَحْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انظُرْ ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الْأَفْقَ ، فَقِيلَ لِي : انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً

حَمِيلٍ : الحَمِيلُ ، مَا حَمَلَهُ السَّيْلُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالطَّيْنِ .

٩٠٨ - مسلم (١ / ١٨٩) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٦ - باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته .

٩٠٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٥٦) .

وابن حبان : موارد الظمان (٦٢٩ / ٤١) - كتاب البعث - ٦ - باب في بعث النبي ﷺ وأُمَّته .

والمستدرک (٢ / ٢٦٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩١٠ - الترمذي (٥ / ٥٨٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب .

٩١١ - البخاري (١٠ / ٢١١) - ٧٦ - كتاب الطب - ٤٢ - باب من لم يرق .

ومسلم (١ / ١٩٩) - ١ - كتاب الإيمان - ٩٤ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب . . .

كثيراً سد الأفق ، فقيل : هَوْلَاءَ أُمَّتِكَ ، ومع هَوْلَاءَ سبعون ألفاً يدخلون الجنة
بغير حساب . فتفرق الناس ولم يُبَيِّنْ لهم .

٩١٢ - * روى أحمد عن العُرباض بن سارية : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لُنُجِدِلَ في طينته ، وسأخبركم بأول
ذلك : دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج
منها نور أضاءت لها منه قصور الشام . »

فدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ... ﴾ ^(١) وبشارة عيسى
عليه السلام ﴿ وَمَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ... ﴾ ^(٢) صلى الله عليه وآله
وسلم .

وروى الترمذي ^(٣) عن المطلب بن أبي ذاعة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق ، فجعلني في خيرهم
فرقة ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في
خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، وخيرهم نفساً . »

٩١٣ - * روى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ،
واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم . »

٩١٤ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا قَرْنًا . حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ
مِنْهَا . »

٩١٢ - أحمد في مسنده (٤ / ١٢٧) .

وابن حبان : موارد الظمان (٥١٢) والمستدرک (٢ / ٦٠٠) وقال : صحيح الإسناد .

(١) البقرة : ١٢٩ .

(٢) البقرة : ١٢٩ .

(٣) الترمذي (٥٨٤ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن .

٩١٣ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) - ٤٣ - كتاب الفصائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ . وتسلم الحجر عليه قبل البوة .

٩١٤ - البخاري (٦ / ٥٦٦) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

٩١٥ - * روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل إذا أرادَ رحمةَ أمةٍ من عباده ، قبضَ نبيها قبلها ، فجعلَ لها فرطاً ، وسلفاً بين يديها ، وإذا أرادَ هلكةَ أمةٍ عندها ، ونبيها حي ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبه وعصوا أمره . »

بل جعل حياته صلى الله عليه وسلم كلها خيراً ورحمة لأمته ، وقد جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص لأنه خص بأنه كان رحمة لأمته .

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال ^(١) : قال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم . ووفاتي خير لكم ، تُعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم . »

٩١٦ - * روى البزار والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة . »

٩١٧ - * روى مسلم عن معاوية رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا ليدنيه ومن علينا بك ... » الحديث ، وفي آخره « إن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » .

إنما جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص للإشعار بما أكرم الله به من اتبع نبيه .

٩١٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد

٩١٥ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .

(١) البزار : كشف الأستار (١ / ٢٩٧) كتاب الجنائز - باب ما يحصل لأمته منه في حياته وبعد وفاته .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

٩١٦ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١١٤) كتاب علامات النبوة - باب بعثته ﷺ .

والمستدرک (١ / ٣٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرطها ، وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٧) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٩١٧ - مسلم (٤ / ٢٠٧٥) ٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - ١١ - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر . .

٩١٨ - مسلم (١ / ١٥٧) ١ - كتاب الإيمان - ٧٥ - باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال .

١١٢٣

رَأَيْتَنِي فِي الْحِجْرِ ، وَقَرِيشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ ... » الْحَدِيثُ . وَفِيهِ « وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ... فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَّغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ . فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ » .

٩١٩ - * رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُتَيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ بَغْلٍ ... » الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَجَمَعْتُ لِي الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدَمَنِي جَبْرَيْلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ ... » .

٩٢٠ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعْجَلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال ﷺ - كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه - ^(١) « ... النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

وقال ﷺ - كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - في صلاة الكسوف ^(٢) : « ... أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تَعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تَعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ؟ » .

٩٢١ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ نَاسًا قَالُوا

٩١٩ - النَّسَائِيُّ (١ / ٢٢١) كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ فَرْضِ الصَّلَاةِ .

٩٢٠ - الْبُخَارِيُّ (١٣ / ٤٤٧) ٩٧ - كِتَابُ التَّوْحِيدِ - ٣١ - بَابُ فِي الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ .

وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ (١ / ١٨٩) ١ - كِتَابُ الْإِيمَانِ - ٨٦ - بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ .

(١) مُسْلِمٌ (٤ / ١٩٦١) ٤٤ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٥١ - بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ ، وَبَقَاءُ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١ / ٣١٠) كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ مَنْ قَالَ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ .

٩٢١ - الْبُخَارِيُّ (١٣ / ٤١٩) ٩٧ - كِتَابُ التَّوْحِيدِ - ٢٤ - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رِبِّهَا نَاضِرٌ ﴾ .

لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ .. الحديث وفيه « وَيُضْرَبُ الصَّراطُ بين ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أنا وَأُمِّي أولَ من يَجِيزُ ... » .
ولفظ البخاري : « فَأَكُونُ أولَ من يَجِيزُ من الرسل بأمته » .

٩٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِنَ الأنبياءِ من نبي إلا قد أعطيتُ من الآياتِ ما مثله آمنَ عليه البشرُ ، وإنما كانَ الذي أوتيتُ وحياً ، أوحى الله إليَّ ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابِعاً يومَ القيامةِ » .

٩٢٣ - * روى أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال : غاب عنا رسولُ الله ﷺ يوماً ، فلم يخرجُ حتى ظننا أَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ ، فلما خرجَ سجدَ سجدةً فظننا أن نفسَهُ قد قُبِضَتْ منها ، فلما رَفَعَ رأسَهُ قال : « إن ربي تبارك وتعالى استشارني في أمتي ماذا أفعلُ بهم ؟ فقلت : ما شئتَ أي ربِّ ، هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانيةً ، فقلت له كذلك . فقال : لا أَحزَنَكَ . وفي مجمع الزوائد :- لا نخزيك - في أمتك يا محمدُ ، وبشرني أن أولَ من يدخُلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفاً . مع كل ألف سبعون ألفاً ليسَ عليهم حساب ، ثم أُرْسِلَ إليَّ فقال : ادعُ تَجِبْ وسلِّ تَعْطُ ، فقلت لرسولِهِ : أو معطيٌّ ربي سؤلي ؟ فقال : ما أُرسلني إليك إلا ليعطيتك ، ولقد أعطاني ربي عز وجلَ ولا فخرَ ، وغفرَ لي ما تقدم من ذنبي وما تأخرَ وأنا أمشي حياً صحيحاً ، وأعطاني أن لا تجوعَ أمتي ، ولا تُغْلَبَ ، وأعطاني الكوثرَ فهو نهرٌ من الجنةِ يسيلُ في حوضي ، وأعطاني العِزَّ والنصرَ ، والرعبَ يسعى بين يديَّ أمتي شهراً . وأعطاني أني أولُ الأنبياءِ أدخُلُ الجنةَ ، وطيبَ لي ولأمتي الغنمةَ ،

= ومسلم واللفظ له (١ / ١٦٤) ١ - كتاب الإيمان - ٨١ - باب معرفة طريق الرؤية .
٩٢٢ - البخاري (١٢ / ٢٤٧) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ - باب قول النبي ﷺ : « بُعِثَتْ بِجوامعِ الكلم » .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٣٤) ١ - كتاب الإيمان - ٧٠ - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ

٩٢٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٢) بسند حسن .

مجمع الزوائد (٢ / ٢٨٧) وقال : رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام .

وأحلّ لنا كثيراً مما شددَ على من قبلنا ، ولم يجعلَ علينا من حَرَجٍ .

٩٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعامٍ سألَ عنه : « أَهْدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ » فإن قيل : صدقةٌ ، قال لأصحابه : « كُلُوا » ولم يأكلُ ، وإن قيل : هديَّةٌ ، ضربَ بيده ﷺ فأكلَ معهم .

٩٢٥ - * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى بياكورةِ الثَّبرَةِ وضعها على عَيْنَيْهِ ثُمَّ على شَفَتَيْهِ ، ثُمَّ يُعْطِيهِ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ .

٩٢٦ - * روى أحمد عن أبي واقد أن النبي ﷺ : كان أخفَّ الناسِ صلاةً على النَّاسِ ، وأطولَ الناسِ صلاةً لنفسِهِ ﷺ .

٩٢٧ - * روى أبو داود عن عبد الله بن بشرٍ : كان النبي ﷺ إذا أتى بسابِ قَوْمٍ لم يَسْتَقْبِلِ البَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ ، ولكن من رُكْنِهِ الأيمنِ أو الأيسرِ ، ويقولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » .

٩٢٨ - * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحبَّ الشرابِ إلى رسول الله ﷺ الحَلْوُ البَارِدُ .

٩٢٩ - * روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها : أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أبغضَ الحَلْقِ إليه الكذبُ .

٩٢٤ - البخاري (٥ / ٢٠٢) ٥١ - كتاب الهبة - ٧ - باب قبول الهدية .

ومسلم (٢ / ٧٥٦) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥٢ - باب قبول النبي ﷺ للهدية ورده الصدقة .

٩٢٥ - المعجم الكبير (١١ / ١١٦) . مجمع الزوائد (٥ / ٣٩) .

٩٢٦ - أحمد في مسنده (٥ / ٢١٨) وهو صحيح . مجمع الزوائد (٢ / ٧٠) .

٩٢٧ - أبو داود واللفظ له (٤ / ٣٤٨) كتاب الأدب - باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان . وهو صحيح .

٩٢٨ - الترمذي (٤ / ٣٠٧) ٢٧ - كتاب الأشربة - ٢١ - باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ .

أحمد في مسنده (٦ / ٣٨ ، ٤٠) وهو صحيح .

٩٢٩ - مجمع الزوائد (١ / ١٤٢) .

وقال رواه البزار وأحمد بنحوه .

٩٣٠ - * روى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بشرُوا ولا تُنْفَرُوا ، ويسرُوا ولا تعسروا » .

٩٣١ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بلغه عن الرجلِ شيءٌ لم يقلْ : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا وكذا » .

٩٣٢ - * روى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أنزل عليه الوحي كُربَ لذلك وتزبَّد وجهه .

٩٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سُرَّ استنارَ وجهه حتى كأنه قطعة قمر .

٩٣٤ - * روى ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحمَ الناس بالصبيان والعيال .

٩٣٥ - * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يردُّ الطيب .

٩٣٦ - * روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتمَّ سدَّلَ عمامته بينَ كتفيه .

٩٣٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رضي الله عنه قال : إنَّ كان النبي ﷺ ليقيم -

٩٣٠ - أبو داود (٤ / ٢٦٠) كتاب الأدب - باب في كراهية المراء . وهو صحيح .

٩٣١ - أبو داود (٤ / ٢٥٠) كتاب الأدب - باب في حسن العشرة . وهو صحيح .

٩٣٢ - مسلم (٤ / ١٨١٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٣ - باب عرق النبي ﷺ في البرد .

٩٣٣ - البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢١٢٧) ٤٩ - كتاب التوبة ٩ - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه .

٩٣٤ - ابن عساکر ، وهو صحيح .

٩٣٥ - البخاري (٥ / ٢٠٩) ٥١ - كتاب الهبة - ٩ - باب ما لا يرد من الهدية .

٩٣٦ - الترمذي (٤ / ٢٢٥) ٢٥ - كتاب اللباس - ١٢ - باب في سدل العمامة بين الكتفين وقال : حسن غريب .

٩٣٧ - البخاري (٣ / ١٤) ١٩ - كتاب التهجد - ٦ - باب قيام النبي ﷺ الليل .

١١٢٧

أو لِيُصَلِّيَ - حتى ترمَ قدماه - أو ساقاه - فيقال له ، فيقول : « أفلاً أكون عبداً شكوراً ؟ » .

٩٣٨ - * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يجلسُ على الأرض ، ويأكلُ على الأرض ؛ ويعتقلُ الشاةَ ؛ ويُجيبُ دعوةَ المملوكِ على خبزِ الشعيرِ .

= ومسلم (٤ - ٢١٧٢) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين - ١٨ - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة .

٩٣٨ - المعجم الكبير (١٢ / ٦٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

الباب الخامس

في
معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

بين يدي هذا الباب

رَتَّبَ اللهُ عزَّ وجلَّ على بعثة الرسل أشياء كثيرة من وجوب الإيمان بهم ووجوب طاعتهم ونصرتهم كما رَتَّبَ على ذلك النجاة في الدنيا والآخرة ، ولأهميّة هذه المعاني جعل الله عزَّ وجلَّ مع الرسل من الآيات ما تقوم به الحجّة على الخلق وذلك من كمال فضله ورحمته جلَّ جلاله .

إنّ كالات الرسل عليهم الصلاة والسلام كافية للإيمان بهم ، ومع ذلك فقد أعطاهم ربّهم معجزات تقطع حجج الخصوم وتستدعي الإيمان من عشاق الحق وأهل الإنصاف وخاصة الناس وعامّتهم . ولم يعط رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما أعطيه رسولنا من مستدعيات الإيمان ؛ لأنّه بُعث لكلّ الناس وإلى آخر الناس ، ولذلك كانت أعلام نبوّته لا تتناهى ، ودلائل بعثته لا تُحصى ، وكم من إنسان استدعى الإيمان منه معنى لطيفاً أو صفة أو خارقة أو نبوءة أو لفظة غير متوقعة ، ولذلك فقد كتب في دلائل نبوّته وأعلام رسالته الكثير ولازال ، ولا يطمع أحد في استقصائها ؛ لأنّ كلّ يوم جديد يأتي بمجديد .

* * *

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة تسعة وعشرين كتاباً مؤلّفة في الدلائل وأعلام النبوة . وأشهرها كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الحافظ ، ولأبي بكر البيهقي ، وكتاب أعلام النبوة لأبي داود السجستاني ، ودلائل الإعجاز لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني ، وكتب السيرة للزهري ، والواقدي ، ومنها الروض الأُنْفُ للسهيلي .

وقد حاول الشيخ يوسف النبهاني في كتابه (حجّة الله على العالمين) أن يجمع الكثير وقد أفلح ، ولكنّ هذا الكثير نفسه قليل بالنسبة لما كتب ويمكن أن يكتب ، فصفاة الجسميّة صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الشخصيّة وسيرة حياته قبل البعثة وبعدها ، وهديه في كلّ صغيرة وكبيرة ، والقرآن الذي أنزل عليه ، والسنة التي كُتلت وأكملت ، ومعجزات كثيرة في كلّ ، ونبوءات كثيرة في كلّ ، وإعجاز القرآن وحده ، وما في هذا الإعجاز من ملامح ، فكلّ دليل على الإعجاز معجزة ، وانطباق البشارات التي بشر بها رسل سابقون عليه ، كلّ ذلك من أعلام نبوّته ودلائل بعثته وكم من معجزة تأتي في سياق غزوة ، وكم من معجزة تأتي

في سياق توجيهه ، وكَم من نبوءة تأتي في معرض إنذار .

كلّ ذلك تقوله للإشعار بأن ما سنذكره في هذا الباب بعض من كل ، هو البعض الأكثر لصوقاً بمضمون هذا الباب .

* * *

وبمناسبة الكلام عن المعجزات والنبوءات ودلائل النبوءة وأعلام الرسالة ، أقول :

إنّ هناك دلائل وأعلاماً تظهر بالمقارنة ، وهناك دلائل تظهر من خلال دراسة البيئته ، وهناك دلائل تظهر من خلال خروجها عن مبدأ الاحتمالات ، فلو أنّك درست معاني الكتاب والسنة فإنك تعرف استحالة انبثاقها عن البيئة العربيّة ، ولو أنّك درست تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدتها بالنسبة لعصرها خارقة حتّى ولو كانت لا تخرج عن عالم الأسباب ، نقول هذا كذلك للإشعار بأنّ ما سنذكره في هذا الباب لن ندخل فيه إلا ما كان من الخارقة للعادة مطلقاً ، أو من باب النبوءة الواضحة في الإخبار عن مستقبل ويمثل هذا تقوم الحجّة على كلّ إنسان .

* * *

وسنرى أن كثيراً من المعجزات والنبوءات سترد في سياقات أخرى من هذا القسم ، أو من هذا الكتاب وقد مرّ معنا الكثير من المعجزات فيما مضى ، والمعروف أن المعجزات الرئيسيّة الكبرى لرسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن ، فهو معجزة مشتملة على معجزات كثيرة ، وقد ذكرنا ذلك في الباب الثاني عند ظاهرة الوحي ، ومن أكبر المعجزات معجزة انشقاق القمر ، ومعجزة الإسراء والمعراج ، وقد مرّتا معنا من قبل ، وقد ذكرنا في الباب الأول أنواعاً من الخارقات ، وذكرنا كذلك أنواعاً من المعجزات بمناسبة من المناسبات فيما مضى . وههنا سنذكر أمّهات من المعجزات سواء كانت خارقات أو نبوءات ، وواحدة من ذلك كلّها كافية للدلالة على رسالته عليه الصلاة والسلام فكيف إذا اجتمع هذا كلّها مع الخصائص ومع البشارات ومع الثمرات والتكئين؟! .

* * *

٩٣٩ - * روى البخاري عن الجعدي ، قال : مرَّ بنا أنسٌ في مَسْجِدِ بَنِي رِفَاعَةَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِجَنَابَاتٍ أُمِّ سَلِيمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا بَزِينَبَ ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلِيمٍ : لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً ؟ فَقُلْتُ لَهَا : أَفْعَلِي ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَمْرٍ وَسَبْنٍ وَأَقْطِ ، فَاتَّخَذْتُ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ ، فَأَرْسَلْتُ بِهَا مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَاذْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « ضَعْهَا » ثُمَّ أَمَرَنِي ، فَقَالَ : « اذْءُغْ لِي رِجَالًا » سَمَاهُمْ « وَاذْءُغْ لِي مَنْ لَقِيتَ » قَالَ : فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي ، فَارْجَعْتُ ، فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصَّ بِأَهْلِهِ ، فَارَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : « اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ » حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ ، قَالَ : وَجَعَلْتُ أَعْتَمُ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْحَجْرَاتِ ، وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا ، فَارْجَعْ فَدَخَلْ الْبَيْتَ وَأَرْخَى السُّرَّ ، وَإِنِّي لَفِي الْحَجْرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءً وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١) .

ولسلم (٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ . قَالَ : فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فَجَعَلْتُهُ فِي تَوْرٍ . فَقَالَتْ : يَا أَنَسُ ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي . وَهِيَ تُقَرِّبُكَ السَّلَامَ . وَتَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ،

٩٣٩ - البخاري (٩ / ٢٢٦) ٦٧ - كتاب النكاح - ٦٤ - باب الهدية للعروس .

بجَنَابَاتٍ : جَنَابَاتُ الْإِنْسَانِ : نَوَاحِيهِ .

عَرُوسًا : الْعَرُوسُ : يُطْلَقُ عَلَى الرَّجُلِ وَعَلَى الْمَرْأَةِ أَيَّامَ دُخُولِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ . التَّوْرُ : إِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ ، جَمْعُ أَنْوَارٍ .

أَقْطُ : الْأَقْطُ . لَبَنٌ مُحْفَفٌ بِإِسْنِ صَلْبٍ . حَيْسَةٌ : الْحَيْسَةُ : خَلْطٌ مِنْ تَمْرٍ وَسَبْنٍ وَأَقْطِ .

بُرْمَةٌ : الْبُرْمَةُ : الْقَدْرُ

تَصَدَّعُوا : أَيُّ : تَفَرَّقُوا

(١) الْأَحْزَابُ : ٥٣ .

(٢) مُسَلَّمٌ (٢ / ١٠٥١) ١٦ - كتاب النكاح - ١٥ - باب زواج زينب بنت جحش ، ونسزول الحجاب ، وإثبات

وليمة العرس .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمَّي تُفْرِكُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « ضَعُوه » ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبْ فَأَدْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيت . » وَسَمَى رَجَالًا . قَالَ : فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَى وَمَنْ لَقِيتُ . قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسٍ : عَدَدَ كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : زُهَاءٌ ثَلَاثِيئَةً .

وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَنْسُ ! هَاتِ التُّورَ » قَالَ : فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّفَةُ وَالْحُجْرَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِيَتَخَلَّقَنَّ عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ » قَالَ : فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . قَالَ : فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ . فَقَالَ لِي « يَا أَنْسُ ! ارْفَعْ » قَالَ : فَرَفَعْتُ . فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أُمَّ حِينَ رَفَعْتُ . قَالَ : وَجَلَسَ طَوَائِفٌ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ، وَزَوْجَتُهُ مَوْلِيَّةٌ وَجِهَهَا إِلَى الْحَائِطِ . فَتَقَلَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ . ثُمَّ رَجَعَ . فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدَ تَقَلَّبُوا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَبْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ . وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُرْخِيَ السُّتْرَ وَدَخَلَ . وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ . وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاءً وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قَالَ الْجَعْدُ : قَالَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَا أَحَدْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهِذِهِ الْآيَاتِ . وَحُجِبْنَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ .

ويستفاد من هذا الحديث : أنه يجوز في الدعوة أن يأذن المرسل في ناس معينين

= زُهَاءُ : يقال : القوم زُهَاءُ مائة ، أي : قدر مائة .

ليَتَخَلَّقَنَّ : التَّخَلَّقُ : أن يصير القوم حلقةً مُجْتَمِعَةً .

أَوْلَمَ : الولية : طعام العرس .

فَتَقَرَّرِي : تَقَرَّرِي : مثل استقرى ، أي : تَتَّبِعَ شَيْئًا فَشَيْئًا .

إِنَاءٌ : الإنا مقصور : النُّضْجُ .

وفي مبهمين ، لقوله : « من لقيت ، من أردت » وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير الطعام . قاله النووي .

٩٤٠ - * روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخطأني العشاء ذات ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخطأني أن يدعوني أحد من أصحابنا فصليت العشاء ثم أردت أن أنام فلم أقدر ، ثم أردت أن أصلي فلم أقدر ، فإذا رجل عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، فصلى ، ثم استند إلى السارية التي كان يصلي إليها فقال : « من هذا ؟ أبو هريرة ! » قلت : نعم . قال : « أخطأك العشاء معنا الليلة » قلت : نعم . قال : « انطلق إلى المنزل ، فقل هلموا الطعام الذي عندكم » فأعطوني صحفة فيها عَصِيدَةٌ بتمر ، فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها بين يديه ، فقال : « ادع أهل المسجد » فقلت في نفسي : الويل لي مما أرى من قلة الطعام ، والويل لي من المعصية ، فأتى الرجل وهو نائم فأوقظته ، وأقول : أجب ، وأتى الرجل وهو يصلي فأقول : أجب ، حتى اجتمعوا عند النبي ﷺ ، فوضع أصابعه فيها وغمز نواحيها ، وقال : « كلوا بسم الله » فأكلوا حتى شبعوا ، وأكلت حتى شبعت . قال : « خذها يا أبا هريرة فارددها إلى آل محمد فما في آل محمد طعام يأكله ذو كبد غير هذه ، أهداها إلينا رجل من الأنصار » فأخذت الصحفة فرفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٤١ - * روى الطبراني عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اجتمع لي أصحابك » فجعلت أتبعهم في المسجد رجلاً رجلاً أوقفهم ، فأتينا باب النبي ﷺ فدخلنا ، فوضعت بين أيدينا صحفة صنيع قدر مدئي شعير ، فقال لنا « كلوا بسم الله » قال

٩٤٠ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٣٠٨ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

عصيدة : دقيقتُ يُلْتُ باليمن ويُطْبَخُ .

غمز نواحيها : ضغط عليها بإصبعه .

٩٤١ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٣٠٨ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

صنيع : الطعام يدعى إليه .

رسول الله ﷺ حين وضعت الصَّحْفَةَ : « والذي نفسُ محمد بيده ما في آل محمد شيء غير ما ترؤنه » فأكلنا حتى شَبِعْنَا وفيها منه بقية ، وكنا ما بين السبعين إلى الثمانين فقلت لأبي هريرة : مثل إيش كانت حين فرغتم منها ؟ فقال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع .

٩٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو طلحة لأم سليم : قد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضعيفاً ، أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت : نعم ، فأخرجتُ أقراصاً من شعر ، ثم أخذتُ خِصَّاراً لها ، فلقتُ الحَبِيزَ بِيَعْضِهِ ، ثم دسْتُهُ تحت ثوبي ، وَرَدَّتْنِي بِيَعْضِهِ ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ ، فوجدتُ رسولَ الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال : رسولُ الله ﷺ : « أرسلك أبو طلحة ؟ » قال : فقلتُ : نعم ، فقال : « أَلِطْعَامُ ؟ » فقلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : « قوموا » قال : فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم ، حتَّى جِئْتُ أبا طلحة ، فأخبرتُهُ ، فقال أبو طلحة : يَا أُمَّ سَلِيمِ ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ معه ، حتى دخلا ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلْمِي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سَلِيمِ » فأتت بذلك الحَبِيزَ ، فأمر به رسول الله ﷺ فَفَتَّ ، وَعَصْرَتْ عَلَيْهِ أُمَّ سَلِيمِ عَكَّةً لَهَا ، فَأَدَمَّتْهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذِنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذِنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذِنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ .

= أَيْش : أي شيء .

٩٤٢ - البخاري (٥٨١ / ٦) ١١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (١١١٢ / ٣) ٣٦ - كتاب الأثرية - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

السُّكَّةُ : الوعاء الذي يكون فيه السُّنَنُ .

فَأَدَمَّتْهُ : أي خلطته بالحَبِيزِ ، وجعلته له أداماً .

وللبخاري نحوه عن أنس ^(١) : أن أم سليم - أمة - عمّدت إلى مد من شعير جَشْتَه وجعلت منه خفيفةً وَعَصْرَتْ عكة عندها ، ثم بَعَثَنِي إلى النبي ﷺ فَأَتَيْتَهُ - وهو في أصحابه - فدَعَوْتَهُ . قال : « وَمَنْ مَعِي » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : إنه يقولُ وَمَنْ مَعِي . فخرَجَ إليه أبو طلحةَ قال : يا رسولَ الله ، إنما هو شيءٌ صَنَعْتَهُ أمُ سَلِيمٍ فدَخَلَ ، فجيء به وقال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » فأدخِلوا فأكلوا حتى شَبِعُوا . ثم قال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » فَدَخَلُوا فأكلوا حتى شَبِعُوا . ثم قال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » . حتى عدَّ أربعين . ثم أكل النبي ﷺ ، ثم قام . فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ هل تَقْصُ منها شيءٌ ؟ .

ولسلم قال ^(٢) : بعثني أبو طلحةَ إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل طعاماً . قال : فأقبلتُ ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظرتُ إليّ ، فاستحييتُ فَقُلْتُ : أَحِبُّ أبا طَلْحَةَ ، فقال للناسِ : « قوموا » فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعتُ لك شيئاً ، قال فسها رسولُ الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : « أَدْخِلْ نَفْرًا من أصحابي عشرة » وقال : « كلوا » وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه ، فأكلوا حتى شَبِعُوا ، فخرَجُوا ، فقال : « أَدْخِلْ عَشْرَةَ » فأكلوا حتى شَبِعُوا ، فإزال يُدْخِلُ عَشْرَةَ . وَيُخْرِجُ عَشْرَةَ ، حتى لم يبقَ منهم أَحَدٌ إلا دخل فأكل ، حتى شَبِعَ ، ثم هيأها ، فإذا هيَ مِثْلها حين أكلوا منها .

وفي أخرى نحوه ، وفي آخره ^(٣) : ثم أخذ ما بقي ، فجمعه ثم دعا فيه بالبركة ، قال : فعادَ كما كان ، فقال : « دُونَكُمْ هذا » .

وفي أخرى بهذه القصة ، وفيه ^(٤) : فقام أبو طلحة على الباب ، حتى أتى رسولُ الله ﷺ ، فقال له : يا رسولَ الله ، إنما كان شيءٌ يسير ، قال : « هَلُمَّ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ » .

(١) البخاري (٩ / ٥٧٤ / ٧٠) - كتاب الأطعمة - ٤٨ - باب من أَدْخَلَ الصَّيْفَانَ عشرة عشرة .

جَشْتَه : أي : طحنته طحناً قليلاً لتطبخه .

المخليفة : أن يؤخذ قليل لبن ويذرُّ عليه دقيق ، ثم يطبخ ، فيلحقه الناس .

(٢) مسلم (٣ / ١٦١٢ / ٣٦) - كتاب الأشربة - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

(٣) مسلم في نفس الموضوع السابق (٣ / ١٦١٢) .

(٤) مسلم في الموضوع السابق .

وفي أخرى بنحو هذا ، وفيه ^(١) : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت ، وأفضلوا ما أبلغوا جيرانهم .

وفي أخرى قال ^(٢) : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعا في المسجد ، يتقلب ظهرا لبطن وساق الحديث ، وقال فيه : ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة ، وأم سليم ، وأنس ، وَفَضَلْتُ فَضْلَةَ فَأَهْدِينَاهُ لِحَيْرَانِنَا .

٩٤٣ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله قال : صنعتُ أمي طعاما ، وقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه فجئتُ النبي ﷺ فسارزته فقلت : إن أمي قد صنعت شيئا ، فقال لأصحابه : « قَوْمُوا » فقام معه خمسون رجلا ، فجلس على الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُدْخِلْ عَشْرَةَ عَشْرَةَ » فأكلوا حتى شبعوا وَفَضَلَ نَحْوَمَا كَانَ .

٩٤٤ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما خَفِرَ الخندقُ رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصًا ، فانكفأتُ إلى امرأتي ، فقلت لها : هل عندك شيء ؟ فإني رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصًا شديداً ، فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمةٌ داجنٌ ، قال : فذبحتُها ، وطحنتُ ، وفرغتُ إلى فراغي ، فقطعتُها في بُرْمَتِهَا ، ثم وليتُ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : لا تفضخني برسولِ الله ﷺ ومن مَعَا ، فجئتُه فساررتُه ، فقلت : يا رسول الله ، إننا قد ذبحنا بهيمةً لنا ، وطحنتُ صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت في نفرٍ مَعَكَ ، فصاح النبي ﷺ ، وقال : « يَا أَهْلَ الخندقِ ، إن

= هَلْمَةُ : هاته .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٤) .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٤) .

٩٤٣ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله وتفقوا . ساررتُه : ناحيته برباً .

٩٤٤ - البخاري (٧ / ٢٩٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٩ - باب غزوة الخندق ، وهي الأحزاب .

ومسلم (٣ / ١٦١٠) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك .

الخصم والخصيص : الضامر البطن . البهيمية : تصغير البهيمية ، وهي ولد الضأن ، ويقع على المذكور منها والمؤنث .

الداجن : الشاة التي تألف البيت وتتربى فيه .

جابرًا قد صنع لكم سوراً فحيّها بكم» وقال رسول الله ﷺ: « لا تُنزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ ، ولا تُخْبِزَنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي ، فَقَالَتْ : بِكَ ، وَبِكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ لِي ، فَأَخْرَجَتْ لِي عَجِينَتًا فَبِصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا ، فَبِصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : « ادْعِي خَازِنَةَ فَلتُخْبِزْ مَعَكَ ، وَأَقْدِحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ، وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهِيَ أَلْفٌ ، فَأَقِيمِ بِاللَّهِ لِأَكْلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَاحْمَرُّوهُ ، وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنْ عَجِينَتُنَا لَتُخْبِزُ كَمَا هِيَ .

٩٤٥ - * روى الترمذي عن سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَتَدَاوَلُ فِي قِصْعَةٍ عَنْ عُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ ، يَقُومُ عَشْرَةٌ ، وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَتْ تَمُدُّ ؟ قَالَ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تُعْجَبُ ؟ مَا كَانَتْ تَمُدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ .

٩٤٦ - * روى أحمد عن علي رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مداماً من طعام فأكلوا حتى شبعوا . قال وبقي الطعام كما هو كأنه لم

السور : لفظة فارسية ، معناها : الولية والطعام الذي يدعى إليه ، قال الأزهرى : في هذا أن النبي ﷺ قد تكلم بالفارسية .

خيها : كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، ومعناها : تعالوا وعلجوا .

بك وبك : أي ذمته ودعت عليه ، وقيل معناه : بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم ، وقيل معناه : جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك .

الدمي : قدح القدر : إذا غرقت ما فيها ، والقديح : المرق ، فعمل بمعنى مفعول ، والمقدحة : المغرفة .

لتغيط : غطت القدر تغيط : وغطيتها : صوتها .

٩٤٥ - الترمذي (٥ / ٥٩٢) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٥ - باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ ، وما قد خصه الله عز وجل به وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٩٤٦ - أحمد في مسنده (١ / ١٥٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٠٢) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

رهط : الرهط : ما بين الثلاثة إلى التسعة من الرجال .

الجدعة : تقال لولد الشاة في السنة الثانية ، وللبقر وذوات الحافر في الثالثة ، وللإبل في الخامسة جذع . ويطلق

الجدع عند فقهاء الحنفية ويريدون به ولد الشاة إذا زاد على ستة أشهر .

الفرق : بالسكون يساوي مائة وعشرين رطلاً ، وبالفتح نصف صاع .

يس ، ثم دعا بِغَمْرٍ فَشْرَبُوا حَتَّى رَوَوْا ، وبقي الشراب كأنه لم يَمَسَّ أو لم يُشْرَبْ ، فقال : « يا بني عبد المطلب إني بُعثت لكم خاصةً وإلى الناس بعامةٍ ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم بيا يعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ » قال : فلم يَمُتْ إليه أحدٌ قال : فمتمت إليه ، وكننت أصغر القوم ، قال : فقال : « اجلس » قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول : « اجلس » حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي .

٩٤٧ - * روى البزار عن عليّ قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي ! اصنع رجل شاةٍ بصاعٍ من طعامٍ ، واجمع لي تبني هاشمٍ » وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعام ، فوضعه بينهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، وإن منهم لئن يأكل الجذعة يادامها ، ثم تناول القدح ، فشربوا حتى تروّوا - يعني من اللبن - فقال بعضهم : ما رأينا كالسحر - يروون أنه أبو لهب الذي قاله - فقال : « يا علي اصنع رجل شاةٍ بصاعٍ من طعامٍ ، وأعد قعباً من لبنٍ » قال : ففعلت ، فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول ، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى وقضل كما فضل في المرة الأولى ، فقال : ما رأينا كالسيوم في السحر ، فقال : « يا علي اصنع رجل شاةٍ بصاعٍ من طعامٍ ، وأعد قعباً من لبنٍ » ففعلت . فقال : « يا علي اجمع لي بني هاشمٍ » فجمعتهم ، فأكلوا وشربوا فبندزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيكم يقضي عني ديني » قال : فسكت وسكت القوم ، فأعاد رسول الله ﷺ المنطق فقلت : أنا يا رسول الله ، فقال : « أنت يا عليّ ، أنت يا علي » .

الغَمْرُ : العدد الكثير من الناس .

٩٤٧ - كشف الأستار (١٣٧ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣ / ٨) : رواه البزار واللفظ له ، وأحد باختصار ، والظـهري في

الأوسط باختصار ، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح ، غير شريك ، وهو ثقة .

قعبا : القعب : القدح الضخم الجافي .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

٩٤٨ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمته شطراً وسقى شعير ، فمآزال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفها حتى كآله ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : « لَوْلَمْ تَكَلِّهْ لِأَكْلْتُمْ مِنْهُ ، وَلَقَامَ لَكُمْ » .

٩٤٩ - * روى الطبراني عن وائلة بن الأسقع يقول : كنت من أصحاب الصفة ، فشكى أصحابي الجوع ، فقالوا : يا وائلة اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله إن أصحابي يشكون الجوع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قالت : يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز ، قال : « هَاتِيهِ » فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله بصفحة فأفرغ الخبز في الصفحة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو ، حتى امتلأت الصفحة ، فقال : « يَا وَائِلَةُ اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ » فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم ، فقال : « اجْلِسُوا خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ ، خُذُوا مِنْ حَوَالِيهَا ، وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلَاهَا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْحَدِرُ مِنْ أَعْلَاهَا » فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وفي الصفحة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، فقال « يَا وَائِلَةُ اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ » فجئت بعشرة ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، ثم قال : « اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ » فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، فقال : « هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ ؟ » قلت : نعم عشرة ، قال : « اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْهُمْ » فذهبت فجئت بهم ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وبقي في الصفحة مثل ما كان . ثم قال : « يَا وَائِلَةُ اذْهَبِي بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ » .

٩٤٨ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

شعر : كل شيء : نصفه .

الوسق : ستون صاعاً .

لقام لكم : أي لم يفن أبداً .

٩٤٩ - المعجم الكبير (٢٢ / ٨٦) .

وقال الميثمي في جمع الزوائد (٨ / ٣٠٥) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناده حسن .

٩٥٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟ » فإذا مع رجل صاعٌ من طعام، أو نحوه، فَعُجِنَ، ثم جَاءَ رجلٌ مشركٌ مُشْعَانٌ طویلٌ بغنمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَبِيعُ، أَمْ عَطِيَّةٌ ؟ » أو قال: « أُمُّ هَيْبَةَ ؟ » قَالَ: لَا بَلْ يَبِيعُ. فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يَشُورَى، وَأَيْمُ اللَّهِ مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ، وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَا عَلَى الْبَعِيرِ.

وفي رواية (١): فَفَضَّلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ - أو كما قال .

٩٥١ - * روى البزار عن أبي حنيس الغفاري: أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تِهَامَةَ، حتى إذ كُنَّا بِعُسْفَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَهْدَنَا الْجُوعُ فَأَذِّنْ لَنَا فِي الظَّهْرِ نَأْكُلْهُ، قَالَ: « نَعَمْ » فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَاذَا صَنَعْتَ؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَنْحَرُوا الظَّهْرَ، فَعَلَى مَا يَرْكَبُونَ؟ قَالَ: « فَمَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ » قَالَ: أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَيَجْمَعُوهُ فِي تَوْرٍ، ثُمَّ تَدْعُوا اللَّهَ لَهُمْ، فَأَمُرَهُمْ فَيَجْعَلُوا فَضْلَ

٩٥٠ - البخاري (٢٣٠ / ٥) - ٥١ - كتاب الهبة - ٢٨ - باب قبول الهدية من المشركين .

ومسلم (١٦٢٧ / ٣) - ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

مشعاناً: الرأس - بالنون -: إذا كان منتفش الشعر نائر الرأس .

سواد البطن: الكبد .

(١) مسلم (١٦٢٧ / ٣) - ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

٩٥١ - كشف الأستار (١٢٨ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣ / ٨): رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَزَادَ فَقَالَ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ رَأْيًا وَزَادَ أَيْضًا، وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلُوا مَعَهُ وَشَرِبُوا مِنَ الْمَاءِ هُمْ وَالْكَرَاعُ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَرَجَّاهُ ثَقَاتٌ .
الظهر: هنا الإبل التي تركب في السفر (هي اسم جمع وجعلها هنا مفرداً) .
تور: إناء يشرب فيه، والجمع أتوار .
الكرَاعُ: الخيل .

أزوادهم في تور، ثم دعا لهم، ثم قال: «إيتوا بأوعيتكم» فلأكل إنسان منهم وعاءه، ثم أذن بالرحيل، فلما جاوزوا مطيروا، فنزل ونزلوا معه، فشربوا من ماء السماء، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الآخر معرضاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما واحد فاستحيا من الله فاستحيا الله منه وأما الآخر فأقبل تائباً فتأب الله عليه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه.»

٩٥٢ - * روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابْنَا جَهْدٌ، حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نُنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَجَمَعْنَا مَرَاوِدَنَا، فَبَسَطْنَا لَهَا نِطْعًا، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النَّطْعِ، قَالَ: فَتَطَلَّوْا لَأَحْزَرَهُ كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرِيضَةِ الْعَنْزِ، وَنَحْنُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ حَشَوْنَا جُرْبَنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ، فِيهَا نُطْفَةٌ، فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا، نُدْغِفِقَةُ دَغْفِقَةً، أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ، فَقَالُوا: هَلْ مِنْ طَهْوَرٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَرَعَ الْوَضُوءُ.»

وهذا لفظ البخاري: قَالَ سَلْمَةُ: خَفَّتْ أَرْوَادُ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبْلِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبْلِكُمْ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى

٩٥٢ - البخاري (٦ / ١٢٩) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٢٢ - باب حمل الزاد في الغزو .

ومسلم (٣ / ١٣٥٤) ٢١ - كتاب اللقطة - ٥ - باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت، والمواساة فيها .

ومسلم أيضاً عن أبي هريرة (١ / ٥٦) ١ - كتاب الإيمان ١٠ - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

مزاودنا : وفي رواية أزوادنا ، وفي بعضها تراودتنا ، والمزاود جمع مزود كمنبر : وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد . وهو ما يتزوده المسافر لسفره من الطعام ، والتزاود معناه ما تزودناه .

النطفة : الماء القليل ، ومنه سبي ماء الرجل : نطفة .

ندغفقت : دغفقت الماء دغفقتاً : إذا صببته صبا كثيراً .

الإملاق : الافتقار ، والمراد : أنهم احتاجوا إلى الزاد .

النبي ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبْلِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَادِيَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ » فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأُوعِيَتِهِمْ ، فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَّغُوا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » .

قال النووي في شرحه على مسلم : وقولهم :

(لو أذنت لنا) هذا من أحسن آداب خطاب الكبار والسؤال منهم فيقال : لو فعلت كذا أو أمرت بكذا لو أذنت في كذا وأشرت بكذا ، ومعناه لكان خيراً أو لكان صواباً ورأياً متيناً أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا ، فهذا - أجل من قولهم للكبير : افعل كذا بصيغة الأمر وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر من الغزاة أن يضيعوا دولهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ، ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أو خاف مفسدة ظاهرة والله أعلم . اهـ .

٩٥٣ - * روى أحمد عن النعمان بن مقرن قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعَاءِ مِنْ مَزِينَةَ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا طَعَامًا نَتَزَوَّدُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَعَمْرُ : « زَوَّدَهُمْ » فَقَالَ : مَا عِنْدِي إِلَّا فَاضِلَةٌ مِنْ تَمْرٍ ، وَمَا أَرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا : فَقَالَ : « أَنْطَلِقُ فَرُودَهُمْ » فَاَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى عَلِيَّةَ لَهَا ، فِإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِثْلُ الْبَكْرِ الْأَوْرَقِ ، فَقَالَ : خَذُوا فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ . قَالَ : وَكَنتُ أَنَا فِي آخِرِ الْقَوْمِ ، قَالَ : فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقَدْتُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ ، وَقَدْ احْتَمَلْتُ مِنْهُ أَرْبَعَاءَ رَجُلٍ .

٩٥٤ - * روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرَاتٍ ،

٩٥٣ - أحمد في مسنده (٤٤٥ / ٥) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٣٠٤ / ٨) : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

مزينة : قبيلة من قبائل العرب .

عليّة : الغرفة في الطابق الثاني من الدار وما فوقه والجمع علالي .

البكر : الفتي من الإبل .

الأوراق : من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

٩٥٤ - الترمذي (٦٨٥ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه . وهو حديث حسن .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فَضَمْنَهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ : « خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مَزُودِكَ هَذَا أَوْ فِي هَذَا الْمِزُودِ كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلَا تَنْشُرْهُ نَشْرًا » فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنَطْعِمُ ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ .

وزاد رزين : من حقوي ، فسقط فحزنت عليه حزناً شديداً .

٩٥٥ - * روى البخاري ؛ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها : أن أباه تُوْفِّيَ وترك ثلاثين وسقاً لرجلٍ من اليهود ، فاستنظرة جابر ، فأبى أن ينظره ، فكلم جابراً رسول الله ﷺ ليشفع له إليه ، فجاءه رسول الله ﷺ ، فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له ، فأبى ، فدخل رسول الله ﷺ النخل ، فمشى فيها ، ثم قال لجابر : « جُدْ له ، فأوف الذي له » فجده بعد مارجع رسول الله ﷺ ، فأوفاه ثلاثين وسقاً ، وفضلت له سبعة عشر وسقاً ، فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان ، فوجده يصلي العصر ، فلما انصرف أخبره بالفضل ، فقال « أخبر ذلك ابن الخطاب » فذهب جابر إلى عمر فأخبره ، فقال له عمر : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليبتارك فيها .

وفي رواية أخرى قال (١) : تُوْفِّيَ أَبِي وَعَلِيهِ دَيْنٌ ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليهِ ، فأبوا ، ولم يروا أن فيه وقاءً ، فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : « إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ أَذْنَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » فجاء ومعه أبو بكر وعمر ، فجلس عليه ودعا بالبركة ، ثم قال : « ادْعُ غَرْمَاءَكَ فَأَوْفَهُمْ » فما تركت أحداً له على أبي

= المزود : كمنبر ، وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد .

الحقو : مَشَدُّ الإزار ، وسمي الإزار نفسه حقوا لذلك .

٩٥٥ - البخاري (٦٠ / ٥) ٤٣ - كتاب الاستقراض - ٩ - باب إذا قاص أو جازفه في الدين تمرأ بتمر أو غيره . فاستنظره : الاستنظار : طلب التأخير إلى وقت آخر ، وأنظرته : أخرته .

الجيداد : قطع ثمر النخل ، وهو الصرام .

(١) البخاري (٣١٠ / ٥) ٥٣ - كتاب الصلح - ١٣ - باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث ، والمجازفة في ذلك .

المربد : موضع التمر الذي يجتمع فيه .

ذَيْنَ أَلَا قَضِيَّتَهُ ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسَقَا : سَبْعَةَ عَجْوَةٍ ، وَسِتَّةَ لَوْنٍ - أَوْ سِتَّةَ عَجْوَةٍ وَسَبْعَةَ لَوْنٍ - فَوَافِيَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَضَحَكَ ، فَقَالَ : « أَنتَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ فَأَخْبِرْهُمَا » فَقَالَا : لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ .

وقال في رواية (١) : « صلاة العصر » وفي رواية (٢) : « صلاة الظهر » .

وفي أخرى قال (٣) : تُوَفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَعَلَيْهِ ذَيْنٌ ، فَاسْتَعْنَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَى غَرْمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ ذَيْنِهِ ، فَطَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « أَذْهَبُ ، فَصَنَّفْتُ تَمْرَكَ أَصْنَافاً : الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَّةٍ ، وَعَدَقَ ابْنُ زَيْدٍ عَلَيَّ حِدَّةً ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَيَّْ » ففعلتُ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَاهُ - أَوْ فِي وَسْطِهِ - ثُمَّ قَالَ : كَيْلٌ لِلْقَوْمِ ، فَكَيْلَتْهُمْ ، حَتَّى أَوْفَيْتَهُمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

وفي رواية (٤) : فَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَذَاهُ .

وفي أخرى نحوه ، وفيه زيادة ، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥) : أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ عِيَالاً وَذَيْنًا ، فَطَلَبْتُ إِلَى أَصْحَابِ الدِّينِ أَنْ يَضَعُوا بَعْضًا مِنْ ذَيْنِهِ فَأَتَوْا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَشْفَعْتُ بِهِ فَأَبَوْا . فَقَالَ : « صَنَّفْتُ تَمْرَكَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ : عَدَقَ ابْنُ زَيْدٍ عَلَيَّ حِدَّةً ، وَاللَّيْنُ عَلَى حِدَّةٍ ، وَالْعَجْوَةُ عَلَى حِدَّةٍ ، ثُمَّ أَحْضَرْتُهُمْ حَتَّى آتَيْتُكَ » فَفَعَلْتُ . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَكَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ رَجُلًا حَتَّى اسْتَوْفَى ، وَبَقِيَ التَّمْرُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ

(١) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٣) البخاري (٤ / ٣٤٤ / ٣٤) - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمطعي .

على حدة : منفرداً ، يعني كل جنس وحده .

عدق زيد : نوع من التمر بالمدينة معروف ، وكذلك اللينة والعجوة ، وقيل : اللينة ، واللون : واحد الألوان ، وهو عند أهل المدينة : كل تمر ليس بعجوة ، وقيل : اللينة : جميع النخل من غير استثناء ، والأول أشبه .

(٤) البخاري (٤ / ٣٤٤ / ٣٤) - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمطعي .

(٥) البخاري (٥ / ٦٧ / ٤٣) - كتاب الاستقراض - ١٨ - باب الشفاعة في وضع الدين .

يُمَسَّ وغزوتُ مع النبي ﷺ على ناضِحٍ لنا ، فأزحفَ الجملُ فتخلفَ على فوكزة النبي ﷺ .

وفي أخرى (١) : أن أباه استشهد يوم أُحدٍ وترك ستَّ بناتٍ وتركَ عليه ديناً ، فلما حضره جذاذُ النخلِ أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله قد علمتَ أن والدي استشهد يومَ أُحدٍ وتركَ عليه ديناً كثيراً ، وإني أحبُّ أن يَراك الغُرماءُ ، قال : « اذهبْ فبيدِرْ كلَّ تمرٍ على ناحيةٍ » ففعلتُ ، ثم دعوتهُ ، فلما نظروا إليه أغروا بي تلكَ الساعةَ ، فلما رأى ما يصنعون طافَ حولَ أعظَمِها بيديراً ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثم جلسَ عليه ثم قال : « ادعُ أصحابك » فإزالَ يَكِيلُ لهم حتى أدَّى اللهُ أمانةَ والدي ، وأنا واللهِ راضٍ أن يؤدِّيَ اللهُ أمانةَ والدي ولا أرجعُ إلى أخواني تمرَّةً ، فسلمَ اللهُ البيادرَ كُلَّها حتى أيُّ أنظرُ إلى البيدِرِ الذي عليه رسولُ الله ﷺ كأنه لم ينقصْ تمرَّةً واحدةً .

وفي أخرى (٤) : أن أباه توفيَ وعليه دينٌ ، فأتيتُ النبي ﷺ فقلتُ : إنَّ أبي تركَ عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يُخرَجُ نخله ، ولا يبلغ ما يُخرَجُ سنينَ ما عليه ، فانطلقَ معي لكيلا يُفحشَ عليَّ الغُرماءُ ، فشئى حولَ بيديرٍ من بيادرِ التمرِ ، فدعا ، ثم آخرَ ، ثم جلسَ عليه ، فقال : « انزعوه فأوقاهم الذي لهم ، وبقيَ مثلُ ما أعطاهم » .

وفي أخرى (٣) : أن أباه قُتلَ يومَ أُحدٍ شهيداً ، فاشتدَّ الغُرماءُ في حقوقهم ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فكلَّمتهُ ، فسألهم أن يقبلوا تمرَ حائطي ، ويحلِّلوا أبي ، فأبوا ، فلم يُعطهم ولم يكسره لهم ، ولكن قال : « سأغدو عليكم إن شاء الله » ، فدعا علينا حين أصبح ، فطافَ في النخلِ ، فدعا في ثمره بالبركة ، فجددتها ، فقضيتهم حقوقهم ، وبقيَ لنا من ثمرها

(٣) البخاري (٤١٣ / ٥) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٣٦ - باب قضاء الوصي ديونَ الميت بغير محضٍ من الورثة .

البيذرة : جمع الغرة في البيدر ، وهو المكان الذي تجمع فيه قبل نقلها إلى البيوت ، وكذلك موضع الغلات يسمى بيديراً .

أغریت : فلاناً بفلان : إذا حملته على قصده ، والمراد : أنهم لجؤا في مطالبتي ألحوا والسبب : طمعهم أن يساعده النبي ﷺ في القضاء والدائن يهودي ، وقد فعل اليهود مثل هذا يوم مكتبة سلمان الفارسي .

(٤) البخاري (٥٨٧ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٣) البخاري (٢٢٤ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٢١ - باب إذا وهب ديناً على رجل .

بقية ، ثم جثت رسول الله ﷺ وهو جالس فأخبرته بذلك ، فقال رسول الله ﷺ لعمر وهو جالس : « أسمع يا عمر » فقال عمر : ألا يكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إنك لرسول الله .

وفي رواية أبي داود (١) : أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من يهود ، فاستنظرة جابر فأبى ، فكلم جابر رسول الله ﷺ أن يشفع له إليه ، فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له عليه ، فأبى عليه ، وكلمه رسول الله ﷺ أن ينظرة ، فأبى ، وساق الحديث .

وللنسائي في رواية قال (٢) : كان ليهودي على أبي تمر ، فقُتِلَ يوم أحد ، وترك حديقتين ، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين ، فقال النبي ﷺ : « هل لك أن تأخذ العام نصفه ، وتؤخر نصفه ؟ » فأبى اليهودي ، فقال النبي ﷺ : « هل لك أن تأخذ الجذاز ؟ » فأذني ، فأذنته ، فجاء هو وأبو بكر ، فجعل يجده ويكأل من أسفل النخل ، ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة ، حتى وفيناه جميع حقه من أصغر الحديقتين ، فيما يحسب عمارة ، ثم أتيتهم برطب وماء ، فأكلوا وشربوا ثم قال : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

قال ابن حجر : وأصناف تمر المدينة كثيرة جداً ، فقد ذكر الشيخ أبو محمد الجويني في « الفروق » أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند أميرها صنوف التمر الأسود خاصة فزادت على الستين . قال : والتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم .

٩٥٦ - * روى أحمد والدارمي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم فقال أبي عبد الله : يا جابر لا عليك أن تكون في نظاري

(١) أبو داود (١١٩ / ٢) كتاب الوصايا - باب في الرجل يموت وعليه دين وله ولاء يستنظر غرامه ويرفق بالوارث .

(٢) النسائي (٢٤٦ / ٦) كتاب الوصايا - باب قضاء الدين قبل الميراث .

٩٥٦ - أحمد في مسنده (٣ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) . وإسناده حسن .

والدارمي واللفظ له (٢٢ / ١) في المقدمة . باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه .

أهل المدينة ، حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا ، فإني والله لولا أني أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي . قال : فبينما أنا في الناظرين إذ جاءت عمي بأبي وخالي لتدفنهما في مقابرنا فلحق رجل ينادي : إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تردوا القتلى فتدفنوها في مضعها حيث قتلت ، فرددناها فدفناها في مضعها حيث قتلتنا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال : يا جابر بن عبد الله ، لقد أثار أباك عمال معاوية ، فبدأ فخرج طائفة منهم ، فانطلقت إليه فوجدته على النحو الذي دفنته ، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل قال : فواريته . وترك أبي عليه ديناً من التمر ، فاشتد عليّ بعض غزواته في التقاضي ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله إن أبي أصيب يوم كذا وكذا ، وإنه ترك عليه ديناً من التمر ، وإنه قد اشتد عليّ بعض غزواته في الطلب ، فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرنني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل ، قال : « نعم أتيتك إن شاء الله قريباً من وسط النهار » ، قال : فجاء ومعه حواريوه ، قال : فجلسوا في الظلّ وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن ، ثم دخل علينا قال : وقد قلت لامرأتي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليوم وسط النهار فلا يرتكك ، ولا تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ولا تكلميه ففرشت فراشاً ووسادة فوضع رأسه فنام . فقلت ليمولي لي : اذبح هذه العناق - وهي داجن سمينّة - فألوحا والعجل ، افرغ منها قبل أن يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معك ، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم . فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يستيقظ يدعوا بطهوره ، وأنا أخاف إذا فرغ أن يقوم - أي أن يذهب - فلا يفرغ من طهوره حتى يوضع العناق بين يديه . فلما استيقظ قال : « يا جابر إيتني بطهور » قال : نعم ، فلم يفرغ من وضوءه حتى وضعت العناق بين يديه . قال : فنظر إليّ فقال : « كأنك قد علمت حبنا اللحم . ادع أبا بكر » ثم دعا حواريه ، قال : فجيء بالطعام فوضع . قال : فوضع يده وقال : « بسم الله كلوا » ، فأكلوا حتى شبعوا ، وفضل منها لحم كثير . وقال : [الراوي

= أثار أبائك : أي قلب الأرض عن أبيك . الصرام المقبل : أي وقت اجتناء التمر من العام الآتي .

جابر] والله إن مجلس بني سلمة لينظرون إليهم : هو (أي النبي ﷺ) أحب إليهم من أعينهم ما يَقْرَبُونَهُ مخافة أن يُؤذوه . ثم قامَ وقامَ أصحابه فخرجوا بين يديه ، وكان يقول : « خَلُّوا ظهري للملائكة » قال : فاتبعتهن حتى بلغت أُسْكُفَةَ الباب ، فأخْرَجَتِ امرأتي صَدْرَهَا وكانت سَتِيرَةً ، فقالت : يارسول الله صلِّ عليَّ وعلى زوجي . قال « صلى الله عليك وعلى زوجك » ثم قال : ادعوا لي فلاناً ، للغريم الذي اشتد عليَّ في الطلب ، فقال : « أنسى جابراً طائفةً من ذئبك الذي على أبيه إلى هذا الصَّرام المُقْبَل » قال ما أنا بفاعل . قال : واعتل وقال : إنما هو مال يتامى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين جابر ؟ » قال : قلت : أنا ذا يا رسول الله . قال : « كلُّ له من العجوة فإن الله تعالى سوف يُوفِّيهِ » فرفع رأسه إلى السماء فإذا الشمس قد دلت . قال : « الصلاة يا أبا بكر » قال : فاندفعوا إلى المسجد . فقلت لغريمي : قَرِّبْ أَوْعَيْتِكَ ، فكِتُّ لَهُ مِنَ الْعَجْوَةِ فَوَفَّاهُ اللهُ ، وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا ، قال : فجئتُ أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده كأني شرارة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى ، فقلت له : يا رسول الله إني قد كُتُّتُ لِغَرِيمِي تَمْرَةً فَوَفَّاهُ اللهُ ، وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين عمر بن الخطاب ؟ » قال : فَجَاءَ يَهْرُولُ قَالَ : « سل جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنْ غَرِيمِهِ وَتَمْرِهِ » قال : ما أنا بسائله . قد عَلِمْتُ أَنَّ اللهُ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذْ أُخْبِرْتَ أَنَّ اللهُ سَوْفَ يُوفِّيهِ . فَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ وَرَدَّدَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : ما أنا بسائله . وكان لا يَرَا جِعَ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ فَقَالَ : ما فعل غَرِيمِكَ وَتَمْرِكَ ؟ قال : قلتُ : وَفَّاهُ اللهُ وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا

= خَلُّوا ظهري للملائكة : أي سيروا أمامي . وهذه من تواضعه ﷺ .
أُسْكُفَةُ الباب : عتبه .

- قوله (فقالت : يا رسول الله صل علي وعلى زوجي) : الصلاة : الدعاء والاستغفار وفيه جواز كلام المرأة للرجال عند الحاجة وبشرط العفة .
أُخْبِرْتُ : أَخْبُرْتُ .
دلكت الشمس : حان وقت الظهر بدلوك الشمس .

كأني شرارة : أي من السرعة والفرح .

قوله : ما أنا بسائله : رفض عمر رضي الله عنه السؤال بسبب تصديقه بمعجزة النبي ﷺ . وأمر النبي ﷺ لعمر بالسؤال بسبب سروره لمباركة الله في تمر جابر .

فرجعتُ إلى امرأتي . فقلت : ألم أكن نَهَيْتُكَ أَنْ تكلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ؟ فقالت : تظن أن الله تعالى يُورِدُ نبيَّهُ في بيتي ثم يخرج ولا أسأله الصلاة عليّ وعلى زوجي .

٩٥٧ - * روى البخاري عن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً - وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِئْرٌ - فَنَزَحْنَاهَا ، فَلَمْ تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَانَا ، فَجَلَسَ عَلَيَّ شَفِيرَهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَضَى وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّ فِيهَا ، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ إِنَّا أَصْدَرْتُنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا .

وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ (١) : « أَتُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا » فَأَتَيْتُ بِهِ فَبَصَّوْا فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : « دَعُوهَا سَاعَةً » قَالَ : فَأَرَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا .

قال ابن حجر :

قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) يعني قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٢) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهما : ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كل الفتح . وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي عن الزهري قال : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال (٣) فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا في

٩٥٧ - البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

غير بعيد : أي فترة يسيرة .

(١) البخاري في نفس الموضوع .

(٢) الفتح : ١ .

(٣) أقول : إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضاً والتقوا =

الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه ، فلقد دخل في تلك الستين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر . اهـ .

٩٥٨ * - روى ابن خزيمة عن جابر بن عبد الله : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا فِي الْقَوْمِ طَهُورٌ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ بِفَضْلِ مَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ . قَالَ : فَصَبَّهُ فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَتَوْا بِقِيَّةِ الطُّهُورِ . فَقَالَ - (أَحَدُهُمْ) - تَمَسَّحُوا بِهِ ، فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « عَلَى رَسْلِكُمْ » فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَسْبِغُوا الطُّهُورَ » فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَالَّذِي أَذْهَبَ بَصْرِي - قَالَ : وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ - لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا أَجْمَعُونَ قَالَ عَبِيدَةُ ، قَالَ الْأَسْوَدُ ، حَسِبْتُهُ قَالَ : كُنَّا مَائَتَيْنِ أَوْ زِيَادَةَ .

٩٥٩ * - روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « حَيٌّ عَلَى الطُّهُورِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤَكَّلُ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ قَالَ ^(١) : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ : فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً ، فَأَتَيْتِ بِتَوْرٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَجَرَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، وَيَقُولُ : « حَيٌّ عَلَى الطُّهُورِ ، وَالْبَرَكَةُ

= فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه .

٩٥٨ - صحيح ابن خزيمة (١ / ٥٧) كتاب الوضوء - باب إباحة الوضوء من فضل وضوء المتوضئ وإسناده صحيح .

٩٥٩ - البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

وأتم تمدونها تخويفاً : إشارة إلى أن المخاطبين بعد وفاة رسول الله ﷺ أخذوا ينظرون إلى الآيات بخوف وذلك أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ (الإسراء : ٥٩) .

وإنما تغيرت النظرة بين الجيل والجيل ؛ لأن الصحابة كانوا آمنين بوجود رسول الله ﷺ بينهم .

(١) النسائي (١ / ٦٠) كتاب الطهارة - باب الوضوء من الإناء .

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

قال الأعمش : فحدثني سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وخمسمائة .

٩٦٠ * - روى ابن ماجه عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٌ ، وَلَا يَخْطُرُ لَهُمْ فَحْلٌ فَصَمِدَ الْمُنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا طَبَقًا مَرِيئًا عَجَلًا غَيْرَ رَائِثٍ » ثُمَّ نَزَلَ فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْوِهِ إِلَّا قَالُوا قَدْ أَحْيَيْنَا .

٩٦١ * - روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ربما ذكرت قول الشاعر - وأنا أنظر إلى وجه رسول الله يستسقي ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وَأَيْضَ يَسْتَسْقِي الْغَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصَّةً لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب .

٩٦٠ - ابن ماجه (١ / ٤٠٤) ٢٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٥٤ - باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء . وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات . ما يتزود لهم راع : يعنى من الجذب والفقر ، فلا يخرج لهم راع . ولا يخطر لهم فحل : المراد بيان ضعف الفحل الذي هو أقوى من الأنثى وهي من خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرة بعد مرة . قال السندي :

« قوله (مريئاً) بالهمز بمعنى محمود العاقبة (مريئاً) بضم الميم وفتحها مع كسر الراء والياء التحتانية من الريع وهو الزيادة . قوله طبقاً أي مائلاً إلى الأرض مغطياً . يقال غيث طبق أي عام واسع قوله عاجلاً في الحال . غير راث أي بطيء متأخر . يقال راث يريث بالثلثلة إذا أبطأ . أ هـ .

٩٦١ - البخاري معلقاً (٢ / ٤٩٤) ١٥ - كتاب الاستسقاء - ٣ - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا . قال الحافظ في « الفتح » : قوله : (وقال عمر بن حنظلة) ، أي : ابن عبد الله بن عمر ، وسالم شيخه وهو عمه ، وعمر يختلف في الاحتجاج به ، وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة فاعتضدت إحدى الطريقتين بالأخرى ، وهو من أمثلة إحدى قسمي الصحيح ، كما تقرر في علوم الحديث ، وطريق عمر بن حنظلة المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإساعيلي من رواية أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عنه . قال السندي : قوله حتى يجيش : في القاموس جاش البحر يجيش إذا علا ، والعين إذا فاضت ، والوادي إذا جرى ، وقال السيوطي : يجيم وشين معجمة أي يتدفق ويجري بالماء وقوله شمال اليتامى : الفيث يقال : فلان ثمال قوم أي غياث لهم يقوم بأمرهم .

٩٦٢ - * روى مالك عن أبي الطَّفَيْلِ غَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ؛ أَنَّ مَعَادَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، غَامَ تَبُوكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . قَالَ : فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَ . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، عَيْنَ تَبُوكَ . وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ . فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا . حَتَّى آتِيَ » فَجِئْنَاهَا ، وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ . وَالْعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ . فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ » فَقَالَا : نَعَمْ . فَسَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ عَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ ، قَلِيلًا قَلِيلًا . حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا . فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ . فَاسْتَقَى النَّاسُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوْشِكُ ، يَا مَعَادُ ، إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَا هُنَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا » .

٩٦٣ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوعٌ ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوًا - وَفِي رِوَايَةٍ (١) : جَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ تَوَضَّأَ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ ، إِلَّا مَا فِي رُكُوعِكَ ، قَالَ : فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْونِ ، قَالَ : فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا ، قَالَ : فَقُلْتُ لْجَابِرِ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

هَذَا حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ ، وَهُوَ أَثَمٌ ، وَلَمْ يُخْرَجْ مُسْلِمٌ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ (٢) : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

٩٦٢ - الموطأ (١ / ١٤٣) ٩ - كتاب قصر الصلاة في السفر - ١ - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر .

٩٦٣ - البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان : وهو مع ذلك يريد أن يبكي كالصبي يفزع إلى أمه .

(١) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) مسلم (٣ / ١٤٨٤) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

وَلَهُ أَيْضاً فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ ^(١) : قُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ ، لَمْ يَزِدْ .

وللبخاري أن جابراً قال ^(٢) : قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرَ ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ ، فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِهِ ، فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ، وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « حَيٌّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ ، وَالْبَرَكَاتُ مِنَ اللَّهِ » فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرَبُوا ، فَجَعَلْتُ لَا أَلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ ، فَعَامَلْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ ، قُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ .

قال البخاري : وقال حُصَيْنٌ وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ : خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

وأخرج مسلم ^(٣) من رواية حُصَيْنٍ وَعَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ بِالْإِسْنَادِ .

وللبخاري ^(٤) من حديث ابن المسيب : أَنَّ قَتَادَةَ قَالَ لَهُ : لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ : كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَقَالَ لِي سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي جَابِرٌ : كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً ، الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

قال البخاري تابعه أبو داود عن قُرَّةَ عَنْ قَتَادَةَ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ ابْنَ الْمَسِيْبِ قَالَ : نَسِيَ جَابِرٌ ، كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَلَمْ يَقُلْ : حَدَّثَنِي جَابِرٌ .

٩٦٤ - * رَوَى أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِ فَاتَيْنَا عَلَى رَكْبَتَيْ دَمْنَةَ - أَي قَلِيلَةَ الْمَاءِ - قَالَ : فَنَزَلَ فِيهَا سِتَّةَ أَنَا سَادِسُهُمْ

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري (١٠١ / ١٠) - ٧٤ - كتاب الأثرية - ٣١ - باب شَرْبِ الْبَرَكَاتِ . والماء المبارك .

(٣) مسلم (٣ / ١٤٨٤) - ٣٣ - كتاب الإمارة - ١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

(٤) البخاري (٧ / ٤٤٢) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

٩٦٤ - أحمد في مسنده (٤ / ٢٨٢) والمعجم الكبير (٢ / ٢٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٠) : رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح .

رَكْبَتَيْ : الرُّكْبَتَيْ : البئر لم تطو ، ولم تطو : أي لم تدفن بالحجارة .

دمنة : الدمنة في الأصل خشاش الأرض إذا اجتمع ، وهذه بئر مهجورة .

مأخة . قال : فأذليتُ إلينا دُلُوًّا قال : ورسول الله ﷺ على شفة الرِّي . قال : فجعلنا فيها نصفها أو قريباً ثلثيها فرفعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البراء : فجيئتُ بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي ؟ فما وجدتُ ، فرفعتِ الدُلُوَّ إلى رسولِ الله ﷺ فغمس يده فيها ، فقال : ماشاء الله أن يقول : فأعيدتُ إلينا الدُلُوَّ بما فيها . قال : فقد رأيتُ آخرنا أُخْرِجَ بقوة خشية الغرق . قال : ثم ساحت - يعني جرتُ نهرًا - .

٩٦٥ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حَدَّثْنَا عن شأن ساعة العُشرة فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجلَ لَيَنْحَرَّ بعيره فَيَقْصُرُ قَرْئَهُ فيشربُه ، ويجعلُ ما بقيَ على كبده فقال أبو بكر الصديقُ : يا رسول الله إنَّ الله قدَّ عودك في الدعاء خيراً ، فادع له . فقال : « أُتْحِبُّ ذلك ؟ » قال : نعم ، فرفع يديه فلم يُرْجِعْهُمَا حتى قالتِ السماء فأظلمتُ ثم سكبتُ فإلأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدُها جازت العسكر .

٩٦٦ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال : كنَّا في سَفَرٍ مع النبي ﷺ ، وإنا أشرئنا حتى إذا كنَّا في آخر الليلِ وَقَعْنَا وَقَعَةً ولا وَقَعَةً أُحْلَى عِنْدَ الْمَسَافِرِ منها ، فما أَبْقَطْنَا إلا حَرَّ الشَّمْسِ ، وكان أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَسَبِي عَوْفَ - ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ ، وكان النبي ﷺ إذا نامَ لم يُوقِظْ حتى يَكُونَ هَوَّ يَسْتَيْقِظُ لَأَنَّا لا نَدْرِي ما يَحْدُثُ لَهُ في نَوْمِهِ . فلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَمْرُ ورأى ما أَصَابَ النَّاسَ - وكانَ رجلاً جليداً - فكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بالتكبير ، فما زالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بالتكبير حتى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النبي ﷺ ، فلَمَّا اسْتَيْقَظَ شكَّوا إليه الذي أَصَابَهُمْ ، قال : « لا ضير

مأخة : من المَيْخ وهي جمع مائخ ، وهو الذي ينزل إلى البئر ويملا الدلو .

وذلك إذا قلَّ ماؤها ليعني من يحتاج من العوم .

٩٦٥ - المستدرک (١ / ١٥٩) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٩٦٦ - البخاري (١ / ٤٤٧) - ٧ - كتاب التيم - ٦ - باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء .

ومسلم نحوه (١ / ٤٧٦) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ٥٥ - باب قضاء الصلاة الفائتة واستجاب تعجيل قضائها .

جليداً : الجليد القوي في نفسه وجسه .

.. أو لا يَضِيرُ - ارتَحِلُوا « فارتحل ، فسارَ غيرَ بعيدٍ ، ثم نزلَ فدعا بالوَضوء فتوضأ ، ونوَدِيَ بالصلاة فصلَّى بالناسِ ، فلما انقَتَلَ مِن صلاتِهِ إذا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لم يُصَلِّ مع القومِ ، قال : « ما مَنَعَكَ يا فلانُ أَنْ تُصَلِّيَ مع القومِ ؟ » قال : أصابَتني جَنابَةٌ ولا ماءٌ . قال : « عليكَ بالصَّعيدِ . فإنه يَكْفِيكَ » ثم سارَ النبي ﷺ فاشتكى إليه الناسُ من العَطَشِ ، فنزلَ فدعا فلاناً - كان يسميه أبو رجاءٍ نسيه أبو عَوفٍ - ودعا علياً فقال : « اذْهَبَا فَابْتِغِيا الماءَ » فانطلقا فتلقيا امرأةً بين مَرادَتينِ - أو سَطِيحَتينِ - من ماءٍ على بَعرٍ لها فقالا لها : أينَ الماءُ ؟ قالتُ : عَهْدِي بالماءِ أمسِ هَذِهِ الساعَةَ ، وَنَفَرْنَا خُلُوفاً . قالَا لها : انطَلِقي إِذَا . قالتُ : إلى أينَ ؟ قالَا : إلى رسولِ اللهِ ﷺ . قالتِ الذي يُقالُ له الصَّابِيُ . قالَا : هو الذي تَعْنينَ ، فانطَلِقي . فجاءَ بها إلى النبي ﷺ وَحَدَّثاهُ الحديثَ . قال : فاستنزلوها عن بَعرِها ، ودعا النبي ﷺ بإناءٍ ففرَّغَ فيه من أفواهِ المَرادتينِ - أو السَطِيحَتينِ - وَأوْكَأَ أفواهَهُمَا وَأَطْلَقَ العَزالِيَّ ونوَدِيَ في الناسِ : اسقُوا واسقُوا . فسقَى مَن شاءَ واستسقى مَن شاءَ ، وكان آخِرَ ذاكَ أَنْ أعطى الذي أصابَتْهُ الجَنابَةُ إناءً من ماءٍ . قال : اذْهَبْ فأفرِغهُ عليكَ . وَهِيَ قائِمَةٌ تَنظُرُ إلى ما يُفَعَلُ بِأَبيها . وإيمُ اللهُ لَقَدْ أُفْلِحَ عَنا وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إلينا أَنها أَشدُّ مِلَّةً مِنها حينَ ابْتَدَأَ فيها . فقال النبي ﷺ : « اجْمَعُوا لها » فَجَمَعُوا لها - مِن عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ - حتى جَمَعُوا لها طَعاماً ، فَجَمَعُوا في ثُوبٍ وَحَمَلُوها على بَعرِها وَوَضَعُوا الثُوبَ بينَ يَدَيْها ، قال لها : « تَعَلَّمينَ ما رَزَّنا من مالِكِ شَيْئاً ، وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَسْقانا » فَأَتَتْ أَهلَها وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنهم . قالوا : ما حَبَسَكَ يا فُلانَةَ ؟ قالتُ : العَجَبُ ، لَقِيتِي رَجُلانِ فَذَهَبَا بي إلى هَذا الذي يُقالُ لَهُ الصَّابِيُ ، ففَعَلَ كذا وكذا ، فواللهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ الناسِ مِن بَينِ هَذِهِ وَهَذِهِ - وَقالتِ بِأَصْبَعِها الوُسطى والسَّبَّابَةَ فَرَفَعَتْها إلى

= الضيرُ والضررُ : المِضْرَةُ ، ولا يَضِيرُ : لا يَضُرُّ ، إلا أَنه تَفَعَّلَ مِنَ الضيرِ .

الصعيدُ : وَجْهُ الأَرْضِ ، وَقيلَ : الترابُ خاصَّةً

النفرُ : جَماعَةُ القومِ .

الخُلُوفُ : العُيُوبُ عَنِ الحِمي ، وَالْمعنى : أَنَّ الرِجالَ قَدِ خَرَجُوا مِنَ الحِمي ، وَأقامَ النِساءُ .

الصَّابِيُ : الَّذِي خَرَجَ مِنَ دِينِ إِلى دِينِ آخَرَ ، وَكانَ المُشْرِكُونَ يُسَبِّحُونَ رِسالَةَ اللهِ ﷺ : الصَّابِيُ ، لِما فارَقَتْهُ دِينَهُمْ .

الإيْكَاءُ : الشَّدُّ والرِباطُ ، الوِكاؤُ : ما يَشُدُّ بِهِ رَأْسَ القِرْبَةِ وَغَيرِها مِنَ خِيطِ وَنَحْوِهِ .

= العَزالِيُّ : أَفْواهُ المِزادَةِ السَفلى ، واحداً هُـ غِزالاً . ما رَزَّنا : أَي ما أَخَذنا وَلا نَقَصنا .

السماء تعني السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً . فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حوّلها من المشركين ولا يصيبون الصّرم الذي هي منه . فقالت يوماً لِقَوْمِهَا : ما أرى أنّ هؤلاء القوم يدعونكم عدماً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها ، فدخلوا في الإسلام .

٩٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العَصْرِ ، فالتَمَسَ النَّاسُ الوُضوءَ ، فلم يجدوه ، فأَتِيَ رسولُ الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسولُ الله ﷺ في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، حتى توضؤوا من عند أخيرهم .

وفي رواية قال (١) : إن النبي ﷺ دَعَا بَمَاءٍ ، فَأَتِيَ بِقَدَحِ رَحْرَاحٍ ، فَجَعَلَ القَوْمُ يتوضؤون ، فحزرت ما بين السّتين إلى الثمانين ، قال : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه .

وللبخاري قال (٢) : حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ ، وبقي قوم ، فأتي رسولُ الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه فصغر المخضب أن يسط فيه كفه ، فم أصابعه فوضعها في المخضب ، فتوضأ القوم كلهم جميعاً ، قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلاً .

وله في أخرى قال (٣) : خرج النبي ﷺ في بعض مخارجِه ، ومعه ناس من أصحابِه ، فانطلقوا يسرون ، فحضرت الصلاة ، فلم يجدوا ماءً يتوضؤون ، فانطلق رجل من القوم

= الصّرم : طائفة من القوم ينزلون بإبلهم ناحية من الماء منفردين .

٩٦٧ - البخاري (١ / ٢٧١) ٤ - كتاب الوضوء - ٢٢ - باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .

ومسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

(١) البخاري نحوه (١ / ٣٠٤) ٤ - كتاب الوضوء - ٤٦ - الوضوء من الشور

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

رحراح : الإناء الواسع القصير الجدار .

(٢) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

المخضب : إناء واسع يغسل الناس فيه ثيابهم ويستعمل لما سوى ذلك .

(٣) البخاري في نفس الموضع السابق .

فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ عَلَى الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ : « قَوْمُوا فَتَوَضُّؤُوا » ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيهَا يُرِيدُونَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ ، أَوْ نَحْوَهُ .

وَلَهُمَا فِي رِوَايَةٍ قَالَ ^(١) : أَنِّي النَّبِيُّ ﷺ يَأْنَاءَ وَهَوَّ بِالزُّرُورَاءِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، فَجَعَلَ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ .

قَالَ قَتَادَةُ : قُلْتُ لِأَنْسٍ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا .

وَلِمُسْلِمٍ ^(٢) : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَأَصْحَابَهُ بِالزُّرُورَاءِ - قَالَ : وَالزُّرُورَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَّةَ - دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْرَةَ ؟ قَالَ : كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثَاثَةِ .

وَلِلنَّسَائِيِّ قَالَ ^(٣) : طَلَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَاءٌ ؟ » فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ ، وَيَقُولُ : « تَوَضُّؤُوا بِسْمِ اللَّهِ » فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضُّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ . قَالَ ثَابِتٌ : قُلْتُ لِأَنْسٍ : كَمْ تَرَاهُمْ ؟ قَالَ : نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ .

٩٦٨ - * روى مسلم عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار ، قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر ، صاحب رسول الله ﷺ . ومعه غلام له . معه ضمامة من صحف وعلى أبي اليسر بريدة ومعاوية . وعلى غلامه بريدة ومعاوية . فقال له أبي : يا عم ! إنى أرى في وجهك

(١) البخاري في نفس الموضع السابق (٦ / ٥٨٠) .

والمسلم (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .
زُهَاءُ : كَذَا : قَدْرٌ كَذَا وَمَا يُقَارِبُهُ .

(٢) مسلم نفس الموضع السابق .

(٣) النسائي (١ / ٦١) كتاب الطهارة - باب التسمية عند الوضوء .

٩٧٨ - مسلم (٤ / ٢٣٠١) ٥٢ - كتاب الزهد والرقائق - ١٨ - باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليسر .
ضمامة : الإضمامة من الكتب : الرزمة المجمع منها ، والذي جاء في مسلم ضمامة بغير ألف .

المعافري : ثوب ينسب إلى معافر ، وهو موضع باليمن .

سَفَعَةٌ مِنْ غَضَبٍ . قَالَ : أَجَلَ كَانَ لِي عَلَى فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ . فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ . فَقُلْتُ : ثُمَّ هُوَ ؟ قَالُوا : لَا . فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهَ جَفْرٌ . فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي . فَقُلْتُ : أَخْرُجْ إِلَيَّ . فَقَدْتُ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ . فَخَرَجَ . فَقُلْتُ : مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ ! أَحَدْتُكَ . ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ . خَشِيتُ ، وَاللَّهِ ! أَنْ أَحَدْتُكَ فَأَكْذِبَكَ . وَأَنْ أَعِدَّكَ فَأَخْلِفَكَ . وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكُنْتُ ، وَاللَّهِ ! مُعْسِراً . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ ! قَالَ : اللَّهُ ! قُلْتُ : اللَّهُ ! قَالَ : اللَّهُ . قُلْتُ : اللَّهُ ! قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : اللَّهُ ! قَالَ : اللَّهُ . قَالَ فَآتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاَهَا بِيَدِهِ . فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَأَقْضِنِي . وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ . فَأَشْهَدُ بِصَرِّ عَيْنِي هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إِصْبَعِيهِ عَلَى عَيْنَيْهِ) وَسَمِعَ أذُنِي هَاتَيْنِ ، وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ » .

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَنَا : يَا عَمَّ ! لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غَلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَاْفِرِيكَ ، وَأَخَذْتَ مَعَاْفِرِيَّ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ ! بَارِكْ فِيهِ . يَا ابْنَ أَخِي ! بَصَّرْ عَيْنِي هَاتَيْنِ ، وَسَمِعَ أذُنِي هَاتَيْنِ ، وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . وَالْبَسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ » . وَكَانَ أَنْ أُعْطِيْتَهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ،

= السَفَعَةُ: تغير اللون من الغضب ، وأصله من سَفَعَتُهُ النَّارُ: إِذَا غُبِرَتْ لَوْنُهُ .

الحَرَامِيُّ: نسبة إلى بني حرام .

غَلَامٌ جَفْرٌ: أَي مَشْتَدُّ قُوَّةٍ .

أَرِيكَةُ: الأَرِيكَةُ: السَّرِيرُ الْمُنْضُدُّ عَلَيْهِ فَرِشٌ ، وَدُونَهُ سِتْرٌ ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا أَتَكَّبَى عَلَيْهِ .

قُلْتُ اللَّهُ: أَخْلَفْتُ بِاللَّهِ .

قَالَ اللَّهُ: أَخْلَفْتُ بِاللَّهِ .

نِيَابَةُ الْقَلْبِ: هُوَ الْعِرْقُ الْمَلْتَقُ بِالْقَلْبِ .

الْحُلَّةُ: ثَوْبَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ .

مُسْتَمِيلًا بِهِ . فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . فَقُلْتُ : يَرْحُكَ اللَّهُ !
أَتَصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَيَّ جَنْبِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ يَدِي فِي صَدْرِي هَكَذَا . وَفَرَّقَ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا : أَرَدْتُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيَّ الْأَحْمَقُ مِثْلُكَ ، فَيَرَانِي كَيْفَ أُصْنَعُ ، فَيَصْنَعُ
مِثْلَهُ .

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا . وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ ، فَرَأَى فِي قِبْلَةِ
الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ
عَنَّهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنَّهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ
قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنَّهُ ؟ » قُلْنَا : لَا أَيُّنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنْ
أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ وَجْهِهِ فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ
وَجْهِهِ . وَلَا عَنْ يَمِينِهِ . وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى . فَإِنْ عَجَلَتْ
بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقْلُ بِثَوْبِهِ هَكَذَا » ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ : « أُرُونِي عَبِيرًا »
فَقَامَ فَتَى مِنْ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَى أَهْلِهِ . فَجَاءَ بِخَلْقٍ فِي رَاحَتِهِ . فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ . ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَامَةِ .

فَقَالَ جَابِرٌ : فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلْقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ .

= مُسْتَمِيلًا بِهِ : مُلْتَفًا .

العرجون : العود الذي يكون فيه شاربخ عذق الرطب .

عرجون ابن طاب : نوع من رطب المدينة .

النخامة : البرقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الحياء المعجمة .

فَخَشَعْنَا : الفزع والخوف ، هكذا روينا هذه اللفظة في كتاب مسلم وفي كتاب الحميدي بالجم ، وقد ذكرها الحافظ

أبو موسى الأصفهاني في كتابه في « تمة الغربيين » بالحاء المعجمة من الخشوع ، وهو الاستكانة والخضوع .

فإن عجلت به بادرة : أي غلبته نخامة أو بصاق .

فليقل : فليقلع .

أرؤني : أظطوني .

العبير : طيب مخلوط ، وقيل : العبير عند العرب : الزعفران .

يشتد : الاشتداد : العُدو .

الخلوق : طيب له لون أحمر أو أصفر .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بَوَاطِرٍ . وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرِو الْجَهَنِيِّ وَكَانَ النَّاضِحُ يَفْعَبُهُ مِنَ الْخُمْسَةِ وَالسِّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ . فَدَارَتْ عَقَبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ فَأَنَاحَهُ فَرَكِبَهُ . ثُمَّ بَعَثَهُ فَمَلَدَنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُنِ . فَقَالَ لَهُ : شَأْ لَعْنِكَ اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ » قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « أَنْزِلْ عَنْهُ . فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ . لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتْ عَشِيَشِيَّةً وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا ؟ » قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ ؟ » فَقَامَ جَابِرُ بْنُ صَخْرِ . فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى الْبَيْرِ . فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجَلًا أَوْ سَجَلَيْنِ . ثُمَّ مَدَرْنَاهُ . ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَفْهَقْنَاهُ . فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعِ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَتَادَنَانِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ شَنَقَ لَهَا فَشَجَّتْ فَبَالَتْ . ثُمَّ

= يَفْعَبُهُ : التمتع ركوب الرفقة على بعير ، واحداً بعد واحد ، أي يركب هذا عقب هذا والعقبه : هي تلك الفعله .
 فتلدن : تلدن البعير : إذا توقف في المشي وتمكث على راكبه .
 شأ . لعنك الله : كلمة زجر للبعير .
 عَشِيَشِيَّةٌ : تصغير عَشِيَّةٍ على غير قياس .
 مدرت الحوض : لطحته بالطين تصلحه به وتسد ثقبه .
 السجل : الدلو العظيمة .
 نزعت الدلو : جذبتها واستقيت بها الماء من البئر .
 أفهقت الحوض : ملأته .
 أشرع ناقته : إذا أوردها الماء .
 شنق لبعيره : جذب زمامه إليه بعد أن كان أرخاه .
 فشجت : أي قطعت الشرب ، ومنه شججت المفازة : قطعها بالسير هذا الذي فسره الحميدي في شرح كتابه « الجمع بين الصحيحين » والذي رواه الخطابي في غريبه قال : « فأشرع ناقته فشربت ، وشنق لها ففشجت وبالت » ، وقال : معناه : تفاعلت ، وفوّقت ما بين رجلها لتبول ، والذي جاء في كتاب مسلم « فشجت » كما رواه الحميدي بتشديد الجيم ، والله أعلم .

عَدَلَ بِهَا فَأَنَاحَهَا . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مَتَوَضَّأِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَصَلِّيَ . وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبَتْ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي وَكَانَتْ لَهَا ذَبَابٌ فَنَكَسْتُهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا . ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ . ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعاً فَدَعَانَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ . ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ . فَقَالَ هَكَذَا ، يَعْني شِدَّةَ وَسَطِكَ . فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يَا جَبَّارُ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « إِذَا كَانَ وَاسِعاً فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ . وَإِذَا كَانَ ضَيْقاً فَاشْدُدْهُ عَلَيَّ حِقْوِكَ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَوْتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، تَمْرَةً . فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصْرُهَا فِي ثَوْبِهِ وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِينَا وَنَأْكُلُ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَأَقْسِمُ أُحْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا . فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ . فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهَا . فَأَعْطَيْهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ . فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِأَدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً يَسْتَتِرُ بِهِ . فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضَ مِنْ أَغْصَانِهَا . فَقَالَ : « أَنْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ . حَتَّى أَتَى

= ذباب : الذباب : كل ما يتعلق من الشيء فيتحرك ، والدَّبْدَبَةُ : حركة الشيء الملق .

تواقصت عليها : أمسكتها بعنقي ، وهو أن يجني عليها رقبته .

نختبط : الاختباط : ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها .

قريحت أشدقنا : تجرحت من أكل الخبث .

أحطئها : يعني أنهم غفلوا عن رجل منهم ، فلم يعطوه الترة التي تخصه نسياناً .

ننعشه : نشهد له ، كأنه قد عثر فانتعش ، فقام فأخذها لما أعطياها .

الأفيح : الواسع .

= البعير المخشوش : الذي قد جعل في أنفه الحشاش ، وهو عَرِيدٌ يجعل في أنفه ليكون أسرع لانتقائه .

الشَّجَرَةَ الأُخْرَى . فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أُغْصَانِهَا فَقَالَ : « انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذُنَّ اللهِ » فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا ، لَأَمْ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ : « الَّتِي مَأَى عَلَيَّ يَا ذُنَّ اللهِ » فَأَلْتَمَأَتْ . قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أَحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَّبِعِدْ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيَادٍ : فَيَتَّبِعِدْ) فَجَلَسْتُ أَحَدْتُ نَفْسِي . فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا . وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقُفَّةً . فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ : « يَا جَابِرُ ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ « فَأَنْطَلِقُ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَأَقْطَعُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُصْنًا . فَأَقْبِلْ بِهِمَا . حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ عُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَعُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ » .

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ فَأَنْذَلْتُ لِي . فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُصْنًا . ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُجْرُهُمَا حَتَّى مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرْسِلَتْ عُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَعُصْنًا عَنْ يَسَارِي . ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ! فَعَمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يَعْذَبَانِ . فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِي ، أَنْ يَرْفَهُ عَنْهُمَا ، مَا دَامَ الْعُصْنَانِ رَطْبَيْنِ » .

قَالَ : فَأَتَيْتُنَا الْعَسْكَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَا جَابِرُ ! نَادِ بِوَضُوءٍ » فَقُلْتُ : أَلَا وَضُوءَ ؟ أَلَا وَضُوءَ ؟ أَلَا وَضُوءَ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا وَجَدْتُ فِي الرُّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ . وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَبْرُدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَاءَ ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ ؛ عَلَى حِمَارَةٍ

= المنصف : موضع النصف بين الشيطان .

الإحصار : القُدو والسعي ، ورويداً ، على مهل .

فانطلق : صار له حد يقطع به ، وذلق كل شيء : حذوه ، وأذلت الشيء : إذا حددته .

خسرت : قطعت ، وهو من خسرت الشعر : إذا أزلته من موضعه ، وحسرت الذراع : إذا كسفتها ، فكانه كشف نواحي الحجر بالقطع ، لتنفلق له شظية من شظاياها يقطع بها غصن الشجر .

الأشجاب : جمع شُجْب ، وهو ما أخلق من الأسقية وتبلي .

= حمارة : الحمارة : ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ، ويخالف بين أرجلها ، ويعلق عليها السقاء ليريد الماء .

مَنْ جَرِيدٍ . قَالَ فَقَالَ لِي : « انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَانظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَانْظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا قَطْرَةَ فِي عِزْلَاءِ شَجَبٍ مِنْهَا ، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبْتُهُ يَا بَسَّةُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةَ فِي عِزْلَاءِ شَجَبٍ مِنْهَا . لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبْتُهُ يَا بَسَّةُ . قَالَ : « أَذْهَبُ فَأَتِيَنِي بِهِ » فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أُدْرِي مَا هُوَ وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ ! نَادِ الْجَفْنَةَ » فَقُلْتُ : يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ ! فَأَتَيْتُ بِهَا تَحْمَلُ . فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا . فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ . وَقَالَ : « خُذْ . يَا جَابِرُ ! فَصَبَّ عَلَيَّ . وَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ » فَصَبَّتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : بِاسْمِ اللَّهِ . فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ بَيْنَ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قَارَتْ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِإِيَّائِي » قَالَ فَاتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا . قَالَ فَقُلْتُ : هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ ؟ فَزَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى .

وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع . فَقَالَ : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ » فَأَتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ فَزَحَرَ الْبَحْرُ زَحْرَةً . فَأَلْقَى دَابَّةً . فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ . فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا ، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا قَالَ جَابِرُ : فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، حَتَّى عَدَدْتُ خَمْسَةَ ، فِي حِجَاكِ عَيْنِهَا . مَا يَرَانَا أَحَدٌ . حَتَّى خَرَجْنَا . فَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَا . ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ

= الغزلاء : أحد غزالي المزاة ، وهو فما الذي يخرج منه الماء .

لشربه يابسه : معناه أنه قليل جداً . فلقلته ، مع شدة يبس باقي الشجب ، وهو السقاء ، لو أفرغته لاشتفه اليابس منه ولم ينزل منه شيء .

ويغمزه بيديه : أي يعصره .

ياجفنة الركب : أي يا صاحب جفنة الركب . فحذف للمضاف للعلم بأنه المراد ، وأن الجفنة لا تتناذى . ومعناه يا صاحب جفنة الركب التي تشبههم أحضرها . أي من كان عنده جفنة بهذه الصفة ، فليحضرها .

سيف البحر : ساحله وجانبه .

البحر يزحزح : إذا هاج وارتفعت أمواجه .

أورينا : أوقدنا النار .

= حجاج العين : العظم المستدير حولها ، الذي مجموع العين فيه .

رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ ، وَأَعْظَمَ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ ، وَأَعْظَمَ كِفَلٍ فِي الرَّكْبِ ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يَطَاطَى رَأْسَهُ .

٩٦٩ - * روى الطبراني عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِي فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَأَنَا طَائِرٌ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَأْكُلُونَ دَبًّا ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا جِئْتُ أَنْهَأَكُمُ عَنْ هَذَا ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي فَمَقَمْتُ وَأَنَا مَغْلُوبٌ فَأَتَانِي آتٌ فِي مَنَامِي يَأْنَاءُ فِيهِ شَرَابٌ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا وَاشْرَبْ ثُمَّ كَظَنِي بَطْنِي فَشَبَعْتُ ثُمَّ رَوَيْتُ ، فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ أَتَأْكُمُ رَجُلٌ مِنْ سَرَاةِ قَوْمِكُمْ فَلَمْ تَنْجِعُوهُ بِالْمَذِيقَةِ ، فَأَتَوْنِي بِمَذِيقَتِهِمْ ، فَقُلْتُ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا إِنْ اللَّهُ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي فَأَرَيْتَهُمْ بَطْنِي فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ .

٩٧٠ - * روى البخاري عن عائشة قالت : لَقَدْ تَوَفَّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلِمَتُهُ فَقَفِنِي .

٩٧١ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تَهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا ، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا ، فَيَسْأَلُونَ الْأَدَمَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تَهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا ، فَمَا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أَدَمَ يَبِيئُهَا حَتَّى عَصْرَتُهُ ، فَآتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « عَصْرَتِيهَا » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « لَوْ تَرَكَتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا » .

= الركب : جمع راكب ، والمراد به : الزففة كلهم .

الكيفل : الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط .

٩٦٩ - المعجم الكبير (٨ / ٢٣٥) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٩ / ٢٨٧) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناد الأولى حسن ، فيها أبو غالب ، وقد وثق .

٩٧٠ - البخاري (١١ / ٢٧٤) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٦ - باب فضل الفقر .

٩٧١ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسلم الحجر عليه قبل النبوة .

العكة : آنية السمن .

الأدم : ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان .

٩٧٢ - * روى الطبراني عن قيس بن النعمان السكوني قال : انطلق رسول الله ﷺ معه أبو بكر مستخفيان من قريش ، فمروا براع ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل من شاة صَرَبَهَا الفَحْلُ ؟ » قال : لا ، ولكن ههنا شاة قد خلفها الجهد ، قال : « اتتني بها » فأتاه بها ففسح صَرَعَهَا ودعا بالبركة ، فحلب فَسَقَى أبا بكر ، ثم حَلَبَ فسقى الراعي ، ثم حلب فشرِب ، فقال له : تالله ما رأيتُ مثلك ، من أنت ؟ قال : « إن أخبرتك تَكْتُم عَلَيَّ ؟ » قال : نعم ، قال : « أنا محمدٌ رسولُ الله » قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟ قال : « إنهم يقولون ذلك » ، قال : فإني أشهد إنك رسول الله ، وإنه لا يقدر على ما فعلت إلا رسول ، ثم قال له : اتبعك ، فقال له النبي ﷺ : « أما اليوم فلا ، ولكن إذا سمعت أنا قد ظهرنا فأتنا » فأتى النبي ﷺ بعد ما ظهر بالمدينة .

٩٧٣ - * روى البخاري أن أبا هريرة كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشدُّ الحجرَ على بطني من الجوع . ولقد عدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ماسألته إلا ليشبِعني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسم - حين رأني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ، ثم قال « يا أبا هريرة » قلتُ : لبيك رسول الله ، قال : « الحقُّ » ومضى . فتبعتُه ، فدخلتُ فاستأذنتُ فأذن لي ، فدخلتُ فوجدتُ لبناً في قدح فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » قالوا أهداه لك فلان - أو فلانة - قال : « أبا هريرة » قلتُ : لبيك يا رسول الله ، قال : « الحقُّ إلى أهلِ الصِّفةِ فادعهم لي » قال : وأهلُ الصِّفةِ أضيافُ الإسلام ، لا يأوونَ على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ ، إذا أتته صدقةٌ بعث إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هديةً أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فسأني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهلِ الصِّفةِ ؟ كنتُ أحقُّ أن أصيب من هذا اللبن شربةً أتقوى بها ، فإذا جاءوا

٩٧٢ - المعجم الكبير (١٨ / ٣٤٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : وسنده صحيح .

٩٧٣ - البخاري (١١ / ٢٨١) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا .

أمرني فكنتُ أنا أعطيتهم ، وما عسى أن يَبْلُغني من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌ ، فأنيتهم فدَعَوْتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذِن لهم ، وأخذوا مجالسَهم من البيت . قال : « يا أبا هرٍّ » قلت : لبيك يا رسولَ الله ، قال : « خذ فأعطيهم » فأخذتُ القدحَ فجعلتُ أعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثم يردُّ عليَّ القدحَ فأعطيهِ الرجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثم يردُّ عليَّ القدحَ ، فيشربُ حتى يروى ، ثم يردُّ عليَّ القدحَ ، حتى انتهيتُ إلى النبي ﷺ وقد رويَ القومُ كلهم ، فأخذتُ القدحَ فوضعتُ على يده ، فنظرَ إليَّ فتبسّم فقال : « أبا هرٍّ » قلت : لبيك يا رسولَ الله . قال : « بقيتُ أنا وأنتُ » قلتُ : صدقتُ يا رسولَ الله ، قال : « أفعُدُّ فاشرب » فقعدتُ فشربت ، فقال : « اشرب » فشربت ، فما زال يقول : « اشرب » حتى قلتُ : لا والذي بَعثك بالحق ، ما أجدُ له مسلَكًا . قال : « فأرني » فأعطيتهُ القدحَ ، فحمدَ الله وسَميَ وشربَ الفضلة .

٩٧٤ - * روى الحاكم عن هشام بن حُبَيْش بن خويلد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله عنه ، ومولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرَة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن أَرَيْقِط ، مروا على خَيْمَتِي أم مَعْبَدِ الحِزْرَاعِيَةِ ، وكانت امرأة بَرْزَة جَلْدَة تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الخَيْمَةِ ، ثم تَسْمِي وتَطْعِم ، فسألوها لحماً وتمرّاً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان

٩٧٤ - المستدرک (١ / ٣) ، وقال :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل : ومنها : نزول المصطفى ﷺ بالحيتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجه أهل الحيتين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد . ومنها : أن له أسانيد ، كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواية ومنها : أن الحر بن الصباح النخعي أخذ عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للمعرب الأعرابية ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح . وأقره الذهبي .

برزة : متجاهرة كهلة جليلة تبرز للقوم مجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة .

تحتي : أحتي : جلس على إلبتية وض فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه لِيَسْتَنِدَ ، واحتج بالثوب أداره على ساقيه

وظهره وهو جالس كما سبق .

بفناء الخيمة : يعني أمام خيمتها .

القوم مُزْمِلِينَ مُسْتَنِينَ ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في كِسْرِ الحَيْمَةِ ، فقال : « ما هذه الشاة يا أمَّ مَعْبَدٍ ؟ » قالت : شاة خَلَفَهَا الجُهْدُ عن الغنم . قال : « هل بها من لبن ؟ » قالت : هي أحهد من ذلك . قال : « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : بأبي أنت وأمي . إن رأيت بها حَلْباً فاحلبها فدعا بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح بيده ضَرْعَهَا ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فَتَفَاجَتْ عليه وَدَرَّتْ فاحْتَرَّتْ ، فدعا بإناء يُرْبِضُ الرَّهْطَ فحلب فيه نَجًّا حَتَّى علا لَبَنُهَا البهَاءُ ، ثم سقاها حتى رَوِيَتْ ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، وشرب آخرهم حتى أراضوا ، ثم حلب فيه الثانية على هِدَاةٍ حتى ملأ الإناءَ ثم غادره عندها ، ثم بايعها وارتحلوا عنها فما لَبِثَتْ حتى جاءها زوجها أبو مَعْبَدٍ ، لَيْسَ وَقْفٌ عَجَافاً يَتَسَاوَكُنْ هزالاً ، مخهنٌ قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه ، قال : من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاء عازبٌ حَائِلٌ ، ولا حَلُوبٌ في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا . قال : صِفِيهِ لي يا أم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تبعه نُجْلَةٌ ، ولم تُزْرِيه صَعْلَةٌ ، وسم قَسِيمٌ ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وَطْفٌ ، وفي صوته صَهْلٌ ، وفي

- = مرملين : يقال فلان رمل : إذا نقد زاده وافتقر .
 كسر الحيمة : الكسر : جانب البيت . أو الناحية من كل شيء . والجمع أكسار وكسور .
 إن رأيت بها حَلْباً : أي وجدت بها لبناً .
 يُرْبِضُ الرَّهْطُ : أربض لشراب القوم : أرواهم حتى أتقلمهم ، فربضوا وناموا ممتدين على الأرض .
 نَجًّا : نَجٌّ الماءُ مُجوجاً : سال وانصب فهو ناج . والماء ونحوه نَجًّا أساله فهو مُنْجوج .
 أراضوا : أراض فلان : شرب عللاً بعد نهل .
 يتساوكن : تساوك : سار سيراً ضعيفاً . والمشية هزلت حتى تمايلت في مشيها من الضعف .
 عازب : العازب : البعيد .
 حائل : حالت الناقة تحولُ حَوْلًا وحَيْالًا ، أي ضربها الفحل فلم تحمل .
 نُجْلَةٌ : نُجْلَةٌ : عظم بطنه واسترخى ، فهو نُجْلٌ وهي نُجْلَاءُ والجمع نُجْلٌ .
 صَعْلَةٌ : الصعلة : الدقة والنحول والحفَّة في البدن .
 دَعَجٌ : دَعَجَتِ العينُ دَعَجًا ودَعَجَتْ : شدة سواد العين في شدة بياضها مع سعتها . وهو أَدَعَجٌ وهي دَعَجَاءُ .
 أشفاره : الأشفار : الشُّفْرُ حُرْفُ الجفن الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب .
 وَطْفٌ : وَطْفٌ - يُوطَفُ . فهو أُوْطَفٌ : كثرة شعر حاجبيه وأهدابه مع استرخاء وطول .
 صَهْلٌ : جِدَّةٌ وَصَلَابَةٌ . من سهيل الخيل وهو صوتها . ويروى بالحاء .

عنقه سَطَعَ ، وفي لحيته كَثَاثَةٌ ، أَرْجُ أَقْرَنُ ، إِنْ صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَاءَ وَعِلَاهُ الْبِهَاءُ ، أَجَلَ النَّاسَ وَأَبَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْسَنَهُ وَأَجْلَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، حَلَوُ الْمُنْطِقِ ، فَضْلاً لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ كَانَ مُنْطِقَهُ خِرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ ، رَبْعَةٌ لَا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ ، غُضْنٌ بَيْنَ غُضْنَيْنِ ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا لَهُ رُقْفَاءٌ يَخْفُونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ سَمِعُوا لِقَوْلِهِ وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مَخْفُودَةٌ مَخْشُودَةٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ . قَالَ أَبُو مَعْبُدٍ : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرَ ، وَلَقَدْ هَمَّتْ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَا أَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا وَأَصْبَحَ صَوْتُ بَمَكَةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ : وَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جِزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ حَلَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبُدٍ
هِيَ نَزَلَهَا بِالْمُهْدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ	فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فَقَالَ قُضِيَ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تَجَازِي وَسُودِدِ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ	بِصَحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يَسْعُدِ
وَلِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ	وَمَقْعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا	فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ	عَلَيْهِ صَرِيحَاةُ الشَّاةِ مَزْبَدِ
فَعَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِ	يُرَدِّدُهَا فِي مَصَدْرٍ بَعْدَ مَوْرِدِ

سَطَعَ : سَطَعَ فِي الْمَنْقِ : ارْتِفَاعِ وَطُولِ الْمَنْقِ .
 أَرْجُ : أَرْجُ الْحَوَاجِبِ : الرَّجِيحُ : تَقْوُسٌ فِي الْحَاجِبِ مَعَ طُولٍ فِي طَرَفِهِ وَامْتِدَادٍ .
 أَقْرَنُ : أَيِ مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ . فَهُوَ أَقْرَنٌ وَهِيَ قَرْنَاءٌ .
 لَا نَزْرٌ : النَّزْرُ قَلِيلُ الْخَيْرِ .
 وَلَا هَذَرٌ : الْهَذَرُ : الْهَذْيَانُ .
 لَا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ : أَيِ لَا يُبَغِّضُ لِفِرَاطِ طَوْلِهِ . وَيُقَالُ : شَيْئَةٌ شَنِئْتُهُ أَشْنُوهُ شَنْتًا وَشَنَانًا . وَالشَّانِيَةُ الْمُبْغِضُ .
 يَخْفُونَ بِهِ : يَحِيطُونَ بِهِ .
 مَخْفُودٌ : الْمَخْفُودُ : الَّذِي يَخْدُمُهُ أَصْحَابُهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَسْرَعُونَ فِي طَاعَتِهِ . وَالْحَقْفَةُ وَالْحَقْفَةُ الْخِدْمُ وَالْأَعْوَانُ .
 مَخْشُودٌ : أَيِ أَنْ أَصْحَابَهُ يَخْدُمُونَهُ وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ .
 لَا مُفَنَّدٌ : لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا ضَعِيفِ الرَّأْيِ .

فلما سمع حسان الهاتف بذلك شَبَّبَ يجاوبُ الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبیهم	وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	فأرشدهم ، من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا	عمى وهداة يهتدون بهتدي
وقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله	ويتكو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في اليوم أوفي ضحى الغد

٩٧٥ - * روى الطبراني عن أم معبد أنها قالت : بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة داجن ، فردها وقال : « ابغني شاة لا تحلب » .

٩٧٦ - * روى الطبراني عن سعد مولى أبي بكر قال : كنا مع رسول الله ﷺ أراه قال في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فقال لي : « يا سعد اذهب إلى تلك العنز فاحلبها » وعهدي بذلك المكان وما فيه عنز ، فأتيته فإذا عنز حافل فحلبتها ، قال : لا أدري كم من مرة ، ثم وكلت بها إنساناً وشغلت بالرحلة ، فذهبت العنزة ، فاستبطأني رسول الله ﷺ ، فقال : « أي سعد » قلت : يا رسول الله إن الرحلة شغلتنا ، فذهبت العنز فقال : « إن العنز ذهبت بها ربها » .

٩٧٧ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان جذع يقوم إليه رسول الله ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار ، حتى نزل

٩٧٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٣) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير حزام بن هشام ابن حبيش وأبيه ، وكلاهما ثقة .

٩٧٦ - المعجم الكبير (٦ / ٥٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

٩٧٧ - البخاري (٢ / ٣٩٧) ١١ - كتاب الجمعة - ٢٦ - باب الخطبة على المنبر .

العشار : جمع عشار ، وهي الناقة الحامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها .

رسول الله ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ .

وفي رواية : قال ^(١) : كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفاً عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَخْلِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِدْعٍ مِنْهَا ... وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وفي رواية ^(٢) : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ عَلَيْهِ ؟ فَإِنَّ لِي غُلَاماً نَجَاراً ، قَالَ : إِنْ شِئْتَ . فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْدَهَا ، حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ .

وفي أخرى ^(٣) : فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ - فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تُنِينُ أَبْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ : بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذُّكْرِ .

وفي رواية النسائي قال ^(٤) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَسْتَنِدُ إِلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا صَنِعَ الْمِنْبَرَ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَنَقَهَا فَسَكَتَتْ .

٩٧٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال : كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِدْعُ ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ .
وفي رواية الترمذي ^(٥) : فَأَتَاهُ فَأَلْتَزَمَهُ ، فَسَكَنَ .

٩٧٩ - * روى ابن خزيمة عن أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

(١) البخاري (٦٠٢ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) البخاري (٣١٩ / ٤) ٣٤ - كتاب البيوع - ٣٢ - باب النُّجَار .

(٣) البخاري (٦٠١ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٤) النسائي (١٠٢ / ٢) كتاب الجمعة - باب مقام الإمام في الخطبة .

٩٧٨ - البخاري (٦٠١ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٥) الترمذي (٣٧٩ / ٢) كتاب الجمعة - ١٠ - باب ما جاء في الخطبة على المنبر .

٩٧٩ - صحيح ابن خزيمة (١٤٠ / ٢) - وإسناده حسن .

يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِدْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَخْطُبُ فَجَاءَ رُومِي فَقَالَ :
 أَلَا تَصْنَعُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِئْبَرًا ، لَهُ دَرَجَتَانِ ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ ،
 فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِئْبَرِ خَارَ الْجِدْعُ خَوَازِ الثَّوْرِ ؛ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ
 بِخَوَارِهِ حَزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْمِئْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ :
 « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ الْتَزِمْهُ مَسَاوَالٌ هَكَذَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ حَزْنًا عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَفِنَ يَعْنِي
 الْجِدْعَ .

وَفِي خَبَرِ جَابِرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ
 الذُّكْرِ » .

٩٨٠ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعِ
 الْمَسْجِدِ فَلَمَّا صَنَعَ الْمِئْبَرُ حَنَّ الْجِدْعُ إِلَيْهِ فَاغْتَنَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَنَ .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَابْنِ
 عَبَّاسٍ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ .

قَالَ أَحْمَدُ شَاكِرٌ : أَحَادِيثُ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ ، وَحَدِيثُ أَبِي بَنْ
 كَعْبٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَتِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ
 سَلَمَةَ أَخْرَجَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ . وَأَفَادَهُ الشَّارِحُ . وَقَدْ رَوَى أَحَادِيثَ حَنِينِ الْجِدْعِ أَيْضًا
 أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٤٢ - ١٤٣) بِأَسَانِيدِهِ عَنْ جَابِرٍ ، وَعَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَعَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، وَصَحَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالسَّنَةِ أَنَّ حَدِيثَ حَنِينِ الْجِدْعِ مِنْ
 الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، لَوُرُودِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ طَرَفٍ كَثِيرَةٍ تَفِيدُ الْقَطْعَ بِوُقُوعِ

٩٨٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢٥٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٨٣) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون .

ذلك . وانظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية طبعة بولاق (ج ٥ ص ١٥٨ - ١٦٧) .

وقال الحافظ في الفتح : حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك عند أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك .

أقول : وقد أخرج حديث الجذع الدارمي عن جابر وابن عباس وأبي بن كعب والحسن .

٩٨١ - * روى البزار والطبراني عن ابن عمر قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي ، فَلَمَّا ذُنَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْنَ تَرِيدُ ؟ » قَالَ : « إِلَى أَهْلِي . قَالَ : « هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ ؟ » قَالَ : « مَا هُوَ ؟ قَالَ : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » . قَالَ : « مَنْ شَاهِدَ عَلَيَّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : « هَذِهِ الشَّجَرَةُ » فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخْدُ الأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا ، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا وَرَجَعَ الأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : « إِنَّ يَتَّبِعُونِي آتِيكَ بِهِمْ وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ .

٩٨٢ - * روى الدارمي عن ابن عباس قال : أتى رجلٌ من بني عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أريك آية ؟ » قال : بلى قال : « فأذهب ، فأدع تلك النخلة » ، فدعاها فجاءت تنقر بين يديه ، قال : قل لها : ترجع . قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرجعي » فرجعت حتى عادت إلى مكانها . فقال : يا بني عامر ما رأيت رجلاً كالأيوم أسخر منه .

٩٨١ - كشف الأستار (١٣٣ / ٢) . والمعجم الكبير (١٢ / ٤٣٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٢ / ٨) : ورواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار .

٩٨٢ - الدارمي (١٢ / ١) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجره والبهايم والجن . وأورده الهيثمي نحوه في مجمع الزوائد (١٠ / ٩) ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي ، وهو ثقة .

٩٨٣ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

٩٨٤ - * روى أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ما رآها أحد من قبلي ، كنت معه في طريق مكة فرعلى امرأة معها ابن لها به لئيم ما رأيت لما أشد منه . فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، قال : إن شئت دعوت له « فدعاه ثم مضى ، فر عليه بعير ماذ جرانه يرغو ، فقال : « عَلِيٌّ بِصَاحِبِ هَذَا » فجاء فقال : « هذا يقول نتجت عندهم واستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني » ثم مضى فرأى شجرتين متفرقتين فقال لي : « اذهب فمرهما فلتجتمعاً » فاجتمعتا ففقد حاجته وقال : « اذهب فقل لهما يتفرقا » ثم مضى ، فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الصبيان ، وقد هيأت أمه ستة أكبش فأهدت له كبشين . وقالت : ما عاد إليه شيء من اللحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس » .

٩٨٥ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت

٩٨٣ - الترمذي (٥ / ٥٩٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦ - باب حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي .

والدارمي (١ / ١٢) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن .

٩٨٤ - أحمد بنحوه في مسنده (٤ / ١٧٠) . والمعجم الكبير واللفظ له (٢٢ / ٢٦١) .

والحاكم بنحوه في المستدرک (١ / ٢٧١) عن يعلى بن مرة عن أبيه . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة .

قال في الفتح الرباني :

هذه الطرق التي جاءت هنا بعضها صحيح وبعضها حسن ويؤيد بعضها بعضاً .

اللحم : المس والجنون .

جرانه : الجران : باطن العنق من البعير وغيره .

٩٨٥ - الترمذي (٥ / ٥٩٠) ٤٩ - كتاب الدعوات - ١٢ - باب في دعاء المريض .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن حبان : موارد الظن (٥٤٥) ٣٦ - كتاب المناقب - ٥ - باب في فضل علي رضي الله عنه .

شاكياً ، فرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلي قد حَصَرَ فأرخني ، وإن كان متأخراً ، فارفعني ، وإن كان بلاءً فصبرني ، فقال رسولُ الله ﷺ : « كيف قلتَ ؟ » قال : فأعاد عليه ما قال : فضربه برجله ، فقال : « اللهم عافِه ، أو اشفه » - شك شعبة - فما اشتكيتُ وجعي بعدُ .

٩٨٦ - * روى أبو يعلى عن عليٍّ قال : ما زِمِدْتُ ولا صَدِغْتُ منذُ مَسَّحَ رسولُ الله ﷺ وَجْهِي وتَفَلَّ في عَيْني يَوْمَ خَيْبَرَ حينَ أُعْطِيتُ الرِّايَةَ .

٩٨٧ - * روى الطبراني عن أبيض بن حمَّال أنه كان بوجهه حزازة (يَعْني القَوْبَاءَ) فالتقمتُ أنفه ، فدعاهُ رسولُ الله ﷺ فمسحَ على وجهه فلم يَمَسِ ذلكَ اليومَ وفيه أثر .

٩٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : ذهبتُ بي خالتي إلى رسولِ الله ﷺ ، فقالتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ ، فَمَسَّحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قَمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خاتمه بين كَتْفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ .

وقال الجَعِيد^(١) : رأيتُ السائبَ بنَ يزيدَ ابنَ أُرْتَعٍ وتسعينَ جُلُداً معتدلاً ، فقال : قد عَلِمْتُ ما مُتَّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إلا بدُعاءِ رسولِ الله ﷺ .

٩٨٩ - * روى الطبراني عنُ عطاءِ مؤلَى السائبِ بنِ يزيدَ قالَ : رأيتُ مؤلَايَ السائبِ

٩٨٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢ / ٩) ، وقال : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى ، وحديثها مستقيم .

٩٨٧ - للمعجم الكبير (١ / ٢٧٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وتقدم ابن حبان .

٩٨٨ - البخاري (١ / ٢٩٦) ٤ - كتاب الوضوء - ٤٠ - باب استعمال فضل وضوء الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٠ - باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، وعمله من جسده ﷺ .

زُرِّ الْحَجَلَةِ : المراد بالحجلة واحدة الحجال ، وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعزى .

(١) البخاري (٦ / ٥٦٠) ٦١ - كتاب المناقب ٢١ - باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم .

٩٨٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) ، وقال : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

ابن يزيد لحيته بيضاء ، ورأسه أسود . فقلت : يا مولاي ما لرأسك لا يبيض ؟ فقال : لا يبيض رأسي أبداً ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ مضى وأنا غلام ألعب مع الغلمان فسلم وأنا فيهم ، فرددت عليه السلام من بين الغلمان ، فدعاني فقال لي : « ما اسمك ؟ » فقلت : السائب بن يزيد ابن أخت النمر فوضع يده على رأسي ، وقال : « بارك الله فيك » فلا يبيض موضع يد رسول الله ﷺ أبداً .

وللطبراني في رواية قال (١) : كان وسط رأس السائب أسود ، وبقية رأسه وحيته أبيض ، فقلت له : يا سيدي والله ما رأيت مثل رأسك هذا قط ، هذا أبيض وهذا أسود ، قال : أولاً أخبرك يا بني ؟ قلت : بلى ، قال : إني كنت مع صبيان نلعب ، فمري رسول الله ﷺ ، فعرضت له فسلمت عليه ، فقال : « وعليك ، من أنت ؟ » فقلت : أنا السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط ، فسح رسول الله ﷺ رأسي وقال : « بآرك الله فيك » قال : فوالله لا يبيض أبداً ، أو قال : لا يزال هكذا أبداً .

٩٩٠ - * روى أحمد عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ ماء فأتيتته بقدر فيه ماء ، فكانت فيه شعرة فأخذتها ، فقال : « اللهم جملة » قال : فرأيتنه وهو ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء .

٩٩١ - * روى الترمذي عن أبي زيد بن أخطب قال : مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهي ودعا لي ، قال عزرة : إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعرات بيض .

٩٩٢ - * روى أحمد عن أبي العلاء بن عمير قال : كنت عند قتادة بن ملحان حين

(١) للمعجم الكبير (٧ / ١٦٠) . وقال الهيثبي في جمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله

رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة .

٩٩٠ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٠) .

وقال الهيثبي في جمع الزوائد (٩ / ٣٧٨) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال ستون سنة ، وإسناده حسن .

٩٩١ - الترمذي (٥ / ٥٩٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦ - باب حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي . وإسناده صحيح .

٩٩٢ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٨ ، ٨١) .

حضر ، فر رجل في أقصى الدار ، قال : فأبصرته في وجه قتادة قال : وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدهان قال : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مسح على وجهه .

٩٩٣ - * روى الطبراني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرِ قَالَ : وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يده على رأسي فقال : « يعيش هذا الغلام قرناً » فعاش مائة سنة وكان في وجهه ثؤلول فقال : « لا يموت حتى يذهب الثؤلول مِنْ وَجْهِهِ » فلم يمِت حتى ذهب الثؤلول من وجهه .

٩٩٤ - * روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجهجه ، فعانده الذئب يمشي ، ثم أَقْعَى مُسْتَذْفِرًا بَدَنِهِ يَخَاطِبُهُ ، فقال : أخذتَ رزقاً رَزَقْنِيهِ اللَّهُ قال : واعجباً من ذئب مُقْعٍ مُسْتَذْفِرٍ بَدَنِهِ يَخَاطِبُنِي . فقال : واللّٰه إنك لتترك أعجب من ذلك . قال : وما أعجب من ذلك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرتين ، يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك قال : فَتَنَقَّ الأعرابي بغمه حتى ألبأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « حَدَّثَ النَّاسَ بِمَا سَمِعْتَ وَمَا رَأَيْتَ » فَحَدَّثَ الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وسمع منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « صَدَقَ ، آيَاتُ تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَيُخْبِرُهُ نَعْلُهُ وَسُوطُهُ وَعَصَاهُ بِمَا أُحْدِثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ » .

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٩ / ٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .
٩٩٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٤ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني والبخاري باختصار الثؤلول إلا أنه قال : قال رسول الله ﷺ « ليدركن قرناً » ، ورجاله أحد إسنادي البخاري رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة .
٩٩٤ - أحمد في مسنده (٨٨ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩١ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله أحد إسناديه رجال الصحيح .
وهجهجه : هجج بالسيح : صاح ، وبالجمل : زجره .
أقعى : جلس على استه مفترشاً رجله ناصباً يديه .

وفي رواية قال ^(١) : بينا رجلٌ من أسلمٍ في غنْبةٍ له يَهْشُ عليها في بيداء ذي الحليفة ، إذ عدا عليه ذئب ، فانتزع شاةً من غنمه فجهجأه الرجلُ فرماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته فذكر نحوه .

وفي رواية عن أبي هريرة ^(٢) قال : جاء ذئبٌ إلى راعي الغنم ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأفغى واستنقذ ، فقال : عمدت إلى رزق رزقيهِ الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيتُ كاليوم ذئباً يتكلم قال الذئب بأعجب من هذا : رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم ، كان الرجل يهودياً ، فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وخبره فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ : « إنها أمارَةٌ من أماراتٍ بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده » .

٩٩٥ - * روى أحمد عن أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار ، لهم جمل يسنون عليه وأن الجمل استصعب عليهم ، فنعهم ظهره ، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنتني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « قوموا » فقاموا ، فدخل الحائط والجمل في ناحيته ، فمشى النبي ﷺ نحوه . فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب ، وإننا نخاف عليك صولته . فقال :

(١) أحمد في مسنده (٨٩ / ٢) .

غنْبةٌ : غنم قليل .

بيداء ذي الحليفة : مكان مشهور وهو ميقات أهل المدينة ومن وراءهم ، على بُعد أميال قليلة من المدينة .

(٢) أحمد في مسنده (٢٠٦ / ٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٢ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

استوفر : الزفير : إخراج النفس .

٩٩٥ - أحمد في مسنده (١٥٨ / ٣) .

وكشف الأستار (١٥١ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٩) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس ،

وهو ثقة .

يسنون : يستقون .

« لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ » فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلاً ما كانت قَطُّ حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفريق رأسه قرحة تبتجس بالقيح والصدید ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه » .

٩٩٦ - * روى أبو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : أردني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم ، فأسر إليّ حديثاً ، لا أحدثُ به أحداً من الناس ، وكان أحبَّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائش نخل ، قال : فدخل حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ ، وذرفت عيناه ، فأتاه رسول الله ﷺ ، فسح ذفراً ، فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل » فجاءتني من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله ، فقال : « أفلا تتقي الله في هذه البهية التي ملكك الله إياها ، فإنه شكاً إليّ : أنك تجيعه وتدئبه » .

٩٩٧ - * روى الحاكم عن سفيينة قال : ركبْتُ البحر في سفينة فانتكسرت ، فركبت لَوْحاً منها فطرحني في أجمة فيها أسد فلم يرعيني إلا به ، فقلت : يا أبا الحارث أنا مؤلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطاً رأسه وغمز بمنكبه شقي ، فما زال يغمزني ويهديني إلى الطريق حتى وضعتني على الطريق ، فلما وضعني همهم فظننت أنه يؤدعني .

٩٩٦ - أبو داود (٢ / ٢٣) كتاب الجهاد - باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم وإسناده صحيح .

هدفاً : الهدف : ما ارتفع من بناء ونحوه ، ومنه هدف الرامي .

حائش : النخل : نخلات مجتعبة .

حائطاً : الحائط : البستان .

ذفرأه : ذفري البعير : هي الموضع الذي يعرق من قفاه ، ويجعل فيه العطران ، وما ذفران .

تُدأبُه : تتعبه بكثرة ما تستعمله .

٩٩٧ - المستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩٩٨ - * روى أحمد والبخاري عن عائشة قالت : كَانَ لَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَشًا ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعِبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِضَ فَلَمْ يَتَرَمَّرْ مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ كَرَاهِيَةً أَنْ يُؤْذِيَهُ .

٩٩٩ - * روى أحمد والطبراني عن حنظلة بن حذيم قال : وَقَدْتُ مَعَ جَدِي حِذِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لِحَى وَغَيْرَهُمْ وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : « بَارِكَ اللَّهُ فِيكَ » قَالَ الذِّيَالُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالرَّجْلِ الْوَارِمِ وَجْهَهُ أَوْ الشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرَعَهَا فَيَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْحَهُ فَيَذْهَبُ الْوَرْمُ .

١٠٠٠ - * روى الطبراني في الأوسط عن جابر : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الشَّمْسَ فَتَأَخَّرَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ .

وعند الطبراني حديث أسماء بنت عميس بهذا المعنى بمناسبة نومه في حجر علي حتى غابت الشمس لكن فيه مجهولة .

١٠٠١ - * روى الحاكم عن أنس قال : كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ

٩٩٨ - أحمد في مسنده (١١٢ / ٦) .

والبخاري بنحوه : كشف الأستار (١٥٠ / ٢) :

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٩) : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

وحش : الوحش في الأصل حيوان البر ، ولعل المراد هنا الهر .

لم يترمم : لم يتحرك .

٩٩٩ - أحمد مطولاً في مسنده (٦٨ / ٥) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٨ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وأحمد في حديث

طويل ، ورجال أحمد ثقات .

١٠٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٦ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

١٠٠١ - المستدرک (٢٨٨ / ٢) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة ظلماء خُنْدَسِ ، فلما انصرفا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلما افترقا أضاءت عصا الآخر .

١٠٠٢ - * روى الطبراني عن قتادة بن النعمان قال : خرجت ليلة من الليالي مظلمة ، فقلت : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدتُ معه الصلاة وأنستهُ بنفسي ، ففعلتُ ، فلما دخلت المسجد بَرَقَتِ السماءُ فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا قتادة ما حاج عليك ؟ » قلت : أردتُ بأبي وأمي أن أُؤنسَكَ ، قال : « خذ هذا العُرْجُونُ فتحصنْ به ، فإنك إذا خرجت أضاء لك عِشْرًا أمانك وعِشْرًا خلفك » . ثم قال لي : « إذا دخلت بيتك رأيت مثلَ الحجر الأخضرِ » فضربته حتى خرج من بيتي .

١٠٠٣ - * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه . قال : كَانَ رَجُلٌ نَضْرَانِيًّا فَاسْلَمَ ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ . فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَعَادَ نَضْرَانِيًّا . فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ . فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ، فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلٌ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، فَأَعْمَقُوا . فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلٌ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، مَا اسْتَطَاعُوا . فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْهُ .

وفي رواية قال (١) : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ . قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ . وَكَانَ

= خُنْدَسِ : أي : شديد الظلمة .

١٠٠٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٨) وقال : رواه الطبراني وأحمد في حديث طويل ، والبخاري أيضاً ، ورجال أحمد الذي تقدم في الصلاة رجال الصحيح .

عُرْجُونُ : العذوق الذي يُعْجُو وَيُقَطِّعُ منه الشاربخ فيبقى على النخل يابساً .

والشاربخ : جمع شبراخ ، والشبراخ : العنص .

١٠٠٣ - البخاري (٦ / ٦٢٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

لَفَظَتْهُ : الأرض ، أي : ألقتهُ من بطنها إلى ظهرها .

فعلوا أنه ليس من الناس : أي ليس إخراجهم من عمل الناس وإنما من الله تعالى .

(١) مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٤) .

يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ فَرَفَعُوا . قَالُوا : هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمَحْمَدٍ . فَأَعْجَبُوا بِهِ . فَمَا لَيْثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ . فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارُوهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارُوهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . فَتَرَكَوهُ مُنْبُوذًا .

١٠٠٤ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بيثما رسول الله ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نَجَرَتْ جُرُورٌ بِالْأُمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُرُورِ بَنِي فَلَانٍ ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَّكُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى أَنْطَلِقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ - وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ - فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ - وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيَّ بِقَرِيْشٍ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيَّ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ ، وَعْتَبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بِنِ عْتَبَةَ ، وَأُمِيَّةَ بِنِ خَلْفٍ ، وَعَقْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ » وَذَكَرَ السَّابِقَ - وَلَمْ

= قَصَمَ : الله عنقه ، أي : دَقَّهَا .

نَبَذَتْهُ : المنبوذ : الملقى المرمي على وجه الأرض ، ونَبَذَتْهُ أَنَا : أَلْقَيْتُهُ .

١٠٠٤ - البخاري (١ / ٣٤٩) ٤ - كتاب الوضوء - ٦١ - باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلته .

ومسلم (٣ / ١٤١٨) ٢٢ - كتاب الجهاد والسير - ٢٩ - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والنافقين .

السَّلَا : الذي يكون فيه الولد في بطن أمه ، وقيل : هو الكَرِش .

الجزور : البعير ذكراً كان أو أنثى ، إلا أن اللفظة مؤنثة .

فانبعث أشقى القوم : هو عقبة بن أبي معيط .

ويميل بعضهم : أي ينثني بعضهم على بعض من المرح والبطر .

= النعمة : القوة والشدة التي يتمتع بها الإنسان على من يريد به بأذى أو غير

أَحْفَظُهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ رَأَيْتَ الَّذِينَ سَمَى صُرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سَجَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبِ بَدْرٍ .

وفي رواية (١) : فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صُرْعَى ، قَدْ غَيَّرْتَهُمُ الشَّمْسُ ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا .

وفي رواية (٢) : ذَكَرَ السَّابِعُ ، وَهُوَ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَفِيهَا : فَيَعْتَمِدُ إِلَى قَرْبِهَا وَدَمَهَا وَسَلَاهَا ، فَيَجِيءُ بِهِ ، ثُمَّ يَمُهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

قال ابن حجر : (فائدة) : روى هذا الحديث ابن إسحاق في المغازي قال : حدثني الأجلح عن أبي إسحاق فذكر هذا الحديث ، وزاد في آخره قصة أبي البختری مع النبي ﷺ في سؤاله إياه عن القصة ، وضرب أبي البختری أبا جهل وشجه إياه ، والقصة مشهورة في السيرة ، وأخرجها البزار من طريق أبي إسحاق وأشار إلى تفرد الأجلح بها عن أبي إسحاق ، وفي الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار ، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً . وفيه معرفة الكفار بصدقه ﷺ خوفاً من دعائه ، ولكن حملهم الحسد على ترك الاتقياء له ، وفيه حمله ﷺ عن آذاه ، ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال : لم أره دعا عليهم إلا يومئذ . وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما أقدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه ، وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً ، وقد تقدم في العلم استحباب السلام ثلاثاً وغير ذلك . وفيه جواز الدعاء على الظالم ، لكن قال بعضهم : محله ما إذا كان كافراً ، فأما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة ، ولو قيل : لا دلالة فيه على الدعاء على الكافر لما كان بعيداً لاحتمال أن يكون أطلع ﷺ على أن المذكورين لا يؤمنون ، والأولى أن يدعى لكل حي بالهداية . وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها ، لشرفها في قومها ونفسها ، لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش ، فلم يردوا عليها .

= القليب : البئر التي هي غير مطوية .

القرش : ما يكون في الكرش .

(١) البخاري (٧ / ٢٩٣) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧ - باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٢٠) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٩ - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

(٢) البخاري (١ / ٥٩٤) ٨ - كتاب الصلاة - ١٠٩ - باب المرأة تطرح عن الصلبي شيئاً من الأذى .

وفيه أن المباشرة أكد من السبب والإعانة لقوله في عقبة « أشقى القوم » مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم ، ولهذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبراً . واستدل به على أن من حدث له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداءً لا تبطل صلاته ولو تمادى ، وعلى هذا ينزل كلام المصنف ، فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال ولا أثر لها صحت اتفاقاً . واستدل به على طهارة فرث ما يؤكل لحمه ، وعلى أن إزالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف ، وحمله على ما سبق أولى . وتعقب الأول بأن الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل ، والدم نجس اتفاقاً . وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة . وتعقب بأنها ذبيحة وثني فجميع أجزائها نجسة لأنها ميتة ، وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم ، وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال . وقال النووي : الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره ، فاستمر في سجوده استصحاباً لأصل الطهارة . وتعقب بأنه يشكل على قولنا بوجوب الإعادة في مثل هذه الصورة . وأجاب بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة ، فإن ثبت أنها فريضة فالوقت موسع فلعله أعاد . وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ولم ينقل ، وبأن الله تعالى لا يقره على التادي في صلاة فاسدة . وقد تقدم أنه خلع نعليه وهو في الصلاة لأن جبريل أخبره أن فيها قدراً ، ويدل على أنه علم بما ألقى على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ، وعقب هو صلاته بالدعاء عليهم . والله أعلم . ا هـ .

١٠٠٥ - * روى الحاكم عن أبي هريرة : مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهَوَ يُعْبِنِي . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ يَا أبا هَرِيرَةَ ؟ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي وَإِنِّي دَعَوْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ وَإِنِّي دَعَوْتُهَا فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهَ ، فادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ

١٠٠٥ - المستدرک (٢ / ٦٢١) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . =

يَهْدِي أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أُمِّي أُبَيُّرْهَا بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى الْبَابِ إِذِ الْبَابُ مُغْلَقٌ ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ ، فَسَمِعْتُ حَيْثِي ، فَلَيْسَتْ ثِيَابِيَا وَعَجَلْتُ عَنْ خَمَارِهَا ، وَقَالَتْ : ارْفُقْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَفَتَحَتْ لِي الْبَابَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ ، قَالَتْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُبَيُّي مِنَ الْفَرَحِ كَمَا كُنْتُ أُبَيُّي مِنَ الْحُزَنِ ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَثْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتِكَ ، وَهَدَى اللَّهُ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّي وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمُ لَنَا قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ عِبِيدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبْهُمُ إِلَيْهَا » فَا عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهُ .

١٠٠٦ - * روى الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي بالشهادة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار » قال : فكننت أحمل في عظم القوم فيترأى لي النبي صلى الله عليه وسلم خلفهم ، فقالوا : يا ابن ثعلبة لتفرز وتحمل على القوم ، فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم يترأى لي خلفهم فأحمل عليهم حتى أقف عنده ، ثم يترأى لي عند أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي ، قال فعمّر زماناً من دهره .

١٠٠٧ - * روى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون

= عجلت عن خمارها : لم تنطق رأسها .

١٠٠٦ - المعجم الكبير (٨ / ٣٦١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٣٧١) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١٠٠٧ - البخاري (١١ / ٤٩٤) ٨٢ - كتاب القدر - ٤ - باب « وكان أمر الله قدراً مقدوراً » .

ومسلم (٤ / ٢٢١٧) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

وأبو داود (٤ / ٩٤) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

مِنَهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْنُهُ ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّحْلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

هذا الحديث وما بعده فيه إخبارات عن المغيبات ووقعت كلها كما أخبر رسول الله ﷺ .

قال في عون المعبود :

وفيه كمال علمه صلى الله عليه وسلم بما يكون وكال علم حذيفة واهتمامه بذلك واجتنابه من الآفات والفتن وقد استدلل بهذا الحديث بعض أهل البدع والأهواء على إثبات الغيب لرسول الله ﷺ وهذا جهل من هؤلاء لأن علم الغيب مختص بالله تعالى ، وما وقع منه على لسان رسول الله ﷺ فمن الله بوحى والشاهد لهذا قوله تعالى ﴿ عَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ ^(١) أي ليكون معجزة له ، فكل ما ورد عنه ﷺ من الأنباء المنبئة عن الغيوب ليس هو إلا من إعلام الله له به إعلاماً على ثبوت نبوته ودليلاً على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم قال علي القاري في شرح الفقه الأكبر : إن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلا ما أعلمهم الله أحياناً ، وذكر الحنفية تصريحاً بالتكفير باعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ؛ لمعارضة قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٢) كذا في المسامرة وقال بعض الأعلام في إبطال الباطل من ضروريات الدين إن علم الغيب مخصوص بالله تعالى ، والنصوص في ذلك كثيرة ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(٣) الآية ﴿ وَإِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ ^(٤) الآية . فلا يصح لغير الله تعالى أن يقال له إنه يعلم الغيب ، ولهذا لما قيل عند رسول الله ﷺ في الرجز ؛ « وفينا نبي يعلم ما في غد ، أنكر على قائله وقال : « دع هذا وقل غير هذا » . وبالجملة لا يجوز أن يقال لأحد إنه يعلم الغيب نعم الإخبار بالغيب بتعليم الله تعالى جائز وطريق هذا التعليم إما الوحي أو الإلهام

(١) الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) النمل : ٦٥ .

(٣) الأنعام : ٥٩ .

(٤) لقمان : ٣٤ .

عند من يجعله طريقاً إلى علم الغيب انتهى . وفي البحر الرائق : لو تزوج بشهادة الله ورسوله لا ينعقد النكاح ويكفر لاعتقاده أن النبي ﷺ يعلم الغيب انتهى قال الميزي في الأطراف : وأخرجه البخاري في القدر وأخرجه مسلم وأبو داود في الفتن انتهى . اهـ عون المعبود .

١٠٠٨ - * روى النسائي عن ابن سَكِينَةَ - رجلٍ من المحرّرين - عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ قال : لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله ﷺ ، وأخذ المعول ، ووضع رداءه ناحية الخندق ، وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(١) فندر ثلث الحجر ، وسلّمان الفارسي قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة ، ثم ضرب الثانية ، وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فندر الثلث الآخر ، فبرقت برقة ، فرأها سلّمان ، ثم ضرب الثالثة ، وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فندر الثلث الباقي ، وخرج رسول الله ﷺ ، فأخذ رداءه وجلس ، قال سلمان : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ ، مَا تُضْرَبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا سَلْمَانَ رَأَيْتَ ذَلِكَ ؟ » فَقَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَيَأْتِي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى : رَفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كَثْرَى وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِيْنِي » فقال له مَنْ حَضْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا ، وَيُعْغِنَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فدعا رسول الله ﷺ بذلك : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِيْنِي » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْغِنَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فدعا

١٠٠٨ - النسائي (٦ / ٤٣) كتاب الجهاد - باب غزوة الترك والحبيشة .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث ابن مسعود وله شاهد عند الطبراني من حديث معاوية وبعضها

يشهد لبعض فهو حديث حسن .

نَدَّر : سقط .

(١) الأنعام : ١١٥ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ « ثُمَّ صَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرَفِعْتُ لِي مَدَائِنَ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقَرْىِ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ ، وَاتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ » .

١٠٠٩ - * روى البزار عن جابر بن سمرّة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتُخْرِجَنَّ الظُّعِينَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَدْخُلَ الْحِيرَةَ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

١٠١٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن سمرّة رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

وفي رواية لمسلم (١) : « قد مات كِسْرَى فلا كِسْرَى بعده ... » .

قال ابن حجر : قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سراً وإما جهراً ، فانجلى عنه قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في « باب الحرب خدعة » من

= قال المناوي : (دعوا الحبشة) أي اتركوا الحبشة والترك ماداموا تاركين لكم ، وذلك لأن بلاد الحبشة وَعِرَّةٌ ، وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبجار ، فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب ، أمّا الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جنود الإسلام كانوا من البلاد الحارّة فلم يكلفهم دخول بلادهم ، وأمّا إذا دخلوا بلاد الإسلام والعياذ بالله فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه ما ودعوكم .

١٠٠٩ - كشف الأستار (٢ / ١٤٣) .

والمعجم الكبير (٢ / ٢١٥) .

وقال المهيثم في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩١) : رواه الطبراني والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الأودي ، وهو ثقة .

١٠١٠ - البخاري (٦ / ٢١٩) ٥٧ - كتاب فرض الخس - ٨ - باب قول النبي ﷺ : « أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَامُ . »
ومسلم (٤ / ٢٢٣٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى ير القبر الرجل
فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

(١) مسلم في الموضع السابق .

كتاب الجهاد « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وليهلكن قيصر » قيل : والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكر في كتاب الأحكام قال : « بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة » الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران . وأما قيصر فعاش إلى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضاً قيصر . وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لأنها لم تبق مملكتها على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته . ا هـ . فتح .

أقول : بل كسرى وقيصر للجنس ، ولقد أنهى المسلمون حكم الأكرسة ثم لم يعد ، وكان يزدجرد آخر الأكرسة قتل في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأنهى محمد الفاتح حكم القياصرة في القسطنطينية ثم لم يعد .

١٠١١ - * روى مسلم عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ، قَالَ : فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ ، قَالَ : فَقَالَتْ لِي نَفْسِي : أَتَيْتُهُمْ فَقَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَأَيُّهَا لَوْنُهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَاتَيْتُهُمْ ، فَقَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، قَالَ : فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعِدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ ، قَالَ : « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ . ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ . ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ » قَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ - هُوَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ - لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومَ .

١٠١١ - مسلم (٤ / ٢٢٢٥) ٥٢ - كتاب الفتن وأثرها الساعة - ١٢ - باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال .

أكمة : الأكمة : الرابية ، والموضع المرتفع من الأرض .

يفتالونه : الاغتيال : أن يقتل بفتنة .

النجي : المناجي وهو المسارر .

تفتحون جزيرة العرب : فتحت جزيرة العرب في عهد النبي ﷺ ثم فتحت في عهد أبي بكر رضي الله عنه بعد

وقوع الردة .

١٠١٢ - * روى البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : بينا أنا عند النبي ﷺ ، إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخرٌ فشكا إليه قطع السبيل فقال : « يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ » قلت : لم أرها ، وقد أثبتت عنها ، قال : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف أحداً إلا الله تعالى » قلت فيما بيّني وبين نفسي : فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد ؟ « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : « كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملاء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليأتين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطيك مالا ، وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه ، فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم » قال عدي : سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمره ، فمن لم يجد شق تمره فبكلمة طيبة » قال عدي : قرأت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت حين افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : « يخرج ملاء كفه ... » .

قال في الفتح : قوله (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدي بن حاتم « فأين دعار طيء » ووقع في رواية لأحمد من طريق الشعبي عند عدي بن حاتم « قلت يا رسول الله فأين مقاتب طيء ورجالها » ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو العسكر ويطلق على

١٠١٢ - البخاري (٦ / ٦١٠) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

الظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، هذا هو الأصل ، ثم سميت به المرأة ظعينة وإن لم تكن في هودج ولا مسافرة .

الفرسان . قوله (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحد من طريق أخرى عن عدي « في غير جواز أحد » . قوله (فأين دعار طيء) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامية تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول . والمراد قطاع الطريق . وطيء قبيلة مشهورة ، منها عدي بن حاتم المذكور ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . قوله (قد سعروا البلاد) أي أوقدوا نار الفتنة ، أي ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . قوله (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز (اسمه ابرويز) ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك . قوله (فلا يجد أحداً يقبله منه) أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في « الدلائل » من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال « إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس » قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدي بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث « ولئن طالت بك حياة » قوله (بشق تمرة) بكسر المعجمة أي نصفها ، وفي رواية المستملي « بشقة تمرة » وكذا اختلفوا في قوله بعده « فن لم يجد شق تمرة » قال المستملي « شقة » . قوله (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدي بن حاتم ، وقوله « يخرج ملء كفه - أي من المال - فلا يجد من يقبله » رواية أحمد المذكورة « والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ؛ لأن النبي ﷺ قد قالها » وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدي . واستدل به بعضهم على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب وبالله التوفيق . اهـ الفتح .

١٠١٣ * روى الطبراني عن عدي بن حاتم قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَثَّلْتُ لِي الْحَيْرَةَ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا » فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي بِنْتُ بَقِيلَةَ فَقَالَ : « هِيَ لَكَ . فَأَعْطُوهُ إِيَّهَا » فَجَاءَ أَخُوهَا فَقَالَ : تَبِعْتُمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَاحْتِكِمِ مَا شِئْتَ . قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا بِأَلْفٍ ، قَالُوا : لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَهَلْ عَدَدَةٌ أَكْبَرُ مِنْ أَلْفٍ .

١٠١٤ * روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ : أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ » قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ، ثُمَّ تَتَخَاسِدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ ، أَوْ تَتَبَاغِضُونَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ » .

١٠١٥ * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَنُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بَيْنِ الصَّامِتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُطْعِمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى

١٠١٣ - المعجم الكبير (١٧ / ٨١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠١٤ - مسلم (٤ / ٢٢٧٤) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٧) .

نقول كما أمرنا الله : معناه محمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ... الخ : قال العلماء : التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه ، وهو أول درجات الحسد . وأما الحسد فهو تمنّي زوال النعمة عن صاحبها . والتدابير التقاطع . وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض . وأما التباغض فهو بعد هذا . ولهذا رُتبت في الحديث .

ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض : أي ضعفائهم فتجعلون بعضهم أمراء على بعض .

١٠١٥ - البخاري (٦ / ١٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٢ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء .

ومسلم (٣ / ١٥١٨) ٢٢ - كتاب الإمارة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

ثَبَجُ الْبَحْرِ : وسطه ، وثَبَجَ كُلُّ شَيْءٍ : وسطه .

الأسرة» شك إسحاق - قالت فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ. ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك. فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أممي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» - كما قال في الأول - قالت فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

وفي رواية عن أنس عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت^(١): نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يتبسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: «أناس من أممي عرضوا علي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسيرة» قالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها... ثم ذكر نحوه بمعناه.

وفي أخرى^(٢): ما يضحكك يا رسول الله - بأبي أنت وأمي؟ - قال: «أريت قوماً من أممي». وفيه: «يركبون ظهر البحر» - وفيه - «فإنك منهم» وفيه: فتزوجها عبادة بن الصامت بعد، فغزا في البحر، فحملها معه، فلما أن جاءت قربت لها تغلة فركبتها، فصرعتها، فاندقت عنقها.

وفي أخرى قال^(٣): أتى رسول الله ﷺ ابنة ملحان خالة أنس، فوضع رأسه عندها - وعند البخاري: فأتكا عندها - ثم ضحك، فقالت: لِمَ تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أممي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مثلهم مثل الملوك على

= مثل الملوك على الأسرة: قيل: هو صفة لهم في الآخرة، إذا دخلوا الجنة. والأصح أنه صفة لهم في الدنيا. أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم.

(١) البخاري (١٨ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨ - باب فضل من يضرع في سبيل الله فوات فهو منهم.

ومسلم بنحوه (٤ / ١٥١٩) ٣٣ - كتاب الإمامة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر.

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق.

(٣) البخاري (٦ / ٧٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٦٣ - باب غزو المرأة في البحر.

البحر الأخضر: قال الحافظ في الفتح: قال الكيرماني: هي صفة لازمة للبحر لا مخصصة. انتهى. ويحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطلق على المملح والعذب، فجاء لفظ الأخضر لتخصيص المملح بالمراد. قال: والماء في الأصل =

الأسيرة» : فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « اللهم اجعلها منهم » ثم غاد فضحك ، فقالت له مثل - أو مم - ذلك ، فقال لها مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين ، ولست من الآخرين » قال : قال أنس : فتزوجت عبادة بن الصامت ، فركبت البحر مع بنت قرظة ، فلما قفلت ركبته دأبتها ، فوقعت بها ، فسقطت عنها فانت .

فوائد حول قصة أم حرام بنت ملحان :

* حول دخوله صلى الله عليه وسلم على (أم حرام بنت ملحان) قال النووي :

اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له ﷺ ، واختلفوا في كيفية ذلك : فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة . وقال آخرون : بل كانت خالة أبيه لجدته . لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار .

* قوله (في زمن معاوية) قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار : إن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وإن فيها ركب أم حرام وزوجها إلى قبرس فصرعت عن دأبتها هناك . فتوفيت ودفنت هناك . وعلى هذا يكون قوله : في زمان

لا لون له : وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه . وقال غيره : إن الذي يقابله السماء . وقد أطلقوا عليها الخضراء لحديث « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء » والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر . قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلسدة من نسل العرب

يعني أنه ليس بالأحمر كالعجم .

بنت قرظة : هي زوج معاوية ، واسمها فاخية ، وقيل : كنود ، وأبوها قرظة ، هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وهي قرشية نوفلية .

وقصت بها دأبتها : أي : دقت عنقها ، يقال : وقصت عنقه ، فهي موقوصة . قال الحميدي : كذا في هذه الرواية بالواو ، وكذا أسر ، ولعله على المسأل ، وقال : ومنهم من رواه (رقصت) بالراء ، أي : أسرعت وزادت في المشي ، وإنما وقع الخلاف لقوله : (فوقصت بها دأبتها ، فسقطت) فظاهره : أن الوقص قبل السقوط ، وإنما الوقص من السقوط ، وبعده ، لا قبله ، قال : وقال المروئي : في تفسير الحديث الذي فيه (فرك فرساً ، فجعل يتوقص به) أي ينزو ويشب ، فجعل النزو والوثوب توقصاً ، لادقا للنعق ، فعلى هذا يجتمل ما في الرواية الأولى ، والذي ذكره المروئي صحيح ، فإن التوقص في اللغة : هو وثوب الدابة ونزوها ، يقال : مر فلان تتوقص به دابته ، أي : تثب به وثباً متقارب الخطو .

معاوية - معناه في زمان غزوه في البحر ، لا في أيام خلافته .

* هناك خلاف حول موضع قبر بنت ملحان وهذا تحقيق صاحب الفتح في ذلك :

والحاصل أن البغلة الشهباء قربت إليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت ، وظاهر رواية الليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار بن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم » وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص » قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص ، وجزم جماعة بأن قبرها بجزيرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده : « قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس ، بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام » وجزم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت إليها دابتها فصرعتها . وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا الخروج منها قربت لأم حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ، ثم وقفت على شيء يزول به الإشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق بسنده ... وذكر ابن حجر الحديث وفيه قال عطاء : فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فماتت بأرض الروم » وهذا إسناد على شرط الصحيح اهـ .

١٠١٦ - * روى مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط » وفي رواية (١) « ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط - فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمّةً ورحماً » .

١٠١٦ - مسلم (٤ / ١١٧٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٦ - باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .

القيراط : قال العلماء : القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما . وكان أهل مصر يكتفون من استعماله والتكلم به .

(١) مسلم (٤ / ١١٧٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٦ - باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .

ذمّة : الذمّة هي الحرمة والحق . وهي هنا بمعنى الذمام .

وفي أخرى (١) « فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمّة ورحماً - أو قال : « ذمّة وصهراً - فإذا رأيتَ رجلين يختصمان فيها في موضع لينة فإخرج منها » قال : فرأيتَ عبدَ الرحمن بن شرجيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لينة ، فخرجت منها .

١٠١٧ - * روى أحمد عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أيّ المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أيّ المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تفتح أولاً » يعني قسطنطينية .

١٠١٨ - * روى أحمد والبخاري عن بشير الخثعمي أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَتَفْتَحَنَّ القسطنطينية . فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » قال : فدعاني مسألته بن عبد الملك فسألني فحدثته فغزاه القسطنطينية .

أقول : قد كتب الله لحمد الفاتح هذا الفضل بعد النبي ﷺ بثانية قرون ونصف القرن .

١٠١٩ - * روى الطبراني عن يزيد بن معاوية العامري أنه سمع عبد الله بن مسعود

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

ورحماً : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

وصهراً : الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم ، ويمكن أن تكون الرحم والصهر بسبب كل من هاجر ومارية .

١٠١٧ - أحمد في مسنده (٢ / ١٧٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل ، وهو ثقة .

أقول : وقال عنه الحافظ في التقریب : صدوق بهم .

١٠١٨ - أحمد في مسنده (٤ / ٢٣٥) .

كشف الأستار (٢ / ٢٥٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٨) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

١٠١٩ - المعجم الكبير (٩ / ٢٧٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢١٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

يقول : كيف أنتم إذا رأيتم يوماً أو أتاكم قومٌ لَطَّخُ الوجوه ؟! .

١٠٢٠ - * روى أحمد عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يبلأ الله عز وجل أيديكم من العَجَمِ ثم يكونون أشدَّ لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم » .

١٠٢١ - * روى أحمد وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا » فقال قائل : ومن قَلِيَّةٍ نحن يَوْمئِذٍ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاءً كَغَثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عِدْوِكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلِيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : « حبُّ الدُّنْيَا وكرهيةُ الموت » .

قال في عون المعبود :

والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً (إلى قصعتها) الضمير للأكلة أي التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفواً صفاً كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم ، قاله القاري قال في الجمع أي يقرب أن فرق الكفر وأمم الضلالة أن تداعى عليكم أي يدعو بعضهم بعضاً إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الديار ، كما أن الفئة الأكلة يدعو بعضهم بعضاً إلى قصعتها التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفاً عن غير تعب انتهى .

١٠٢٢ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان على

١٠٢٠ - أحمد في مسنده (١١ / ٥) .

وقال الميمني في جمع الزوائد (٣١٠ / ٧) : رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٠٢١ - أحمد في مسنده (٢٧٨ / ٥) .

وأبو داود (١١١ / ٤) كتاب الملاحم - باب في تداعي الأمم على الإسلام . وهو حديث حسن .

تداعي : التداعي : التتابع ، أي : يدعو بعضها بعضاً فتجيب .

الأكلة : جمع أكل .

غثاء : الغثاء : هو ما يلقيه السيل .

١٠٢٢ - مسلم (١٨٨٠ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

حِرَاءَ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَثَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اهدأ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صديقٌ ، أو شهيدٌ » .

وفي رواية (١) : أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء ، فتحرَّك ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اسكن حِرَاءَ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صديقٌ ، أو شهيدٌ » وعليه النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

فائدة : سعد بن أبي وقاص مات على فراشه فهو صديق .

١٠٢٣ - * روى الترمذي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : لما حَصَرَ عَثَانُ رضي الله عنه أَشْرَفَ عليهم فوقَ داره ، ثم قال : أذْكَرُكُمْ بالله ، هل تعلمون أن حِرَاءَ حين انتفض قال رسول الله ﷺ : « اثبت حِرَاءَ ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ؟ » قالوا : نعم ، قال : أذْكَرُكُمْ بالله ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في جيش العسرة : « مَنْ يَنْفِقْ نَفَقَةً مَتَقَبَّلَةً » - والناس مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ - فجهزت ذلك الجيش ؟ قالوا : نعم .

ثم قال : أذْكَرُكُمْ بالله ، هل تعلمون أن بئر رُومَةَ ، لم يكن يشرب منها أحدٌ إلا بَثَمَنَ فابتعتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل ؟ قالوا اللهم نعم ، وأشياءَ عَدَّهَا .

وفي رواية البخاري (٢) : أن عثان رضي الله عنه حيث حُوصِرَ أَشْرَفَ عليهم وقال : أُنْشِدْكُمْ الله ، ولا أنشدُ إلا أصحابَ النبي ﷺ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٠٢٣ - الترمذي (٥ / ٦٢٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١١ - باب في مناقب عثان رضي الله عنه .

جَهْدٌ : الرجل فهو مجهد ؛ إذا وجد مشقة ، وهو من الجهد ، وجهد الناس ؛ إذا تحطوا ، فهم مجهدون ، فأما أَجْهَدُ فهو مُجْهَدٌ ، فإنما يكون على تقدير أنه وقع في الجهد ، وهو المشقة ، وكذلك مجهد - بالكسر - أي ؛ إنه ذو جهد ومشقة ، أو هو من أَجْهَدَ دابته ؛ إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، ورجل مجهد ومجهد ؛ إذا كان ذا دابة ضعيفة ، فاستماره للحال في قلة المال ونحوه .

وإبن السبيل : السبيل ؛ الطريق ، وابن السبيل ؛ هو المسافر ، كأنه للزومه السفر والطريق نسب إليها .

(٢) البخاري (٥ / ٤٠٦) - ٥٥ - كتاب الوصايا - ٣٣ - باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين .

حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ « فَحَفَرْتُهَا ؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعَسْرَِةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ » فَجَهَّزْتَهُ ؟ قَالَ : فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ . وَقَالَ عَمْرٌ فِي وَقْفِهِ : لَا جُنَاحَ عَلَيَّ مِنْ وَلِيِّهِ أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَدْ يَلِيهِ الْوَاقِفُ وَغَيْرُهُ ، فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلِّ .

١٠٢٤ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ : « أَثْبِتْ أَحَدًا فَإِنَّ عَلَيَّكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » .

وفي رواية (٢) : « أَثْبِتْ حِرَاءَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ .

١٠٢٥ - * روى أحمد عن عبد الله بن حوالة قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ دَوْمَةٍ ، وَعِنْدَهُ كَاتِبٌ لَهُ يَمْلِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَلَا أَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي . وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ مَرَّةً فِي الْأُولَى : « نَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي فِيمَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَكْبَ عَلَيَّ كَاتِبُهُ يَمْلِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْكُتْبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : مَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَكْبَبُ عَلَيَّ كَاتِبُهُ يَمْلِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَظَنَنْتُ فَإِذَا فِي الْكِتَابِ عَمْرٌ ، فَقُلْتُ : إِنْ عَمْرٌ لَا يَكْتُبُ إِلَّا فِي خَيْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْكُتْبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ حَوَالَةَ كَيْفَ تَفْعَلُ فِي فِتْنَةٍ تَخْرُجُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَّاصِي بَقَرٍ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « وَكَيْفَ تَفْعَلُ فِي أُخْرَى تَخْرُجُ بَعْدَهَا كَأَنَّ

١٠٢٤ - البخاري (٧ / ٢٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥١) عن سعيد بن زيد - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٨ - باب مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه .

وفي الباب عن سهل بن سعد عند الموصلي بإسناد صحيح . وعن سعيد بن زيد عند ابن ماجه وأدخل فيه عبد الرحمن بن عوفٍ ونفسه ، وعن بُريدة عند أحمد برجال الصحيح مقتصراً على أبي بكر وعمر وعثمان .

١٠٢٥ - أحمد في مسنده (٤ / ١٠٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٨) : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، ورجالها رجال الصحيح .

ظِلُّ دَوْمَةٍ : دَوْمَةٌ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .

صَيَّاصِي : الْمُرَادُ بِالصَيَّاصِي هُنَا الْقُرُونُ .

الأولى فيها انتفاجة أرنب ؟ « قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال : « اتبعوا هذا » قال : ورجل مَقْفٌ حينئذ . قال : فانطلقت فسمعت وأخذت بمنكبيه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا . قال : « نعم » قال : وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي رواية (١) : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهِ فَتَنَزَّلَ النَّاسُ مَنَزِلًا وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ دَوْمَةٍ فَرَأَيْتُ مُقْبِلًا مِنْ حَاجَةِ لِي وَلَيْسَ غَيْرِي وَغَيْرِ كَاتِبِهِ وَقَالَ فِيهِ : فَإِذَا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ أَبُو بَكْرٍ . وَعَمَرَ وَقَالَ فِيهِ : أَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « عَلَيْكَ بِالشَّامِ » وَقَالَ فِيهِ : فَلَا أُدْرِي كَيْفَ قَالَ فِي الْآخِرَةِ ؟ وَلَأَنْ أَكُونَ عَلِمْتُ كَيْفَ قَالَ فِي الْآخِرَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

أقول : في الحديث إشارة إلى « أنه سيحصل خلاف وفتنة يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه على الحق ومعارضوه على الباطل . وإشارة إلى أن الشام ستكون في معزل عن هذه الفتنة فمن أراد السلامة فليلحق بها ، وهذا ما وقع فعلاً فإن أحداً من الشام لم يخرج على عثمان .

١٠٢٦ * - روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : وقف رسول الله ﷺ بالأسواف ، وبلال معه ، فَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ ، وَكَشَفَ عَنْهُ فَخَذِيهِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « يَا بِلَالُ أَتُذِّنُ لَهُ وَبِشْرِهِ بِالْجَنَّةِ » فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ ، وَكَشَفَ عَنْهُ فَخَذِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : « أَتُذِّنُ لَهُ يَا بِلَالُ وَبِشْرِهِ بِالْجَنَّةِ » فَدَخَلَ فَجَلَسَ عَنِ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ وَكَشَفَ عَنْهُ فَخَذِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « أَتُذِّنُ لَهُ يَا بِلَالُ وَبِشْرِهِ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى

= انتفاجة : أي وثبة .

(١) أحمد في مسنده (٥ / ٣٣) .

١٠٢٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن سعيد ، وهو حسن الحديث .
الأسواف: موضع بالمدينة .

تصيبه « فدخل عثمان فجلس قبالته رسول الله ﷺ ودلى رجله في البئر وكشف عن فخذه .

١٠٢٧ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض . فقال : « أجدية ثوبك أم غسيل ؟ » فقال : فلا أدري ما رد عليه . فقال النبي ﷺ : « البسُ جديداً وعشُ حميداً ومُتُ شهيداً ويرزقك الله قرّة عين في الدنيا والآخرة » .

وزاد الطبراني بعد قوله : « يرزقك الله قرّة عين في الدنيا والآخرة » قال : وإياك يا رسول الله .

١٠٢٨ - * روى أحمد والبخاري عن أبي رافع : أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ » قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : أنا ؟ قال : « نعم » قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ولكن إذا كان ذلك فاردّها إلى مأمئها » .

١٠٢٩ - * روى الطبراني عن أبي أسيد السّاعدي رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَمَجَعَلُوا يَجْرُونَ النَّمْرَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَتَنَكَّشَفَ قَدَمَاهُ وَيَجْرُونَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَيَتَنَكَّشَفُ وَجْهَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَاجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ » قال : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الْأَرْيَافِ فَيَصِيبُونَ مِنْهَا مَطْعَماً وَمَلْبَساً وَمَرْكَباً » أَوْ قَالَ : « مَرَائِبٌ فَيَكْتَسِبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ :

١٠٢٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٨٩) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٣) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجلها رجال الصحيح .

١٠٢٨ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٣) .

كشف الأستار (٤ / ٩٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

١٠٢٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٠٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

القمرة : يفتح النون وكسر الميم : وهي بريدة من صوف تلبسها الأعراب .

هَلُمَّ إِلَيْنَا ، فَإِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ جَدَوْبِيَّةٍ ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

١٠٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْطٍ ؟ » قلتُ : وأنى يكون لنا الأَمْطُ ؟ قال : « أَمَا وَإِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَمْطُ » - فأنا أقول لها - يعني امرأته - أَخْرِي عَنَّا أَمْطَكَ ، فَتَقُولُ : ألم يقل رسولُ اللَّهِ ﷺ : إنها سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَمْطُ فَأَدْعَهَا .

وفي رواية النسائي قال (١) : قال رسول الله ﷺ : « هل تزوجت ؟ » قلتُ : نعم ، قال : « أَتَخَذْتُمْ أَمْطًا » . وذكر الحديث إلى قوله : « ستكون » .

١٠٣١ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قَتِحَتْ خَيْرٌ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فيها سَمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ » فَجَمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إني سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيٌّ عَنْهُ ؟ » قالوا : نعم يَا أبا القاسم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَبُوكُمْ ؟ » قالوا : أبونا فلانٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبْتُمْ ، بل أَبُوكُمْ فلانٌ » فقالوا : صدقتَ وَبَرَزْتَ ، فَقَالَ : « هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيٌّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ » فقالوا : نعم يَا أبا القاسم ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَيْبِنَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ » فقالوا : نكون فيها يسيراً ، ثُمَّ تَخَلَّفُونَا فِيهَا ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخسؤوا فيها ، والله لا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا » ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « هل أَنْتُمْ صَادِقِيٌّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ » قالوا : نعم فقال : « هل جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًا ؟ » فقالوا : نعم . فقال : « مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ » قالوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .

١٠٣٠ - البخاري (٦ / ٦٢٩) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (٣ / ١٦٥٠) ٣٧ - كتاب اللباس والزينة - ٧ - باب جواز اتخاذ الأَمْطِ .

أَمْطٌ : الأَمْطُ جمع نَمَطٍ ، وهو من البَسَطِ معروف .

(١) النسائي (٦ / ١٣٦) كتاب النكاح - باب الأَمْطِ .

١٠٣١ - البخاري (١٠ / ٢٤٤) ٧٦ - كتاب الطب - ٥٥ - باب ما يذكر في سَمِ النَّبِيِّ ﷺ .

اخسؤوا : خَسَأْتُ الكَلْبَ : إِذَا طَرَدْتَهُ وَأَبْعَدْتَهُ .

١٠٣٢ - * روى أبو داود عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال :
 خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر :
 « أوسع من قبيل رجله ، أوسع من قبل رأسه » فلما رجع استقبله داعي امرأة ،
 فجاء ، وجيء بالطعام ، فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا ، فنظر أبائنا رسول الله ﷺ
 يُلوك لُقمة في فمه ، ثم قال : « أجِدْ لَحْمَ شاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا » فأرسلت المرأة
 قالت : يا رسول الله ، إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة ، فلم أجد ، فأرسلت إلى جار
 لي قد اشترى شاة أن أرسل إليَّ بها بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليَّ بها ،
 فقال رسول الله ﷺ : « أَطْعِمِيهِ الْأَسَارَى » .

١٠٣٣ - * روى أحمد عن حذيفة أن نبي الله ﷺ قال : « في أمّتي كذّابون
 ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة ، وإني خاتم النبیین لا نبي بعدي » .

١٠٣٤ - * روى الطبراني عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 « إن بين يدي الساعة كذّابين » .

١٠٣٢ - أبو داود (٣ / ٢٤٤) كتاب البيوع - باب في اجتناب الشبهات ، وإسناده صحيح .

يلوك : لآك اللقمة في فيه يلوکها : إذا مضغها .

قال في عون المعبود : (أرسلت إلي بها) أي بالشاة فظهر أن شراءها غير صحيح لأن إذن الزوجة ورضاها غير صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف على إجازة صاحبه وعلى كل فالشبهة قوية والمباشرة غير مرضية .
 الأسارى : جمع أسير ، والغالب أنه فقير . وقال الضبي : وهم كفار ، وذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه وكان الطعام في صدد الفساد ، إذ الشرع لا يجيز إتلاف المال ولم يكن بد من طعام هؤلاء فأمر بإطعامهم . أهـ .

١٠٣٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٦) .

كشف الأستار (٤ / ١٣٢) .

والمعجم الكبير (٢ / ١٧٠) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٧ / ٢٢٤) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبخاري ، ورجال البزار رجال الصحيح .

١٠٣٤ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٧ / ٢٣٥) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير جندل بن والقي ، وهو ثقة .

١٠٣٥ - * روى أبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي ، لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تغدو قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

أقول : وضع السيف في عهد عثمان رضي الله عنه ولم يرفع بعد ذلك .

١٠٣٦ - * روى أحمد عن عبد الله بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدّثه عن المختار . فقال ابن عمر : إن كان كما تقول فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً » .

وللطبراني في رواية قال (١) : « بين يدي الساعة الدجال ، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » قلنا : ما آيتهم ؟ قال : « أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم ، فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم » . .

والروايات الصحيحة في هذا المعنى كثيرة .

أقول : إن المختار بن أبي عبيد آل أمره إلى ادعاء أنه يوحى إليه ، وادعى ادعاءات كثيرة كاذبة ولذلك أجمع العلماء على أنه كذاب ثقيف الذي ورد ذكره في النصوص .

١٠٣٧ - * روى الطبراني عن أبي إسحق قال : قلت لعبيد الله بن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه . قال : صدق . وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم .

١٠٣٥ - أبو داود مطولاً (٤ / ٩٧) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

١٠٣٦ - أحمد في مسنده (٢ / ١١٨) .

(١) أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٢٣) ونسبه للطبراني .

١٠٣٧ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٢٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠٣٨ - * روى الطبراني عن أبي نوفل بن أبي عقرب العرنجبي قال : صَلَبَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ لِيُرِيَ ذَلِكَ قَرِيشاً ، فَلَمَّا أَنْ تَفَرَّقُوا جَعَلُوا يَمْرُونَ فَلَا يَقِفُونَ عَلَيْهِ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبٍ (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْ ذَا (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَقَدْ كُنْتُ صَوَّاماً قَوَّاماً ، تَصِلُ الرَّحِيمِ . فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ مَوْقِفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَنْزَلَهُ فَرَمَى بِهِ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ، وَبَعَثَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ تَأْتِيَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهَا ، فَأَتَتْ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا لِتَجِيئَ أَوْ لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تُرْسَلَ إِلَيَّ مِنْ يَسْحَبِي بِقُرُونِي ، فَأَتَاهُ رَسُولُهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا غَلَامُ نَأُولِي سَبَيْتِي فَنَأُولُهُ نَعْلِيهِ ، فِقَامٌ وَهُوَ يَتَوَقَّدُ ، حَتَّى أَتَاهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَنَعَ بَعْدَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ ذُنْيَاهُ ، وَأَفْسَدْتَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، وَأَمَّا مَا كُنْتَ تُعَيِّرُهُ بِذَاتِ النَّطَاقَيْنِ ، أَجَلُ لَقَدْ كَانَ لِي نِطَاقَانِ : نِطَاقٌ أُعْطِيَ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّمْلِ وَنِطَاقٌ آخَرٌ لِأَبَدٍ لِلنِّسَاءِ مِنْهُ ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ فِي تَقْيِيفِ مَبِيرٍ وَكَذَابٍ ، فَأَمَّا الْكُذَّابُ فَقَدْ رَأَيْتَاهُ ، وَأَمَّا الْمَبِيرُ فَأَنْتَ ذَاكَ » قَالَ : فَخَرَجَ .

١٠٣٩ - * روى أبو يعلى عن أبي الجلاس قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ السَّبْيِيِّ

١٠٣٨ - أورده الميمني في جمع الزوائد (٧ / ٢٥٦) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .
 عَقَبَةُ الْمَدِينَةِ : الظاهر من قوله عَقَبَةُ الْمَدِينَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْعَقَبَةَ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا النَّاسُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ : لِأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ صَلَبَ فِي مَكَّةَ .
 وَالْعَقَبَةُ : المرتقى الصعب من الجبال .
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أي إلى عبد الله بن الزبير .
 سَبَيْتِي : الحذاء .
 النَّطَاقُ : شقة من ملابس النساء .
 الْمَبِيرُ : المهلك .
 التَّقْيِيفُ : هو التثقيب المختار بن أبي عبيد الثقفي .

١٠٣٩ - أورده الميمني في جمع الزوائد (٧ / ٢٣٢) ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات .
 عَبْدُ اللَّهِ السَّبْيِيُّ : هو عبد الله بن سبأ ، ويلقب بابن السوداء ، يهودي تظاهر بالإسلام ، وغلا في علي بن أبي طالب ، وهو من طلائع الباطنية الغلاة في الأمة الإسلامية .
 وَلَعَلَّ الْمَيِّمِيَّ وَثِقَ رَجَالَهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِوُجُودِ شَوَاهِدٍ وَمَتَابَعَاتٍ ، وَإِلَّا فَقَدْ ذَكَرَ ابْنَ حَجْرٍ أَنَّ أَبَا الْجَلَّاسِ مَجْهُولٌ ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْيِيِّ هَذَا أَنَّ دَوْرَهُ فِي الْفِتْنَةِ كَانَ كَبِيرًا .

وَيْلِكَ ، وَاللَّهِ مَا أَفْضَى إِلَيَّ بِشَيْءٍ كَتَمَهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ سَبِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَابًا وَإِنَّكَ لِأَحَدِهِمْ » .

١٠٤٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا فِي بَشِيرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةٌ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ، وَلَنْ تُعَدَّوْا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَنْ أُدْبِرْتَ لِيعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أَرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي » ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أَرَيْتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهْمَيْتُ شَأْنَهُمَا ، فَأَوْحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ : أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفُخَتْهُمَا ، فَطَارَا ، فَأَوْلَتْهُمَا ، كَذَايْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا : العَنَسِيُّ ، وَالآخَرُ : مُسَيْلِمَةُ » .

وفي رَوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، قَالَ (١) : بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ قَدِمَ المَدِينَةَ ، فَتَزَلَّ فِي دَارِ بِنْتِ الحَارِثِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ غَامِرٍ ، فَاتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ : خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِضِيبٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلِمَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ : إِنَّ شَيْئًا خَلِينَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا القِضِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَهُ ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أَرَيْتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَسَيَجِيبُكَ عَنِّي » فَانصرفت رسول الله ﷺ ، قَالَ عبيد الله : سألتُ عبد الله بن عباس عن قول رسول الله ﷺ الذي أَرَيْتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ ، فَقَالَ

١٠٤٠ - البخاري (٨ / ٨٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٠ - باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال .

ومسلم (٤ / ١٧٨٠) ٤٢ - كتاب الرؤيا - ١٤ - باب رؤيا النبي ﷺ .

(١) البخاري (٨ / ٩١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧١ - باب قصة الأسود العنسي .

ابن عباس : ذَكَرَ لي - وفي رواية : أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ... وذكر الحديث - وفي آخِرِهِ : أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ بِاللَّيْنِ ، وَالْآخَرُ : مَسِيلِمَةُ .

وفي رواية : قال عبيد الله ^(١) : سألتُ عبد الله بن عباس عن رؤيا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التي ذكر ، فقال ابن عباس ذَكَرَ لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ أريتُ أَنَّهُ وُضِعَ في يدي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَطَعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا ، فَأُذِنَ لي ، فَنفَخْتُهُمَا ، فَطَارَا ، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ » فقال عبيد الله : أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ بِاللَّيْنِ ، وَالْآخَرُ : مَسِيلِمَةُ الْكَذَّابُ .

قال ابن حجر : قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ) أي المدينة ، ومسيلة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . قال ابن إسحاق : ادعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثبة في « كتاب الردة » أن مسيلة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظاً فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق القصة يخالف ما ذكره ابن إسحاق أنه قدم مع وفد قومه ، وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم ، وذكره لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته ، وأنه قال لهم : إنه ليس بشركم وأن مسيلة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانتقاعه ، وأمر مسيلة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له : رحمان اليامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلة قدم مرتين ، الأولى : كان تابعاً ، وكان رئيس بني حنيفة غيره ؛ ولهذا أقام في حفظ رحالهم ، ومرة متبوعاً وفيها خاطبه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكباراً أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف ، فقال لقومه : إنه ليس

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

قطعة من جريد : أي قطعة من عود النخل .

بشركم أي بمكان ، لكونه كان يحفظ رحالهم ، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل ، فلما لم يُقد في مسيئة توجه بنفسه إليهم ليقم عليهم الحجة ويعذر إليه بالإندثار والعلم عند الله تعالى ، ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقاً لمصلحة المسلمين . قوله (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي الخلافة ، وسقط لفظ « الأمر » هنا عند الأكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضاً في الرواية المتقدمة في علامات النبوة . قوله (وقدمها في بشر كثير) ذكر الواقدي أن عدد من كان مع مسيئة من قومه سبعة عشر نفساً ، فيحتمل تعدد القدم كما تقدم . قوله (ولن تعدوا أمر الله) كذا للأكثر ، ولبعضهم لن تعدوا بالجزم وهو لغة ، أي الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله (ولئن أدبرت) أي خالفت الحق ، وقوله (ليعقرنك) بالقياس أي يهلكك . قوله (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) أي لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيئة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك . اهـ .

١٠٤١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبرَ ، فقال لرجل من يدعى بالإسلام : « هذا من أهل النار » فلما حَضَرْنَا الْقِتَالَ : قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيداً ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنْفَاءً : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً ، وَقَدِمَات ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِلَى النَّارِ » فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ قِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدٌ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصِرْ عَلَى الْجِرْحِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنَّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ثُمَّ أَمَرَ بِبِلَالٍ فَنَادَى فِي النَّاسِ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » .

١٠٤١ - البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٠٥) ١ - كتاب الإيمان - ٤٧ - باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

وفي رواية عن عبيد الله بن كعب قال ^(١) : أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر ...
الحديث .

١٠٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون ، فاقْتَتَلُوا ، فلما مال النبي ﷺ إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة إلا اتبعتها ، يضربها بسيفه - فقيل ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنَّه من أهل النار » - وفي رواية : فقالوا : أيُّنا من أهل الجنة ، إن كان هذا من أهل النار ؟ - فقال رجل من القوم : أنا صاحبُه ، قال : فخرج معه ، كلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ ، وإذا أشرع أشرع معه ، قال : فخرج الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض ، وذبابته بين تدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابته بين تدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٠٤٢ - البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم (١ / ١٠٦) ١ - كتاب الإيمان - ٤٧ - باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

شاة : الشاة : التي انفردت من الجماعة ، وكذلك (الفاذة) وأصله في الغنم ، ثم نقل إلى كل من فارق جماعة وانفرد عنها .

أجزأ : أجزيت في الحرب وغيرها : إذا فعلت فعلاً ظهر أثره وقمت فيه مقاماً لم يقمه غيرك .
ذبابه : ذباب السيف : طرف رأسه .

تحامل : عليه ، أي : اتكأ على السيف ، جعله حاملاً له ، وأصله من تكلف الأمر على مشقة .
نصل سيفه : نصل السيف : حديده ، وقد جملة هاهنا طرفه الأعلى الذي يدخل في المقبض .

وفي رواية نحوه بمعناه ، وفي آخره ^(١) : من قوله عليه السلام : « وإنما الأعمال بالخواتيم ، أو بخواتيمها » .

١٠٤٣ - * روى الطبراني عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجُمحي مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير ، وكان ممن يؤدي رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويلقون منه عنتاً ، إذ هم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر ، قال : فذكروا أصحاب القليب بمصائبهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش خيرٌ بعدهم ، وقال عمير بن وهب : صدقت والله لولا دُيْنٌ عليّ ليس عندي قضاؤه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي فيه علة ، ابني عندهم أسير في أيديهم ، فاغتنها صفوان فقال : عليّ دُيْنُكَ أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما تقوا لا يسعهم شيء نعجز عنهم ، قال عمير : اكنتم عليّ شأني وشأنك ، قال : أفعل ، قال : ثم أمر عمير بسيفه فشجذ وسم ، ثم انطلق إلى المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذكرون يوم بدر ، وما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشح السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، هذا الذي حرّش بيننا وحرّزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشح السيف ، قال : « فأدخِله » فأقبل عمر حتى أخذ بمائلة سيفه في عنقه فلبسه بها ، وقال عمر لرجال ممن كان معه من الأنصار : أدخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده

(١) البخاري (١١ / ٣٣٠) ٨١ - كتاب الرقاق - ٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها .

وأيضاً (١١ / ٤٩٩) ٨٢ - كتاب القدر - ٥ - باب العمل بالخواتيم .

١٠٤٣ - المعجم الكبير (١٧ / ٥٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٤) : رواه الطبراني مرسلأ ، وإسناده جيد .

الحجر : ما كان من الكعبة ولم يدخل في بنائها من الجهة الشمالية وهو معروف ويسمى الحطم .

حرّزنا : قدر عدونا تحميئنا .

متوشحاً : متقلداً .

لبسه بها : أخذ بتلبيبه وجره مما في موضع اللبب من الثياب ، ويعرف بالطوق والجمع : تلبيب .

أقول : صفوان بن أمية بن خلف ابن عم عمير بن وهب بن خلف . وقد أسلم صفوان بعد ذلك وحسن إسلامه .

واحدروا هذا الكلبَ عليه ، فإنه غيرَ مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه ، فقال : « أرسِلْهُ يا عمر ، أذُنُ يَاعَمِيرُ » فدنا ، فقال : انعموا صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، السلامُ تحيةُ أهل الجنة » فقال أما والله يا محمد إن كنتَ لحديث عهد بها ، قال : « فما جاء بك ؟ » قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه ، قال : « فما بال سيف في عنقك ؟ » قال : قبجها الله من سيوف ، فهل أغنت شيئاً ؟ قال : « اصدّقني ما الذي جئت له ؟ » قال : ما جئت إلا لهذا ، قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر فتذاكرتُما أصحاب القليب من قريش ، فقلت : لولا دَيْنٌ عليّ وعيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل صفوان لك بِدَيْنِكَ وعيالك على أن تقتلني ، والله حائلٌ بينك وبين ذلك » قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أنبأك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : « فَفَقَهُوا أَحْكَامَ فِي دِينِهِ وَأَقْرَبُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلَقُوا لَهُ أَسِيرَهُ » ثم قال : يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى على من كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش : أبشروا بواقعة تأتيكم الآن تُنسيكم وَثَقَةَ بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قديمٍ راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قديم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من يخالفه أذىً شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

وللطبراني في رواية عن عروة بن الزبير نحوه مُرْسَلاً ، قال ^(١) فيه : فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ

(١) أورده المهيني في جمع الزوائد (٨ / ٢٨٦) ، وقال : إسناده حسن .

هَدَاةَ اللَّهِ ، وقال عمرُ بنُ الخطابِ : لَخَيْرِيَرٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ اطَّلَعَ وَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِيَّ .

١٠٤٤ - * روى الحاكم عن عائشة قالت : لما جاءت أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَقَتْ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : « إِنَّ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَأَفْعَلُوا » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهَا . قَالَ : وَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللَّهُ يَجْزِيكَ فَاقْدِرْ نَفْسَكَ وَابْنِي أَخَوَيْكَ : نُوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَحَلِيفُكَ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَحْدَمِ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ » فَقَالَ : مَا ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ؟ فَقُلْتَ لَهَا إِنْ أَصِبتُ فَهَذَا الْمَالُ لِبَنِي الْفَضْلِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَقَتْمٌ » فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِ أُمِّ الْفَضْلِ فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصِبتُمْ مِنِّي عِشْرِينَ أُوقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَمَا كَانَ مَعِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَفْعَلْ » . فَقَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنِي أَخَوَيْهِ وَحَلِيفَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) فَأَعْطَانِي مَكَانَ الْعِشْرِينَ الْأُوقِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ عِشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يُضْرَبُ بِهِ مَعَ مَا أُزْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠٤٥ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال : نعى رسول الله ﷺ أهل مؤتة على

١٠٤٤ - المستدرک (٣ / ٢٢٤) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

يضرب به : يتاجر به .

(١) الأنفال : ٧٠ .

١٠٤٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٣٤٩) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

المنبر، قَالَ : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٍ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ » .

الشاهد في الحديث : أنه بلغهم ذلك إذ علمه عن طريق الوحي وأخبر به فور وقوعه ولم يصل الخبر عن طريق الناس إلا بعد أسابيع ، فهو دليل على الوحي . لا يكذب به إلا كافر مكابر .

١٤٠٦ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قديم من سفر ، فلما كان قُرب المدينة هاجت ريحٌ شديدةٌ تكاد أن تدفن الرَّاكِبَ ، فزعم أن رسول الله ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لَمُوتِ مُنَافِقٍ » فلما قديم المدينة فإذا منافقٌ عظيمٌ من المنافقين ، قد مات .

١٠٤٧ - * روى البزار عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وقد أظلتنا سحابة ونحن نطمع فيها ، فقال : « إِنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَسُوقُهَا أَوْ يَسُوقُ هَذِهِ السَّحَابَةَ دَخَلَ عَلَيَّ فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَسُوقُهَا إِلَى وَادِي كَذَا » .

١٠٤٨ - * روى أحمد عن عمر بن الخطاب قال : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غلامٌ فسَوَّه الوليد فقال النبي ﷺ « سَمِيئُوهُ بِاسْمِ فِرَاعِنَتِكُمْ ، لِيَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ لَهَوَ شَرُّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ » .

لعل في ذلك إشارة إلى الوليد بن يزيد وقد أشيعت عنه إشاعات كثيرة وقد اتهمه بنو أمية أنفسهم بالكفر وقتلوه أخيراً ، والله أعلم بشأنه .

١٠٤٩ - * روى الطبراني عن (جبير بن نفير) قال : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُرَّاحٍ قَدِيمًا لَهُ

١٠٤٦ - مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٥) .

١٠٤٧ - كشف الأستار (٢ / ١٤٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٩) : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

١٠٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ١٨) .

مجمع الزوائد (٧ / ٢١٢) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٠٤٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات الدهاقين : الدهقان : رئيس

القرية أو رئيس الإقليم ، ومن ، ومن له مال وعقار ، يجمع على : دهاقنة ودهاقين .

صَحْبَةٌ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُوشِكُ أَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمُ الرَّوَيْجِلُ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ قَوْمٌ مَحَلَّقَةٌ أَقْفِيَّتُهُمْ بِيضٌ قُمْصُهُمْ فَكَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا » فَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَزَّاحٍ مَلَكَ بَعْضَ الْمُدُنِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ مَحَلَّقَةٌ أَقْفِيَّتُهُمْ بِيضٌ قُمْصُهُمْ فَكَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا ، فَيَقُولُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

أقول : لعل ظهور ما ورد في هذا الحديث في عصرنا أكثر منه في عصر مضى وإن كانت بوادر ما ذكره الحديث قد ظهرت مبكرة .

١٠٥٠ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ » .

وفي رواية (١) فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قَالَ : « الْهَرْجُ ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » .

١٠٥١ - * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَظْهَرُ مَعْدِنٌ فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ ، وَفِرْعَانُ . وَذَلِكَ بِلِسَانِ أَبِي جَهْمٍ قَرِيبٌ مِنَ السُّوءِ - يُخْرَجُ إِلَيْهِ شَرَارُ النَّاسِ أَوْ يُحَشَّرُ إِلَيْهِ شَرَارُ النَّاسِ » .

أقول : لعل في ذلك إشارة إلى ما ظهر من معادن في أنحاء من الجزيرة العربية وأعطى الامتياز فيها لبعض الشركات الأجنبية .

* * *

١٠٥٠ - مسلم (٤ / ٢٢٢١) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاد .
الهرج : القتل .

(١) مسلم في نفس الموضوع السابق .

١٠٥١ - أورده الميثقي في جمع الزوائد (٢ / ٧٨) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الباب السادس
دوار شرف
حوال الرسول ﷺ

تقديم

بُعِثَ رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن ، وفي ذلك شرف للفريقين إذ استحقوا الخطاب من الله والتكليف ، وكان رسول الله ﷺ من العرب ، وكان العرب هم المخاطبين الأول برسالته ، فكان ذلك شرفاً وتشريفاً لهم ، وكان هاشمياً قرشياً وكان ذلك شرفاً للقبيلة والعشيرة ، واستجاب له من استجاب ممن شاهده ورآه فحاز هؤلاء أعظم شرف بعد النبوة وهو شرف الصحبة الذي لا يعدله بعد شرف النبوة شرف ، وهؤلاء الأصحاب منهم المهاجرون ومنهم الأنصار ولكل شرفه وفضله ، وبعض الأصحاب كان له مزيد شرف لزيادة وصف كمن اجتمعت له الصحبة والقراية ، أو من اجتمعت له الصحبة والزوجية ، كأزواجه عليه الصلاة والسلام ، أو من اجتمعت له الصحبة والنبوة ، فهذه كلها دوائر من الشرف بعضها أرقى من بعض ولا شرف عند الله لمن كفر برسول الله ﷺ .

ونحن سنَدْخِلُ في هذا الباب فصلاً شتى يجمعها أنها دوائر أحاطت برسول الله ﷺ بعض هذه الفصول قصير وبعضها طويل وبعضها متداخل مع بعض ، ولكنها جميعاً لا بد منها لدارس سيرته وسنته عليه الصلاة والسلام ، وبعض من مواد هذه الباب يعتبر ألصق بأبواب أخرى ؛ ولذلك فإننا سنذكره حيث الأجل ، وسنحاول ما استطعنا الاختصار ، ونسأل الله عز وجل الحفظ والتوفيق .

فصل فی فضل آمنه

من المعلوم من الدين بالضرورة أن بعثته عليه الصلاة والسلام كانت إلى الإنس والجن ،
فالثقلان مكلفان برسالته إلى يوم القيامة ، ومن ههنا فالعالمون كلهم أمته ، لكن العلماء
يفرقون بين أمة الدعوة وأمة الاستجابة ، فالإنس والجن عموماً هم أمة الدعوة ، والذين
استجابوا منهم فآمنوا وأسلموا هم أمة الاستجابة ، وقد وردت في فضل أمة الاستجابة نصوص
في الكتاب كقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ ﴾ (١) .

كما وردت نصوص في السنة :

١٠٥٢ - * روى الترمذي عن معاوية بن حنيفة أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى :
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : « إنكم تيمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على
الله » .

١٠٥٣ - * روى البخاري عن أبي موسى رفعه : « مثل المسلمين واليهود والنصارى
كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا
له نصف النهار فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا
باطل ، فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقیة عملكم وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا
وتركوا واستأجر آخرين بعدهم ، فقال : أكملوا بقیة يومكم هذا ولكم الذي
شرطت من الأجر ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : كل ما عملنا
باطل ، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال لهم : أكملوا بقیة عملكم فإننا بقي
من النهار شيء يسير ، فأبوا فاستأجر قوماً أن يعملوا بقیة يومهم ، فعملوا بقیة

(١) آل عمران : ١١٠ .

١٠٥٢ - الترمذي (٢٢٦ / ٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » وقال : هذا حديث حسن .

وابن ماجه (١٤٢٣ / ٢) ٣٧ - كتاب الزهد - ٢٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ .

وأحمد في مسنده (٢ / ٥) .

١٠٥٣ - البخاري (١٤٢٣ / ٢) ٣٧ - كتاب الإجارة - ١١ - باب الإجارة من العصر إلى الليل .

يوميهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجرَ كليهما ، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور .

١٠٥٤ - * روى البخاري عن ابن عمر رفعه : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين العصر إلى غروب الشمس . أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً قال الله تعالى : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال فهو فضلي أوتيه من شاء » .

وفي رواية (١) : « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراً ، فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود ، ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى ، ثم قال : من يعمل لي من العصر إلى تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم ، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا : مالنا أكثر عملاً وأقل عطاء ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أوتيه من شاء » .

وفي أخرى (٢) : « قال إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عملاً فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ » بنحوه .

دللت هذه النصوص على أن هذه الأمة أفضل الأمم وأكرمها ، والمراد بها من تابع محمداً

١٠٥٤ - البخاري (٢ / ٢٨) ٩ - كتاب مواقيت الصلاة - ١٧ - باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب .

(١) البخاري (٤ / ٤٤٥) ٣٧ - كتاب الإجارة - ٨ - باب الإجارة إلى نصف النهار .

(٢) البخاري (٦ / ٤٩٥) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

والترمذي (٥ / ١٥٣) (٤٥) كتاب الأمثال - ٧ - باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله .

١٢٢٥

ﷺ وأمن به ، والمراد بالأمة الأخرى من تابع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم ، فالمقارنة هنا بين الأتباع المسامين ، أما الكافرون فلا وزن لهم أصلاً ، فاتباع محمد ﷺ أفضل من أتباع موسى وعيسى وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (سبعون أمة) يشير إلى أن هناك سبعين أمة قد أرسل لها رسل ، وبنو إسرائيل واحدة من الأمم ، يفهم من ذلك كثرة الأمم التي أرسل لها رسل فالهنود أرسل لهم ، والفرس أرسل لهم ، والصينيون أرسل لهم ، وغيرهم أرسل لهم ، ولا يبعد أن يكون الهنود أمماً ، والصينيون أمماً ، وكل أمة منهم أرسل لها رسول ، وتتبع روايات الأمم وعلى المقارنة بين الأديان يمكن أن يوصلنا إلى شيء في هذا الشأن إذا كان المتتبع والمقارن مسلماً ، على أن المسألة في النهاية لا تخرج عن كونها من الظنّيات مادام الكتاب والسنة لم يفصلاً . قال تعالى :

﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ (١) ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (٢) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣) ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ (٤) .

١٠٥٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن أبي الدرداء : رفعه إن الله تعالى يقول : « يا عيسى إنني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حميدوا وشكروا ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم ، قال يا رب : كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم ؟ قال أعطيتهم من حلمي وعلمي » فضل الله وحده على هذه الأمة هو الذي جعل لها هذا المقام عند الله ، فعلى هذه الأمة أن تشكر ، وعليها ألا تفتقر ولا تبطر .

(٢) إبراهيم : ٤ .

(١) فاطر : ٢٤ .

(٤) عافر : ٧٨ .

(٣) النحل : ٣٦ .

١٠٥٥ - أحمد في المسند (٦ / ٤٥٠) .

والبخاري .. كشف الأستار (٣ / ٣٢٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٧) وقال : رواه أحمد والبخاري والطبراني في « الكبير والأوسط » ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حليس يزيد بن ميسرة ، وهما ثقتان .

يفهم من الحديث أنّ الفضل منوط بالعلم والحلم ، فمن لم يعطه الله علماً ولا حلماً فلا فضل له .

نسأل الله العلم والحلم ونسأله أن يوفقنا لتحقيق ذلك .

١٠٥٦ - * روى الترمذي عن أنس رفعه : « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوْلَهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ » .

قد يفهم فاهم أنّ الحيريّة في هذه الأمة مقصورة على الأجيال الأولى فجاء هذا الحديث ليصحح هذا الوهم . نعم : للأجيال الأولى فضل لا تلحقهم به أجيال أخرى .

١٠٥٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رفعه : « لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

١٠٥٨ - * روى الترمذي عن معاوية بن قرّة عن أبيه رفعه : « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

١٠٥٩ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رفعه : « لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ

١٠٥٦ - الترمذي (٥ / ١٥٢) ٤٥ - كتاب الأمثال ٦ - باب حدثنا قتيبة .

قال في الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى درجة الصحة .

١٠٥٧ - البخاري (٦ / ٦٣٢) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٨ - باب .

مسلم (٣ / ١٥٢٣) ٣٢ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

١٠٥٨ - الترمذي (٤ / ٤٨٥) ٣٤ - كتاب الفتن - ٢٧ - باب ما جاء في الشام وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٠٥٩ - مسلم (٣ / ١٥٣٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

أهل الغرب : قال عليّ بن المدينيّ : المراد بأهل الغرب : العرب . والمراد بالغرب ، الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً ، وقال آخرون : المراد به الغرب من الأرض ، وقال معاذ : هم بالشام : وجاء حديث آخر : هم بيت المقدس ، وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك ، قال القاضي : وقيل المراد بأهل الغرب ، أهل الشدة والجلد . وغرب كل شيء حده . قاله النووي .

أقول : ظاهر الحديث أنّ المراد به ما كان غربي المدينة ويدخل في ذلك أجزاء من إفريقيا بالضرورة ومنها إفريقيا العربية والمغرب العربي الكبير جزء منها .

ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

تدل هذه الأحاديث أنّ الحق مستمر في هذه الأمة وخاصة في بعض أقطارها ، وقد جعل الله الشام ميزاناً يعرف به مقدار الخيرية في هذه الأمة ، ومن تأمل حال فلسطين والأردن ولبنان وسورية حين تأليف هذا الكتاب عرف سوء الحال ، وهذا يقتضي من أهل الخير في الشام أن يبذلوا مزيد جهد فجاهد في الشام له انعكاساته على الأرض كلها .

١٠٦٠ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مرّ بمسجد بني معاوية ، دخل فركع فيه ركعتين وصلّينا معه ، ودعا ربّه طويلاً ، ثم أنصرفت إلينا فقال : « سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة ، سألتُ ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » .

وللترمذي^(١) عن خباب بن الأرت : « سألتُه أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يُسلطَ عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يذيق بعضهم بأس بعضٍ فمنعنيها » .

هذه الأمة مبتلاة ببعضها وموعودة بعدم الاستئصال غرقاً أو باجتياح كوني أو عالمي ، وهذا لا ينافي أن يغرق بعض أجزاءها أو تنزل ببعضها جوائح أو يسلب على بعضها الكفار فيغلبهم أو يتأصلوهم بالمنفي هو الاستئصال ، وهذا التاريخ شاهد وذلك معجزة الرسول ﷺ .

١٠٦١ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . قال : مرّ بجنائز فأنني عليها

١٠٦٠ - مسلم (٤ / ٢٢١٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشرط الساعة - ٥ - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

أن لا يسلب عليهم عدواً من غيرهم : أي يتأصلهم ، أو المراد دوام التسليط .

(١) الترمذي (٤ / ٤٧٢) ٣٤ - كتاب الفتن - ١٤ - باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته وقال : هذا حديث

حسن غريب صحيح .

١٠٦١ - البخاري (٣ / ٢٢٨) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

ومسلم (٢ / ٦٥٥) ١١ - كتاب الجنائز - ٢٠ - باب فيمن يُثنى عليه خير أو شر من الموق .

خَيْرًا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ » وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنِي عَلَيْهَا (١) شَرًّا .
 فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ » . قَالَ عَمْرٌ : فِدَى لِكَ أَبِي وَأُمِّي ! مَرَّ
 بِجَنَازَةٍ فَأَثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ : وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ . وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا
 فَقُلْتُ : وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبْتُ
 لَهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبْتُ لَهُ النَّارَ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .
 أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » .

١٠٦٢ - * روى البخاري عن عمر رفعه : « أيما مسلم شهد له أربعة نفرٍ بخيرٍ أدخله
 الله الجنة » فقلنا وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » فقلنا واثنان فقال : « واثنان » ثم لم نسأله
 عن الواحد .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢) فهذه الأمة
 أكرمها الله عز وجل بأن جعلها شهيدة على الأمم قبلها وعلى الأمم المعاصرة لها .

وقوله تعالى : ﴿ وَسَطًا ﴾ أي خياراً عدولاً ، وذلك يدل على أن الشهيد من هذه الأمة
 هو من اجتمع له الخيرية والعدالة ، فلا عبرة لشهادة غير الخيار العدول ، وعلى هذا يحمل
 الحديثان اللذان مرّا ، فمن شهد له عدلان بالخيرية فتلك علامة على أنه من أهل الجنة ،
 ويستأنس بذلك لفقهِ الحركة أنه من زكاه عضوان استحق أن ينال صفة العضوية .

١٠٦٣ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :
 « أَضَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَكَانَ

(١) فأنني عليها خيراً ، فأنني عليه شراً : هكذا هو في بعض الأصول : خيراً وشراً بالنصب . وهو منصوب بإسقاط

الجار . أي فأنني بخير وبشر . وفي بعضها مرفوع . ومعنى الإثناء هو الوصف ، يستعمل في الخير والشر . والاسم

والثناء . قال في الصباح : يقال أثنت عليه خيراً وبخير ، وأثنت عليه شراً وبشر . لأنه بمعنى وصفته .

١٠٦٢ - البخاري مطولاً (٢ / ٢٢٩) - ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

والترمذي (٢ / ٣٦٥) - ٨ - كتاب الجنائز - ٦٣ - باب ما جاء في الثناء الحسن على الميت .

والنسائي مطولاً (٤ / ٥١) كتاب الجنائز - باب الثناء .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

١٠٦٣ - مسلم (٢ / ٥٨٦) - ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

والنسائي (٢ / ٨٧) كتاب الجمعة ، باب إيجاب الجمعة .

للنصارى يومَ الأحد ، فجاءَ اللهُ بنا فهدانا ليومَ الجُمُعَةِ ، فجعلَ الجُمُعَةَ والسَّبْتَ والأحدَ ، وكذلكَ هم تبع لنا يومَ القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدُّنيا ، والأولون يومَ القيامة ، المقضيُّ لهم قَبْلَ الخلائقِ .» .

١٠٦٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيدَ أَنهم أُوتُوا الكتابَ مِن قَبْلنا وأوتيناها من بعدهم ، ثم هذا يومُهُم الذي فُرِضَ عليهم فاختلَفوا فيه فهدانا اللهُ له فهم لنا فيه تَبِعَ فاليهود غداً والنصارى بعد غد » .

١٠٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ لما نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ إلى قوله ﴿ ولكن عذابَ اللهِ شديد ﴾ قال : أنزلتَ عليه هذه وهو في سَفَرٍ ، فقَالَ : « أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » فقالوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : « ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فقَالَ : يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قال : تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ » قال : فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نَبْوَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ » قال : « فَيُؤَخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمَلَتْ مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَمَا مِثْلُكُمْ وَالْأَمَمُ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ » ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ :

١٠٦٤ - البخاري (٢ / ٣٥٤) ١١ - كتاب الجمعة - ١ - باب فرض الجمعة .

مسلم (٢ / ٥٨٦) ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

١٠٦٥ - البخاري مختصراً (١١ / ٣٨٨) ٨١ - كتاب الرقاق - ٤٦ - باب قوله عز وجل ﴿ إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ .

مسلم مختصراً (١ / ٢٠١) ١ - كتاب الإيمان - ٩٦ - باب قوله « يقول الله لآدم أخرج بعت النار من كل ألف

تسعمائة وتسعة وتسعين » .

الترمذي (٥ / ٢٢٢) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٢٢ - باب ومن سورة الحج .

قاربوا وسددوا : المقاربة في الفعل : القصد والعدل ، والسداد : الصواب من القول والفعل أي : اطلبوا القصد

والصواب ، واتركوا الغلو والإفراط .

الرقمة : النقطة التي تكون في باطن عضدي الحمار ، وهما رقتان في عضديه .

« إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ، قَالَ : لَا أَذْرِي قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ

؟ لَا

وفي رواية عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ جَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : « هَلْ تَسْأَلُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؟ وَمَا بَعْثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ » فَيَسَّ الْقَوْمَ حَتَّى مَا أُبْدُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : « اْعْمَلُوا وَأَبْشَرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتَاهُ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ » قَالَ : فَسَرَى عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ ، فَقَالَ : « اْعْمَلُوا وَأَبْشَرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » .

١٠٦٦ - * روى أحمد والترمذي عن أبي أمامة رفعه : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً لا حسابَ عليهم ولا عذاب ، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته » .

١٠٦٧ - * روى أحمد والترمذي عن بُرَيْدَةَ : قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة

أُبدوا بضاحكة : يقال : ما أبدى القوم بضاحكة ، أي : ما تبسموا حتى تبدو منهم السن الضاحكة فإن من تبسم بدت أسنانه ، ويقال في المبالغة : ضحك حتى بدت نواجذه .

كثرتاه : تقول : كثرته فكثرته : إذا غلبته بالكثرة ، وكنت أكثر منه .

فسري : سري عن الحزين والمغموم ونحوهما : إذا كشف عنه ما به وزال

١٠٦٦ - أحمد في المسند (٢٦٨ / ٥) .

والترمذي (٤ / ٦٢٦) ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب [منه] . وقال : حديث حسن غريب .

حثيات : الحثيات جمع حثية - وهي الغرفة بالكف ، ويقال : حثا يحثو ويحثي .

١٠٦٧ - أحمد في المسند (٢٤٧ / ٥) .

١٢٣١

عشرون ومائة صفٍ ، ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم .

١٠٦٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رفعه : « يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً نُضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » فقام عكاشة بن محصن الأسدي ، فرفع نمرّة عليه فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « اللهم اجعله منهم » ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « سبقتك عكاشة » .

١٠٦٩ - * روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة دَفَعَ اللهُ إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فكأذك من النار » .

ذكر كثرة يأجوج ومأجوج في سياق أنه يذهب من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار يفيد أنّ يأجوج ومأجوج كثيرون بالنسبة لأهل الأرض وأنهم مع كثرتهم كافرون ولو أننا تأملنا شعوب الأرض التي لازالت كافرة والتي تشكل أكثرية مطلقة بالنسبة لأهل الأرض فإننا نجد شعوب الكتلتين الشرقية والغربية وبعض شعوب شرقي آسيا ومنهم الشعب الصيني فهل يدخل هؤلاء جميعاً في هذه التسمية ؟

ذهب بعض علماء نجد أنّ الشعوب الآرية كلها يمكن أن تدخل في هذه التسمية

= والترمذي (٦٨٣ / ٤) ٣٩ - كتاب صفة الجنة - ١٣ - باب ما جاء في صفة أهل الجنة . وقال حديث حسن .

وابن ماجه (١٤٣٤ / ٢) ٣٧ - كتاب الزهد - ٢٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ .

والمستدرک (٨٢ / ١) .

١٠٦٨ - البخاري (٤٠٦ / ١١) ٨١ - كتاب الرقاق - ٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

مسلم (١٩٧ / ١) ١ - كتاب الإيمان - ٩٤ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

زمرة : الزمرة : الطائفة من الناس والجماعة منهم .

نمرة : النمرة ، جمعها : أنمار وهي ثوب مخطط أو منقط بسواد .

سبقك بها عكاشة : قيل لم يدع له كما دعا لعكاشة حتى يغلق هذا الباب فلربما طلب منه ثالث أو رابع أو عاشر لا يستحق ذلك فيقع في الحرج والله أعلم ولم يقل له لست منهم أدباً .

١٠٦٩ - مسلم (٢١١٩ / ٤) ٤٩ - كتاب التوبة - ٨ - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

والغريبيون عامة من الشعوب الآرية ، وذهب بعضهم إلى أنّ يأجوج ومأجوج هم سكان ما وراء جبال تركستان ، وعلى هذا فإنه يدخل في ذلك التتار والمغول والصينيون ، ولعلّ المتأمل لا يستبعد بعد ما ذكّر الحديث أن يكون يأجوج ومأجوج هم كلّ هؤلاء تناسلوا من أصل واحد ، وفي الإسلام متسع لكلّ الشعوب ، ومن أسلم نجا .

١٠٧٠ - * روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعُصْبَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ » .

١٠٧١ - * روى الترمذي عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال : قال رسول الله ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » قلنا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ سِوَايَ » .

١٠٧٢ - * روى مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ ، قَبَضَ نَبِيَهَا قَبْلَهَا فَعَمَلَهُ لَهَا قَرْطاً وَسَلْفاً بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقْرَبَ عَيْنَهُ تَهْلِكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » .

١٠٧٣ - * روى البزار عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا حَظُّكُمْ مِنْ

١٠٧٠ - أحد في المسند (٣ / ٦٣) .

والترمذي (٤ / ٦٢٧) ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن .
الفضام : الجماعة الكبيرة من الناس .
العصبة : الجماعة من الناس .

١٠٧١ - الترمذي (٤ / ٦٢٦) ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٠٧٢ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .
قبض نبيها : أي توفاه .

الفرط والسلف : المتقدم وكلّ عمل صالح قدّمه يستى سلفا .

١٠٧٣ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٢١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٨) . وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي حبيبة الطائي ، وقد صحح له الترمذي حديثاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

الأنبياء وأنتم حظي من الأمم» .

١٠٧٤ - * روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

رأس كل مائة سنة : أولها . يجدد لها دينها : قال المناوي : أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلهم . قال ابن كثير : والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقهه ونحوي ولغوي وغيرهم . أقول : فليس شرطاً أن يكون المجدد واحداً ولكن قد يكون ، وشاهد الحال أنه ما انقطع المجددون من هذه الأمة بدليل بقاء الإسلام وعلومه وتجدد حيويته والعلماء مختلفون في تعيين المجددين في كل عصر ولا حرج في ذلك ، ولأهل الفضل فضلهم ، على أن معرفتنا بالمجدد مهمة من حيث إن ذلك يعطي لكلامه وزناً خاصاً .

والذي جعل العلماء يحتلمون أن يكون المجدد واحداً أو أكثر هو كلمة (من) في الحديث فهي تحتل الواحد والجمع .

* * *

١٠٧٤ - أبو داود (٤ / ١٠٩) كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة . وهو حديث صحيح .
والمستدرک (٤ / ٥٢٢)

فصل في فضل العرب وقريش وبعض القبائل

جلّ الله أن يكون في أفعاله عبث فهو الحكيم ، وكلّ ما يصدر منه فهو على غاية الحكمة ، فإن يختار الله رسوله محمداً ﷺ من العرب ثمّ من قريش ثمّ من بني عبد مناف ثمّ من بني هاشم فكلّ ذلك لحكم يعلمها جلّ جلاله وأن يختار لرسوله ﷺ مكة ثمّ المدينة فذلك لحكم لا يحيط بها إلا هو ، وقد ورد الكتاب بقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ^(١) ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(٢) أي لشرف لك ولقومك قريش خاصة والعرب عامة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٣) ﴿ وَلِتَسْتَدِرَّ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ^(٤) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) .

وقد وردت نصوص السنّة في فضل العرب وخصّصت بعض النصوص قريشاً وما تفرّع عنها بالذكر ، وذكرت نصوص أخرى قبائل من العرب كما ذكرت أهل أوطان بأعيانها .

١٠٧٥ - * روى مسلم عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

١٠٧٦ - * روى الترمذي عن العباس قلت : يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجمعوا مثلك كمثلي نخلة في كبوة من الأرض فقال ﷺ : « إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم : من خير فريقهم ، وخير الفريقين ، ثمّ تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ، ثمّ تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً » .

(١) الأنعام : ١٢٤ .

(٢) الزخرف : ٣ .

(٤) الأنعام : ٩٢ .

(٥) آل عمران : ٩٦ .

١٠٧٥ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .

والترمذي (٥ / ٥٨٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ .

١٠٧٦ - الترمذي (٥ / ٥٨٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن .

الكبوة : المنخفض الذي يتجمع فيه الغبار وما يشبهه : أي إن قريشاً جعلتك عظيماً من أسرة ليست كذلك .

١٠٧٧ - * روى أحمد والترمذي عن سلمان : قال رسول الله ﷺ : « لا تبغضني فتفارق دينك » قلت : يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله ، قال : « تبغض العرب فتبغضني » .

١٠٧٨ - * روى أحمد والترمذي عن سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد هوان قريش أهانة الله » .

١٠٧٩ - * روى الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أدقّت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا » .

١٠٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نساء قريش خير نساء ركبن الإبل ، أحناء على طفل في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ويقول أبو هريرة في أثر ذلك : ولم تركب مريم ابنة عمران بعيراً قط ، ولو علمت أنها ركبت بعيراً ما فضلت عليها أحداً .

١٠٨١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس

١٠٧٧ - أحمد في المسند (٥ / ٤٤٠) .

والترمذي (٥ / ٧٢٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٠ - باب مناقب في فضل العرب . وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٠٧٨ - أحمد في المسند (١ / ١٧١) .

والترمذي (٥ / ٧١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

١٠٧٩ - الترمذي (٥ / ٧١٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

نكالا : النكال : المشقة والعذاب ، نوالا : النوال : العطاء .

١٠٨٠ - البخاري (٦ / ٤٧٢) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٦ - باب قوله تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم ﴿ إلى قوله ﴿ فإنا يقول له كن فيكون ﴾ .

ومسلم (٤ / ١١٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٩ - باب من فضائل نساء قريش .

أحناء : أعطفه وأشفقه .

أرعاه على زوج : المراعاة والحفظ والرفق به .

في ذات يده : فيما يملك .

١٠٨١ - البخاري (٦ / ٥٢٥ ، ٥٢٦) ٦١ - كتاب المناقب - ١ - قول الله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى =

تبع لقريش في هذا الشأن ، مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه .

١٠٨٢ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان » .

١٠٨٣ - * روى البخاري عن معاوية أنه بلغه وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية ، فقام فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ ، فأولئك جهالكم ، فإنكم والأماني التي تضيف أهلها ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديه أحد إلا كبهه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين » .

قال ابن حجر : قوله (من قحطان) هو جماع الين ، وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فإن الخلافة لم تنزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها . اهـ .

أقول : ليس شرطاً أن يكون الذي يسوق الناس بعصاه هو الإمام الأعظم بل قد يكون سلطاناً من السلاطين ، فصلاح الدين مثلاً ساق الناس بعصاه وأصوله كردية ، والنسأبون العرب مجمعون على أن الأكراد عرب قحطانيون ، والله أعلم .

= وجعلناهم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاهم .

ومسلم (٣ / ١٤٥١) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٢ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٥٢) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٣ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

١٠٨٤ - * روى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص ، قال رجلٌ عنده : لتنتهين قريشٌ أو ليُجعلنَّ اللهَ هذا الأمر في جمهور من العربِ غيرهم . فقال عمرو بنُ العاصِ : كذبتُ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « قُرَيْشٌ ولاةُ الناسِ في الخيرِ والشرِ إلى يومِ القيامةِ » .

١٠٨٥ - * روى أحمد عن جُبَيْرِ بنِ مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ للقرشيِّ مثليَّ قوةَ الرجل من غير قريشٍ » قال الزهري عنى بذلك نُبَلَّ الرأى .

١٠٨٦ - * روى مسلم عن جابر بن سَمْرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة » فَسَمِعْتُ كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبي ما يقول ؟ قال : كلهم من قريش .

١٠٨٧ - * روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الملْكُ في قُرَيْشٍ ، والقضاءُ في الأنصارِ ، والأذانُ في الحبشةِ ، والأمانةُ في الأزدِ » وزاد أحمد : « والسرعةُ في الين » .

١٠٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قُرَيْشٌ والأنصارُ وجهينةٌ ومزينةٌ وأسلمٌ وأشجعٌ وغِفَارٌ مواليٌّ ليسَ لهم مولى دونَ الله ورسوله » .

١٨٠٤ - أحمد في مسنده (٢٠٣ / ٤) .

والترمذي (٥٠٣ / ٤) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٩ - باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة .

١٠٨٥ - أحمد في مسنده (٨١ / ٤ ، ٨٢) بسند صحيح .

١٠٨٦ - مسلم (١٤٥٣ / ٣) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

وأبو داود (١٠٦ / ٤) كتاب المهدي .

١٠٨٧ - أحمد في مسنده (٣٦٤ / ٢)

والترمذي (٧٢٧ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٢ - باب في فضل الين .

١٠٨٨ - البخاري (٥٣٣ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

ومسلم (١٩٥٤ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم

ودوس وطيء .

١٠٨٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي بَكْرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيتم إن كانَ جهينَةٌ ومزينةٌ وأسلمٌ وغِفَارٌ خيراً من بني تَمِيمٍ وبني أسدٍ ومن بني عبد الله بنِ غَطَفَانَ ومن بني عامر بنِ صَعُصَعَةَ » فقال رجل : خابوا وخسروا ، فقال : « هم خيرٌ من بني تميمٍ ومن بني أسدٍ ومن بني عبد الله بنِ غطفانٍ ومن بني عامر بنِ صَعُصَعَةَ » .

خابوا وخسروا : قال في الفتح : وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طلحة بن خويلد وارتد بنو تميم مع سجاح .

١٠٩٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرَةَ عن أبيه : أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ : إنما بايعك سراقُ الحجاج من أسلمٍ وغفارٍ ومزينةٍ - وأحسبه وجهينَةٌ ، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ : « رأيت إن كان أسلمٌ وغِفَارٌ ومُزِينَةٌ وأحسبُهُ وجهينَةٌ خيراً من بني تميمٍ وبني عامرٍ وأسدٍ وغَطَفَانَ خابوا وخسروا ؟ » قال : نعم . قال : « والذي نفسي بيده إنهم لأخيرٌ منهم » .

١٠٩١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أسلمٌ سألها الله ، وغِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لها ، أما إني لم أقلها ولكن الله قالها » .

١٠٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه قال : لا أزال أحب بني تميم بعد

-
- ١٠٨٩ - البخاري (٦ / ٥٤٢) - ٦١ - كتاب المناقب - ١ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٦) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطية .
- ١٠٩٠ - البخاري (٦ / ٥٤٢) - ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٦) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار ... والأقرع بن حابس : أحد رؤساء بني تميم وقد أسلم وشهد مع رسول الله حينئذ .
- ١٠٩١ - البخاري (٦ / ٥٤٢) - ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٣) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٦ - باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم .
- ١٠٩٢ - البخاري (٥ / ١٧٠) - ٤٩ - كتاب العتق - ١٣ - باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية .
ومسلم (٤ / ١٩٥٧) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة ودوس وطية .

ثلاثٍ سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم ، سمعته يقول : « هُمُ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَي الدَّجَالِ » وجاءت صدقاتهم فقال صلى الله عليه وسلم : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا » وكانت سبيّة منهم عند عائشة فقال صلى الله عليه وسلم : « أَعْتَقِيهَا فَإِنهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .

١٠٩٣ * روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « غِلْظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ » .

١٠٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَتَأْكُمُ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ أَرْقَى أَفْئِدَةً وَأَلْيَنَ قُلُوبًا ، الْإِيمَانُ بَيْنَ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَرَأْسُ الْكُفْرِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ ، وَالْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ » .

١٠٩٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ هَهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَيْتِ ، وَالْقَسْوَةُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمَضَرَ » .

قال النووي : وقوله صلى الله عليه وسلم (في الفدادين) فزعم أبو عمرو الشيباني أنه بتخفيف الدال وهو جمع فداد بتشديد الدال وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها حكاها عنه أبو عبيد وأنكره عليه وعلى هذا المراد بذلك أصحابها فحذف المضاف والصواب في الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة ، وهو من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلقوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى هم المكثرون من الإبل الذين يملك

= السبية : المرأة التي تُسبي من قومها ، وتؤخذ أمة .

١٠٩٣ - مسلم (١ / ٧٣) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل البين فيه .

١٠٩٤ - البخاري (٨ / ٩٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل البين .

ومسلم (١ / ٧٣) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل البين فيه .

١٠٩٥ - البخاري (٨ / ٩٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل البين .

ومسلم (١ / ٧٢) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل البين فيه .

الفدادين : بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهو من الفديد ، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين

تعلقوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم .

أحدهم المائتين منها إلى الألف . وقوله إن القسوة في الفدادين عند أصول أذنان الإبل معناه الذين لهم جَلْبَةٌ وصياح عند سوقهم لها . وقوله ﷺ « حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر » قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين ، وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه ، وقيل هما جمعا للذنان يفرهما بإضلال الناس ، وقيل شيعته من الكفار والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر . اهـ .

١٠٩٦ - * روى الترمذي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ نظر قَبَلَ الْبَيْنِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومَدَّنَا » .

١٠٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرفُ أصواتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حين يدخلونَ بالليلِ ، وأعرفُ مَنْزِلَهُمْ من أصواتِهِم بِالْقُرْآنِ بالليلِ ، وإنْ كنتُ لم أرْ مَنْزِلَهُمْ حين نَزَلُوا بالنَّهارِ ، ومنهم حَكِيمٌ إذا لقيَ الخيلَ أو قال العَدُوَّ ، قال لهم : إن أصحابي يَأْمُرُونَكُمْ أن تنظروهم » .

قال الحافظ في الفتح : قوله (قال لهم إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم) أي تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً : انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال . هذا بالنسبة إلى الشق الثاني وهو قوله (أو قال العدو) ، وأما على الشق الأول وهو قوله (إذا لقي الخيل) فيحتمل : أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رَجَالَةً فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم .

١٠٩٦ - الترمذي (٢٦٦ / ٥٠) - كتاب المناقب - ٧٢ - باب في فضل البين ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان .
١٠٩٧ - البخاري (٤٨٥٧ / ٦٤) - كتاب المغازي - ٢٨ - باب غزوة خيبر
ومسلم (٤ / ١١٤٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٩ - باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .
حكيم : قيل اسم علم لرجل وقيل صفة من الحكمة .

١٠٩٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأشعريين إذا أُرْمَلُوا في الغزوة ، أو قَلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جَمَعُوا ما كانَ عندهم في ثوبٍ واحدٍ ، ثم اقْتَسَمُوهُ بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسَّوِيَّةِ ، فهم مِنِّي وأنا مِنْهُمْ » .

١٠٩٩ - * روى أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعَمَ القَوْمُ الأَزْدُ ، طَيِّبَةُ أفواههم ، بَرَّةٌ أيمانهم ، نقيَّةٌ قلوبهم » .

١١٠٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : جاء الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّؤُوسِيُّ إلى النبي ﷺ فقال : إنَّ دوساً قد هَلَكْتُ ، عَصَتْ وَأَبَتْ ، فادْعُ اللهَ عَلَيْهِم ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنه يدعو عليهم فقال : « اللّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَأَنْتِ بهم » .

١١٠١ - * روى الترمذي عن جابر أن الصحابة قالوا : يا رسول الله أَخْرَقْتَنَا بِتَالِ تَقِيْفٍ فادْعُ اللهَ عَلَيْهِم فقال : « اللّهُمَّ اهْدِ تَقِيْفًا » .

١١٠٢ - * روى البزار عن ابن مسعود ، قال : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ يدعو لهذا الحيِّ من النَّخَعِ أو قال يُثْنِي عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم .

١١٠٣ - * روى أحمد عن طارق بن شهاب قال : قدم وفدٌ بجيَلَةَ على النبي ﷺ ،

١٠٩٨ - البخاري (١٢٨ / ٥) ٤٧ - كتاب الشركة - ١ - باب الشركة في الطعام والنهد والعروض .

ومسلم (٤ / ١٩٤٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٩ - باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .
أرمل القوم : إذا نفذ زادهم .

١٠٩٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٥١) ، بإسناد حسن .

١١٠٠ - البخاري (٨ / ١٠١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٥ - باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي .

ومسلم (٤ / ١٩٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطية .

١١٠١ - الترمذي (٥ / ٧٢٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٤ - باب مناقب في تقيف وبني حنيفة وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١١٠٢ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣١٤)

وأورده المهيبي في جمع الزوائد (١٠ / ٥١) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد ثقات .

١١٠٣ - أحمد في مسنده (٤ / ٣١٥)

فقال : « اكتبوا البَجَلِيِّينَ وابدءوا بالأَحْمَسِيِّينَ » .

وفي رواية (١) : قَدِمَ وَفَدَّ أَحْمَسَ وَوَفَدَ قَيْسٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « ابدءوا بالأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ » ثُمَّ دَعَا لِأَحْمَسَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَحْمَسَ وَخِيَلِهَا وَرِجَالِهَا » سَبْعَ مَرَاتٍ .

١١٠٤ - * روى الطبراني عن غالب بن أبحر قال : ذَكَرْتُ قَيْسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ قَيْسًا » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : تَرَحَّمْ عَلَى قَيْسٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، يَا قَيْسُ حَيٌّ يَمَنَّا ، يَا يَمَنُ حَيٌّ قَيْسًا ، إِنَّ قَيْسًا فُرْسَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَيْسَ لِهَذَا الدِّينِ نَاصِرٌ غَيْرُ قَيْسٍ ، إِنَّمَا قَيْسٌ بِيضَةٌ فَغَلَقْتُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنْ قَيْسًا ضَرَاءُ اللَّهِ ، يَعْنِي أُسْدُ اللَّهِ » .

١١٠٥ - * روى أبو يعلى والبخاري عن عمر أن النبي ﷺ ذَكَرَ عَنزَةَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَنزَةٌ ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ لِحَوْ الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ : « حَيٌّ مِنْ هَهُنَا مَبْغِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » .

١١٠٦ - * روى مسلم عن أبي ذر أن النبي ﷺ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبَّوهُ وَضَرَبُوهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ أَهْلًا عَمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ » .

(١) أحمد (٢١٥ / ٤) والطبراني (٢٨٧ / ٨) وأورد الرويتين الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٨ / ١٠ ، ٤٩) وقال : رواه

كله أحمد ، وروى الطبراني بعضه إلا أنه قال : « ابدؤا بالأحمسين قبل القيسيين » ورجالهما رجال الصحيح .

١١٠٤ - وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٩ / ١٠) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

١١٠٥ البزار : كشف الأستار (٣١٢ / ٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١ / ١٠) وقال : رواه أبو يعلى في الكبير والبزار بنحوه باختصار عنه ،

والطبراني في الأوسط وأحمد إلا أنه قال : عن العصان بن حنظلة أن أباه وفد على عمر ، ولم يذكر حنظلة ، وأحد

إسنادي أبي يعلى رجاله ثقات كلهم .

١١٠٦ - مسلم (١٩٧١ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٧ - باب فضل أهل عمان .

١١٠٧ - * روى أحمد وأبو يعلى عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم أرضا يقال لها عَمَانٌ يَنْضِحُ بناحيتها البحرُ ، لو أتاهم رسولِي مَا رَمَوْه بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ » .

* *

١١٠٧ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير لماعة بن زياد وهو ثقة ورواه أبو يعلى كذلك .

فصل في آل بيته

من دوائر الشرف العظمى حول الرسول ﷺ دائرة أهل بيته فهي الدائرة الأشد لصوقاً به عليه الصلاة والسلام ، ولذلك كان الكلام عنها ألصق بسيرته ، وسرى أنه يدخل في هذه الدائرة : أزواجه وأبناؤه وبناته وأحفاده ، كما يدخل في ذلك أقاربه الأذنون .

وكلّ كلمة مرّت معنا في الفصل السابق في فضل العرب أو قريش أو من أدلى بسبب إلى رسول الله ﷺ ، فأهل بيته وعشيرته الأقربون يدخلون فيها من باب أولى . ومع ذلك فقد وردت نصوص تدلّ على خصوصيّة الأقربين : قال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (٢) فسرّها بعضهم إلا أن تودّوا قرابتي ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣) .

١١٠٨ - * روى الترمذي والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أَحِبُّوا الله لما يَغْذُوكُمْ به من نِعَمِهِ وَأَحِبُّوا بي محبّة الله ، وَأَحِبُّوا أهل بيتي لحبي » .

١١٠٩ - * روى مسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيمَكُمُ ثَقَلَيْنِ ، أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَسْكُوا بِهِ » فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَلْنَا : مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ نِسَاؤُهُ ؟ قَالَ لَا وَإِيْمُ اللَّهِ ، إِنَّ

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

١١٠٨ - الترمذي (٥ / ٦٦٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٢ - باب في مناقب أهل بيت النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه .

والمستدرک (٣ / ١٥٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٠٩ - مسلم (٤ / ١٨٧٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها .

١١١٠ - * روى الطبراني عن جابر أنه سمع عمر يقول للناس حين تزوج بنت علي : ألا تهنوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب ، إلا سببي ونسبي » .

من هذه النصوص وأمثالها نعلم أنه قد خص آل بيت رسول الله ﷺ - أي ما أطلق عليه هذا الاسم - بأحكام ، ومن ذلك أنه وجب لهم في أعناق المسلمين الاحترام ، ويتأكد هذا الاحترام كلما ضاقت الدائرة ، فإذا وصلت إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فهنا قطب دائرة المحبة والاحترام . وذلك أنه ولد لرسول الله ﷺ من خديجة أربع بنات وذكران كلهم توفوا في عهد رسول الله ﷺ إلا فاطمة فقد تأخرت عنه ، وجاء له من مارية القبطية رضي الله عنها ابنة إبراهيم ، وقد توفي صغيراً ، لقد توفي أبناؤه الذكور وهم صغار ولم تنجب بنتاه أم كلثوم ورقية ، ولقد أنجبت زينب رضي الله عنها لكن ذريتها لم تستر ، وفاطمة وحدها هي التي أنجبت وبقي عقبها فاستمرت ذرية الرسول ﷺ في أبناء علي رضي الله عنه ، ولهذا وغیره مما سنراه قلنا : إن هذه الدائرة تخص بزيب الاحترام .

والنصوص التي مرّت معنا تدلّ على وجوب محبة آل بيت رسول الله ﷺ وأنهم مظنة الهدى والهداية ، وأنهم محلّ عناية رسول الله ﷺ في الآخرة هم ومن اتصل بهم ، والملاحظ أنّ رواية مسلم أخرجت من كلمة آل البيت أزواجه عليه الصلاة والسلام وأدخلت دائرة محدّدة في هذه ، الكلمة ، والأمر بجملمته يحتاج إلى تفصيل :

فقد توضع حول هذا الموضوع خلافات كثيرة بين أهل السنة والجماعة من جهة وبين بعض الفرق التي انشقت عن جسم الأمة الإسلامية من جهة أخرى فمن غال إلى حاقد ، وكلّ ذلك يترك آثاره على مسيرة الإسلام والمسلمين ، كما أنه بسبب من الجهل أو العصبية يدخل الكثيرون في دائرة الضلال أو الفسوق أو الكفر لموقف من آل بيت رسول الله ﷺ ، ونحن ذاكرون في هذا الفصل ما يرتاح له قلب المسلم وعقله إن شاء الله تعالى وما هو محل

١١١٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالها رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة .

* * *

تطلق كلمة آل البيت على معنى أعم ومعنى عام ومعنى خاص ومعنى أخص فهي بمعناها الأعم يدخل فيها كل مؤمن ومؤمنة ، وهي بمعناها العام يدخل فيها أزواجه وبناته وأحفاده وأقاربه الأذنون ، وهي بمعناها الخاص يدخل فيها من حرمت عليه الصدقة على خلاف بين الفقهاء في ذلك ، ورواية مسلم المذكورة تذكر إحدى وجهات النظر ، وهي بمعناها الأخص يدخل فيها علي فاطمة وأبناؤها وذرية الحسن والحسين خاصة .

فلكلمة آل البيت إذن معان متعددة باعتبار المقامات ، فهي ترد على أكثر من معنى ، والسياق هو الذي يعطيها مدلولها الأعم أو الأخص ، فهي ترد ويراد بها جميع المؤمنين ولو كانوا عصاة ، لأن كل مؤمن بينه وبين الرسول ﷺ رحم الله عز وجل يقول :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ^(١) أي وهو أبوهم ، وعلى هذا حمل بعض العلماء كلمة آل البيت إذا وردت في الدعاء فقولنا : (اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله) يراد بالآل هنا كل المؤمنين على رأي هؤلاء ، وفي مقام الزكاة يراد بالآل بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعية ، وبنو هاشم فقط عند المالكية والحنابلة . وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث عند الحنفية ، وعلى هذا الخلاف حمل كل من المذاهب كلمة آل البيت حيث وردت في بحث الزكاة في أنها لا تجوز لمحمد وآل بيته ، وقد وردت نصوص تدخل في أهل بيته أزواجه عليه الصلاة والسلام خاصة وأن قوله جل جلاله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٢) قد جاء في سياق الخطاب لأزواجه عليه الصلاة والسلام .

١١١١ - * روى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) الأحزاب : ٦ .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

١١١١ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره فيما عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٨٢) . وإسناد هذه الرواية حسن .

والمباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء ، فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ . قال : نزلت في نساء النبي ﷺ . ثم قال عكرمة : من شاء باهلتُهُ ، أنها نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة .

وعلق ابن كثير على قول عكرمة ، فقال : فإن كان المراد أنهم كنَّ سببَ النزول دون غيرهن ، فصحيح ، وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ، ففي هذا نظر ، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك .

كما جاءت نصوص تخص علياً وفاطمة والحسن والحسين بالذكر :

١١١٢ - * روى أحمد والترمذي عن أم سلمة أن النبي ﷺ جَلَلَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة ثم قال : « هُوَ لَاءَ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي فَأُذِيبُ عَنْهُمُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً » قالت أم سلمة : وأنا منهم يا رسول الله ؟ قال : « إنك إلى خير » .

وهذا الحديث يدل على أن الآية أعم من أن تكون في أزواج رسول الله ﷺ فقط .

١١١٣ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : هُوَ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﷺ الآية دعا النبي ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللهم هُوَ لَاءَ أَهْلِي » .

فهذان نصان يذكران آل البيت بالمعنى الأخص .

١١١٤ - * روى أحمد والطبراني عن عائشة قالت : أهديت لرسول الله ﷺ قِلَادَةً من جَزَعٍ ملبعة بالذهب ، ونسأوه مجتمعات في بيت كلهن ، وأمامة بنت أبي العاص

١١١٢ - أحمد في مسنده (٢٠٤ / ٦) .

والترمذي (٦٩١ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .
جلل : غطى وكسا .

حامتي : الحامة : القرابة القريبة وخاصة الإنسان .

١١١٣ - الترمذي (٢٢٥ / ٥) - ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١١١٤ - أحمد في مسنده (١٠١ / ٦ ، ٢٦١) .

قال في جمع الزوائد (٢٥٤ / ٩) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن .

الجزع : ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان .

ابن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف ترين هذه ؟ » فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ، ما رأينا أحسنَ من هذه قطُّ ، ولا أعجبَ ، فقال : « أُرِدُّنَهَا إِلَيَّ » فلما أخذها قال : « والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليَّ » قالت عائشة : فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشيةً أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا أصابهن مثلُ الذي أصابني ، ووجنا جميعاً سكوت ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسُرِّيَ عنا .

دلّ هذا الحديث على أن أحفاده من غير فاطمة من أهل بيته ، فمن باب أولى أبنائهم وبناته ، ولذلك سنعقد (وصلاً) ههنا عن أبنائه وبناته وأحفاده ، وقد مرّ معنا حديث مسلم الذي ذكر فيه زيد بن أرقم وجهة نظره التي تذكر آل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، لكنّ هناك نصوصاً تدخل غيرهم معهم في حرمة الصدقة .

١١١٥ - * روى مسلم عن المطّلب بن ربيعة بن الحارث أنه قال : اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَا : وَاللَّهِ ! لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْعُلَمَاءِ (قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسَ ! قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا . فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا تَتَفَعَّلَا . فَوَاللَّهِ ! مَا هُوَ بِفَاعِلٍ . فَأَنْتَحَاهُ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللَّهِ ! مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً مِنْكَ عَلَيْنَا . فَوَاللَّهِ ! لَقَدْ نِلْتَ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفْسِنَاهُ عَلَيْكَ . قَالَ عَلِيُّ : أُرْسِلُوهُمَا . فَأَنْطَلَقَا . وَاضْطَجَعَ عَلِيُّ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحِجْرَةِ . فَقَمْنَا عِنْدَهَا . حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِأَذَانِنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَخْرَجْنَا مَا تَصْرَّرَانِ » ثُمَّ

١١١٥ - مسلم (٢ / ٧٥٢) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (٣ / ١٤٧) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الخس وسهم ذي القربى .

والنسائي (٥ / ١٠٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

فانتحاه : عرض له .

النفاسة : البخل والمعنى : أي إلا بخلاً منك علينا .

تصرران : ما تخبئانه في صدوركما من الكلام .

دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ . قَالَ : فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمْنَا أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ وَأَوْصَلَ النَّاسِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا النِّكَاحَ . فَجِئْنَا لِنُؤْمِرْنَا عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ . فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ قَالَ : فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ . قَالَ : وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ تُلْمِعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تَكَلِّمَاهُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ . إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ . ادْعُوا لِي مَخْمِيَّةً » (وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ) « وَنُؤْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قَالَ : فَجَاءَهُ . فَقَالَ لِمَخْمِيَّةَ : « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسِ) فَأَنْكَحَهُ . وَقَالَ لِنُؤْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِي) فَأَنْكَحَنِي . وَقَالَ لِمَخْمِيَّةَ : « أَصْدِيقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا » قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَلَمْ يُسْمِهِ لِي .

وكل ذلك دعانا إلى أن نعقد (وصلا) عن بعض من يدخل في آل بيته في الدائرة الأوسع . وعلى هذا فنسعد في هذا الفصل عدّة وصول :

وصلا عن أزواجه ، ووصلاً عن أبنائه وبناته وأحفاده ومنهم الحسن والحسين ، ووصلا عن بعض أقاربه ممن يدخلون في دائرة آل البيت بالمعنى الخاص .

وقد كان من حقّ الحسن أن نذكره أثناء الكلام عن الخلفاء الراشدين لكننا قدّمناه ههنا ، وكان من حقّ عليّ رضي الله عنه أن نضعه ههنا فذكرناه مع الخلفاء الراشدين وتقديم الكلام ههنا عن سنذكرهم اضطرنا إليه سياق الكتاب . وهذا عذرنا لمن ينتقدنا لِمَ لَمْ نقدم الكلام عن أبي بكر وعمر وهما أفضل الأمة بعد رسولها عليه الصلاة والسلام ، ونحبّ أن ننبّه أنّ من نذكرهم هنا اجتمع لهم فضلان : فضل الصحبة إذا توافرت شروطها ، وفضل

تُلْمِعُ : تُشِيرُ .

أوساخ الناس : تبييه على العلة في تحريمها ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم .
مخميّة : هو ابن جزء بن عبد يغوث الزبيدي حليف بني سهم من قريش كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكان عامل رسول الله ﷺ على الأخماس .
وكان على الخمس : يتولى أمر خمس الغنبة الذي من مصارفة ذوو القرابي .
أصدق المرأة : سبى لها صداقاً .

القرابة ، وهناك استطرادات يضطرنا إليها السياق سنتحدث عنها بمناسبةها .

١١١٦ - * روى أحمد عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله عز وجل ، ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . »

١١١٧ - * روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يتعضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار . »

١١١٨ - * روى الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ألقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى فاهد بها إلي قال : سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ حميدٌ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ حميدٌ » وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح ، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم ، وأبو فروة هو عروة بن الحارث الهمداني من أوثق التابعين بالكوفة .

١١١٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن أبا بكر قال : ازقّبوا محمداً ﷺ في أهل بيته .

١١٢٠ - * روى الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين

١١١٦ - أحمد في مسنده (١٨٢ / ٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٢ / ٩) : رواه أحمد وإسناده جيد .

١١١٧ - المستدرک (١٥٠ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

١١١٨ - المستدرک (١٤٨ / ٣) .

١١١٩ - البخاري (٧٨ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

١١٢٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠ / ٦) وقال : رواه الطبراني ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

١٢٥٦

وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يثقلوا ولم يتلغوا ، ولم يبايع صغيراً
إلا مِنَّا .

١١٢١ - * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم
لأهلي من بعدي » قال أبو خيثمة : الناس يقولون لأهله وقال هذا لأهلي .

* * *

= يثقلوا : ثقل وجهه : إذا نبتت لحيته .
١١٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٤) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الوصول الأول
في
أزواجه عليه الصلاة والسلام

توطئة :

الحديث عن أزواجه جزء مهمّ من الحديث عن سيرته عليه الصلاة والسلام ، فلا ينفصل الكلام عن أزواجه عن الكلام عنه ، ثمّ إن أزواجه عليه الصلاة والسلام هنّ القدوة للمرأة المسلمة . والنساء يشكّلن حيّزا كبيرا من المجتمع الإنساني ، وإن كانت الأسرة تشكّل دائرة مهمّة من دوائرالمجتمع فمن المهم أن يتعرّف الإنسان على رسول الله ﷺ في أسرته . وهذا الوصل والوصل الذي بعده يعطينا صورة عن الرسول ﷺ في أسرته ويعطينا صورة عن أكمل أسرة في تاريخ الوجود ، وسنذكر بين يدي نصوص هذا (الوصل) مقدّمتين :

مقدّمة عامّة ، ومقدّمة عن التفضيل بين أزواجه وكان الكمال في البحث يقتضي أن تذكر مع ترجمة كل من زوجاته عليه الصلاة والسلام مجموع رواياتها عنه عليه الصلاة والسلام فهي المقصود الأعظم من الترجمة ، وبذلك تظهر الصورة الحقيقيّة عن حياة الرسول ﷺ الزوجيّة ، لكنّ هذا سيؤثر على أبحاث هذا الكتاب الأخرى لأنّ مرويات الزوجات ذات موضوعات متعدّدة ، وهذا يقتضي أن نذكرها عند موضوعاتها في هذا الكتاب ، ومن قبل قلنا إنّ هذا الكتاب بكلّ أقسامه مع تفسير القرآن هو السيرة كلّها ، فليعتبر القارئ إذن أنّ الحديث موصول عنه وعن زوجاته في بقية أقسام الكتاب ، ومن ههنا فإنّ قارئ هذا البحث عن زوجاته سيجد فراغات كثيرة وقصوراً كبيراً ، إلا أن ذلك من مقتضيات طريقتنا في عرض السنّة في هذا الكتاب ، وفي الأصل فإنّ جامعي السنّة يتحدثون عادة عمّا يسمى بالمناقب ، وهذا البحث يكاد يكون أشبه بذلك .

* * *

المقدمة الأولى

لمحة عامة عن أزواجه وسراريه عليه السلام

قال المباركفوري :

معلوم أن النبي ﷺ كان ممتازاً عن أمته بجلّ التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة ، فكان عدد من عقد عليهن ثلاث عشرة امرأة ، منهن تسع مات عنهن ، واثنان توفيتا في حياته ، إحداها خديجة ، والأخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة . واثنان لم يدخل بهما . وهما هي أسماؤهن وشيء عنهن .

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

٢ - سودة بنت زمعة ، تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة بأيام ، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو مات عنها .

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة ، بعد زواجه بسودة بسنة ، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر ، تزوجها وهي بنت ست سنين ، وبني بها في شوال بعد بدر - على ما قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات - ، وكانت بكرأ ، ولم يتزوج بكرأ غيرها ، وكانت أحب الخلق إليه ، وأفقه نساء الأمة ، وأعلمهن على الإطلاق .

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين بدر وأحد . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣ هـ .

٥ - زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، كانت تحت عبد الله بن جحش ، فاستشهد في أحد ، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ هـ . ماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة أشهر .

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية ، كانت تحت أبي سلمة ، ماتت عنها في جمادى الأخرى سنة ٤ هـ فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من السنة نفسها .

٧ - زينب بنت جَحْش بن رِيَاب من بني أُسَد بن خزيمة ، وهي بنت عمّة رسول الله ﷺ ، وكانت تحت زيد بن حارثة - الذي كان يعتبر ابناً للنبي ﷺ - فطلقها زيد . فأنزل الله تعالى يخاطب رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (١) وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني . تزوّجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة .

٨ - جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من خزاعة ، كانت في سبي بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها ، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها ، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ .

٩ - أم حبيبة زَمْلَةَ بنت أبي سفيان ، كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فارتد عبيد الله وتنصر وتوفي هناك ، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها ، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ . خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شُرْحُبِيل بن حَسَنَةَ .

١٠ - صفية بنت حَيِّ بن أُخْطَب من بني إسرائيل ، كانت من سبي خيبر ، فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه ، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ .

١١ - ميمونة بنت الحارث أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث ، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧ هـ ، في عمرة القضاء بعد أن حلّ منها على الصحيح .

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ ، وبنين وتوفيت منهن اثنتان - خديجة بنت خويلد وزينب أم المساكين - في حياته ، وتوفي هو عن التسع البواقي .

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بهما فواحدة من بني كِلاب ، وأخرى من كِنْدَةَ وهي المعروفة بالجوثية . وهناك خلافات لا حاجة إلى بسطها .

وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداها مارية القبطية . أهداها له الْمُقَوِّس

فأولدها ابنه إبراهيم الذي توفي صغيراً بالمدينة في حياته ﷺ ، في ٢٨ / أو ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠ هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م . والسرية الثانية هي ریحانة بنت زيد النَّضْرِيَّة أو القُرْظِيَّة ، كانت من سبايا قريظة فاصطفاها لنفسه ، وقيل بل هي من أزواجه ﷺ ، أعتقها فتزوجها والقول الأول رجحه ابن القيم ، وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين ، جميلة أصابها في بعض السبي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . اهـ .

* * *

المقدمة الثانية : في التفضيل

قال الشيخ عبد السلام اللقاني :

وأما تفضيل الزوجات الشريفات ، فأفضلهنّ : خديجة ، وعائشة ، وفي أفضلهن خلاف ، صحح ابن العباد تفضيل خديجة وفاطمة ، فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك قال : الذي نختاره وندينُّ اللهَ به ، أن فاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة .

واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، ثم خديجة بنت خُوَيْلِد ، ثم فاطمة بنت محمد ﷺ ، ثم آسية بنت مِرْاحم امرأة فرعون » (١) وللإختلاف في نبوتها .

أقول : التفضيل لفاطمة على خديجة من حيثية كونها جزءاً من رسول الله ﷺ والتفضيل لخديجة على فاطمة من حيثية ما قامت به .

قال الشيخ اللقاني :

وقال شيخ الإسلام في شرح البخاري : الذي أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوالٍ ، فعائشة أفضلهن من حيث العلم ، وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله

(١) رواه أحمد في مسنده (١ / ٢٢٢) عن ابن عباس .

١٢٦٣

عليه وسلم في المهات ، وفاطمة من حيث القرابة ، ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها ، وذكرها في القرآن مع الأنبياء ، وأسيرة امرأة فرعون من هذه الحيثية ، ولكن لم تذكر مع الأنبياء ، وعلى ذلك تنزيل الأخبار الواردة في أفضليتهن ، وهذا جيد إن قلنا : إن التفضيل بالأحوال وكثرة الخصال الجميلة ، وأما إن قلنا : إنه باعتبار كثرة الثواب ، فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعري .

وفي كلام البرهان الحلبي أن زينب بنت جحش تلي عائشة رضوان الله تعالى عليهما ، ولم يقف أستاذنا على نص في باقيهن ، ولا في مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ، ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات ، سوى ما شرف الله به الذكور على الإناث مطلقاً ، ولا بينهن سوى فاطمة ، بأنها أفضل بناته الكريمات ، ولا بين باقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات ، وإن جرت علة فاطمة بالبعضية في الجميع ، فالوقف أسلم ، والله أعلم . اهـ .

وهذه سيرة مختصرة للزوجات الطاهرات .

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها ، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، القرشية الأسديّة ، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ، وثبتت جأشه ، ومضت به إلى ابن عمها ورقة .

ومناقبها جمّة ، وهي ممّ كملت من النساء . كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة ، من أهل الجنة ، وكان النبي ﷺ يثني عليها ، ويفضلها على سائر أمتهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها ، بحيث إن عائشة كانت تقول : ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة ، من كثرة ذكر النبي ﷺ لها .

ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وسلم أنّها لم يتزوج امرأة قبلها ، وجاء منها عدة أولاد ، ولم يتزوج عليها قطّ ، ولا تسرى عليها قطّ ، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها ، فوجد لفقدها ، فإنها كانت نعم القرين وكانت تنفق عليه من مالها ، ويتجره هو صلى الله عليه وسلم لها .

قال الزبير بن بكار : كانت خديجة تدعى في الجاهليّة الطاهرة ، وأمّها هي فاطمة بنت زائدة العامريّة .

كانت خديجة أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التيمي ، ثمّ خلف عليها بعده عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ثمّ بعده النبي ﷺ ، فبنى بها وله خمس وعشرون ، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة . عن عائشة : أنّ خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل : توفيت في رمضان ودفنت بالحجون (هو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها) عن خمس وستين سنة .

قال الواقدي : خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين فتوفي أبو طالب ، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام ، وقال الحاكم : ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام .

١٢٦٥

قال ابن إسحاق : تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبي طالب وخديجة ، وكانت خديجة وزيرة صدق وهي أقرب إلى قصي من النبي ﷺ برجل (١) ، وكانت متولة ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام فخرج مع مولاها ميسرة ، فلما قدم باعت خديجة ما جاء به فأضعف ، فرغبت فيه (٢) ، فعرضت نفسها عليه فتزوجها ، وأصدقها عشرين بكرة .

فأولادها منه : (القاسم ، والطيب ، والطاهر ، ماتوا رضعاً ، ورقية ، وزينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة) .

قال الشيخ عز الدين بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين .

وقال الزهري ، وقتادة ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدي ، وسعيد بن يحيى : أول من آمن بالله ورسوله خديجة ، وأبو بكر ، وعلي رضي الله عنهم .

قال الواقدي : توفيت في رمضان ودفنت بالحجون .

وقال قتادة : ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكذا قال عروة اهـ كلام الذهبي .

وهذه نصوص تتحدث عنها :

١١٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير نساءها : مريم بنت عمران ، وخير نسائها : خديجة بنت خويلد » .

قال أبو كريب : وأشار وكيع إلى السماء والأرض .

(١) يعني كان قصي جدّها الثالث وجد النبي ﷺ الرابع .

(٢) لما رأت فيه من أمانة وبركة وما حدث به ميسرة عن خصاله الحميدة .

١١٢٢ - البخاري (٧ / ٤٧٠) - ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٥ - باب ٣ - وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴿ .

ومسلم (٤ / ١٨٨٦) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

١١٢٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت ، معها إناء فيه إدام - أو طعام ، أو شراب - فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومني وبشرها بيئت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب .

١١٢٤ - * روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال : « أتدرون ما هذا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وقاطمة ابنة محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون » .

١١٢٥ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ سئل عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام ، قال : « أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب » وسئل عن أبي طالب هل نفعته ؟ قال : « أخرجته من جهنم إلى ضحاح منها » .

-
- ١١٢٣ - البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
قد أتتك : معناه توجهت إليك .
فإذا هي أتتك : أي وصلتك .
فاقرأ عليها السلام : أي سلم عليها .
بيئت في الجنة من قصب : قال جمهور العلماء : المراد بالقصب قصب اللؤلؤ الجوف كالقصر المنيف ، وقيل قصر من ذهب منظوم بالجوهر .
صخب : الصخب الصوت المختلط المرتفع .
نصب : النصب المشقة والتعب .
- ١١٢٤ - أحمد في مسنده (١ / ٣١٦) والطبراني في الكبير (١١ / ٣٣٦) .
والحاكم (٢ / ١٦٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .
- ١١٢٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالها رجال الصحيح غير معالد بن سعيد وقد وثق ، وخاصة في أحاديث جابر .
الضحاح : القريب القعر .

وفي أخرى قالت (١) : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتَ حَوْيَلِدٍ - أُخْتُ خَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةَ بِنْتُ حَوْيَلِدٍ » فَغَرَّتْ ، فَقُلْتُ : مَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشُّدُقِيِّنَ ، هَلَكْتُ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا .

ولمسلم : قَالَتْ (٢) : مَا غَرَّتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نَسَائِهِ ، مَا غَرَّتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِهَا ، وَمَا رَأَيْتَهَا قَطُّ ، وَقَالَتْ : لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ .

وفي رواية الترمذي قالت (٣) : مَا غَرَّتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرَّتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَذْرَكْتُهَا ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ، فَيَسْتَبْعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ ، فَيَهْدِيهَا لَهَا .

وفي أخرى قالت (٤) : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا مَا حَسَدْتُ خَدِيجَةَ ، وَمَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ - يَعْنِي : مِنْ قَصَبِ اللُّؤْلُؤِ - لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

١١٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

(١) البخاري (٧ / ١٣٤) في الموضع السابق .

ومسلم (٤ / ١٨٨٩) في الموضع السابق .

فعرف استئذان خديجة : أي صفة استئذان خديجة لشبه صوتها بصوت أختها ، فتذكر خديجة بذلك .

فارتاع : ارتاع : افتعل من الرُّوع ، وهو الفزع ، كأنه طار لُبُّهُ لما سمع صوت أخت خديجة .

حمرء الشدقين : معناه عجوز كبيرة جداً . حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شيء من

الأسنان ، إنما بقي فيها حمرة لثانها .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٣) الترمذي (٥ / ٧٠٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٢ - باب فضائل خديجة رضي الله عنها .

١١٢٨ - البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله تعالى عنها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

يبشرها به ربهـا بالصفة المقابلة لفعالها .

١١٢٩ - * روى الطبراني عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة ، فقالت : ما أكثر ما تكثير من ذكر خديجة ، وقد أخلف الله تعالى لك من عجز حمراء الشدقين ، وقد هلكت في دهر ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً ما رأيتُهُ غضب مثله قط ، وقال : « إن الله رزقها مني ما لم يرزق أحداً منكن » قلت : يا رسول الله اغف عني ، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه .

وفي رواية^(١) : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار ، قال : « ورزقت مني الولد إذ حرمته مني » فغدا علي بها وراح شهراً .

١١٣٠ - * روى أحمد عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أتني فأحسن الثناء . قالت : فغيرت يوماً فقالت : ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها . قال : « أبدلني الله خيراً منها ؟ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبتني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس » .

١١٣١ - * روى الطبراني عن الزهري قال : لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت .

١١٣٢ - * روى الطبراني عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : لما توفيت خديجة اشتد ذلك على رسول الله ﷺ حتى تزوج عائشة .

* * *

١١٢٩ - المعجم الكبير (٢٣ / ١١) وقال الهيثمي (٢٢٤ / ٩) : رواه الطبراني وأسانيده حسنة .

(١) المعجم الكبير (٢٣ - ١٣) .

فغدا على بها وراح شهراً : أي كررها على مدة شهر .

١١٣٠ - أحمد في مسنده (١١٨ / ٦) وقال الهيثمي (٢٢ / ٩) : رواه أحمد وإسناده حسن .

١١٣١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٠ / ٩) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٣٢ - رواه الطبراني مرسلأ ، ورجاله رجال الصحيح .

٢ - سَوْدَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

سودة أم المؤمنين بنت زَمْعَةَ بن قيس القرشية العامرية وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة .

وكانت سيّدة جلييلة نبيلة ضخمة ، وكانت أولاً عند السكران بن عمرو ، أخي سهيل بن عمرو العامري وهي التي وهبت يومها لعائشة ، رعاية لقلب رسول الله ﷺ وكانت قد فركت رضي الله عنها - أي قلّ ميلها إلى الرجال - .

لها أحاديث ، وخرّج لها البخاري ، حدّث عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة .

قال ابن سعد : أسلمت سودة وزوجها ، فهاجرا إلى الحبشة .

قال الأعمش عن إبراهيم ، قالت سودة : يا رسول الله صلّيت خلفك البارحة فركعت بي ، حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء .

وقالت عائشة : استأذنت سودة ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة ^(١) الناس - وكانت امرأة ثبطة - أي ثقيلة - فأذن لها .

قال ابن سعد : إن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في الغرارة مثل التبر ، يا جارية : بلّغيني القنّع ^(٢) ، ففرّقتها .

يروى لسودة خمسة أحاديث ، منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري . اهـ كلام الذهبي .

حجّت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع ثم لم تحج بعد ذلك لقوله عليه السلام

(١) الحطمة : الزحمة ، أي قبل أن يزدحم الناس ويحطم بعضهم بعضاً .

(٢) القنّع : الطبق .

لأزواجه : (هذه ثم ظهور الحصر) والحصر جمع حصير وهو ما يفرش بالببيت . أي : الزمَنَ بيوتكَنَ بعد هذه الحجَّة .

وهذه بعض نصوص في أصول الكتاب عنها :

١١٣٣ - * روى الطبراني عن سهل بن حنيفٍ قالَ : ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ .

١١٣٤ - * روى الطبراني عن عائشة قالتُ : تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ فَجَاءَ أَخُوها مِنَ الْحَجِّ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فَجَعَلَ يَحْثُو عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : إِنْ لَسْفِيَةَ يَوْمَ أَحْثُو عَلَى رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ سَوْدَةَ .

١١٣٥ - * روى مسلم عن عائشة قالتُ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ . مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ . قَالَتْ : فَلَمَّا كَبُرْتُ جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمَهَا ، وَيَوْمَ سَوْدَةَ .

١١٣٦ - * روى البخاري عن عائشة قالت : خَرَجْتُ سَوْدَةَ - بَعْدَمَا ضَرَبَ الْحِجَابُ - لِحَاجَتِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيَّةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَرَأَاهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا سَوْدَةَ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا ، فَاَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ . قَالَتْ : فَاَنْكَفَأْتُ رَاجِعَةً ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى فِي يَدِهِ عَرَقٌ ، فَدَخَلْتُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عَمْرٌ كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ زَفَعَ عَنْهُ

١١٣٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ، فيه القاسم بن عبد الله بن مهدي ، وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .

١١٣٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١١٣٥ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) - ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

مسلاخها : السلاخ هو الجلد . ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

حدة : لم ترد عائشة عيب سودة بذلك . بل وصفها بقوة النفس وجودة التريجة ، وهي الحدة .

١١٣٦ - البخاري (٨ / ٥٢٨) - ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ - باب ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ ﴾ =

وإنَّ العرقَ في يده ما وضعه فقال : « إنه قد أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ » .

١١٣٧ - * روى أبو داود والترمذي عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ : مَاتَتْ فُلَانَةٌ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَجَدَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا ؟ » فَأَيُّ آيَةٍ أُعْظِمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ .

* * *

إنا هـ - إلى قوله ﴿ إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ .

العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

١١٣٧ - أبو داود (١ / ٢١١) كتاب الصلاة ، باب السجود عند الآيات .

والترمذي (٥ / ٧٠٧) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٤ - باب فضل أزواج النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٣ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، بن كعب بن لؤي ، القرشيّة التيميّة المكيّة ، النبويّة ، أم المؤمنين ، زوجة النبي ﷺ ، أفضه نساء الأمة على الإطلاق ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر ، بن عبد شمس ، هاجر بعائشة أبواها ، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً ، وقيل : بعامين ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، بعد منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع .

روت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وعن أبيها ، وعن عمر وفاطمة وسعد ، وحزرة ابن عمرو الأسلمي وجذامة بنت وهب أخت عكاشة بن محصن الأسدي لأمه وهي صحابيّة لها سابقة وهجرة .

وكانت عائشة امرأة بيضاء جميلة ، ومن ثمّ يقال لها : الحمراء ، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرةً غيرها ، ولا أحبّ امرأة حبّها ، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا النساء مطلقاً امرأة أعلم منها ، وذهب بعض العلماء إلى أنّها أفضل من أبيها ، وهذا مردود ، وقد جعل الله لكلّ شيء قدراً ، بل نشهد أنّها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخرة ، وإن كان للصديقة خديجة شأواً لا يلحق ، وأنا واقف في أيّتهما أفضل نعم جزمت بأفضليّة خديجة عليها لأمر ليس هذا موضعها .

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة ، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد ثمّ دخل بسودة فافترد بها ثلاثة أعوام حتّى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر ، فما تزوج بكرةً سواها وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به .

وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً ، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم .
ومها تقرباً إلى مرضاته .

وعن عليّ رضي الله عنه أنه ذكر عائشة ، فقال : خليفة رسول الله ﷺ (١) ، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حقّ عائشة مع ما وقع بينهما ، فرضي الله عنها ، ولا ريب أنّ عائشة ندمت كليّة على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ، وما ظنّت أنّ الأمر يبلغ ما بلغ ، فعن عمارة بن عمير ، عن سمع عائشة إذا قرأت ﴿ وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (٢) بكت حتّى تبّلّ خبارها .

قال أبو إسحاق ، عن مصعب بن سعد ، قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف ، وزاد عائشة ألفين ، وقال : إنّها حبيبة رسول الله ﷺ .

عن الشعبي أنّ عائشة قالت : رويت للبيد نخوا من ألف بيت ، وكان الشعبي يذكرها ، فيتعجب من فقها وعلمها ، ثمّ يقول : ما ظنكم بأدب النبوة .

قال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة .

قال حفص بن غياث : حدّثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، قال : قال مسروق : لولا بعض الأمر لأقت المناحة على أم المؤمنين ، يعني عائشة . ويريد بقوله : بعض الأمر : خروجها إلى حرب الجمل .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : قدم رجل فسأله أبي : كيف كان وجدّ الناس على عائشة ؟ فقال : كان فيهم وكان ، قال : أما إنّ لا يحزن عليها إلّا من كانت أمّه .

عن صالح بن كيسان وغيره : أن عائشة جعلت تقول : إنّ عثمان قتلَ مظلوماً ، وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه ، وإعادة الأمر شورى .

وقد سقت وقعة الجمل ملخّصة في مناقب عليّ ، وإنّ عليّاً وقف على خيابة عائشة يلوّمها على مسيرها . فقالت : يا ابن أبي طالب ، ملكت فأسجح (٣) . فجهّزها إلى المدينة ، وأعطها اثني عشر ألفاً . فرضي الله عنه وعنهما .

(١) قال الذهبي : هذا حديث حسن ومصعب صالح لا بأس به .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) ملكت فأسجح : أي قدرت فسهل وأحسن العفو .

عن عروة بن الزبير : أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم ، فوالله ما أمست حتى فرقتها . فقالت لها مولاتها : لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً ؟ فقالت : ألا قلت لي .

عن عطاء : أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف ، فقسمتها بين أمهات المؤمنين .

عن عائشة : أنها تصدقت بسبعين ألفاً ؛ وإنما لترقع جانب درعها رضي الله عنها .

قال محمد بن عامر : حدثنا ابن جريج ، عن نافع ، قال : شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع ، وكان خليفة مروان على المدينة ، وقد اعتمر تلك الأيام .

قال عروة بن الزبير : دفنت عائشة ليلاً ، قال هشام بن عروة ، وأحمد بن حنبل ، وشباب ، وغيرهم : توفيت سنة سبع وخمسين . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والواقدي ، وغيرهما : سنة ثمان وخمسين .

عن قيس ، قال : إن عائشة كانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها ، فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حديثاً ، ادفنوني مع أزواجه . فدُفنت بالبقيع رضي الله عنها . قال الذهبي : تعني بالحدث : مسيرها يوم الجمل ، فإنها ندمت ندامة كئيبة ، وتابت من ذلك : على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وجماعة من الكبار ، رضي الله عن الجميع .

ومدة عمرها ، ثلاث وستون سنة وأشهر .

ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث . اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين .

وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة بثاني سنين .

وكانت تقول : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين .

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي الهدى الذهبي بتصرف .

وقد ذكر الذهبي حوالي (١٨٥) اسماً ممن رَوَوْا عنها حديث رسول الله ﷺ فرضي الله

عنها وأرضاها ولعن من أبغضها وشانها .

ومن أهم أحداث حياتها في حياة رسول الله ﷺ :

١ - حادثة الإفك .

٢ - حادثة ضياع عقدها وما ترتب عليه من نزول آية التيمم .

٣ - حادثة التخيير بين البقاء والطلاق .

٤ - وفاة الرسول ﷺ في بيتها .

ومن أهم أحداث حياتها بعد رسول الله ﷺ خروجها مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وما ترتب عليه من موقعة الجمل التي تعتبر من أعظم المآسي في تاريخ المسلمين ، وقد كان رسول الله ﷺ حذرها من ذلك وقد ندمت بعد ذلك ندماً شديداً .

وقد مرّت معنا حادثة الإفك في أحداث السنة الخامسة وحادثة الوفاة في أحداث السنة الحادية عشر ، وستمرّ معنا حادثة التيمم عند بحث التيمم وسنذكر هنا بعض روايات التخيير وبعض روايات لها صلة بموقعة الجمل وهي من معجزاته ﷺ .

وهذه بعضُ نصوصٍ في أصول هذا الكتاب عنها رضي الله عنها :

١١٣٨ - * روى أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، قال : لَمَّا هَلَكْتُ خَدِيجَةَ جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةً عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَزَوِّجُ قَالَ : « مَنْ » قَالَتْ : إِنْ شِئْتَ بِكُرًّا وَإِنْ شِئْتَ ثَيْبًا قَالَ : « فَمَنْ الْبِكْرُ » قَالَتْ : بِنْتُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ غَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : « وَمَنْ الثَّيْبُ » قَالَتْ : سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَأَتَّبَعْتُكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ : « أَذْهَبِي فَاذْكَرِيهِمَا عَلَيَّ » فَأَتَتْ أُمَّ

١١٣٨ - رواه أحمد في مسنده (٦ / ٢١٠) .

وقال الميثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالأنصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ،

فيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

زمعة : هو زمعة بن قيس العامري القرشي .

رُومَانَ فَقَالَتْ : يَا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟
 قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَلَيْهِ عَائِشَةُ قَالَتْ : ائْتَنِي يَا أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِي ،
 فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ ؟ قَالَ : وَمَا
 ذَاكَ ؟ قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَائِشَةَ . قَالَ : وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ
 أَخِيهِ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ : « ارْجِعِي فَقُولِي لَهُ أَنَا أَخُوكِ وَأَنْتِ
 أُخِي فِي الْإِسْلَامِ وَابْتَنَيْتُكَ تَصْلُحُ لِي » فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ائْتَنِي وَخَرَجَ
 قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ : إِنَّ مَطْعِمَ بْنَ عَدِي كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ فَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ وَعَدَا قَطَّ
 فَأَخْلَفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَطْعِمِ بْنِ عَدِي وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتْحَى ، فَقَالَتْ :
 يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصِيبٌ صَاحِبِنَا مَدْخَلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَرَوَّجَ إِلَيْكَ ،
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمَطْعِمِ بْنِ عَدِي : أَقُولُ هَذِهِ تَقُولُ ؟ قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ
 أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَّتِهِ الَّتِي وَعَدَ ، فَقَالَ لِحَوْلَةَ : ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَدَعَتْهُ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ
 عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ : مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ
 قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُكَ عَلَيْهِ قَالَتْ : وَدِدْتُ ، أَدْخَلِي عَلَى أَبِي فَأَذْكَرِي ذَلِكَ
 لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَذْرَكَهُ السَّنُّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيْثُ بِتَحِيَّةِ
 الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ فَقَالَتْ : حَوْلَةُ ابْنَةِ حَكِيمٍ ، قَالَ : فَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : أُرْسَلَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطَبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ ، فَقَالَ : كَفُّوا كَرِيمٍ . فَأَذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ ؟ قَالَتْ :
 تَحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : ادْعِي لِي فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَاءَ أَخُوها عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ
 مِنَ الْحَجِّ فَجَعَلَ يَحْثِي عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ : لَعْمُرِي إِنِّي لَسَفِيهَةٌ يَوْمَ
 أُحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ ابْنَةَ زَمْعَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا
 الْمَدِينَةَ ، فَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ قَالَتْ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْنَنَا
 فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَأَنَا فِي أَرْجُوْحَةٍ تَرَجَّحَ بِي بَيْنَ عَدَقَيْنِ فَأَنْزَلْتَنِي مِنَ الْأَرْجُوْحَةِ وَلِي جُمَيْمَةَ
 فَفَرَّقْتَهَا وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقْوِذْنِي حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَإِنِّي
 لَأُنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى

سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاحْتَبَسْتَنِي فِي حَجْرَةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمْ ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكَ فَوَثَبَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا ، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا ، مَا نُحَرِّتُ عَلَيَّ جَزُورٌ وَلَا ذُبْحَتُ عَلَيَّ شَاةٌ ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عَبَّادَةَ بِحَفْنَةٍ كَمَا يُرْسَلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةٌ سِتْعِ سِنِينَ .

١١٣٩ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ هِيَ ، فَأَقُولُ : إِنَّ يَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ » .

وفي رواية (١) : أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتَيْهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال النووي :

(إن يك هذا من عند الله يمضه) قال القاضي : إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة ، وقبل تخليص أحلامه ﷺ من الأضغاث . فعناها : إن كانت رؤيا حق . وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاث معانٍ ؛ أحدها أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير ، فسيمضيه الله تعالى وينجزه . فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير وصرفٍ عن ظاهرها .

الثاني : أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله ، فالشك في أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة .

١١٣٩ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ، وقدومها المدينة ، وبنائه بها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

(١) الترمذي (٥ / ٧٠٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة رضي الله عنها وقال : هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة .

الثالث : أنه لم يشك ، ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك . كما قال : أنت أم سالم ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف . وسماه بعضهم مزج الشك باليقين . اهـ النووي على مسلم .

قال في الفتح : قوله (جاءني بك الملك) وقع في رواية أبي أسامة « إذا رجل يملكك » فكان الملك تمثل له حينئذ رجلاً . ووقع في رواية ابن حبان من طريق أخرى عن عائشة « جاء بي جبريل إلى رسول الله ﷺ » وقوله (في سَرَقَةٍ من حرير) السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة ، ووقع في رواية ابن حبان « في خِرْقَةٍ حرير » وقال الداودي : السرقة الثوب ، فإن أراد تفسيره هنا فصحيح ، وإلا فالسرقة أعم . وأغرب المهلب فقال : السرقة كالكلبة أو كالبرقع . وعند الآجري من وجه آخر عن عائشة « لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني » ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الخِرْقَةِ والخِرْقَةُ في راحته ، ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس الخبر « نزل مرتين » وقوله (فكشف عن وجهك الثوب) في رواية أبي أسامة « فأكشفها » فعبر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الحال . قال ابن المنير : يحتمل أن يكون رأى منها ما يجوز للخاطب أن يراه ، ويكون الضير في « أكشفها » للسرقة أي أكشفها عن الوجه ، وكأنه حمله على ذلك أن رؤيا الأنبياء وحي ، وأن عصمتهم في المنام كاليقظة ، وقال أيضاً : في الاحتجاج بهذا الحديث للترجمة نظر ، لأن عائشة كانت إذ ذاك في سن الطفولة فلا عورة فيها البتة ، ولكن يستأنس به في الجملة في أن النظر إلى المرأة قبل العقد فيه مصلحة ترجع إلى العقد . اهـ .

١١٤٠ - * روى البخاري عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَظَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ ، فَقَالَ : « أَنْتَ أَحْيِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ » .

قال في الفتح : وقال ابن بطال : يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعاً ولو كانت في

المهد ، لكن لا يَمَكِّن منها حتى تصلح للوطء ، فرمز بهذا إلى أن لا فائدة للترجمة لأنه أمر مجمع عليه . قال : ويؤخذ من الحديث أن الأب يزوج البكر الصغيرة بغير استئذانها . قلت : كأنه أخذ ذلك من عدم ذكره ، وليس بواضح الدلالة ، بل يحتمل أن يكون ذلك قبل ورود الأمر باستئذان البكر وهو الظاهر ، فإن القصة وقعت بمكة قبل الهجرة . وقول أبي بكر « إنما أنا أخوك » حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ ، وقوله ﷺ في الجواب « أنت أخي في دين الله وكتابه » إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ونحو ذلك ، وقوله « وهي حلال لي » معناه وهي مع كونها بنت أخي يحل لي نكاحها لأن الأخوة المانعة من ذلك أخوة النسب والرضاع لا أخوة الدين .

١١٤١ - * روى الحاكم عن عائشة : مَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي وَقَالَ هَذِهِ زَوْجَتُكَ ، وَتَزَوَّجَنِي وَإِنِّي لِحَارِيَّةٌ عَلِيٌّ حَوْفٌ فَلَمَّا تَزَوَّجَنِي أَلْقَى اللَّهُ عَلِيٌّ حَيًّا وَأَنَا صَغِيرَةٌ .

١١٤٢ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : قَدِمْنَا مَهَاجِرِينَ فَسَلَكُنَا فِي ثَنِيَّةٍ صَعْبَةٍ فَتَفَرَّ جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ نَفُورًا مُنْكَرًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ أُمِّي يَا عَرِيْسَةَ فَرَكِبَ بِي رَأْسَهُ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ : أَلْقِي خِطَامَهُ ، فَأَلْقَيْتَهُ ، فَقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ يَمْسِكُهُ .

١١٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ ، فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَوَعِدْتُ ،

١١٤١ - المستدرک (٩ / ٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

الخوف : جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان .

١١٤٢ - المعجم الكبير (٢٣ / ١٨٢)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٨) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٤٣ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ... الخ .

مسلم (٢ / ١٠٢٨) ١٦ - كتاب النكاح - ١٠ - باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

فَتَمَرَّقَ شَعْرِي ، فَوَقَى جُمَيْمَةَ ، فَأَتَتْنِي أُمِّي - أُمُّ رُومَانَ - وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحَةٍ ، وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أُذْرِي مَا تُرِيدُ بِي ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ ، حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي ، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئاً مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي الدَّارَ ، فَيَاذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْنَ : عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ ، فَأَصْلَحَنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَحَى ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) نَحْوُهُ ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ : فَأَخَذَتْ بِيَدِي ، فَأَوْفَقْتَنِي عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ : هَهُ ، هَهُ ، حَتَّى ذَهَبَ نَفْسِي وَفِيهِ : فَعَسَلَنَ رَأْسِي ، وَأَصْلَحْتَنِي ، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ .

وَفِي أُخْرَى (٢) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعاً .

وَفِي أُخْرَى (٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَتْ : تُوَفِّتُ خَدِيجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، فَلَبِثَ سَتَيْنِ - أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ - وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وَلِمَسْلَمَ (٤) عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَرَفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ

= تَمَرَّقَ : الشَّعْرُ ، وَامْرَقَ : سَقَطَ وَانْتَشَرَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عِلَّةٍ تَعْرِضُ لَهُ .
وَقَى : إِذَا كَثُرَ .

جُمَيْمَةٌ : تَصْغِيرُ جُمَّةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ النَّازِلُ إِلَى الْأُذُنَيْنِ وَنَحْوِهَا ، أَي صَارَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ ذَهَبَ بِالْمَرَضِ .

عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ : عَلَى أَفْضَلِ حَظٍّ .

لَمْ يَرْعُنِي : لَمْ يَفْجَأَنِي .

(١) مُسْلِمٌ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

هَهُ هَهُ حِكَايَةُ تَتَابُعِ النَّفْسِ مِنَ التَّهْيِجِ ، وَقِيلَ : أَرَادَتْ حِكَايَةَ صَوْتِ الْبُكَاءِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٩ / ١٩٠) ٦٧ - كِتَابُ النِّكَاحِ - ٣٨ - بَابُ إِنْكَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ الصَّغَارَ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٧ / ٢٢٤) ٦٣ - كِتَابُ مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ - ٤٤ - بَابُ تَرْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ ... الْخ .

(٤) مُسْلِمٌ (٢ / ١٠٣٩) ١٦ - كِتَابُ النِّكَاحِ - ١٠ - بَابُ تَرْوِيجِ الْأَبِ الْبَكْرِ الصَّغِيرَةِ .

بُنْتُ تِسْعَ سِنِينَ ، وَلَعَبَهَا مَعَهَا ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

وَفِي أُخْرَى ^(١) : تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعَ ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

قال في الفتح : « تزوجني وأنا بنت ست سنين » أي عقد عليّ . وقولها « فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج » أي لما قدمت هي وأمها وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سأبينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبي ﷺ . قوله (فتمزق شعري) بالزاي أي تقطع وللكشيهني « فتمزق » بالراء أي انتصف . قوله (فوفي) أي كثر ، وفي الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر ، وقولها « جميمة » بالجيم مصغرة الجمة بالضم وهي مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط على المنكبين جمّة ، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « في أرجوحة » بضم أوله معرفة وهي التي تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أي أتنفس عالياً ، وقولهن « على خير طائر » أي على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يرعني » : بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء إلا دخوله عليّ ، وكنتُ بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً ، اهـ .

١١٤٤ * - روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ لِي صَاحِبٌ يَلْعَبُ مَعِي ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَنْقَمِعَنَّ مِنْهُ فَيَسْرُبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبُنَّ مَعِي .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ^(٢) قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ ، فَرِيَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي الْجَوَارِي ، فَإِذَا دَخَلَ خَرَجَنَ ، وَإِذَا خَرَجَ دَخَلَنَ .

وَلَا فِي أُخْرَى ^(٣) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ - أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا

(١) مسلم في نفس موضع الرواية السابقة .

١١٤٤ - البخاري (١٠ / ٥٢٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٨١ - باب الانبساط إلى الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٩٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

ألعاب البنات : البنات : اللعب المصنوعة - على هيئة البنات .

(٢) ، (٣) أبو داود (٤ / ٢٨٣) كتاب الأدب ، باب في اللعب بالبنات .

سهوتها : السهوة : صفة صغيرة ، كالخدع .

سِتْرٌ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السُّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لَعَبٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ » قَالَتْ : بَنَاتِي ، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسُطَهْنَ ؟ » قَالَتْ : فَرَسٌ ، قَالَ : « وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ » قَالَتْ : جَنَاحَانِ ، قَالَ : « فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ » قَالَتْ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْلًا لَهَا أُجْنِحَةٌ ؟ قَالَتْ : فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ .

قال النووي : قوله (عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ) قال القاضي : فيه جواز اللعب بهن . قال : وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن . قال : وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن ، وروي عن مالك كراهة شرائهن ، وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي المروآت عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب . قال : ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة : هو منسوخ بالنهاي عن الصور هذا كلام القاضي . قولها (كانت تأتيني صواحي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ فكان يسرهن إلي) معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقد يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الأول يسرهن بتشديد الراء أي يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته .

١١٤٥ - * روى أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قال : ما رأيت صناعاً طعاماً مثل صافية ، صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فبعثت به ، فأخذني أفكَلٌ فكسرت الإناء ، فقلت يا رسول الله ، ما كفارة ما صنعت ؟ قال : « إِنَاءٌ مِثْلُ إِنَاءٍ ، وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ » .

١١٤٦ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١١٤٥ - أبو داود (٢ / ٢٩٧) كتاب البيوع ، باب فيمن أفسد شيئاً يفرم مثله .

والنسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة . وإسناده حسن ، حسنه الحافظ في الفتح .

أفكَلٌ : شدة الرُّغْدَة من البرد .

١١٤٦ - البخاري (٩ / ٣٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٧ - باب الغيرة .

عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأُرْسِلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَتِيَّتِهَا يَدَ الْحَادِمِ ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ ، فَنَافَلَتْهُ ، فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَتِيَّتِهَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ : « غَارَتْ أُمَّكُمْ ، غَارَتْ أُمَّكُمْ » ثُمَّ حَسَنَ الْحَادِمِ ، حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ التِّي هُوَ فِي يَتِيَّتِهَا ، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى التِّي كَسِرَتْ صَحْفَتَهَا ، وَأَمْسَكَتِ الْمَكْسُورَةَ فِي يَتِيَّتِ التِّي كَسِرَ فِيهِ .

وفي رواية النسائي (١) أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَزَرَّةً بِكِسَاءٍ ، وَمَعَهَا فِهْرٌ ، فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ فَلَاقَتِي الصَّحْفَةَ ، وَيَقُولُ : « كُلُّوا ، غَارَتْ أُمَّكُمْ » - مرتين - ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحْفَةَ عَائِشَةَ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمَّ سَلْمَةَ ، وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمَّ سَلْمَةَ عَائِشَةَ .

١١٤٧ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة . قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعاً ، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : أَلَا تَرَكِبِينَ بَعِيرِي وَأُرَكِّبُ بَعِيرَكَ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي ؟ قَالَتْ : بَلَى . فَرَكِبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ . وَرَكِبْتُ حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى نَزَلُوا . فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإذْخِرِ وَتَقُولُ : يَا رَبُّ ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي . رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا .

= بصحفة : الصحفة كالقصة

(١) النسائي (٧ / ٧٠) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

الفِهْرُ : بكسر الفاء ، وسكون الهاء : الحجر قدر ما يندق به الجوز أو ما يملأ الكف ، ويؤنث ، والجمع : أفهار وفهور .

١١٤٧ - البخاري (٩ / ٣١٠) - ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٧ - باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرًا .

ومسلم (٤ / ١٨٩٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله عنها .

فطارت القرعة : يقال : طار سهم فلان ، أي : خرج نصيبه ، وتعيّن اسمه من بين الأسماء .

الإذخِر : نبت معروف توجد فيه المولم غالباً في البرية .

قال الحافظ في الفتح (رسولك) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك ، وإنما تتعرض لحفصة لأنها هي التي أجابتها طائفة فعادت على نفسها باللوم .

وقال في الفتح أيضاً : قوله (إذا أراد سفرأ) مفهومه اختصاص القرعة بحالة السفر وليس على عومه بل لتعيين القرعة من يسافر بها ، وتجري القرعة أيضاً فيما إذا أراد أن يقسم بين زوجاته فلا يبدأ بأهين شاء بل يقرع بينهم فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة ، إلا أن يرضين بشيء فيجوز بلا قرعة . قوله (أقرع بين نسائه) زاد ابن سعد من وجه آخر عن القاسم عن عائشة « فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية » واستدل به على مشروعية القرعة في القسمة بين الشركاء وغير ذلك كما تقدم في أواخر الشهادات ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة ، قال عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنه من باب الخطر والقتار ، وحكي عن الحنفية أجازتها اهـ ، وقد قالوا به في مسألة الباب ، واحتج من منع من المالكية بأن بعض النسوة قد تكون أنفع في السفر من غيرها فلو خرجت القرعة للتي لا نفع بها في السفر لأضر بحال الرجل ، وكذا بالعكس قد يكون بعض النساء أقوم ببيت الرجل من الأخرى ، وقال القرطبي : ينبغي أن يختلف ذلك باختلاف أحوال النساء ، وتختص مشروعية القرعة بما إذا اتفقت أحوالهن لئلا تخرج واحدة معه فيكون ترجيحاً بغير مرجح اهـ . وفيه مراعاة لمذهب مع الأمن من ردّ الحديث أصلاً لملحه على التخصيص ، فكأنه خصص العموم بالمعنى قال الداودي : يحتمل أن تكون المسائرة في ليلة عائشة ولذلك غلبت عليها الغيرة فدعت على نفسها بالموت ، وتعقب بأنه يلزم أنه يوجب القسم في المسائرة ، وليس كذلك إذ لو كان لما كان يخض عائشة بالمسائرة دون حفصة حتى تحتاج حفصة بتحويل على عائشة ، ولا يتجه القسم في حالة السير إلا إذا كانت الخلو لا تحصل إلا فيه بأن يركب معها في الهودج وعند النزول يجتمع الكل في الخيمة فيكون حينئذ عماد القسم السير ، أما المسائرة فلا ، وهذا كله مبني على أن القسم كان واجباً على النبي ﷺ وهو الذي يدل عليه معظم الأخبار ، ويؤيد القول بالقرعة أنهم اتفقوا على أن مدة السفر لا يحاسب بها المقية بل يبتدئ إذا رجع بالقسم فيما يستقبل ، فلو سافر بمن شاء بغير قرعة فقدم بعضهن في القسم للزم منه إذا رجع أن يوفي من تخلفت حقها ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن ذلك لا يجب ، فظهر أن للقرعة فائدة وهي أن لا يؤثر بعضهن بالتشهبي لما يترتب على

كُلُّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ » .

قال النووي في شرح مسلم : فأسلم : يرفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منها ، فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح ، وهو المختار لقوله : فلا يأمرني إلا بخير ، قال النووي : قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته ، وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان . هـ

١١٥٠ - * روى الطبراني عن مسروق أنه قيل له : هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحَسِّنُ الْفَرَايِضَ قَالَ : وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَايِضِ .

١١٥١ - * روى الطبراني عن الزُّهْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَوْ جُمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهِنَّ أَرْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ عَائِشَةُ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ » .

١١٥٢ - * روى الترمذي عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ قَطُّ ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا .

١١٥٣ - * روى أحمد والبخاري عن عُرْوَةَ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ إِنِّي أَفْكَرُ فِي أَمْرِكِ

١١٥٠ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٥١ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .

١١٥٢ - الترمذي (٧٠٥ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١١٥٣ - أحمد في مسنده (٦٧ / ٦) .

والبخاري : كشف الأستار (٢٤٠ / ٣) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٢ / ٩) : رواه البخاري واللفظ له ، وأحمد بنحوه إلا أنه قال : قالت : وكنت

أعاجلها له فن ثم ، والطبراني في الأوسط ، والكبير ، وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم : مستقيم

الحديث وفيه ضعف ، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات .

فَأَعْجَبَ . أَجِدُكَ مِنْ أَفْقِهِ النَّاسِ فَقُلْتُ مَا يَمْنَعُهَا ؟ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وابنة أبي بكر وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها ؟ فقلتُ : وَمَا يَمْنَعُهَا ؟ وَأَبُوهَا عَلَّامَةٌ قَرِيْشٍ ؟ ولكن أعجب أني أجدك عالمة بالطب فمن أين ؟ فأخذت بيدي وقالتُ : يا عَربِيَّةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِيَاءَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَبْتَغُونَ لَهُ فَتَعَلَّمْتُ ذَلِكَ .

١١٥٤ - * روى الطبراني عن معاوية قال : والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة .

وفي رواية (١) : ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة رضي الله عنها .

١١٥٥ - * روى الطبراني عن عروة قال : ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا يفقه ولا يشعر من عائشة .

١١٥٦ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فاطمة رضي الله عنها : فتكلمت أنا ، فقال : « أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة » قلت : بلى والله . قال : « فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة » .

١١٥٧ - * روى الحاكم عن عبد الله بن زياد الأسدي قال : سمعت عمار بن ياسر يحلف بالله إنها زوجته صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة .

١١٥٨ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : خلال في سبع لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا فخرأ على أحد من صواحيبي ، فقال لها

١١٥٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . (١) في الموضوع السابق .

١١٥٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١١٥٦ - المستدرک (٤ / ١٠) وقال : الحديث صحيح ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٥٧ - المستدرک (٤ / ٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١١٥٨ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤١) : رواه الطبراني ، ورجاله أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح .

عبد الله بن صفوان : وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : نَزَلَ الْمَلِكُ بِصُورَتِي ، وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسِتِّعِ سِنِينَ ، وَأَهْدَيْتَ إِلَيْهِ لِسِتِّعِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَنِي بِكُرًا ، وَلَمْ يَشْرِكْهُ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ الْوَحْيُ يَأْتِيهِ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَبُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَقَدْ نَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ كَادَتِ الْأُمَّةُ تَهْلِكُ فِي ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقَبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَ الْمَلِكُ .

١١٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : « يَا عَائِشُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ » قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَتْ : - وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى - تُرِيدُ : رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية (١) للنسائي قَالَتْ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقُمْتُ فَأَجَفْتُ الْبَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَلَمَّا رَفَعَهُ عَنْهُ قَالَ لِي : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ جِبْرِيلَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ » .

قال ابن حجر : وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة ؛ وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سداً للذريعة ، ومنع منه ريعةً مطلقاً . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن متعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها . وقال المتولي : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل ، وإن كانت

١١٥٩ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

ومسلم (٤ / ١٨٩٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة .

يعالاش : دليل لجواز الترخيم ، ويجوز فتح الشين وضمتها .

يرى ما لا أرى : تريد أنه يرى جبريل ويسمع كلامه وهي لا تراه .

(١) النسائي (٧ / ٦٩) كتاب عشرة النساء ، باب حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض .

أجفت الباب : إذا أغلقت .

رفه عنه : تقول : رفه عني : إذا أراحني ، وإذا كان الإنسان في ضيق فنفست عنه ، قلت : رفهت عنه .

أجنبية نُظِرَ : إن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جواباً ، فلو ابتدأ أحدهما كره للآخر الرد ، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه . فإن الجمال مظنة الافتتان ، بخلاف مطلق الشابة ، فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . اهـ .

١١٦٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : « كَمَلَّ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ . وَفَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » .

وفي رواية النسائي^(١) عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما قالوا : قال النبي ﷺ : « فَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » .

١١٦١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضْبِي » قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتُ غَضْبِي ، قُلْتُ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ » قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ .

وفي رواية^(٢) : « إِنِّي لِأَعْرِفُ غَضَبَكَ مِنْ رِضَاكَ ... » وَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ .

١١٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة »

١١٦٠ - البخاري (١٠٦ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة رضي الله عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٦) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .
(١) النسائي (٦٨ / ٧) - كتاب عشرة النساء ، باب - حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض .
١١٦١ - البخاري (٢٢٥ / ٩) - ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٨ - باب غيرة النساء ووجدهن .
ومسلم (٤ / ١٨٩٠) - ٧٨ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .
(٢) البخاري (٤٩٧ / ١٠) - ٧٨ - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الهجران لمن عصى .
١١٦٢ - البخاري (١٨ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » =

فقلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ قال : « عمر بن الخطاب » فعده رجالاً .

إن سؤال عمرو بن العاص هذا يدل على أن كل من كان يحيط برسول الله ﷺ يستشعر أنه أحب إلى رسول الله ﷺ وهذا أدب عظيم ينبغي أن يتخلق به ورث الأنبياء .

١١٦٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن الناس كانوا يتحرون هداياتهم يوم عائشة يبتغون بها - أو يبتغون بذلك - مرضاة رسول الله ﷺ .

١١٦٤ - * روى البخاري عن عائشة قالت : إن نساء رسول الله ﷺ كن حزنين ، فحزب فيه : عائشة وحفصة وصفيّة وسودة ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر أزواج النبي ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة . فكلّم حزب أم سلمة ، فقلن لها : كلّم رسول الله ﷺ يكلم الناس ، فيقول : من أراد أن يهديني إلى رسول الله ﷺ هدية فليهد بها حيث كان من بيوت نسائه ، فكلّمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها ، فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلن لها : فكلّميه ، قالت : فكلّمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلن لها : كلّميه حتى يكلمك ، فدار إليها فكلّمته ، فقال لها : « لا تؤذي في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة » قالت : فقلت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر ، فكلّمته ، فقال : « يا بنية ، ألا تحبين ما

= ومسلم (١٨٥٦ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

١١٦٣ - البخاري (٢٠٣ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٧ - باب قبول الهدية .

ومسلم (١٨٩١ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

١١٦٤ - البخاري (٢٠٥ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٨ - باب من أهدى إلى صاحبه وتحري بعض نساءه دون بعض .

ينشدنك : أي يسألنك .

العدل في ابنة أبي بكر : معناه يسألنك التسوية بينهن في حبة القلب . في ثوب امرأة : أي في لحاف امرأة .

أَحِبُّهُ ؟ » فَقَالَتْ : بَلَى ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ ، فَأَخْبَرْتَهُنَّ ، فَقُلْنَ : ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبْتُ أَنْ تَرْجِعَ ، فَأُرْسَلُنَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، فَأَتَتْهُ فَأَعْلَظَتْ ، وَقَالَتْ : إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَاكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي قُحَافَةَ ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا ، حَتَّى تَنَالَتْ عَائِشَةَ ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ ، فَسَبَّهَا ، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ : هَلْ تَكَلَّمُ ؟ قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرْدًا عَلَى زَيْنَبَ ، حَتَّى أَسْكَنْتُهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

وفي أُخْرَى قَالَ كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ ، كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمَرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ ، أَوْ حَيْثُ دَارَ ، قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي ، قَالَتْ : فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَ : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ : لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَإِنَّا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا » .

وَفِي أُخْرَى (٢) قَالَتْ : أُرْسِلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي ، فَأَذِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسَلُنِي يَسْأَلُنَاكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَأَنَا سَاكِنَةٌ ، قَالَتْ : فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ بَنِيَّةٍ ، أَلَسْتُ تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ ؟ » فَقَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : « فَأَحِبِّي هَذِهِ » قَالَتْ : فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتَهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْنَ لَهَا : مَا تَرَكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ

(١) البخاري (١٠٧ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

يتحرون : التحري : القصد والاعتقاد للشيء ، والاجتهاد في تحصيل الأمر المطلوب .

(٢) ومسلم (٤ / ١٨٩١) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

مرطي : المرط : الكساء من الخبز والصوف يَتَغَطَّى بِهِ .

يَشُدُّنَكَ الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قَحَافَةَ ، فَقَالَتْ فَطِيمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَةَ فِيهَا أَبَدًا ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَسَامِيئِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، وَاتَّقَى اللَّهُ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ ، وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا عَدَا سُورَةَ مَنْ حَدَّثَ كَانَتْ فِيهَا ، تَشْرِيعٌ مِنْهَا الْفَيْئَةُ ، قَالَتْ : فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا وَهَوَّ بِهَا ، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قَحَافَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ وَقَعْتُ بِي ، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا ؟ قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبَ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أُتَّصِرَ ، قَالَتْ : فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشِبْهَا حِينَ أُحْيَتْ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : لَمْ أَنْشِبْهَا أَنْ أُخْنِتَهَا غَلَبَةً - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَبَسَّمَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

قال ابن حجر : وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء ، والثاني على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد » ونحو ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقيل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في

= تساميني : المسامة : المناظرة والمناصبة ، وهو مفاعلة من السؤ ، وهو العلو .
سورة من حد : السورة : الوثوب والثوران ، الحد : الحدّة في الإنسان .
الفيئة : الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابس الإنسان .
وقعت به : إذا وقعت في عرضه وشمته ، من الوقعة في الناس .
لم أنشئها : أي : لم أنشئها ولم أمهلها .
أحييت عليها : أي قصدتها : بالمعارضة .
أخننتها : قمتها وقهرتها .

أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ . وقيل إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ ، والعلم عند الله تعالى . قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة : والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالترفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطْلَعُ عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ؛ وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . (فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في زينب ابنته لما أوديت عند خروجها من مكة : « هي أفضل بناقي ، أصيبت في » وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى « تزوج عثمان خيراً من حفصة ، وتزوج حفصة خيراً من عثمان » ويحتمل أن يقدر من (أفضل بناقي) وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل أن القسم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به .

١١٦٥ * - روى أبو يعلى والبخاري عن عائشة قالت : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا

١١٦٥ .. البخاري : كشف الأستار (٣ / ٢٤٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤١) وقال : رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ، وفيه مجالد وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

أُبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قُلْتُ : سَبَّيْتِي فَاطِمَةَ فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةَ سَبَبْتِ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مَنْ أَحَبُّ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنِّي أَحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحْبِبِيهَا » قَالَتْ فَاطِمَةُ : لَا أَقُولُ لِعَائِشَةَ شَيْئاً يُؤْذِيهَا أَبَدًا .

١١٦٦ - * روى الطبراني عن عامر الشعبي قال : قَالَ رَجُلٌ : كُلُّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَائِشَةَ ، قُلْتُ لَهُ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ خَالَفْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هِيَ كَانَتْ أَحَبَّهُنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١١٦٧ - * روى الطبراني في الأوسط عن عمرو بن الحارث بن المصطلي قال : بَعَثَ زِيَادٌ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ ، وَفَضَّلَ عَائِشَةَ ، فَجَعَلَ الرَّسُولُ يَعْتَذِرُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَتْ : يَعْتَذِرُ إِلَيْنَا زِيَادٌ ! فَقَدْ كَانَ يُفَضِّلُهَا مَنْ كَانَ أَعْظَمَ عَلَيْنَا تَفْضِيلًا مِنْ زِيَادٍ ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

١١٦٨ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا فِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ؛ فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتَعُ بِعَيْزِكَ ؟ قَالَ : « فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعُ مِنْهَا » يَعْنِي : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُرًا غَيْرَهَا .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث مشروعية ضرب المثل وتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة . وفيه بلاغة عائشة وحسن تأتيها في الأمور ، ومعنى قوله ﷺ « فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعُ مِنْهَا » أي أوثر ذلك في الاختيار على غيره . فلا يرد على ذلك كون الواقع منه أن الذي تزوج من الثيبات أكثر ، ويحتمل أن تكون عائشة كُنْتُ بذلك عن الحجة بل عن أدق من ذلك . ا . ه .

١١٦٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٦٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٢) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١١٦٨ - البخاري (١ / ١٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩ - باب نكاح الأبقار .

الرتع : الاتساع في الحِصْب ، ورتع البعير ، وأرتعه صاحبه : أرسله في الرعى ، واختاره له .

١٢٩٧

١١٦٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: كل صواحي لهن كنى، قال: «فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير» فكانت تكتني: بأُمِّ عبدِ الله.

١١٧٠ - * روى أبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنها قال: استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليتلطمتها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أتقذتك من الرجل؟» قال: فكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدها قد اصطلحا، فقال لها: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا قد فعلنا».

قال عبد الحق الدهلوي: اللطم: ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه، ولعل هذا كان قبل النهي أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم يلطم.

قلت: قوله: أتقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك، وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطبيقاً وممازحة كل ذلك داخل في المزاح.

١١٧١ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة.

١١٧٢ - * روى مسلم عن عائشة قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في

١١٦٩ - أبو داود (٤ / ٢٩٣) كتاب الأدب، باب في المرأة تكتني. وإسناده قوي.

١١٧٠ - أبو داود (٤ / ٣٠٠) كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح. وإسناده حسن.

حجزه: حجزته عن كذا، أي: حلت بينه وبينه، ومنعته عنه.

أتقذتك: الإنقاذ: التخلص.

سلمكما: السلم: الصلح، وهو ضد الحرب.

١١٧١ - البخاري (٩ / ٣١٢) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٨ - باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها، وكيف يقسم ذلك.

١١٧٢ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

مِسْلَاخُهَا : مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حَدَّةٌ ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَبُرَتْ جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِي .

وقول عائشة فيها حدة : وردت من قبل في وصف سودة وفسرناها على ظاهرها ، ولكن النووي فسرها تفسيراً آخر وذلك من زيادة أدبه فقال : لم تُرِدْ عائشة عيب سودة بذلك ، بل وصفتها بقوة النفس وجودة القرينة وهي الحدة هنا .

قال ابن حجر : قوله (إن سودة بنت زمعة) هي زوج النبي ﷺ ، وكان تزوجها وهو بمكة بعد موت خديجة ودخل عليها بها وهاجرت معه . ووقع لمسلم من طريق شريك عن هشام في آخر حديث الباب « قالت عائشة : وكانت أول امرأة تزوجها بعدي » ومعناه عقد عليها بعد أن عقد على عائشة ، وأما دخوله عليها فكان قبل دخوله على عائشة بالاتفاق ، وقد نبه على ذلك ابن الجوزي . قوله (وهبت يومها لعائشة) تقدم في الهبة من طريق الزهري عن عروة بلفظ « يومها وليلتها » وزاد في آخره « تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ » . ووقع في رواية مسلم من طريق عقبة بن خالد عن هشام « لما أن كبرت سودة وهبت » وله نحوه من رواية جرير عن هشام ، وأخرج أبو داود هذا الحديث وزاد فيه بيان سببه أوضح من رواية مسلم ، فروى عن أحمد بن يونس عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة بالسند المذكور « كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم » الحديث ، وفيه « ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومي لعائشة ، فقبل ذلك منها ، ففيها وأشباهها نزلت ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خافت من بعلها نشوزاً ﴾ الآية » وتابعه ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد في وصله ، ورواه سعيد بن منصور عن ابن أبي الزناد مرسلًا لم يذكر فيه عن عائشة ، وعند الترمذي من حديث ابن عباس موصولاً نحوه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر بمعنى ذلك ،

= المسلاخ : هو الجلد ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

فتواردت هذه الروايات على أنها خشيت الطلاق فوهبت ؛ وأخرج ابن سعد بسند رجاله ثقات من رواية القاسم بن أبي بزة مرسلأ « أن النبي ﷺ طلقها طلقه رجمية فقعدت له على طريقه فقالت : والذي بعثك بالحق مالي في الرجال حاجة ، ولكن أحب أن أبعث مع نسائك يوم القيامة ، فأنشدك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتي لموجدة وجدتها علي ؟ قال : لا . قالت : فأنشدك لما راجعتني ، فراجعها . قالت : فإني قد جعلت يومي وليتي لعائشة حبة رسول الله ﷺ » . قوله (وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة) في رواية جرير عن هشام عند مسلم « فكان يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة . اهـ فتح الباري .

١١٧٣ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته .

١١٧٤ - * روى البخاري عن عروة قال : كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبر الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت ، فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ ! علي نذر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأحوال رسول الله ﷺ خاصة ، فامتنعت ، فقال له الزهريون أحوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث والمصور بن مخزومة - : إذا استأذنا فافتحم الحجاب ، ففعل ، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقهن ، ثم لم تزل تعتقهن حتى بلغت أربعين ، فقالت : وددت أني جعلت حين خلقت عملاً أعمله ، فأفرغ منه . وفي رواية طرف منه ، قال عروة : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق شيء عليهم لقبرتهم من رسول الله ﷺ .

١١٧٣ - أحمد في مسنده (١٢٩ / ٦) .

وابن ماجه (١ - ٦٣٦) ٩ - كتاب النكاح - ٥٠ - باب حسن المعاشرة .

وقال في الزوائد : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي ، وليس هو في رواية ابن السني .

١١٧٤ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

يؤخذ على يديها : أخذت على يد فلان : إذا منعه من التصرف في نفسه وماله .

فافتح الحجاب : أدخله مشرعاً من غير إذن .

١١٧٥ - * روى البخاري عن عوف بن مالك بن الطُفيل رحمه الله - وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمِّها - أنَّ عائشة حَدَّثت : أن عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ قال - في بيعٍ أو عطاءٍ أعطته عائشة - : والله لَتَنْتَهينَ عائشةُ أو لأَحْجِزَنَّ عليها ، قالت : أو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله عليّ نذرٌ أن لا أكلمَ ابنَ الزُّبيرِ أبداً ، فاستشفع ابنُ الزُّبيرِ إليها حين طالت الهجرةُ ، فقالت : لا والله ، لا أشفعُ فيه أبداً ، ولا أتحنَّثُ إلى نذري ، فلما طال ذلك على ابنِ الزُّبيرِ كلَّم المِسوَر بنَ مخرمةَ وعبدَ الرحمن بنَ الأسود بن عبدِ يَغوْث - وهما من بني زُهرة - وقال لهما : أنشدُكما بالله لما أذخَلْتُماني على عائشة ، فإنها لا يحِلُّ لها أن تَنذِرَ قطيعتي ، فأقبلَ به المِسوَر وعبدُ الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلامُ عليكِ ورحمةُ الله وبركاته ، أندخلُ ؟ قالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كُلُّنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كُلُّكم ، ولا تعلمُ أنَّ معهما ابنَ الزُّبيرِ ، فلما دخلوا دَخَلَ ابنُ الزُّبيرِ الحجابَ ، فاعتنق عائشة ، وطفق يَناشدها ويَبكي ، وطفق المِسوَر وعبدُ الرحمن يَناشدونها إلا كَلِمته وَقيلتُ منه ، ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما قَدِ علمتِ من الهجرة ، فإنه لا يحِلُّ لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ ، فلما أكثروا على عائشة من التَذْكِرةِ والتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تذكُرُها ، وتبكي ، وتقول : إني نذرتُ ، والنَّذْرُ شديدٌ ، فلم يزالا بها حتى كَلِمَتِ ابنِ الزُّبيرِ ، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبةً ، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك ، فتبكي ، حتى تَبَلَّ دموعُها خيمَارَها .

حكى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قتلتُ جانا (١) ، فأُتيتُ في منامها : والله لقد قتلتِ مسلماً . قالت : لو كان مسلماً لم يدخل على أزواج النبي ﷺ .

١١٧٥ - البخاري (١٠ / ٤٩١) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٢ - باب الهجرة .

لأَحْجِزَنَّ : الحَجِزُ : المنع ، ومنه حَجِزُ القاضي علي السُّفيهِ : إذا منعه من التصرف في ماله .

قطيعتي : القطيعة : المجرانُ وترك المكالمة .

مشتملين بأرديتهما : اشتمل بثوبه : التفت به .

يَناشِدُها : تَأَشَدَّتُ الرجلَ : إذا سألتَه وأقسمتَ عليه .

التَّحْرِيجُ : التَّضْيِيقُ والتَّأْتِيمُ ، وذلك أنها كانا - بتكرار المبالغة في القول والخطاب معها - ضيقًا عليها ووجه الاعتذار ، وأوقعها في الإغم بالامتناع من إجابتها .

(١) جانا : حية أكحل العين ، لاتؤذي ، وهي كثيرة في الدور .

فقيل : أو كان يدخل عليك إلا وعليك ثيابك ، فأصبحت فرجة ، فأمرت باثني عشر ألف درهم فجعلتها في سبيل الله . كذا في سير أعلام النبلاء .

١١٧٦ - * روى البخاري عن القاسم بن محمد : أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، تَقْدَمِينَ عَلَى فَرْطِ صَدْقِي ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ .

١١٧٧ - * روى البخاري عن ابن أبي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ فَبَيَّلَ مَوْتَهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ : أَخَشَى أَنْ يُثْبِتَ عَلِيٌّ ، فَقِيلَ : ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ : ائْذِنُوا لَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدِينَ كَيْفَ ؟ قَالَتْ : بِخَيْرٍ ، إِنْ اتَّقَيْتُ قَالَ : فَانْتِ بَخِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَنْكِحْ بَكْرًا غَيْرَكَ ، وَنَزَلَ عُدْرَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَةَ ، فَقَالَتْ : دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْبِتَنِي عَلِيٌّ ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا .

قال أهل العلم : ينبغي أن يجمع العبد بين الخوف والرجاء ، ويغلب الخوف حال الصحة والرجاء عند الاحتضار ، ففعل ابن عباس من الفقه .

وفي الحديث جواز عيادة المريضة غير المحرم بشرط الحجاب ، وكان الصحابة يدخلون على أمهات المؤمنين وبينهم ستار صفيق .

١١٧٨ - * روى الحاكم عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قَالَ : جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجَةَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ تَأْذَنَ فَقَالَ لَهَا بَنُو أُخِيهَا : ائْذِنِي لَهُ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ وَلَدِكَ قَالَتْ : دَعُونِي

١١٧٦ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ : مرضت وذلك مرض الموت .

تَقْدَمِينَ : بفتح الدال (على فَرَطِ) : بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء .

قال ابن التين : فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف .

على رسول الله : بدل بتكرير العامل .

١١٧٧ - البخاري (٨ / ٤٨٢) ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ باب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ... ﴾ .

مَغْلُوبَةٌ : أي غلبها المرض فلم تعد كما كانت في صحتها .

نَسِيًا مَنْسِيًا : أي شيئاً حقيراً ، متروكاً مطروحاً لا يلتفت إليه . خلافة : بعده .

١١٧٨ - المستدرک (٤ / ٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

مِنْ تَرْكِيئِهِ ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ
 أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْعَدِي ، وَإِنَّ لَأَسْمَكَ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدِي إِنَّكَ كُنْتِ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّباً ، وَمَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ أَنْ تَلْقِي الْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تَفَارِقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ ، وَلَقَدْ سَقَطَتْ فَلَادَتِكَ لَيْلَةَ الْأَنْوَاءِ فَجَعَلَ
 اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرَةً فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آيَةَ التِّيمَمِ وَنَزَلَتْ فِيكَ آيَاتٌ مِنَ
 الْقُرْآنِ ، فَلَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا يَتْلَى فِيهِ عَذْرُكَ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَنْوَاءَ النَّهَارِ
 فَقَالَتْ : دَعْنِي مِنْ تَرْكِيئِكَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِياً مَنْسِياً .

وَأَمَّا حَادِثَةُ التَّخْيِيرِ فَقَدْ كَانَ سَبَبُهَا طَلْبُ أَزْوَاجِهِ مِنْهُ التَّوَسُّعُ الدُّنْيَوِيَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ
 وَرَدَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهَا صِلَتُهَا بِالْآيَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّعِي
 مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ (١) وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ الطَّلَبَ وَحَادِثَةَ التَّحْرِيمِ كَانَتَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ،
 وَتَعَدَّدَ الرِّوَايَاتُ حَوْلَ سَبَبِ نَزُولِ آيَةِ التَّحْرِيمِ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ تَعَدُّدِ سَبَبِ النُّزُولِ .

قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ : أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢) فِي التَّفْسِيرِ عَنْ عَائِشَةَ بَلْفِظٍ : كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرِبُ عَسْلاً عِنْدَ زَيْنَبِ ابْنَةِ جَحْشٍ ، وَيَكْتَحُ عِنْدَهَا ، فَوَاطَأْتُ أَنَا وَحِفْصَةَ
 عَنْ أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَلْتَقِلْ لَهُ : أَكَلْتُ مَغْفَايِرَ ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغْفَايِرٍ قَالَ : « لَا
 وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسْلاً عِنْدَ زَيْنَبِ ابْنَةِ جَحْشٍ ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تَخْبِرِي
 بِذَلِكَ أَحَدًا » .

وَالْمَغْفَايِرُ : صَمْغٌ شَبِيهُ بِالنَّاطِفِ يَنْضَحُهُ الْعَرْفُطُ (نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ) ، فَيُوضَعُ فِي ثَوْبٍ ،
 ثُمَّ يَنْضَحُ بِالْمَاءِ فَيَشْرَبُ ، وَهُوَ رِيحٌ مُنْكَرَةٌ .

وَبِمَثَلِ سَبَبٍ آخَرَ فِي نَزُولِ الْآيَةِ ، فَقَدْ أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ فِيمَا قَالَهُ
 الْحَافِظُ إِلَيَّ مَسْرُوقٌ قَالَ : حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحِفْصَةَ لَا يَقْرُبُ أُمَّتَهُ ، وَقَالَ : عَلِيٌّ حَرَامٌ ،
 فَنَزَلَتْ الْكُفْرَاءَةُ لِيَمِينِهِ ، وَأَمْرٌ أَنْ لَا يَجْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ، وَأَخْرَجَ الضِّيَاءُ الْمُقَدِّسِيُّ فِي

(١) التَّحْرِيمُ : ١ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٨ / ٦٥٦) ٦٥ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ - ٦٦ - سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بالحجاب) وَاِحْمًا سَاكِتًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لِأَقُولُنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ تَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ ، فَقَمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّاتُ عَنْقَهَا ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : « هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ » فَقَامَ عَمْرٌ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ : تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ؟ فَقُلْنَ : وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ أَبَدًا شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَهُ ، قَالَ : ثُمَّ اغْتَرَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) قَالَ : فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ ، قَالَتْ : أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيْ ؟ بَلْ أُخْتَارُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ ، قَالَ : « لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُعْتَنَةً ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَيْسِرًا » .

١١٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس . قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عَمْرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ^(٢) حَتَّى حَجَّ عَمْرٌ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عَمْرٌ وَعَدَلْتُ

= الواجم : المطرق الساكِت ، كأنه مفكّر .

وَجَّاتُ : ضرب ، وتأتي بمعنى داسه برجله ونحو ذلك .

مُعْتَنَةً : مشدداً على الناس وملزماً إياهم ما يصعب عليه .

مُتَقَنَّتَا : طالبا زلتهم ، وأصل العنت : المشقة .

قالت عائشة : وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلت : قالت ذلك طمعاً أن يصفوها الرسول ﷺ .

لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها : يدل ذلك على أن من طلب منه أن يكتم شيئاً ليس من الواجب أو المصلحة كتابه فله أن لا يقبل الاستكثام .

(١) الأحزاب : ٢٧ ، ٢٨ .

١١٨٠ - البخاري (٩ / ٢٧٨) ٦٧ - كتاب النكاح - ٨٣ - باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها .

ومسلم (٢ / ١١١١) ١٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿ وإن تظاهرا

عليه ﴾ .

(٢) التحريم : ٤ .

مَعَهُ بِالْإِذَاوَةِ . فَتَبَرَّرْتُ ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ . فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
 مِنَ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
 صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ قَالَ عُمَرُ : وَاعَجَبَا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسِ ! (قَالَ الزُّهْرِيُّ : كَرِهَ وَاللَّهُ
 مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمَهُ) قَالَ : هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ . قَالَ : كُنَّا
 مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ . فَطَفِقَ
 نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ . قَالَ : وَكَانَ مَنَزِلِي فِي بَيْتِي أُمِّيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، بِالْعَوَالِي .
 فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ
 أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَهُ . وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ .
 فَأَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ . فَقُلْتُ : أُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ :
 أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيُغْضِبَ رَسُولَهُ ﷺ . فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ .
 لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا . وَسَلِينِي مَا بَدَأَ لَكَ وَلَا يَغْرَنُكَ أَنْ كَانَتْ
 جَارَتِكَ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ (يَرِيدُ عَائِشَةَ) . قَالَ : وَكَانَ لِي جَارٌ
 مِنَ الْأَنْصَارِ فَكُنَّا تَتَنَابَوْنَ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي
 بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ ، أَنَّ غَسَّانَ تُنْعَلُ الْخَيْلَ لِتَغْرُونََا . فَنَزَلَ
 صَاحِبِي ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ .
 قُلْتُ : مَاذَا ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ أُعْظِمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوُلُ . طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ
 نِسَاءَهُ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ . قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا . حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ

صغت قلوبكما : مالت . .

العوالي : جمع عالية ، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

تراجع : مراجعة الكلام مرادته برجع جوابه ، أي إعادته .

جارتك : الجارة هانئا : المرأة ، أراد بها عائشة رضي الله عنها .

ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ : أي لا تفعل مثلها إن فعلت ذلك ، فهي أحب

إلى رسول الله ﷺ .

غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

تنعل الخيل : أي يجعلون لخيولهم نعلاً لغزونا ، يعني يتهيأون لقتالنا .

الصُّبْحِ شَدَّدْتُ عَلَيَّ نِيَابِي . ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ : أَطَلَقَكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي هَاهُوَ ذَا مُعْتَزِلٍ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ . فَأَتَيْتُ غَلَامًا لَهُ
أَسْوَدٌ . فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ . فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ .
فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ . فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ
فَجَلَسْتُ قَلِيلًا . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أُجِدُّ ثُمَّ أَتَيْتُ الْغَلَامَ فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ
إِلَيَّ فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ . فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا . فَإِذَا الْغَلَامُ يَدْعُونِي . فَقَالَ : ادْخُلْ
فَقَدْ أَدِنَ لَكَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى رَمْلٍ حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ
فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ : أَطَلَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : « لَا » فَقُلْتُ : اللَّهُ
أَكْبَرُ ! لَوْ رَأَيْتُنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَغَضِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي
يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ
أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَسِرَ أَفْتَأَمَنْ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيغْضَبَ رَسُولَهُ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ
هَلَكَتْ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ : لَا
يَعْرِزُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْ سَمَّ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى
فَقُلْتُ اسْتَأْنَسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ ، إِلَّا أَهْبًا ثَلَاثَةً . فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيَّ
أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ . وَهَمُّ لَا يَعْْبُدُونَ اللَّهَ . فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : « أَفِي
شَكِّ أَنْتَ ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

المُخْرَبَةُ : بضم الراء وفتحها : الفرقة .

غلبني ما أُجِدُّ : ما أشعر من الحزن والغضب .

رمانٌ حَصِيرٌ : يقال : رَمَلْتُ الحَصِيرَ : إِذَا ضَفَرْتَهُ وَنَسَجْتَهُ ، والمراد : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى السَّرِيرِ وَطَاءَ سَوَى الحَصِيرِ .

استأنس يا رسول الله : الظاهر من إجابته ﷺ أَنَّ الاستئناس هنا ، هو الاستئذان في الأُسِّ والمحادثة ، ويدلُّ
عليه قوله : فجلست .

الأهْبُ والأهْبُ : جمع إهاب وهو الجلد .

من شدة موجدته : أي غضبه وحزنه .

فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ . فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرَبَةِ . فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحِ غُلامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاعِداً عَلَى أُسْكُفَةِ الْمَشْرَبَةِ مُدَلِّ رِجْلَيْهِ عَلَى تَقْيِيرٍ مِنْ خَشَبٍ . وَهُوَ جَذَعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ فَنَادَيْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ . وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا وَرَفَعْتُ صَوْتِي . فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ ارْجِعْ . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ . فَأَذْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقُبْضَةِ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ . وَمِثْلُهَا قَرِظاً فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أْفِيقٌ مُعَلَّقٌ . قَالَ : فَاثْبَدْتِ عَيْنَايَ . قَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَالِي لَا أَبْكِي ؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكَيْسَرِي فِي الثُّمَارِ وَالْأَنْهَارِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ »

خزانتة: الخزانة مكان الخزن ، كالمخزن . وما يخزن فيه يسمى خزينة .

المشربة: قال في المصباح: بفتح الميم والراء ، الموضع الذي يشرب منه الناس . ويضم الراء وفتحها ، الغرفة .

أسكفة: هي عتبة الباب السفلى .

مدلّ رجلية: أي مرسلها .

تقيير: أي على شيء من خشب تفر وسطه حتى يكون كالدرجة . قال النووي: هذا هو الصحيح الموجود في جميع النسخ . وذكر القاضي أنه بالفاء ، بدل النون ، وهو فقير بمعنى مفقور ، مأخوذ من فقرار الظهر ، وهو جذع فيه درج .

أن ارقه: أي أشار إليّ رباح بالصعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجذع المنقور كالسلم . ف (أن) تفسيرية .

وارقه: أمر من الرقى . والماء في آخره للسكت . وفي الكلام جذف . تقديره فرقيت فدخلت .

قرظاً: القرظ ورق السلم يدينغ به .

أفريق: هو الجلد الذي لم يتم دباغته . وجمعه أفق . كأديم وأدم . وقد أفق أدبته يافقه .

فاثبدرت عيناي: أي لم أتمالك أن بكيت حتى سالت دموعي .

قُلْتُ : بَلَىٰ . قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَىٰ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ؟ فَإِنْ كُنْتُ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ . وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهُ ، بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ (١) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَىٰ سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَطَلَّقْتَهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَىٰ يَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ . أَفَأَنْزَلَ مَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تَطْلُقْتَهُنَّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . إِنْ شِئْتَ » فَلَمْ أَزَلْ أَحَدْنَهُ حَتَّىٰ تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ وَحَتَّىٰ كَثُرَ فَضْحِكِي . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تَغْرًا . ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَتْ . فَتَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِدْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمِسُهُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْعُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ . قَالَ : « إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ » فَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ فَتَنَادَيْتُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِي : لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ .

(١) التحريم : ٤ ، ٥ .

(٢) النساء : ٨٣ .

تحسر الغضب : أي زال وانكشف .

كثير : أي أبدي أسنانه تسمًا . ويقال أيضًا في الغضب . قال ابن السكيت : كثير ويسم وإبتم وأقر ، كله بمعنى

واحد . فإن زاد قيل : فهقه وزهق وكركر .

أتشبت : أي مستسكًا بذلك الجذع ، الذي هو كالسلم للعرفة .

يستنبطونه : قال الزمخشري في الكشاف : أي الذين يستخرجون تديبيره بفطنتهم وتجاربهم . والنَّبْطُ الماء يخرج

من البئر أول ما تحفر . وإنباطه واستنباطه إخراجه واستخراجه . فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من

المعاني والتدابير فما يعضل وهم .

وفي رواية للبخاري ومسلم^(١) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجَ حَاجِبًا فَخَرَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، فَكُنَّا بِنَعُوضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةِ لَهُ . فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَعَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مِنَ اللَّتَانِ تَطَاهَرْتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ ! إِنْ كُنْتُ لِأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْذُ سَنَةٍ فَمَا اسْتَطِيعَ هَيْبَةً لَكَ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتُ أَنْ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَسَلِّبِي عَنْهُ . فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ أَخْبَرْتُكَ . قَالَ : وَقَالَ عَمْرٌ : وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرِ الْأْتَمِرَةِ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ! فَقُلْتُ لَهَا : وَمَالِكِ أَنْتِ وَلِمَا هَهُنَا ؟ وَمَا تَكَلَّفُكِ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ ؟ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ ، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! مَا تُرِيدُ أَنْ تَرَاجِعَ أَنْتِ ، وَإِنْ ابْتَنَيْتَ لَتَرَاجِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظِلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ . قَالَ عَمْرٌ : فَأَخَذَ رِدَائِي ثُمَّ أَخْرَجَ مَكَانِي . حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ ! إِنَّكَ لَتَرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظِلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ ! إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ . فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحَدُكُمْ عَقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ . يَا بَنِيَّةُ ! لَا يَعْزُوكِ هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ أُمَّ سَلَمَةَ لِقِرَاتِي مِمَّنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ لِي أُمَّ سَلَمَةَ : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلِّ

(١) البخاري (٦٥٧ / ٨) - كتاب التفسير - ٢ - باب « تبغني مرضاة أزواجك » .

ومسلم (١١٠٨ / ٢) - كتاب الطلاق - ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخبيرهن ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ .

الأراك : جاء في المعجم ، للعلايلي : الأراك في وصف القدماء ، شجرة طويلة خضراء ناعسة كثيرة الورق والأغصان ، خوارة العود . يستاك بفروعها ، أي تنظف بها الأسنان . وهو طيب النكهة ، له حمل كحمل عناقيد العنب .

ويعد اليوم من فضيلة الزيتونيات . عدل إلى الأراك لحاجة : عدل عن الطريق المسلوكة الجادة ، منتهيا إلى شجر الأراك لحاجة له ، كناية عن التبرز .

أتمره : معناه أشاور فيه نفسي وأفكر . ومعنى بينا وبيننا ، أي بين أوقات الثباني .

تراجع : مراجعة الكلام مرادته برجع جوابه ، أي إعادته .

شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخَلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ ! قَالَ : فَأَخَذْتَنِي أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَيْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ . وَنَحْنُ حِينَئِذٍ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا . فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ . فَأَتَى صَاحِبِي الْأَنْصَارِيَّ يَدُقُّ الْبَابَ . وَقَالَ : افْتَحْ . افْتَحْ . فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ فَقَالَ : أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ . ثُمَّ أَخَذْتُ ثُوبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يَرْتَقِي إِلَيْهَا بِعَجَلَةٍ . وَعَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ . فَقُلْتُ : هَذَا عَمْرٌ . فَأَذِنَ لِي . قَالَ عَمْرٌ : فَقَصَّصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ . فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا يَبِينُهُ وَيَبِينُهُ شَيْءٌ . وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشُوهَا لَيْفٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا مَضْبُورًا . وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبَاءٌ مُعَلَّقَةٌ . فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ كِسْرِي وَقَيْصَرَ فَيَا هُمَا فِيهِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الْآخِرَةُ ؟ » .

قال محقق الجامع : وفي الحديث من الفوائد : سؤال العالم عن بعض أمور أهله وإن كان عليه فيه غضاضة إذا كان في ذلك سنة تنقل ومسألة تحفظ . وفيه توقيف العالم ومهابته عن

غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

رغم أنف حفصة وعائشة : هو بفتح العين وكسرها . والمصدر فيه بثلاث الراء . أي لمص بالرغام ، وهو التراب . هذا هو الأصل . ثم استعمل في كل من عجز عن الاتصاف ، وفي الذل والانقياد كرها .

الدَّرَجَةُ : ما نسميه اليوم درجاً وسماً

بعجلة : قال النووي : وقع في بعض النسخ : بعجلها . وفي بعضها : بعجلتها . وفي بعضها : بعجلة . وكله صحيح والأخيرة أجود . قال ابن قتيبة وغيره : هي درجة من النخل . كما قال في الرواية السابقة : جذع .

من آدم : هو جلد مدبوغ . جمع أديم .

مضبوراً : وقع في بعض الأصول : مضبوراً ، بالضاد المعجمة . وفي بعضها بالمهملة . وكلاهما صحيح ، أي مجموعاً . أهبا معلقة : يفتح الهمزة والماء ، وبضها . لغتان مشهورتان . جمع إهاب . وهو الجلد قبل الدباغ ، على قول

الأكثرين . وقيل : الجلد مطلقاً .

استفسار ما يخشى من تغييره عند ذكره . وترقب خلوات العالم ليسأل عما لعله لو سئل عنه بحضرة الناس أنكره على السائل وفيه أن شدة الوطأة على النساء مذموم ، لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم وترك سيرة قومه . وفيه تأديب الرجل ابنته وقرابته بالقول لأجل إصلاحها لزوجها . وفيه سياق القصة على وجهها وإن لم يسأل عن ذلك ، إذا كان في ذلك مصلحة من زيادة شرح وبيان ، لاسيما إذا كان العالم يعلم أن الطالب يُؤثر ذلك ، وفيها البحث في العلم في الطرق والحلوات وفي حال القعود والمشى ، وفيه ذكر العالم ما يقع من نفسه وأهله بما يترتب عليه فائدة دينية وإن كان في ذلك حكاية ما يستهجن ، وجواز ذكر العمل الصالح لسياق الحديث على وجهه ، وبيان ذكر وقت التحمل وفيه الصبر على الزوجات والإغضاء عن خطابهن والصفح عما يقع منهن من ذلك في حق المرء دون ما يكون من حق الله تعالى . وفيه جواز اتخاذ الحاكم عند الخلوة بواباً يمنع من يدخل إليه بغير إذنه . وفيه أن للإمام أن يحتجب عن بطانته وخاصة عند الأمر يطوقه من جهة أهله حتى يذهب غيظه ويخرج إلى الناس وهو منبسط إليهم ، فإن الكبير إذا احتجب لم يحسن الدخول إليه بغير إذن ولو كان الذي يريد أن يدخل جليل القدر ، عظيم المنزلة عنده وفيه أن المرء إذا رأى صاحبه مهموماً استحب له أن يحدثه بما يزيل همه ويطيب نفسه ، لقول عمر : لأقولن شيئاً يضحك النبي ﷺ ويستحب أن يكون ذلك بعد استئذان الكبير في ذلك . كما فعل عمر ، وفيه التجميل بالثوب والعمامة عند لقاء الأكابر ، وفيه التناوب في مجلس العالم إذا لم تتيسر المواظبة على حضوره لشاغل شرعي من أمر ديني أو دنيوي ، وفيه أن الأخبار التي تشاع ولو كثر ناقلوها إن لم يكن مرجعها إلى أمر حسي من مشاهدة أو سماع لا تستلزم الصدق ، فإن جزم الأنصاري في روايته بوقوع التطليق ، وكذا جزم الناس الذين رأهم عند المنبر بذلك ، محمول على أنهم شاع بينهم ذلك من شخص بناء على التوهم الذي توهمه من اعتزال النبي ﷺ فظن لكونه لم تجر عاداته بذلك أنه طلقهن فأشاع أنه طلقهن ، فشاع ذلك فتحدث الناس به ، وفيه أن الغضب والحزن يحمل الرجل الوقور على ترك التأي المألوف منه ، لقول عمر : ثم غلبني ما أجد ثلاث مرات ، وفيه كراهة سخط النعمة واحتقار ما أنعم الله به ولو قليلاً ، والاستغفار من وقوع ذلك ، وطلب الاستغفار من أهل الفضل ، وإيثار القناعة ، وعدم الالتفات إلى ما خص به الغير من أمور الدنيا

١١٨١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهِنَّ ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عَمْرٍ ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَعُرْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لِي : أَهْدَتْ لَهَا أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهَا عَكَّةَ مِنْ عَسَلٍ فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ : إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكَ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُولِي لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : لا ، فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرَّيْحُ الَّتِي أَجِدُ ؟ - زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرَّيْحُ - فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : سَقَتْنِي حَفْصَةَ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلَةَ الْعُرْفُطِ ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِي فَرَقًا مِنْكَ ، دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سُودَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ قَالَ : « لا » قَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الرَّيْحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ قَالَ : « سَقَتْنِي حَفْصَةَ شَرْبَةَ عَسَلٍ » فَقَالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلَةَ الْعُرْفُطِ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ ، قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ صَفِيَّةُ ، قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ حَفْصَةُ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : « لا حَاجَةَ لِي فِيهِ » قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَا ، قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .

وفي رواية (١) قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمَكْتُ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، قَالَتْ : فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةَ ، أَنْ أُيْتِنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

١١٨١ - البخاري (٩ / ٣٧٤) ٦٨ - كتاب الطلاق - ٨ - باب لم تحرم ما أحل الله لك .

ومسلم (٢ / ١١٠١) ١٨ - كتاب الطلاق - ٣ - باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .

عكَّة : العنكة . الطرف الذي يكون فيه العسل .

مغافير : المغافير بالفاء والياء ؛ شيء ينضخه العرْفُطُ ، حُلُو كالناتف وله ريح كريهة .

جرست العرْفُطُ : جرست النحل العرْفُطُ : إذا أكلته ، ومنه قيل للنحل : جوارس ، والعرْفُطُ : جمع عرْفُطَة ،

وهو شجر من العضاة زهرته مدحرجة ، والمضاة : كل شجر يَغْطَمُ وله شوك كالطَّلْحِ والسَّمَرِ والسَّمِ ونحو ذلك .

فَرَقًا : الفَرْقُ : الفَرْعُ والخَوْفُ .

(١) البخاري في نفس الموضوع السابق .

فَلْتَقَلْ لَهُ : إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ ، أَكَلْتِ مَغَافِيرَ ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهَا ، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، فَنَزَلَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ^(١) ﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) : لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿ وَإِذْ أَسْرَى النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ ^(٣) لِقَوْلِهِ : بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ ، فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا .

قال محقق الجامع : وهذه الرواية من طريق عبيد بن عمير عن عائشة ، في « الصحيحين » أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفيه أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر ، قال الحافظ : وأخرج ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة ، وأن عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير ، وإن اختلفا في صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد ، فلا يمنع تعدد السبب للأمر الواحد ، فإن جنح إلى الترجيح ، فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها ، على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير ، وفي الطلاق من جزم عمر بذلك ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المتظاهر بعائشة ، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه ، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها : أن شرب العسل كان عند حفصة تعرض للآية ، ولا يذكر سبب النزول . والراجح أيضاً أن صاحبة العسل زينب لا سودة ، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة بكثير ، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة ، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها : أجد ريح مغافير ، ويرجح أيضاً ما ثبت عن عائشة أن نساء النبي كن حزبين ، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب ، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) التحريم : ٤ .

(٣) التحريم : ٢٠ .

غارَت منها لكونها من غير حزبها والله أعلم . اهـ .

قال صاحب عون المعبود : لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ : من شرب العسل أو مارية القبطية . قال ابن كثير والصحيح أَنَّهُ كَانَ فِي تَحْرِيمِ الْعَسَلِ . وقال الخطابي : الأكثر على أَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ حِينَ حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَرَجَّحَهُ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ بِأَحَادِيثٍ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَالضِّيَاءِ فِي الْخِتَارَةِ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي عَشْرَةِ النِّسَاءِ وَابْنِ مَرْدُويهِ وَالنِّسَائِيِّ وَلَفْظُهُ عَنِ ثَابِتٍ عَنِ أَنَسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ يَطْوُهَا فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَفْصَةً وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى حَرَّمَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قال القسطلاني : ولكن قال الخطابي في معالم السنن : في الحديث دليل على أَنَّ يَمِينَ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي تَحْرِيمِ الْعَسَلِ لَا فِي تَحْرِيمِ أُمِّ وَلَدِهِ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُ النَّاسِ . قال الحازن : قال العلماء : إِنَّمَا فِي قِصَّةِ الْعَسَلِ لَا فِي قِصَّةِ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِينَ وَلَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةِ مِنْ طَرِيقِ صَحِيحِ أَهْلِ عَوْنِ الْمَعْبُودِ .

أقول : يلاحظ أَنَّ الْخَطَّابِيَّ قَدْ رَجَّحَ أَنَّ التَّحْرِيمَ كَانَ بِسَبَبِ حَادِثَةِ الْعَسَلِ وَلَا مَنَاعَ أَنَّ تَكُونَ الْآيَاتُ قَدْ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ بِسَبَبِ هَاتَيْنِ الْحَادِثَتَيْنِ وَالْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ كَانَتْ مَذْكَرَةً بِأَنَّ النَّصَّ نَفْسُهُ يَنْطَبِقُ عَلَى الْحَادِثَةِ الْجَدِيدَةِ .

قال في الفتح :

قوله (وكان إذا انصرف من العصر) كذا للأكثر ، خالفهم حماد بن سلمة عن هشام بن عروة فقال « الفجر » أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن أبي النعمان عن حماد ، ويساعده رواية يزيد بن رومان عن ابن عباس ففيها « وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ، ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن ، فإذا كان يوم إحداهن كان عندها » الحديث أخرجه ابن مردويه ، ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع في أول النهار سلاماً ودعاء محضاً ، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة ، لكن المحفوظ في حديث عائشة ذكر العصر ورواية حماد بن سلمة شاذة . قوله (دخل على نسائه) في رواية أبي أسامة أجاز إلى نسائه أي مشى ،

الجامعة إلا مع التي هو في نوبتها كما تقدم تقريره . وفيه استعمال الكنايات فيما يستحيا من ذكره لقوله في الحديث « فيدنون منهن » والمراد فيقبل ونحو ذلك ، ويحقق ذلك قول عائشة لسودة « إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك ، فقولي له إني أجد كذا » وهذا إنما يتحقق بقرب الفم من الأنف ، ولا سيما إذا لم تكن الرائحة طافحة ، بل المقام يقتضي أن الرائحة لم تكن طافحة لأنها لو كانت بحيث يدركها النبي ﷺ ولأنكر عليها عدم وجودها منه ، فلما أقر على ذلك دل على ما قررناه أنها لو قدر وجودها لكانت خفية وإذا كانت خفية لم تدرك بمجرد الجلوس والمحادثة من غير قرب الفم من الأنف ، والله أعلم . اهـ ابن حجر .

١١٨٢ - * روى ابن ماجه عن عائشة قالت : أقم رسول الله ﷺ أن لا يدخل علي نسائه شهراً فمكثت تسعة وعشرين يوماً ، حتى إذا كان مساء ثلاثين دخل علي ، فقلت : إنك أقممت أن لا تدخل علينا شهراً فقال : « الشهر كذا » ، يرسل أصابعه فيه ثلاث مرات والشهر كذا ، وأرسل أصابعه كلها وأمسك أصبعاً واحداً في الثالثة .

١١٨٣ - * روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل به عائشة وحفصة ، حتى حرّمها على نفسه ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴾ (١) .

قال محقق الجامع : ذكر ابن كثير في تفسيره عن عمر قال : قال النبي ﷺ لحفصة : « لا تخبري أحداً ، وإن أم إبراهيم علي حرام » فقالت : أتحرم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقرها » قال : فلم يقرها حتى أخبرت عائشة ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ (٢) وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه « المستخرج » . اهـ .

١١٨٢ - ابن ماجه (١ / ٦٦٤) ١٠ - كتاب الطلاق - ٢٤ - باب الإيلاء .

قال في الزوائد : إسناده حسن لأن عبد الرحمن بن أبي الرجال مختلف فيه . قال في التفرير : صدوق ربما أخطأ .

١١٨٣ - النسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

يطؤها : يجامعها .

(١) التحريم : ١ .

(٢) التحريم : ٢ .

١١٨٤ - * روى أبو يعلى عن أم سلمة قالت : إن النبي ﷺ كان يدخل على أزواجه كل غداة فيسلم عليهن ، فكانت منهن امرأة عندها غسل ، فكان إذا دخل عندها أحضرت له منه شيئاً فيمكثُ عندها ، وإن عائشة وحفصة وجدتا من ذلك . فلما دخل عليهما قالتا : يا رسول الله إنا نجد منك ريح مغافير . فترك ذلك العسل .

١١٨٥ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعددُها علينا شيئاً .

أقول : إن حادثة التخيير من أعلام نبوته ﷺ بل هي أعظم ردّ على أعدائه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام مهمته الارتقاء بالنفس البشرية ابتداءً من أهل بيته إلى أن يعمّ الخير كل الناس ، ومن أعظم أنواع الارتقاء أن يتمحض الإنسان للأخرة فتكون تطلعاته وأعماله أخرويةً فلما أراد أزواجه أن ينزلن عن هذا الأفق الرفيع كان المهجران ثم التخيير بين البقاء والطلاق ، وأن تخيّر الجميع بمن في ذلك عائشة وحفصة فذلك يدلّ على أنّ الأمر ربّاني أولاً وأخيراً ، وإلا فمن يقف هذا الموقف لولا الثقة المطلقة بالله ولولا أنّه منفذ لأمر الله .

قد يقال إن التوسع في المباح جائز ، وإنما طلبتُ أمراً جائزاً ، فنجيب أن من الكمال لمن يلي أمور الناس أن يعيش كأدنانهم في الرزق حتى لا ينسأهم في ضولة السلطان ، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون لما ولّوا الخلافة ، وكذلك فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، ولكن ليس ذلك من الواجبات ، وكثيراً ما يفسد أمور الناس أنهم يطالبون أمراءهم بالاخشيشان متناسين الزمان والمكان والاستعداد ، في كثير من الأحيان يكون توسع الأمراء جائزاً فهذا الذي لا نرى فيه حرجاً ولكن الكمال هو الأول .

١١٨٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى وفيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المديني ، وبقية رجاله ثقات .

١١٨٥ - البخاري (٩ / ٣٧) ٦٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب من خير أزواجه .

مسلم (٢ / ١١٠٤) ١٨ - كتاب الطلاق ٤ - باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

فلم يعددها علينا شيئاً : فلم يعتبره طلاقاً

وأما حادثة الجمل فستعرض لها أثناء الكلام عن الإمام علي رضي عنه وهذه بعض روايات في شأنها مما له صلة بعائشة رضي الله عنها :

١١٨٦ - * روى أحمد والبخاري عن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا : « أَيْتَكُنَّ يَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ » فقال لها الزبير : ترجعين عني الله أن يصلح بك بين الناس .

وفي رواية لأحمد^(١) قال : لما أقبلت عائشة ، فلما بلغت مياة بني عامر ليلا ، نبحت الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . قالت : ما أظنني إلا راجعة . قال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون ، فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : « كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب » .

١١٨٧ - * روى البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لنسائه : « لَيْتَ شِعْرِي أَيْتَكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ ، تَخْرُجُ فَيَنْبَحُهَا كِلَابُ حَوَآبٍ يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ » .

١١٨٦ - أحمد في مسنده (٦ / ١٧) وابن حبان : موارد الظمان (١٨٢١) .

البخاري : كشف الأستار (٤ / ٩٤) ، والحاكم (٣ / ١٢٠) وصححه ووافقه الذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح .

وأورده الحافظ في الفتح (١٣ / ٤٥) وقال : أخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبخاري ، وصححه ابن حبان والحاكم وسنده

على شرط الصحيح ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٦ / ٢١٢) بعد أن ذكره من طريق الإمام أحمد :

وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه .

والحوآب : من مياة العرب على طريق البصرة ، قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري فيما نقله عنه

ياقوت في معجم البلدان ، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استمعج : ماء قريب من البصرة على طريق مكة

إليها سمي بالحوآب بنت كلب بن وبرة القضاعية .

(١) أحمد في مسنده (٦ / ٥٢) .

١١٨٧ - البخاري : كشف الأستار (٤ / ٩٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) وقال : رواه البخاري ، ورجال ثقات .

الجمل الأدب : الأدب وهو الكثير وبر الوجه .

١١٨٨ - * روى البخاري أنّ عمّار بن ياسر قال على المنبر : (إني أعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة) يعني عائشة رضي الله عنها . قال ذلك قبيلَ موقعةِ الجملِ بعد خروج عائشة على عليّ رضي الله عنه .

أقول : إنّ هذه النصوص التي ذكرناها التي تذكر أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية والنصوص الواردة في ذمّ الخوارج كلّ ذلك يدلّ على أنّ الحقّ والصواب كان بجانب علي رضي الله عنه وإنّما يشفع للمواقف الأخرى النيّات والاجتهاد ، وذلك ينفع من صحّت نيّته وتحقّق إخلاصه وعائشة رضي الله عنها كانت من هؤلاء يقيناً ، ولعلّ كلام عمّار في ذلك وهو من أشدّ الناس على الخارجين على علي رضي الله عنه يدلّ على أنّ هناك إجماعاً على ذلك .

* * *

٤ - حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السَّيِّدُ الرَّفِيعُ ، بنتُ أميرِ المؤمنين أبي حفصِ عُمر بن الخطاب . تزوّجها النبي ﷺ بعد انقضاءِ عدَّتِها من خُنيس بن خذّافة السَّهمي ، أحدِ المهاجرين ، في سنة ثلاث من الهجرة .

قالت عائشة : هي التي كانت تُساميني من أزواجِ النبي ﷺ .

وروي أنّ مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين . فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة .

رَوَتْ عنه عدةٌ أحاديث . روى عنها : أخوها ابنُ عُمر ، وهي أسنُّ منه بستِ سنين ؛ وحارثةُ بنُ وهب ، وشُتيرُ بنُ شَكل ، والمُطَّلِبُ بنُ أبي ودَّاعةَ ، وعبدُ الله بنُ صفوان الجُحَمي ، وطائفة . توفيت حفصةَ سنة إحدى وأربعين عام الجماعة .

ومسندُها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثاً . اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث . وانفرد مسلم بستة أحاديث .

ويروى عن عُمر : أن حفصةَ وُلِدت إذ قُرَيْشٌ تَبني البيت وقيل : بنى بها رسولُ الله ﷺ في شعبان سنة ثلاث . اهـ .

١١٨٩ - * روى البخاري عن عبدِ الله بنِ عُمرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ عَمَرَ حِينَ تَأَيَّمْتُ حَفْصَةَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ خَذَّافَةَ السَّهْمِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، تُوْفِي بِالْمَدِينَةِ - قَالَ عُمَرُ : فَلَقَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عَمَرَ ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيْسَالِي ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ عُمَرُ : فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عَمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ أَوْجَدَ

١١٨٩ - البخاري (١٧٥ / ٩) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٣ - باب عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير .

تأيمت المرأة : مات زوجها أو فارقتها ، وقيل : الأيم التي لا زوج لها تزوجت أو لم تتزوج ، والرجل أيضاً : أيم .

على ختن خير منك ؟ قال : نعم يا نبي الله قال : تزوجني بنتك وأزوج عثمان بنتي « قال الحافظ الضياء : إسناده لا بأس به ، لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصة فرد عليه « قد بدا لي أن لا أتزوج » . قلت : أخرج ابن سعد من مرسل الحسن نحو حديث ربي ، ومن مرسل سعيد بن المسيب أتم منه ، وزاد في آخره « فحار الله لها جميعاً » . ويحتمل في الجمع بينها أن يكون عثمان خطب أولاً إلى عمر فرده كما في رواية ربي ، وسبب رده يحتمل أن يكون من جهتها وهي أنها لم ترغب في التزوج عن قرب من وفاة زوجها ، ويحتمل غير ذلك من الأسباب التي لا غضاضة فيها على عثمان في رد عمر له ، ثم لما ارتفع السبب بادر عمر فعرضها على عثمان رعاية لخاطره كما في حديث الباب ، ولعل عثمان بلغه ما بلغ أبا بكر من ذكر النبي ﷺ لها فصنع كما صنع من ترك إفشاء ذلك ، ورد على عمر بجميل . ووقع في رواية ابن سعد « فقال عثمان : مالي في النساء من حاجة » وذكر ابن سعد عن الواقدي بسند له « أن عمر عرض حفصة على عثمان حين توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ وعثمان يومئذ يريد أم كلثوم بنت النبي ﷺ . قلت : وهذا مما يؤيد أن موت خنيس كان بعد بدر فإن رقية ماتت ليالي بدر وتحلف عثمان عن بدر لتمريرها . وقد أخرج إسحاق في مسنده وابن سعد من مرسل سعيد بن المسيب قال « تأييت حفصة من زوجها وتأيم عثمان من رقية ، فر عمر بعثمان وهو حزين فقال : هل لك في حفصة ؟ فقد اقتضت عدتها من فلان » واستشكل أيضاً بأنه لو كان مات بعد أحد للزم أن لا تنقضي عدتها إلا في سنة أربع ، وأجيب باحتمال أن تكون وضعت عقب وفاته ولو سقطاً فحلت . قوله (وكنت أوجد عليه) أي أشد موجدة أي غضباً على أبي بكر من غضبي على عثمان ، وذلك لأمرين : أحدهما ما كان بينها من أكيد المودة ، ولأن النبي ﷺ كان آخى بينها ، وأما عثمان فلعله كان تقدم من عمر رده فلم يعتب عليه حيث لم يجبه لما سبق منه في حقه ، والثاني لكون عثمان أجابه أولاً ثم اعتذر له ثانياً ، ولكون أبي بكر لم يعد عليه جواباً . ووقع في رواية ابن سعد « فغضب على أبي بكر وقال فيها : كنت أشد غضباً حين سكت مني على عثمان » . وقوله (ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها) وفيه فضل كتمان السرف إذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عن سماعه . وفيه عتاب الرجل لأخيه وعتبه عليه واعتذاره إليه وقد جبلت الطباع البشرية على ذلك ، ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنه

خشي أن يبدو لرسول الله ﷺ أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار ، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي قصد خطبة حفصة كان باخباره له ﷺ إما على سبيل الاستشارة وإما لأنه كان لا يكتم عنه شيئاً مما يريد حتى ولا ما في العادة عليه غضاضة وهو كون ابنته عائشة عنده ، ولم يمنعه ذلك من إطلاعه على ما يريد لوثوقه بإيثاره إياه على نفسه ، ولهذا اطلع أبو بكر على ذلك قبل اطلاع عمر الذي يقع الكلام معه في الخطبة . ويؤخذ منه أن الصغير لا ينبغي له أن يخاطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فضلا عن الركون . وفيه الرخصة في تزويج من عرض النبي ﷺ بخطبتها أو أراد أن يتزوجها لقول الصديق : لو تركها لقبلتها . وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من موليّاته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ، وأنه لا استحياء في ذلك . وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجاً لأن أبا بكر كان حينئذ متزوجاً . وفيه أن من حلف لا يفشي سر فلان فأفشى فلان سر نفسه ثم تحدث به الحالف لا يحنث لأن صاحب السر هو الذي أفشاه فلم يكن الإفشاء من قبل الحالف ، وهذا بخلاف ما لو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمه فليقيه رجل فذكر له أن صاحب الحديث حدثه بمثل ما حدثه به فأظهر التعجب وقال ما ظننت أنه حدث بذلك غيري فإن هذا يحنث ، لأن تحليفه وقع على أن يكتم أنه حدثه وقد أفشاه . وفيه أن الأب يخاطب إليه بنته الثيب كما يخاطب إليه البكر ولا تخاطب إلى نفسها كذا قال ابن بطال ، وقوله لا تخاطب إلى نفسها ليس في الخبر ما يدل عليه . قال وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفؤاً لها ، وليس في الحديث تصريح بالنفي المذكور إلا أنه يؤخذ من غيره ، وقد ترجم له النسائي « إنكاح الرجل بنته الكبيرة » فإن أراد بالرضا لم يخالف القواعد ، وإن أراد بالإجبار فقد يمنع ، والله أعلم ، اهـ .

١١٩٠ - * روى أبو داود والنسائي عن عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ، ثُمَّ أَرْجَعَهَا .

١١٩٠ - أبو داود (٢ / ٢٨٥) كتاب الطلاق ، باب في المراجعة .
والنسائي (٦ / ٢١٣) كتاب الطلاق ، باب الرجعة .
وإسناده صحيح .

قال صاحب عون المعبود : قال الشيخ الدهلوي في المدارج : أن النبي ﷺ طلق حفصة طليقة واحدة فلما بلغ هذا الخبر عمر رضي الله عنه فاهتم له فأوحى إلى النبي ﷺ : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة . كذا في إنجاح الحاجة . قال المنذري : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

١١٩١ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال : دخل عمر على حفصة ، وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك لعل رسول الله ﷺ طلقك ، إن النبي ﷺ طلقك وراجعك من أجلي ، والله لئن كان طلقك لا كلمتك كلمة أبداً .

١١٩٢ - * روى الطبراني والحاكم عن قيس بن يزيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة ، فأتاها خالها عثمان وقدامة ابنا مظهر فقلت : والله ما طلقني عن شيع ، فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلبتت فقال النبي ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة » .

١١٩٣ - * روى الطبراني عن مالك بن أنس قال : توفيت حفصة عام فتحت إفريقية ، وماتت ومروان على المدينة .

١١٩١ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١٩٢ - المستدرک (١٥ / ٤) وسكت عليه هو والذهبي .

وأوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٤ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

تجلبتت : ليست جلبابها . المرأة إذا طلقت طليقة رجعية لا يجب عليها أن تستتر عن زوجها بل من الأدب أن

تزين له لكن حفصة لم تفعل ذلك تحقيقاً لأمر شرعي ، وإنما لنواح نفسية لحظتها والله أعلم .

١١٩٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٥ - زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنتُ خَزَيْمَةَ بنِ الحارث بن عبد الله الهلالية ، وتُدعى أيضاً : أمّ المساكين ، لكثرة معروفها أيضاً .

قَتِلَ زَوْجُهَا عبدُ الله بنُ جحش يومَ أُحُد ، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ ؛ ولكن لم تمكثُ عنده إلا شهرين ، أو أكثر ، وتوفيتُ رضي الله عنها .

وهي أختُ أم المؤمنين ميمونة لأُمِّها . اهـ .

أقول : ليس في أصول هذا الكتاب كلام عنها سوى بعض روايات عند الحاكم لا تخرج عمّا ذكره الذهبي .

* * *

٦ - أمّ سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيدة المتحجبة الطاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة ، الخزومية ، بنت عم خالد بن الوليد ، سيف الله ، وبنت عم أبي جهل ابن هشام .

من المهاجرات الأول . كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة : أبي سلمة بن عبد الأسد الخزومي ، الرجل الصالح .

دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة . وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً . وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين . عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين ، الشهيد ، فوجّمت لذلك ، وغشي عليها ، وحزنت عليه كثيراً . لم تلبث بعده إلا يسيراً ، وانتقلت إلى الله .

ولها أولاد صحابيون : عمر ، وسلمة ، وزينب . ولها جملة أحاديث .

روى عنها : سعيد بن المسيّب ، وشقيق بن سلمة ، والأسود بن يزيد ، والشعبي ، وأبو صالح السمان ، ومجاهد ، ونافع بن جبير بن مطعم ، ونافع مولاها ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، وشهر بن حوشب ، وابن أبي مليكة ، وخلق كثير .

عاشت نحواً من تسعين سنة . وأبوها : هو زائد الراكب ، أحد الأجواد - قيل : اسمه - حذيفة وقد سماها رملة ؛ تلك أم حبيبة . وكانت تعد من فقهاء الصحابيات .

قال مصعب الزبيري : هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة فشهد أبو سلمة بداراً ، وولدت له عمر ، وسلمة ، وزينب ، ودرّة ، وبعضهم أرتخ موتها في سنة تسع وخمسين ، فوهم أيضاً والظاهر أيضاً وفاتها سنة إحدى وستين رضي الله عنها ، وقد تزوجها النبي ﷺ حين حلّت في شوال سنة أربع ويبلغ مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً .

وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ لَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةِ ، وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةِ عَشْرٍ .
اهد . من السير .

وقال الذهبي في التلخيص :

قال الزهري : وَمَنْ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ مِنْ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ الْأُولَى ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَبُو سَلْمَةَ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ سَلْمَةَ .

١١٩٤ - * روى الترمذي عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَغْزَوُ الرَّجَالُ ، وَلَا تَغْزَوُ النِّسَاءُ ، وَإِنَّا لَنَسَا نَصْفُ الْمِيرَاثِ !؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١) .

قَالَ مَجَاهِدٌ ، فَأَنْزَلَ فِيهَا : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ (٢) .

وَكَانَتْ أُمُّ سَلْمَةَ أُولَى طَعِينَةٍ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرَةً .

١١٩٥ - * روى الطبراني عن أم سلمة عن النبي ﷺ أَنَّهُ أَتَاهَا فَلَفَّ رِدَاءَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى أَسْكُفَةِ الْبَابِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « هَلْ لَكَ يَا أُمَّ سَلْمَةَ » قَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ شَدِيدَةٌ الْغَيْرَةُ وَأَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي مَا يَكْرَهُ ، فَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : « هَلْ لَكَ يَا أُمَّ سَلْمَةَ إِنْ كَانَ بِكَ الزِّيَادَةُ فِي صَدَاقِكَ زِدْنَا » فَعَادَتْ لِقَوْلِهَا فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ : يَا أُمَّ سَلْمَةَ تَدْرِينَ مَا يَتَخَدَّثُ بِهِ نِسَاءُ قُرَيْشٍ ؟ يَقُلْنَ إِنَّ أُمَّ سَلْمَةَ إِنَّمَا رَدَّتْ مُحَمَّدًا لِأَنَّهَا شَابَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحْدَثَتْ مِنْهُ سِنًا وَأَكْثَرَ مِنْهُ مَالًا . قَالَ : فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَرَوَّجَهَا .

١١٩٤ - والترمذي (٢٢٧ / ٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٥ - باب ومن سورة النساء . وقال : هذا حديث مرسل .

وأحمد في مسنده (٢٢٢ / ٦) .

والحاكم (٣٠٥ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة . وأقره الذهبي .

الطعينة: المرأة ، وهي في الأصل : ما دامت في المسودج ، ثم صارت تطلق على المرأة وإن لم تكن في هودج .

(٢) الأحزاب : ٣٥ .

(١) النساء : ٢٢ .

١١٩٥ - أورده الميمني في جمع الزوائد (٢٤٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

الأسكفة : هي الحشية التي يوطأ عليها .

١١٩٦ - * روى الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ، فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا» وَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأُبَدِّلُنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى قُلْتُهَا. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّتْهُ، وَخَطَبَهَا عُمَرُ فَرَدَّتْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَخْطُبَهَا فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِرَسُولِهِ أَقْرَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامَ وَأَخْبِرُهُ أَنِّي امْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ غَيْرِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدٌ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي مُصِيبَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صِيبَانِكَ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي غَيْرِي، فَسَادَعُوا اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ غَيْرَتُكَ. وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيَرْضَانِي» فَقَالَتْ لِابْنِهَا: قُمْ يَا عُمَرُ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، وَقَالَ لَهَا: «لَا أَتَقْصُكَ مِمَّا أُعْطِيتُ أَخْتِكَ فَلَانَةَ جَرَّتَيْنِ وَرَحَاتَيْنِ وَوِسَادَةَ مِنْ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفًا» فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا وَهِيَ تُرَضِعُ زَيْنَبَ، فَكَانَتْ إِذَا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَتْهَا فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا تُرَضِعُهَا، قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا كَرِيمًا فَيَرْجِعُ، فَفَطِنَ لَهَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَكَانَ أَخًا لَهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَجَاءَ عَمَارٌ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَاتَشَطَّ زَيْنَبُ مِنْ حِجْرِهَا، وَقَالَ دَعِي هَذِهِ الْمَبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ الَّتِي قَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «أَيْنَ زَيْنَابُ؟ مَالِي لَا أَرَى زَيْنَابَ؟» فَقَالَتْ: جَاءَ عَمَارٌ فَذَهَبَ بِهَا، فَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِهِ، وَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَبِّحَ لَكَ سَبْعَتُ اللَّيْلِ» .

١١٩٧ - * روى ابن سعد عن أم سلمة أنها قالت لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج، إلا جمع الله بينها في الجنة، فتعال أعاهدك ألا

١١٩٦ - المستدرک (٤ / ١٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

١١٩٧ - الطبقات الكبرى (٨ / ٨٨) ورجاله ثقات .

تَزَوَّجَ بَعْدِي وَلَا أُتَزَوَّجَ بَعْدَكَ . قَالَ : أَتَطِيعِينِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي ،
 اللَّهُمَّ ارزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي لَا يَحْزَنُهَا وَلَا يُؤْذِيهَا ، فَلَمَّا مَاتَ ، قَلْتُ : مَنْ
 خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ فَمَا لَبِثْتُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ إِلَى
 ابْنِ أَخِيهَا ، أَوْ ابْنِهَا ، فَقَالَتْ : أَرِدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بَعِيَالِي ، ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ
 فَخَطَبَ ، وَفِيهِ : ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ ، فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ ، فَقَلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَوْلِيهَا : إِنْ عَادَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوِّجْ ، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا .

* * *

٧ - زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

زينب بنت جحش بن رباب ، ، وابنة عمّة رسول الله ﷺ .

أمها : أمية بنت عبد المطلب بن هشام . وهي أخت حمنة ، وأبي أحمد . من المهاجرات الأول .

كانت عند زيد ، مولى النبي ﷺ . وهي التي يقول الله فيها : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (١) .

فزوّجها الله تعالى نبيه بنص كتابه ، بلا ولي ولا شاهد . فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين ، وتقول : زوّجكنّ أهاليكنّ ، وزوّجني الله من فوق عرشه .

وكانت من سادة النساء ، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً ، رضي الله عنها وحديثها في الكتب الستة . روى عنها : ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ، وأم المؤمنين أم حبيبة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وأرسل عنها القاسم بن محمد .

توفيت في سنة عشرين ، وصلى عليها عمر .

عن ابن عمر قال : لما ماتت بنت جحش أمر عمر منادياً : ألا يخرج معها إلا ذو محرم . فقالت بنت عميس : يا أمير المؤمنين ، ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنع بنسائهم ؟ فجعلت نعشا وغشته ثوباً . فقال : ما أحسن هذا وأستره ؛ فأمر منادياً ، فنادى : أن اخرجوا على أمكم .

وروي عن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ؛ ما رأيت امرأة خيراً في الدين من زينب ، أتقى الله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشدّ ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به ، وتقرب به إلى الله

(١) الأجزاء : ٣٧ .

تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة .

وعن الأعرج ، قال : أطعم رسول الله زينب بنت جحش بخير مئة وسق .

ويروى عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : يرحم الله زينب ، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرفاً ، إن الله زوجها ، ونطق به القرآن . وإن رسول الله ﷺ قال لنا : « أسرعكنَّ بي لحوقاً أطولكنَّ باعاً » فبشرها بسرعة لحقوها به ، وهي زوجته في الجنة .

وكانت صناع اليد ، فكانت تدبغ ، وتخرز ، وتصدق .

وقيل : إن النبي ﷺ تزوج بزینب في ذي القعدة سنة خمس ، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة . وكانت سالحة ، صوامة ، قوامة ، بارّة ، ويقال لها : أم المساكين .

ولزينب أحد عشر حديثاً ، اتفقا لها على حديثين . اهـ . من السير .

١١٩٨ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : « اتق الله ، وأمسك عليك زوجك » قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتّم هذه ، قال : فكانت تنخر على أزواج رسول الله ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات .

وفي رواية (١) قال : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة .

وفي رواية (٢) قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ في شأن زينب بنت جحش ، جاء زيد يشكو ، فهم يطلقونها ، فاستأمر النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أمسك عليك زوجك ، واتق الله » .

وفي أخرى له (٣) قال : لما نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ ﴾

١١٩٨ - البخاري (١٣ / ٤٠٣ / ٩٧) - كتاب التوحيد - ٢٢ - باب « وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم » .

(١) البخاري (١٣ / ٤٠٤ /) في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٥ / ٣٥٤ / ٤٨) - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب ومن سورة الأحزاب .

(٣) الترمذي في نفس الموضع السابق .

مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَنَا كَهَا ۞ قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوْجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ ، وَزَوْجِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ ^(١) قَالَ : كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ .

قال محقق الجامع : قال الحافظ في الفتح : وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ، ولفظه ، بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجه زيد بن حارثة ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس . فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبني زيدا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال : يا رسول الله إن زينب اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : « اتق الله وأمسك عليك زوجك » قال : والني صلى الله عليه وسلم يجب أن يطلقها ويخشي قالة الناس .

قال الحافظ : ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها ، والذي أوردته هو المعتمد .

والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . اهـ .

(١) النسائي (٦ / ٨٠) كتاب النكاح ، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها .

١١٩٩ - * روى البخاري ومسلم عن أنس؛ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ . وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : لِزَيْنَبَ تُصَلِّي . فَإِذَا كَسَلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ . فَقَالَ « حُلُّوهُ . لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً . فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ قَعَدَ » . وَفِي حَدِيثِ زَهْرٍ « فَلْيَقْعُدْ » .

١٢٠٠ - * روى أبو يعلى عن أنس قال: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَذَكَرَ حَدِيثَ الْوَلِيَّةِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّ زَيْنَبَ لَجَالِسَةً فِي جَنْبِ الْبَيْتِ ، قَالَ : وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ قَدْ أُعْطِيَتْ جَمَالًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ .. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

١٢٠١ - * روى الطبراني عن الهيثم بن عدي قال: أَوَّلُ مَنْ هَلَكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ هَلَكَتْ فِي خِلَافَةِ عَمَرَ ، وَأَخِيرُ مَنْ هَلَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ .

١٢٠٢ - * روى الطبراني عن الزهري قال: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ابْنِ رِثَابِ بْنِ خَزِيمَةَ وَأُمُّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَهِيَ أَوَّلُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ تُوُفِّتُ .

١٢٠٣ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ : « أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَمُدُّ أَيْدِينَا فِي الْجِدَارِ

-
- ١١٩٩ - البخاري (٣ / ٢٦) ١٩ - كتاب التهجد - ١٨ - باب ما يكره من التشديد في العبادة .
ومسلم (١ / ٥٤٢) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣١ - باب أمر من نعم في صلاته أو استمعهم عليه القرآن
والذكر بأن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .
ساريتين : اسطواناتين من اسطوانات المسجد .
فترت : كسلت عن القيام .
- ١٢٠٠ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٧) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .
- ١٢٠١ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
هلك : أي مات .
- ١٢٠٢ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٧) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ، ورجاله ثقات .
- ١٢٠٣ - المستدرک (٤ / ٧٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

تَنَطَّأَوْا فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلْ ذَلِكَ حَتَّى تُوَفِّتَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً ، وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا فَمَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرَادَ بَطُولَ الْيَدِ الصَّدَقَةَ قَالَ : وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةَ الْيَدِ فَكَانَتْ تَدْبِغُ وَتَخُرُّزُ وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٢٠٤ - * روى أبو يعلى عن أبي بَرزَةَ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ فَقَالَ يَوْمًا : « خَيْرُكُنَّ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى الْجِدَارِ فَقَالَ : « لَسْتُ أَغْنِي هَذَا وَلَكِنْ أَصْنَعُكُمْ يَدَيْنِ » .

١٢٠٥ - * روى البزار عن عبد الرحمن بن أبزى أن عمرَ كَبَّرَ على زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ أَرْبَعًا ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يَدْخُلُ هَذِهِ قَبْرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَشْرَعُكُمْ بِي لِحُوقًا أَطْوَلُكُمْ يَدًا » فَكُنَّ يَتَطَاوُنُ بِأَيْدِيهِنَّ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ صَنَاعًا تَعِينُ بِمَا تَصْنَعُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

١٢٠٦ - * روى الطبراني عن ابنِ المُكْدِرِ قَالَ : تُوَفِّتُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ عَشْرِينَ .

١٢٠٧ - * روى الطبراني عن الشعبي أنه صَلَّى مع عمرَ على زَيْنَبَ وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَوْتًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَبْرَهَا ، فَأُرْسِلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ : مَنْ يَدْخُلُهَا قَبْرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَرَاهَا فِي حَيَاتِهَا فَلْيَدْخُلُهَا قَبْرَهَا .

١٢٠٨ - * روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ

تخرز : خرز الجلد ونحوه : خاطه .

١٢٠٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن .

١٢٠٥ - البزار : كشف الأستار (٢٤٣ / ٣) .

وأوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

١٢٠٧ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٨ - البخاري (٢٨٥ / ٣) ٢٤ - كتاب الزكاة - باب ١١ - حدثنا موسى بن إسماعيل .

ﷺ : أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحَوْقًا ؟ قَالَ : « أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا ، فَكَانَتْ سُودَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا ، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةَ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لِحَوْقًا بِهِ ، وَكَانَتْ تَحِبُّ الصَّدَقَةَ .

وفي رواية لمسلم ^(١) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » قَالَتْ : فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ ، أَيُّهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا ، قَالَتْ : فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ .

قال النووي : (فكانت أطولنا يداً زينب) معنى الحديث أَنَّهُنَّ ظَنَنَّ أَنْ الْمُرَادَ بِطُولِ الْيَدِ طُولَ الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَهِيَ الْجَارِحَةُ فَكُنَّ يَذْرَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِقَصَبَةٍ ، فَكَانَتْ سُودَةً أَطْوَلَهُنَّ جَارِحَةً ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ فَاتَتْ زَيْنَبُ أَوْهَنَ فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُرَادَ طُولَ الْيَدِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ .

قال في الفتح : وروى ابن سعد من طريق برزة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فتمعجت وسترته بثوب وأمرت بتفرقة ، إلى أن كشف الثوب فوجدت تحته خمسة وثمانين درهماً ثم قالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، فماتت فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحوقاً به . وروى ابن أبي خيثمة من طريق القاسم بن معن قال : كانت زينب أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به وفي الحديث علم من أعلام النبوة ظاهر ، وفيه جواز إطلاق اللفظ المشترك بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو لفظ « أطولكن » إذا لم يكن محذور . قال الزين بن المنير : لما كان السؤال عن آجال مقدرة لا تعلم إلا بالوحي أجاين بلفظ غير صريح وأحاهن على ما لا يتبين إلا بآخر ، وساغ ذلك لكونه ليس من الأحكام التكليفية . وفيه أن من حمل الكلام على ظاهره وحقيقته لم يَلَمْ وإن كان مراد المتكلم مجازه ، لأن نسوة النبي ﷺ حملن طول اليد على الحقيقة فلم ينكر عليهن . وأما ما رواه الطبراني في الأوسط من طريق يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ قال لمن : ليس ذلك أعني إنما أعني أصنعكن يداً ، فهو ضعيف جداً ، ولو كان ثابتاً لم

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٧ - باب من فضائل زينب أم المؤمنين .

١٣٣٧

يحتج بعد النبي ﷺ إلى ذرع أيديهن كما تقدم في رواية عمرة عن عائشة . وقال المهلب :
في الحديث دلالة على أن الحكم للمعاني لا للألفاظ لأن النسوة فهمن من طول اليد الجارحة ،
وإنما المراد بالطول كثرة الصدقة . وما قاله لا يمكن اطراده في جميع الأحوال . والله أعلم
اهـ .

* * *

٨ - جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية .

سُبِّتُ يوم غزوة المَرِّيسِيعِ في السنة الخامسة وكانَ اسمُها : بَرَّةُ ، فغَيَّرَ وكانت من أجمل النساء . أتت النبيَّ تُطَلِّبُ منه إِعَانَةَ في فَكَاكِ نَفْسِهَا ، فقَالَ : « أو خَيْرٌ من ذلك ؟ أتزوِّجُكَ » فأَسَلْتُ ، وتزوِّجُ بها ؛ وأطَلَقَ لها الأَسَارَى من قومها .

وكان أبوها سيداً مطاعاً .

حدَّثَ عنها : ابنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبِيدُ بنُ السَّبَّاقِ ، وَكُرَيْبٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَأَبُو أَيُوبَ يَحْيَى بنُ مَالِكِ الأَزْدِيُّ ، وآخرون وقد قدم أبوها الحارث على النبي ﷺ ، فأَسَلِمَ .

وعن جَوَيرِيَّةَ ، قالت : تزوَّجني رسولُ الله ﷺ ، وأنا بنتُ عشرين سنة .

تُوفِيَتْ أم المؤمنين جَوَيرِيَّةَ في سنة خمسين . وقيل تُوفيت سنة ست وخمسين ، رضي الله عنها .

جاء لها سبعةٌ أحاديث : منها عند البخاري حديث ، وعند مسلم حديثان . اهـ .

١٢٠٩ - * روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت جَوَيرِيَّةَ اسمها بَرَّةُ ، فحوَّلَ رسولُ الله ﷺ اسمها جَوَيرِيَّةَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ .

١٢١٠ - * روى الحاكم عن عَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيَّ جَوَيرِيَّةَ الحِجَابَ وَكَانَ يَقْسِمُ لَهَا كَمَا يَقْسِمُ لِنِسَائِهِ .

١٢٠٩ - مسلم (٢ / ١٦٨٧) ٢٨ - كتاب الآداب - ٣ - باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها .

١٢١٠ - المستدرک (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢١١ - * روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : وَقَعْتُ جَوِيرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ - أَوْ ابْنِ عَمِّ لَهُ - فَكَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَاةً ، تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَجَاءَتْ تُسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَتِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا جَوِيرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أُمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أُودِيَ عَنْكَ كِتَابَتُكَ وَأَتَزَوَّجُكَ » قَالَتْ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَتَسَامَعُ تَعْنِي النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جَوِيرِيَةَ فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبِيِّ فَأَعْتَقُوهُمْ وَقَالُوا : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا ، أُعْتِقَ فِي سَبِيهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

قال صاحب عون المعبود : قال الشامي : نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لأنها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لأنه لا يكره النظر إلى الإمام أو لأن مراده نكاحها (قالت) نعم يا رسول الله (قد فعلت) زاد الواقدي فأرسل إلى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي فأدى ﷺ ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها . (مائة أهل بيت) بالإضافة أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت ، ولم تقل مائة هم أهل بيت لإيهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مراداً وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعائة قاله الزرقاني وفي أسد الغابة ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبها وقسم لها وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ جويرية . رواه شعبة ومسعر وابن

١٢١١ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٧٧) .

وأبو داود (٤ / ٢٢) كتاب العتق ، باب - في بيع المكاتب إذا نسخت الكتابة .
ملاحظة : الملاحظة : بمعنى المليحة ، وهذا البناء للمبالغة في الملاحظة .
كتابتها : المكاتبه : أن يشتري العبد نفسه من مولاه ليؤدي ثمنه إليه من كسبه .

عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس انتهى قال المنذري وفيه محمد بن إسحاق بن يسار انتهى قلت وقد صرح بالتحديث في رواية يونس بن بكير عنه وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (قال أبو داود هذا) الحديث (حجة في أن الولي هو الزوج) ولو (نفسه) المرأة التي هو وليها لأن النبي ﷺ كان سلطاناً ولا ولي لها والسلطان ولي من لا ولي له أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه أبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم مولى العتاقة لها ومولى العتاقة ولي المعتقة لكونه عصة له فلما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ولياً لها وقد زوجها نفسه الكريمة فقد ثبت أن الولي يزوج نفسه وموضع الاستدلال هو قوله صلى الله عليه وسلم « وأتزوجك » فإن قلت قد روى ابن سعد في مرسل أبي قلابة قال سبى جويرية يعني وتزوجها فجاء أبوها فقال : إن ابنتي لا يسبى مثلها فخلّ سبيلها فقال « أ رأيت إن خيّرتها أليس قد أحسنت » قال بلى فأتابها أبوها فقال : إن هذا الرجل قد خيّرك فلا تفضحيننا قالت : فإني أختار الله ورسوله ، وسنده صحيح كذا في الإصابة وشرح المواهب ففيه أن أبائها كان حاضراً وقت التزويج . قلت : أبوها وإن أسلم لكن لم يثبت إسلامه قبل هذا التزويج ، فكانت كمن لا ولي لها بل يعلم مما ذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة الحارث بن أبي ضرار أبي جويرية أن إسلامه بعد هذا التزويج والله أعلم وقال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس واعتقها وأصدقها أربعمئة درهم . ا . هـ

١٢١٢ - * روى الطبراني عن مجاهد قال : قالت جويرية للنبي ﷺ : إن أزوجك يفخرن عليّ ويقلن : لم يتزوجك النبي ﷺ قال : « أو لم أعظم صدأك ، ألم أعتيق أربعين من قومك » .

١٢١٣ - * روى الطبراني عن الشعبي قال : كانت جويرية ملك رسول الله ﷺ فأعتقها وجعل عتقها صدأها ، وأعتق كل أسير من بني المصطلق .

١٢١٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٠ / ١) وقال : رواه الطبراني مرسلأ ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢١٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٠ / ١) وقال : رواه الطبراني مرسلأ ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣٤١

١٣١٤ - * روى الطبراني عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : سَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ
ابْنَ أَبِي ضَرَّارٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَابِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ مِنْ خَزَاعَةَ ، وَاسْمُ الْمُصْطَلِقِ خَزِيمَةُ
يَوْمَ وَقَعَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

* * *

٩ - أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيدة المحجة : رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

مسندها خمسة وستون حديثاً . واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين ، وتفرد مسلم بحديثين .

وهي من بنات عم الرسول ﷺ ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها ، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها .

عقد له ﷺ عليها بالحبشة ، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار ، وجهرها بأشياء .

حدث عنها ، أخوها : الخليفة معاوية ، وعنيسة ، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان ، وعروة بن الزبير ، وأبو صالح السمان ، وضيئة بنت شيبه ، وزينب بنت أبي سلمة ، وشقيق بن شكل ، وأبو المليح عامر الهذلي . وآخرون .

وقدمت دمشق زائرة أخاها . ويقال : قبرها بدمشق . وهذا لا شيء ، بل قبرها بالمدينة . وإنما التي بمقبرة باب الصغير : أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية .

قال ابن سعد : ولد أبو سفيان : حنظلة ، المقتول يوم بدر ؛ وأم حبيبة ، توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة : عبيد الله بن جحش بن رباب الأسدي ، متداً منتصراً . عقد عليها للنبي بالحبشة سنة ست ، وكان الولي عثمان بن عفان . كذا قال .

وعن عثمان الأحنسي : أن أم حبيبة ولدت حبيبة بمكة ، قبل هجرة الحبشة .

وعن أبي جعفر الباقر : بعث رسول الله ﷺ عمر بن أمية إلى النجاشي يخطب عليه

أم حبيبة ، فأصدقها من عنده أربع مئة دينار وقد كان لأم حبيبة حرمة وجمالة ، ولاسيما في دولة أخيها ؛ ولما كان منها قيل له : خال المؤمنين . اهـ .

١٢١٥ - * روى أبو داود عن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها من حديثها : أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، فمات بأرض الحبشة ، فزوجه النجاشي النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف ، وبعت بها إلى رسول الله ﷺ مع شريحيل بن حسنة .

وفي رواية^(١) : أن النجاشي زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله ﷺ على صداق أربعة آلاف درهم ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقبل .

وفي رواية النسائي^(٢) : أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بأرض الحبشة ، وزوجها النجاشي ، وأمهرها أربعة آلاف ، وجهرها من عنده ، وبعت بها مع شريحيل بن حسنة ، ولم يبعث إليها رسول الله ﷺ بشيء ، وكان مهر نسائه أربعة مائة درهم .

قال في عون المعبود :

فزوجها النجاشي : النجاشي لقب ملك الحبشة ، واسم الذي آمن أصحابه ، وقد يعد في الصحابة ، والأولى أن لا يعد لأنه لم يدرك الصحبة قال القاري : قال الخطابي معنى قوله : زوجها النجاشي رسول الله ﷺ ، أي ساعد إليها المهر ، فأضيف عقد النكاح إليه لوجود سببه منه وهو المهر ، وقد روى أصحاب السير أن الذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم أبي سفيان (وأمهرها عنه) أي أصدقها النجاشي عن النبي ﷺ . وفي المواهب : وأم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند . والأول أصح . وأمها صفية بنت أبي العاص فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصرت وارتدت عن الإسلام ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام ، واختلف في وقت نكاح رسول الله ﷺ إياها وفي موضع العقد ، فقيل : إنه عقد

١٢١٥ - أبو داود (٢ / ٢٣٥) كتاب النكاح ، باب الصداق .

(١) أبو داود في نفس الموضوع السابق .

(٢) النسائي (٦ / ١١١) كتاب النكاح ، باب القسط في الصدقة وإسناده صحيح .

مهرت : المرأة وأمهرتها : إذا جعلت لها مهراً وسقت إليها مهرها .

عليها بأرض الحبشة سنة ست ، فروي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوّجها إياه وأصدقها عنه أربع مائة دينار وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة . وقيل : إنّ عقد النكاح كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة ، والمشهور الأول . اهـ .

* * *

١٠ - صفيّة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

صفيّة بنت حَيٍّ بنِ أَخْطَبَ بنِ سَعِيَةَ ، من سبط اللاوي بنِ نبيِّ اللهِ إِسْرَائِيلَ بنِ إِسْحَاقَ ابنِ إِبراهيمَ ، عليهم السلام . ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام . تزوّجها قبل إسلامها : سَلَامُ بنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، ثم خَلَفَ عليها كِنَانَةَ بنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وكانا من شعراء اليهود ، فقتل كِنَانَةَ يوم خَيْرِ عنها ، وسببت ، وصارت في سهم دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ؛ فقيل للنبيِّ ﷺ عنها ؛ وأنها لا تنبغي أن تكون إلا لك . فأخذها من دِحْيَةَ ، وعوّضه عنها سبعة أروُس ثم إنَّ النبيَّ ﷺ لما طهرت ، تزوّجها ، وجعل عتقها صدقها . حدّث عنها : عليُّ بنُ الحُسَيْنِ ، وإسحاقُ بنُ عبد الله بنِ الحارثِ ، وكِنَانَةُ مولاها ، وآخرون .

وكانت شريفة عاقلة ، ذات حَسَبٍ ، وجمالٍ ، ودينٍ . رضي الله عنها .

قال أبو عَمْرٍو بنُ عبد البرِّ : روينا أنَّ جاريةً لصفية أتت عُمَرَ بنَ الخطابِ ، فقالت : إنَّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ ، وتُصِلُ اليهود . فبعث عُمَرُ يسألها . فقالت : أما السبُّ ، فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة ؛ وأما اليهودُ ، فإنَّ لي فيهم رَحِمًا ، فأنا أصلها ، ثم قالت للجارية : ما حَمَلَكِ على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان . قالت : فاذهي فأنت حرّة .

قال الحسن بن موسى الأشيب : حدثنا زهير : حدثنا كِنَانَةُ ، قال : كنت أقودُ بصفيّة لتردّ عن عَثانَ ، فلقيها الأَشْتَرُ ، فضربَ وجهَ بَغْلَتها حتى مالت ؛ فقالت : ذروني ، لا يَفْضَحْني هذا ! ثم وضعتُ خشباً من منزلها إلى منزلِ عَثانَ ، تنقلُ عليه الماءَ والطعامَ (١) .

وكانت صفيّة ذات حلم ووقار ، وقبرها بالبقيع وقد أوصت بثلاثها لأخ لها يهودي ، وكان ثلاثين ألفاً .

ورَدَ لها من الحديث عشرة أحاديث ، منها واحدٌ متفقٌ عليه . اهـ .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ١٢٨) ورجاله ثقات .

١٢١٦ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ صفيّة يُرْدِفُهَا على راحلته . فلما كان ببعض الطريق عثرت الدابة فصرع النبي ﷺ والمرأة ، وإن أبا طلحة قال أحسب قال : اقتحم عن بعيره فأقى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، جعلني الله فداءك ، هل أصابك من شيء ؟ قال : « لا ، ولكن عليك المرأة » فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها ، فألقى ثوبه عليها ، فقامت المرأة ، فشدد لها على راحلتها فركبا ، فساروا ، حتى إذا كانوا بظهر المدينة - أو قال : أشرفوا على المدينة - قال النبي ﷺ : « آيبون ، تائبون ، عابدون لربنا حامدون » فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة .

١٢١٧ - * روى الترمذي عن صفيّة بنت حيي رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ، وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام ، فذكرت ذلك له ، فقال : « ألا قلت : كيف تكونان خيراً مني ، وزوجي محمد ، وأبي هارون ، وعمي موسى ؟ » وكان الذي بلغها أنهم قالوا : نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها ، وقالوا : نحن أزواج النبي ﷺ ، وبنات عمه .

وفي أخرى ^(١) : فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي ، فقال : « ما يبكيك ؟ » فقالت : قالت لي حفصة : إني بنت يهودي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنك لابنة نبي ، وإن عمك لني ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟ ثم قال : « اتقي الله يا حفصة » .

١٢١٨ - * روى أحمد عن جابر بن عبد الله قال : لما دخلت صفيّة بنت حيي رضي الله

١٢١٦ - البخاري (٦ / ١٩٢) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١١٧ - باب ما يقول إذا رجع من الغزو .

فصرع : صرع الراكب : إذا وقع عن ظهر مركوبه .

اقتحم : أي أسرع على النجدة .

آيبون : أب الرجل : إذا رجع من سفره .

١٢١٧ - الترمذي (٥ / ٧٠٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٤ - باب فضل أزواج النبي ﷺ .

(١) الترمذي في نفس الموضوع السابق . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

١٢١٨ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٢٣) .

وأورده الهيثمي في جمع الزوائد (٩ / ٢٥١) وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

عَنْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَطَاطَهُ ، حَضَرَ نَاسٌ وَحَضَرَتْ مَعَهُمَ لِيَكُونَ لِي فِيهَا قَسْمٌ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « قَوْمُوا عَنْ أُمَّكُمْ » فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعِشَاءِ حَضَرْنَا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا فِي طَرْفِ رِدَائِهِ نَحْوَ مِنْ مَدٍّ وَنُصْفٍ مِنْ تَمْرِ عَجْوَةٍ فَقَالَ : « كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمَّكُمْ » .

١٢١٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت صفيّة من

الصّفيّ .

١٢٢٠ - * روى أبو داود عن عامر الشعبي رحمه الله قال : كان لرسول الله ﷺ سَهْمٌ

يُدْعَى : الصّفيّ ، إِنْ شَاءَ عَبْدًا ، أَوْ أُمَّةً ، أَوْ قَرَسًا ، يَخْتَارُهُ قَبْلَ الْخُمْسِ .

١٢٢١ - * روى أبو داود عن ابن عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ مُحَمَّدًا وَهُوَ ابْنُ سِيرِينَ -

عَنْ سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصّفيّ ؟ قَالَ : كَانَ يُضْرَبُ لَهُ بِسَهْمِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ ، وَالصّفيّ : يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنَ الْخُمْسِ ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .

قال صاحب فتح الودود : (رأس) عبدٌ أو أمةٌ أو فرسٌ كما في الحديث السابق ، (من

الخمس) ظاهره أنّ الصفي يكون من الخمس وظاهر ما سبق أنّه من تمام الغنيمة قبل الخمس ، إلا أن يقال معنى قبل الخمس قبل أن يقسم الخمس فيرجع إلى هذا الحديث .

١٢٢٢ - * روى الطبراني عن وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَفِيَّةَ

قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ ؟ » قَالُوا : نَقُولُ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِهَا وَأَحَقُّهُمْ . قَالَ : « فَإِنِّي أَعْتَقْتُهَا وَاسْتَنْكَحْتُهَا وَجَعَلْتُ عِتْقَهَا مَهْرَهَا » فَقَالَ رَجُلٌ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ الْوَلِيمَةُ . قَالَ : « الْوَلِيمَةُ حَقٌّ وَالثَّانِيَةُ مَعْرُوفٌ وَالثَّلَاثَةُ فَخْرٌ وَحَرَجٌ » .

١٢١٩ - أبو داود (٣ / ١٥٢) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب ما جاء في سهم الصفي .

والحاكم (٣ - ٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

الصفي : ما كان يصطفيه رئيس الجيش من الغنائم لنفسه ، يأخذه خارجاً عن القسمة ، وهو الصفيّة أيضاً ، والجمع : الصّفايا .

١٢٢٠ - أبو داود في نفس الموضوع السابق ، وإسناده صحيح .

١٢٢١ - أبو داود في نفس الموضوع السابق ، ورجاله ثقات ، ولكنه مرسل .

١٢٢٢ - المعجم الكبير (٢٢ / ١٣٦) .

١٢٢٣ - * عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة : « التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر » فخرج بي أبو طلحة مُرِدْفِي وأنا غلامٌ راهقُ الحلم ، فكنتُ أخذُ رسولَ الله ﷺ إذا نزل ، فكنتُ أسمعُه كثيراً يقول : « اللهم إني أعودُ بك من الهمِّ والحزنِ ، والعجزِ ، والكسلِ ، والبخلِ والجبنِ ، وضلعِ الدينِ ، وغلبةِ الرجالِ » ثمَّ قدمنا خيبرَ ، فلما فتح اللهُ عليه الحصنَ ذَكَرَ له جمالُ صَفِيَّةَ بنتِ حَيِّ بنِ أخطبَ - وقد قُتِلَ زوجها ، وكانت عروساً - فاصطفاها رسولُ الله ﷺ لنفسه ، فخرجَ بها حتى بلغنا سدَّ الصُّهباءِ حلَّت ، فبنى بها ، ثمَّ صنَعَ حيساً في نِطعِ صغير ، ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ : « أذنُ من حَوْلِكَ » فكانت تلكَ وليمةَ رسولِ الله ﷺ على صَفِيَّةَ . ثمَّ خرَّجنا إلى المدينة قال : فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يُحَوِّي لها وراءَه بعباءةٍ ، ثمَّ يجلسُ عندَ بعيره فيضعُ ، رُكبتَه ، فتضعُ صَفِيَّةُ رجلها على رُكبتِه حتى تركبَ ، فسرنا حتى إذا أشرفنا على المدينة نظرَ إلى أحدٍ فقال : « هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه » ثمَّ نظرَ إلى المدينة فقال : « اللهم إني أحرِّمُ ما بينَ لابتَيْها بمثلِ ما حرِّمُ إبراهيمَ مكةَ ، اللهم بارِكْ لهم في مدهم وصاعهم » .

وفي رواية له (١) عن أنس بن مالك : أن رسولَ الله ﷺ صلى الصبحَ بغلَسٍ ، ثمَّ ركبَ فقال : « اللهُ أكبرُ ، خربتُ خيبرَ ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المُنذرينِ » فخرجوا يسعونَ في السككِ ويقولون : محمدٌ والخميسُ - قال : والخميسُ الجيشُ - فظَهَر عليهم رسولُ الله ﷺ ، فقتلَ المُقاتلةَ وَسَيَ الدُّراريِّ ، فصارتُ صَفِيَّةُ لِدِخِيَةَ الكلبِيِّ ، وصارت لرسولِ الله ﷺ ، ثمَّ تزوجها ، وجعلَ صداقها عتقها . فقال عبدُ العزيزِ لثابتٍ : يا أبا محمدٍ ، أنتَ سألتَ أنساً ما أمهرها ؟ قال : أمهرها نفسها فتبسم .

= وأورده الميثبي في جمع الزوائد (٢٥١ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله وثقهم ابن حبان .

١٢٢٣ - البخاري (٨٦ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧٤ - باب من غزا بصبي للخدمة .

الخميس : هو الطعام المتخذ من التبر والأقط والسن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق .

نطع : الجمع : أنطاع : وهو البساط من الجلد .

يُحَوِّي : الخويَّة : كساء يعمل حول ستام البعير ليركب عليه ، وكذلك إن عمل على كَفَلِه ليردِّف الراكب وراءه أحداً يركب عليه ليتكّن من الركوب .

(١) البخاري (٤٢٨ / ٢) ١٢ - كتاب الخوف - ٦ - باب التبكير والغلس بالصبح .

قال السندي : وجعل عتقها صداقها : قيل يجوز ذلك لكل من يريد أن يفعل كذلك ،
وقيل بل هو مخصوص به إذ يجوز له النكاح بلا مهر وليس لغيره ذلك .

١٢٢٤ - * روى مسلم عن أنس : كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ
النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَرَّغَتِ الشَّمْسُ ، وَقَدْ أُخْرِجُوا مَوَاشِيَهُمْ ، وَخَرَجُوا بِقُؤُوسِهِمْ
وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ ، فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ
خَيْبَرَ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » قَالَ : وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَوَقَعَتْ
فِي سَهْمٍ دِخْيَةٌ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ ، فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرُوسٍ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ
تُصَنَعُهَا لَهُ وَتُهَيِّئُهَا ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَتَعْتَدُ فِي بَيْتِهَا ، وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ ، قَالَ :
وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيمَتَهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ ، فَحِصَّتِ الْأَرْضُ أَفَاحِيصَ ، وَجِيءَ
بِالْأَنْطَاعِ ، فَوُضِعَتْ فِيهَا ، وَجِيءَ بِالْأَقِطِ وَالسَّمَنِ ، فَشَبِعَ النَّاسُ ، قَالَ : وَقَالَ النَّاسُ : لَا
نَذْرِي : أَتَزَوَّجُهَا ، أَمْ اتَّخَذَهَا أُمُّ وَلَدٍ ؟ فَقَالُوا : إِنْ حَبَبَهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَحَبِّبْهَا
فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَبَبَهَا ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجْرِ الْبَعِيرِ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ
تَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَفَعْنَا ، قَالَ : فَعَتَرَتِ النَّاقَةُ الْعَضْبَاءُ ،
وَنَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَرْتُ ، فَقَامَ فَسْتَرَهَا ، وَقَدْ أَشْرَفَتِ النَّسَاءُ ، فَقُلْنَ : أُبْعَدَ اللَّهُ
الْيَهُودِيَّةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا حَزَةَ ، أَوْقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَعَ ،
قَالَ أَنَسُ : وَشَهِدْتُ وَلِيمَةَ زَيْنَبَ ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْرًا وَلَحْنًا ، وَكَانَ يَبْعَثُنِي فَأَدْعُو
النَّاسَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَامَ وَتَبِعْتُهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلَانِ اسْتَأْنَسَ بِيهَا الْحَدِيثُ لَمْ يَخْرُجَا ، فَجَعَلَ يَمُرُّ
عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَسْلُمُ عَلَيَّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ

١٢٢٤ - مسلم (٢ / ١٠٤٥) - ١٦ - كتاب النكاح - ١٤ - باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها .

برغت الشمس : طلعت .

مكاتلهم : جمع يكتل ، وهو الزنبيل .

مُرُورِهِمْ : جمع مَرٌّ وهي المساحي أي الجاروف من حديد ، قيل المرور الجبال التي يصعدون بها إلى النخل .

فَحِصَّتِ الْأَرْضُ : كُشِفَتْ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَوْضِعَ ، وَمِنْهُ مُنْخَصُ الْقَطَاةِ .

دَفَعَ : أَسْرَعَ فِي سَيْرِهِ .

العضباء : اسم ناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن عضباء ، فإن العَضْبُ شِقُّ أُذُنِ النَّاقَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ مَشْقُوقَةَ الْأُذُنِ .

نَذْرٌ : مِنْ ظَهَرَ الدَّابَّةِ : إِذَا سَقَطَ عَنْهَا بَعْتَةٌ .

البيثِ ؟ » فيقولون : بخير يا رسول الله ، كيف وجدتَ أهلكَ ؟ فيقول : « بخير » فلما فرغَ رجَع ، ورجعتُ معه ، فلما بلغَ البابَ إذا هو بالرجلين قد استأنسَ بهما الحديثُ ، فلما رأياه قد رجَع قاما فخرجا ، فوالله ما أدري ، أنا أخبرتُه ، أم أنزلَ عليه الوحيُ بأنهما قد خرجا ؟ فرجعَ ورجعتُ معه ، فلما وضعَ رجله في أسكفةِ البابِ أرخى الحجابَ بيثي وبينه ، وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ ﴿ لا تدخلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يؤذنَ لكم ... ﴾ الآية (١) .

وفي أُخرى له (٢) قال : صارتُ صفيّةً لدحية في مقسبه ، وجعلوا يمدحونها عندَ رسولِ الله ﷺ ، ويقولون : ما رأينا في السبيِّ مثلها ، قال : فبعثتُ إلى دحية ، فأعطاهما ما أَرَادَ ، ثم دَفَعَهَا إلى أُمِّي ، فقال : « أصلحِها » قال : ثم خرج رسولُ الله ﷺ من خيبر ، حتى إذا جعلها في ظهره نزل ، ثم ضربَ عليها القُبَّة ، فلما أصبحَ رسولُ الله ﷺ قال : « من كانَ عندهُ فضلٌ زادَ فليأتنا به » قال : فجعلَ الرجلُ يجيءُ بفضلِ التمرِ وفضلِ السويقِ ، حتى جعلوا من ذلكَ سواداً حيساً ، فجعلوا يأكلون من ذلكَ الحيس ، ويشربون من حياضٍ إلى جنبهم من ماء السماء ، قال : فقال أنس : فكانت تلكَ وليمة رسولِ الله ﷺ عليها ، قال : فانطلقنا حتى إذا رأينا جدرَ المدينة هَشِشْنَا إليها ، فرقعنا مطيئنا ، ورفَع رسولُ الله ﷺ مطيئَه ، قال : وصفيّةٌ خلفه قد أزدفها رسولُ الله ﷺ ، قال : فمَثَرُ مطيئة رسولِ الله ﷺ ، فصرَعَ وصرَعَتْ ، قال : فليسَ أحدٌ من الناسِ ينظرُ إليه ولا إليها ، حتى قام رسولُ الله ﷺ فسَترها ، قال : فأتيناها ، فقال : « لم نُصِرَّ » قال : فدخلنا المدينة ، فخرَجَ جَواري نسائه يتراءينها ويشتمنَ بصرعَها .

١٢٢٥ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بات أبو أيوب على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أصبح

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) مسلم في نفس الموضوع السابق (٢ / ١٠٤٧) .

رفعنا مطيئنا : جعلنا إبلنا تبالغ في السير .

هَشِشْنَا للأمر : فرحنا به وسررنا برويته .

فصرع : صرع الرجل عن ظهر الدابة : إذا سقط عنها .

١٢٢٥ - المستدرک (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ ، وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ جَارِيَةَ حَدِيثَةَ عَهْدٌ بِعُرسٍ ، وَكُنْتُ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا فَلَمْ أَمْنَهَا عَلَيْكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا .

١٢٢٦ - * روى الطبراني عن ابنِ عمرَ قالَ : كَانَ بَعِيْنِي صَفِيَّةَ خُضْرَةَ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ الْخُضْرَةُ بَعِيْنِيكَ ؟ » قَالَتْ قُلْتُ لِرَوْجِي : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، كَأَنَّ قَمْرًا وَقَعَ فِي حِجْرِي . فَلَطَمَنِي وَقَالَ : أَتُرِيدِينَ مَلِكًا يَثْرِبَ قَالَتْ : وَمَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي فَمَارَالَ يَعْتَدِرُ إِلَيَّ وَقَالَ : « يَا صَفِيَّةُ إِنَّ أَبَاكَ أَلْبَ عَلِيَّ الْعَرَبَ ، وَفَعَلَ . وَفَعَلَ . حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي .

* * *

١١ - ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزيم بن زويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صفصعة ، الهلالية .

زوج النبي ﷺ ، وأخت أم الفضل زوجة العباس ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس .

تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها . وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى ، فمات . فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بترف - أظنه المكان المعروف بأبي عروة - .

وكانت من سادات النساء . روت عدة أحاديث .

حدثت عنها ابن عباس ، وابن أختها الآخر : عبد الله بن شداد بن الهاد ، وعبيد بن السباق ، وعبد الرحمن بن السائب الهلالي وابن أختها الرابع : يزيد بن الأصم ، وكريب مولى ابن عباس ، ومولاها سليمان بن يسار ، وأخوه : عطاء بن يسار . وآخرون .

وقال خليفة : توفيت سنة إحدى وخمسين . رضي الله عنها .

رُوي لها سبعة أحاديث في « الصحيحين » ، وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة . وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً . اهـ .

١٢٢٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « الأخوات المؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ ، وأم الفضل امرأة العباس ، وأسما بنت عميس امرأة جعفر ، وامرأة حمزة وهي أختهن لأمهن » .

١٢٢٧ - المعجم الكبير (١١ / ٤١٥) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٠) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٢٢٨ - * روى الحاكم عن ابن عباسٍ قَالَ : كَانَ اسْمُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَرَّةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ .

١٢٢٩ - * روى الحاكم عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا ، فَاتَاهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا قَالَ : « وَمَا عَلَيَّكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا ، فَحَضَرْتُمُوهُ » قَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ ، فَاخْرُجْ عَنَّا فَخَرَجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى أُعْرِسَ بِهَا بِسَرَفٍ .

١٢٣٠ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ تزوج ميمونة بسرف .

١٢٣١ - * روى الحاكم عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قَالَ : تَلَقَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مَقْبِلَةٌ مِنْ مَكَّةَ أَنَا وَإِنَّ لَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهَوَّ ابْنَ أُخْتِهَا وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَأَصْبْنَا مِنْهُ ، فَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَأَقْبَلَتْ عَلَيَّ ابْنُ أُخْتِهَا تَلُومَةً وَتَعَذُّلَهُ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ فَوَعظْتَنِي مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَأَلَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ ، ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةَ وَرَمِيَّ بَرَسِيكَ عَلَيَّ غَارِبِكَ ، أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ .

قال الذهبي في التلخيص :

فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى

وستين ، أهـ .

١٢٢٨ - الحاكم (٤ / ٣٠) وقال : صحيح وأقره الذهبي .

١٢٢٩ - المستدرک (٤ / ٣١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

مرفوع : موضع قريب من مكة .

١٢٣٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣١ - المستدرک (٤ / ٣٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢٣٢ - * روى أحمد عن أبي رافع قال : كنت في بعث مرة فقال رسول الله ﷺ « اذهب فائتيني بميمونة » فقلت : يا رسول الله إني في البعث ، فقال رسول الله ﷺ « أليس تحب ما أحب » فقلت : بلى . قال : « فاذهب فائتيني بها » فذهبت فحجتها بها .

قال في الفتح الرباني :

وتوفيت ميمونة في الموضع الذي بنى فيه رسول الله ﷺ باتفاق ودفنت في موضع قبته وذلك سنة إحدى وخمسين على الصحيح كما في التقريب . اهـ .

١٢٣٣ - * روى الطبراني عن يزيد بن الأصم قال : رأيت ميمونة تحلق رأسها به رسول الله ﷺ فقلت ليزيد بن الأصم فقال : أراها تبذل .

١٢٣٤ - * روى أبو يعلى عن يزيد بن الأصم قال : ثققت ميمونة زوج النبي ﷺ بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها . فقالت : أخرجوني من مكة ، فأني لا أموت بها ؛ رسول الله ﷺ أخبرني أنني لا أموت بمكة . قال : فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع الفيئة قال : فماتت ، فلما وضعناه في لحديها أخذت رداي فوضعت تحت خديها في اللحد ، فأخذها ابن عباس فرمى به .

١٢٣٥ - * روى البخاري ومسلم عن عطاء قال : حصرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة

١٢٣٢ - أحمد في مسنده (٣٩١ / ٦) .

وأورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٩ / ٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن علي بن رافع وهو ثقة .

١٢٣٣ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن وهب وهو ثقة .

فقلت ليزيد : سأله عن سبب ذلك .

تبذل : تبعد عن الزينة .

١٢٣٤ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٩ / ٩) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣٥ - البخاري (١١٢ / ٩) ٦٧ - كتاب النكاح - ٤ - باب كثرة النساء .

ومسلم (١٠٨٦ / ٢) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

١٣٥٥

رَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَرِّفٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعَشَهَا فَلَا تَزْعُرْغُوهَا وَلَا تَزَلْزِلُوهَا وَارْفُقُوا فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَ كَنَانٍ يَقْسِمُ لثَانٍ وَلَا يَقْسِمُ لَوَاحِدَةٍ .

فَكَانَ يَقْسِمُ لثَانٍ : مِنْ جَمَلْتِهِنَّ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . أَيِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَهَا وَتَرَاعَوْه .

١٢٣٦ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : أَتَيْتُ صَفِيَّةَ بِنْتَ شَيْبَةَ امْرَأَةَ كَبِيرَةَ فَقُلْتُ لَهَا : أَتَزَوَّجُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهِيَ مُحْرِمٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَقَدْ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ حَلَالَانِ .

* * *

هُؤُلَاءِ هُنَّ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّاتِي بَنِي عَلَيْهِنَّ وَدَخَلَ فِيهِنَّ وَثَبَتْ لَهُنَّ أَسْمَاءُ امْتِهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلِيهِنَّ رِضْوَانُ اللَّهِ .

* * *

١٢٣٦ - المعجم الكبير (٢٤ - ٢٢٤) .
وأورده الهيثبي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح .

عطف : فيمن عقد عليهنّ ولم يدخل بهنّ

والمشهور أنّ هناك ثنتين عقد عليهما رسول الله ﷺ ولم يدخل بهما :

إحداها من بني كلاب وأخرى من كِنْدَة وهي المعروفة بالجونية ، وقيل إن الكلاية
والجونية واحدة ، وبعضهم يرى أنّ العقود عليهنّ بلا دخول أكثر من ذلك ، وجميع هؤلاء لم
تثبت لهنّ التسمية بأمهات المؤمنين وليس لهنّ حقوق الأزواج .

ونحن هنا سنذكر بعض الروايات الواردة في أصولنا عن ذلك ممّا يتوافر فيه شرطنا ،
كما سنذكر بعض الروايات التي لها علاقة بسراريه والواهبات أنفسهنّ له عليه الصلاة
والسلام ، وكلّ ذلك تحت عنوان عطف على وصل .

* * *

عطف على وصل

١٢٣٧ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعودُ بالله منك، فقال: «لقد عذتِ بعظيم، الحقي بأهلك».

وفي رواية النسائي^(١): أن الكلابية لما دخلت على النبي ﷺ... الحديث.

قال السندي: قوله (الحقي بأهلك) نعلم منه أن الطلاق لا يتوقف على التصريح بل يقع بالكناية.

قال في الفتح: والصحيح أن اسمها أمية بنت النعمان بن شراحيل كما في حديث أبي أسيد، وقال مرة: أمية بنت شراحيل فنسبت لجدها، وقيل اسمها أسماء، وروى ابن سعد عن الواقدي عن ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «تزوج النبي ﷺ الكلابية» فذكر مثل حديث الباب، وقوله الكلابية غلط وإنما هي الكندية، فكأنما الكلمة تصحفت. نعم للكلابية قصة أخرى ذكرها ابن سعد أيضاً بهذا السند إلى الزهري وقال: اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان، فاستعادت منه فطلقها، فكانت تلقط البعز وتقول: أنا الشقية. قال وتوفيت سنة ستين. ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن الكندية لما وقع التخيير اختارت قومها ففارقها، فكانت تقول: أنا الشقية». ومن طريق سعيد بن أبي هند أنها استعادت منه فأعادها. ومن طريق الكلبي اسمها العالية بنت طبيان بن عمرو، وحكى ابن سعد أيضاً أن اسمها عمرة بنت يزيد بن عبيد، وقيل بنت يزيد بن الجون. وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها، والصحيح أن التي استعادت منه هي الجونية. وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: لم تستعد منه امرأة غيرها. قلت: وهو الذي يغلب على الظن، لأن ذلك وقع للمستعيذة بالخدعة المذكورة فيبعد أن تتخذ أخرى بعدها بمثل ما خدعت به بعد شيوع

١٢٣٧ - البخاري (١ / ٣٥٦) ٦٨ - كتاب الطلاق - ٣ - باب من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟

(١) النسائي (٦ / ١٥٠) كتاب الطلاق، باب مواجهة الرجل المرأة بالطلاق.

الخبر بذلك . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أن النبي ﷺ تزوج الجونية . واختلفوا في سبب فراقه فقال قتادة : لما دخل عليها دعاها فقالت : تعال أنت . فطلقها . وقيل كان بها وضح (١) كالعامة قال : وزعم بعضهم أنها قالت أعوذ بالله منك فتال : « قد عدت بعباد وقد أعاذك الله مني » فطلقها . قال : وهذا باطل وإنما قال له هذا امرأة من بني العنبر وكانت جميلة فخاف نساؤه أن تغلبهن عليه فقلن لها إنه يعجبه أن يقال له نعوذ بالله منك ففعلت ، فطلقها . كذا قال ، وما أدري لم حكم ببطلان ذلك مع كثرة الروايات الواردة فيه وثبوته في حديث عائشة في صحيح البخاري . اه فتح الباري .

١٢٣٨ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : ذكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَمْرَأَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا ، فَأُرْسِلَ فَقَدِمَتْ ، فَتَزَلَّتْ فِي أَجْمِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنْكَسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، قَالَ : « قَدْ أَعَدْتُكَ مِنِّي » فَقَالُوا لَهَا : أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، جَاءَكَ لِيُخْطِبَكَ ، قَالَتْ : أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ سَهْلٌ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِنَا » - لِسَهْلٍ - قَالَ : فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ هَذَا الْقَدَحَ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرَبْنَا فِيهِ ، ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَوَهَبَهُ لَهُ .

١٢٣٩ - * روى البخاري عن أبي أسيد رضي الله عنه قال : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ : الشُّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ جَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) الوضح : البياض وقد يكنى به عن البرص .

١٢٣٨ - البخاري (١٠ / ٩٨ / ٧٤ - كتاب الأشربة - ٣٠ - باب الشرب من قدح النبي ﷺ وأنيته .

ومسلم (٣ / ١٥٩١ / ٣٦ - كتاب الأشربة - ٩ - باب إباحتها النبيذ الذي لم يشدد ولم يصير مسكراً .

الأجم : واحد الآجام ، وهي الحصون . أنا كنت أشقى من ذلك ، ليس أفعل التفضيل هنا على بابيه وإنما مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ .

١٢٣٩ - البخاري (٩ / ٣٥٦ / ٦٨ - كتاب الطلاق - باب من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

= إلى حائط يقال له الشوط : بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة وقيل معجمة ، وهو بستان في المدينة معروف .

ﷺ « اجلسوا هاهنا » ودخل ، وقد أتيت بالجونية فأنزلت في بيت في نخل ، في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها النبي ﷺ قال : « هبي نفسك لي » قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ قال : فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « قد عدت بمعاذي » ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقيين ، وألحقها بأهلها » .

وفي رواية (١) عن أبي أسيد ، وعن سهل بن سعد قالوا : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها ، فكانها كرهت ذلك ، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين .

قال صاحب الفتح : (حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينها ، فقال النبي ﷺ : اجلسوا ههنا ودخل) أي إلى الحائط . وفي رواية لابن سعد عن أبي أسيد قال « تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني الجون فأمرني أن أتبعها فأتيتها بها فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب في أطم ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي ونحن معه . وذباب بضم المعجمة وموحدتين مخففاً جبل معروف بالمدينة ، والأطم الحصون هو الأجم أيضاً والجمع أطام وأجام كعنت وأعناق ، وفي رواية لابن سعد أن النعمان بن الجون الكندي أتى النبي ﷺ مساماً فقال : ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ؟ فتزوجها وبعث معه أبا أسيد الساعدي ، قال أبو أسيد : فأنزلها في بني ساعدة فدخل عليها نساء الحي فرحين بها وخرجن فذكرن من جمالها . قوله (فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل) هو بالتنوين في الكل ، وأميمة بالرفع إما بدلاً عن الجونية وإما عطف بيان ، وظن بعض الشراح أنه بالإضافة فقال في الكلام على الرواية التي بعدها : تزوج رسول الله ﷺ أميمة بنت شراحيل ولعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها ، وهو مردود فإن مخرج الطريقين واحد ، وإنما جاء الوهم من إعادة لفظ « في بيت » وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في

= السوقة : من الناس : العامة والزراع .

رازقيين : الثياب الرازقية : ثياب من كتان .

(١) البخاري في نفس الموضوع السابق .

مسنده عن أبي نعم شيخ البخاري فيه فقال « في بيت في النخل أمية إلخ » وجرم هشام بن الكلبي بأنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكندية ، وكذا جرم بتسميتها أسماء محمد بن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما ، فلعل اسمها أسماء ولقبها أمية . ووقع في المغازي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق « أسماء بنت كعب الجونية » فلعل في نسبها من اسمه كعب نسبها إليه ، وقيل هي أسماء بنت الأسود بن الحارث بن النعمان . قوله (ومعها دايتها حاضنة لها) الداية بالتحانية الطئر المرضع وهي معربة ، ولم أقف على تسمية هذه الحاضنة . قوله (هي نفسك لي إلخ) السوقة بضم السين المهملة يقال للواحد من الرعية والجمع ، قيل لهم ذلك لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه ويصرفهم على مراده ، وأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي . قال ابن المنير : هذا من بقية ما كان فيها من الجاهلية ، والسوقة عندهم من ليس بملك كائناً من كان ، فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكة من ليس بملك ، وكان ﷺ قد خير أن يكون ملكاً نبياً فاختر أن يكون عبداً نبياً تواضعاً منه ﷺ لربه ، ولم يؤاخذها النبي ﷺ بكلامها معذرة لها لقرب عهدا بجاهليتها ، وقال غيره يحتمل أنها لم تعرفه ﷺ فخطبته بذلك ، وسياق القصة من مجموع طرقها يأبى هذا الاحتمال ، نعم سيأتي في أواخر الأشربة من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال « ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها فقدمت ، فنزلت في أجم بني ساعدة ، فخرج النبي ﷺ حتى جاء بها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد أعذتك مني » فقالوا لها أتدرين من هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبك ، قالت : كنت أنا أشقى من ذلك . فإن كانت القصة واحدة فلا يكون قوله في حديث الباب ألحقها بأهلها ولا قوله في حديث عائشة الحقي بأهلك تطلقاً ، ويتعين أنها لم تعرفه . وإن كانت القصة متعددة ولا مانع من ذلك فلعل هذه المرأة هي الكلابية التي وقع فيها الاضطراب . وقد ذكر ابن سعد بسند فيه العزرمي الضعيف عن ابن عمر قال « كان في نساء النبي ﷺ سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، قال : وكان النبي ﷺ بعث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، قال ابن سعد : اختلف علينا اسم الكلابية فقيل فاطمة بنت الضحاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد

وقيل سنا بنت سفيان بن عوف وقيل العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف ، فقال بعضهم هي واحدة اختلف في اسمها ، وقال بعضهم بل كن جمعاً ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبتهما . ثم ترجم الجونية فقال : أسماء بنت النعمان . ثم أخرج من طريق عبد الواحد بن أبي عون قال « قدم النعمان بن أبي الجون الكندي على رسول الله ﷺ مسلماً فقال : يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أم في العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفي وقد رغبت فيك ؟ قال : نعم . قال : فابعث من يحملها لك . فبعث معه أبا أسيد الساعدي . قال أبو أسيد فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي في محفة فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في بني ساعدة ، ووجهت إلى رسول الله ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته « الحديث . قال ابن أبي عون : وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع . ثم أخرج من طريق أخرى عن عمر بن الحكم عن أبي أسيد قال « بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي على رجليه حتى جاءها « الحديث . ومن طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال : اسم الجونية أسماء بنت النعمان بن أبي الجون ، قيل لها استعيذي منه فإنه أحظى لك عنده ، وخذعت لما رؤي من جمالها ، وذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت فقال : « إنهن صواحب يوسف وكيدهن » فهذه تنزل قصتها على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ، وأما القصة التي في حديث الباب من رواية عائشة فيمكن أن تنزل على هذه أيضاً فإنه ليس فيها إلا الاستعاذة ، والقصة التي في حديث أبي أسيد فيها أشياء مغايرة لهذه القصة ، فيقوى التعدد ، ويقوى أن التي في حديث أبي أسيد اسمها أمية والتي في حديث سهل اسمها أسماء والله أعلم . وأممية كان قد عقد عليها ثم فارقها وهذه لم يعقد عليها بل جاء ليخطبها فقط . قوله (فأهوى بيده) أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد ، فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء أقعى وقبل « وفي رواية لابن سعد « فدخل عليها داخل من النساء وكانت من أجمل النساء فقالت : إنك من الملوك فإن كنت تريد أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه « ووقع عنده عن هشام بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب « أن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداها : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله

١٣٦٣

رواية لابن سعد « أنه اتفق مع أبيها على مقدار صداقتها ، وأن أباهما قال له : إنها رغبت فيك وخطبت إليك » اهـ .

١٢٤٠ - * روى البخاري عن ثابت البناني رحمه الله قال : كنت عند أنس وعنده ابنة له ، قال أنس : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تعرض عليه نفسها ، قالت : يا رسول الله ، ألك بي حاجة ؟ فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها ! وأسواتها ، وأسواتها ، قال : هي خير منك ، زغبت في النبي ﷺ ، فغرضت عليه نفسها .

قال في الفتح : (قوله) (وعنده ابنة له) لم أقف على اسمها وأظنها أمينة بالتصغير . قوله (جاءت امرأة) لم أقف على تعيينها ، وأشبه من رأيت بقصتها من تقدم ذكر اسمهن في الواهيات ليلي بنت قيس بن الخطيم ، ويظهر لي أن صاحبة هذه القصة غير التي في حديث سهل . قوله (وأسواتها) أصل السوءة - وهي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة - الفعلة القبيحة . وتطلق على الفرج ، والراد هنا الأول . والألف للندبة والهاء للسكت . ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الواهبة مطولاً ، وسيأتي شرحه بعد ستة عشر باباً ، وفي الحديثين جواز عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه وأن لا غضاضة عليها في ذلك . وأن الذي تعرض المرأة نفسها عليه بالاختيار لكن لا ينبغي أن يصرح لها بالرد بل يكفي السكوت . وقال المهلب : فيه أن على الرجل أن لا ينكحها إلا إذا وجد في نفسه رغبة فيها ، ولذلك صعد النظر فيها وصوبه . كما سيرد انتهى . وليس في القصة دلالة لما ذكره . قال : وفيه جواز سكوت العالم ومن سئل حاجة إذا لم يرد الإسعاف ، وأن ذلك أليين في صرف السائل وأدب من الرد بالقول . اهـ فتح الباري .

١٢٤١ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها

له .

١٢٤٠ - البخاري (١ / ١٧٤) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٢ - باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .

١٢٤١ - أورده المهيبي في مجمع الزوائد (١ / ٢٥٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : كَانَتْ حَوْلَهُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ ؟ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ فِي هَوَاكَ .

وَفِي أُخْرَى ^(٢) ، قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَفِي أُخْرَى ^(٣) ، قَالَتْ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا ، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِمَّنْ ابْتِغَيْتَ مَمْنًا عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ^(٤) فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتَ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ : إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُؤْتِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا .

قال السندي : قوله : أما تستحي المرأة قالته تقبيحاً لهذا الفعل وتنفيراً للنساء عنه لئلا تهب النساء أنفسهن له ﷺ فيكثرن عنده ، قال القرطبي : وسبب ذلك لقوة الغيرة ، وإلا فقد علمت أن الله تعالى أباح له هذا خاصة وأن النساء معذورات ومشكورات في ذلك لعظيم بركنه ﷺ وأي منزلة أشرف من القرب لاسيما مخالطة اللحوم ومشابكة الأعضاء قوله : فقلت إن ربك إلخ كناية عن ترك ذلك التنفير والتقبيح لما رأته من مسارعة الله تعالى في مرضاة النبي ﷺ أي كنت أنقر النساء عن ذلك فلما رأيت الله عز وجل أنه يسارع في مرضاة النبي ﷺ تركت ذلك لما فيه من الإخلال بمرضاته ﷺ ، وقال النووي : معنى يسارع في هواك يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور ولهذا خير ، وقيل : قولها

١٢٤٢ - البخاري (١٦٤ / ١) ٦٧ - كتاب النكاح - ٢٩ - باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد .

ومسلم (١٠٨٥ / ٢) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لغيرها .

(١) الأحزاب : ٥١ .

تُرْجِي : الإرجاء : التأخير .

(٢) البخاري (٥٢٤ / ٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... » .

ومسلم (١٠٨٥ / ٢) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها .

(٣) البخاري في نفس الموضوع السابق .

(٤) الأحزاب : ٥١ .

المذكور أبرزته للغيرة والدلال وإلا فإضافة الهوى إلى النبي ﷺ غير مناسبة فإنه ﷺ منزّه عن الهوى لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (١) وهو ممن ينهى النفس عن الهوى . ولو قالت في مرضاتك كان أولى وقد يقال المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى لقوله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢) والله أعلم فتأمل .

قال النووي : هذا من خصائص رسول الله ﷺ . وهو زواج من وهبت نفسها له بلا مهر ، قال الله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) واختلف العلماء في هذه الآية ، وهي قوله : (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ) فقيل : ناسخة لقوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ (٤) ومبيحة له أن يتزوج ما يشاء . وقيل : بل نسخت تلك الآية بالسنة ، قال زيد بن أرقم : تزوج رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية ميمونة ، ومليكة ، وصفية ، وجويرية ، وقالت عائشة رضي الله عنها : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء . وقيل عكس هذا ، وأن قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ ناسخة لقوله ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ والأول : أصح . قال أصحابنا : الأصح : أنه صلى الله عليه وسلم ما توفي حتى أبيح له النساء مع أزواجه .

قال في الفتح : قوله (كنت أغار) كذا وقع بالغيث المعجمة من الغيرة . ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد . قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد « أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إني وهبت نفسي لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال « التمس ولو خاتماً من حديد » ومن حديث أنس « أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له : إن لي ابنة - فذكرت من جمالها - فأثرتك بها . فقال : وقد قبلتها » فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : « لا حاجة لي في ابنتك » وأخرجه أحمد أيضاً ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم ،

(٢) القصص : ٥٠ .

(٤) الأحزاب : ٥٢ .

(١) النجم : ٢ .

(٣) الأحزاب : ٥٠ .

« ما أعلم أنه أرجا أحداً من نسائه » أخرجه ابن حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . تكميل : اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله ﴿ لا يحلُّ لك النساء من بعد ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازة لمن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة « مامات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله . اهـ .

١٢٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جَاءَتْ امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، جئت أهب نفسي لك ، فنظر إليها رسول الله ﷺ ، فصعد النظر فيها وصوته ، ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من أصحابه ، فقال : يا رسول الله ، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها ، فقال : « فهل عندك من شيء ؟ » فقال : لا والله يا رسول الله ، فقال : « اذهب إلى أهلك فانظر : هل تجد شيئاً ؟ » فذهب ، ثم رجع ، فقال : لا والله ، ما وجدت شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : « انظر ولو خاتماً من حديد » فذهب ، ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ، ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزاري - قال سهل : ماله رداء - فلها نصفه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تصنع بإزارك ؟ إن لبستته لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبستته لم يكن عليك منه شيء » فجلس

١٢٤٣ - البخاري (٨ / ٥٢٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « ترجي من تشاء ممن وتؤوي إليك من تشاء ... »

ومسلم (٢ / ١٠٤٠) ١٦ - كتاب النكاح - ١٣ - باب الصداق و..... .

فصنعت النظر : تصعيد النظر : أن تنظر إلى أعلى الشيء ، وتصويبه : أن تنظر إلى أسفله .

ولو خاتم : هكذا هو في النسخ : خاتم من حديد . وفي بعض النسخ خاتماً . وهذا واضح . والأول صحيح أيضاً .

أي ولو حضر خاتم من حديد .

الرجلَ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَلِّياً ، فَأَمَرَ بِهِ فَدَعِيَ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : « مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ » قَالَ : مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا ، وَسُورَةٌ كَذَا - عَدَّهَا - قَالَ : « تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَذْهَبُ ، فَقَدْ مَلَكَتْكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .

وفي حديث زائدة (١) : « أَنْطَلِقُ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا ، فَعَلِمَهَا مِنَ الْقُرْآنِ » .

وَفِي حَدِيثِ فَضِيلِ بْنِ سَلِيمَانَ (٢) : فَخَفَّضَ فِيهَا الْبَصَرَ وَرَفَعَهُ ، فَلَمْ يُرِدْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : زَوَّجْنِيهَا ، وَفِيهِ : وَلَكِنْ أَشَقُّ بُرْدَتِي هَذِهِ ، فَأَعْطَيْهَا النِّصْفَ ، وَأَخَذُ النِّصْفَ ، قَالَ : « هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَذْهَبُ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ (٣) قَالَ : إِنِّي لَفِي الْقَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ قَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِيهَا رَأَيْتَ ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ قَامَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِيهَا رَأَيْتَ فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ قَامَتِ الثَّالِثَةُ فَقَالَتْ : إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِيهَا رَأَيْتَ فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْنِيهَا .

وَفِي أُخْرَى مَخْتَصِراً (٤) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ « تَزَوَّجْ وَلَوْ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ » .

١٢٤٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان يتهمه بأثم ولد

= ملكتها : هكذا هو في معظم النسخ ، وكذا نقلها القاضي عن رواية الأثرين : ملكتها . وفي بعض النسخ : ملكتها .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري (٩ / ١٨٨) - ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٧ - باب : إذا نكح ، وهو الخاطب .

(٣) البخاري (٩ / ٢٠٥) - ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٠ - باب : التزويج - القرآن وبغير صداق .

(٤) البخاري (٩ / ٢١٦) - ٦٧ - كتاب النكاح - باب : المهر - وخاتم من حديد .

ومسلم مطولاً (٢ / ١٠٤١) - ١٦ - كتاب - نكاح - ١٦ - باب : ما إذا نكح وجواز كونه تعلم قرآن وخاتم حديد .

١٢٤٤ - مسلم (٤ / ٢١٣٩) - ٤٩ - كتاب التوبة - ١ - باب : إذا برأه - النبي ﷺ من الريبة .

رسول الله ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « اذْهَبْ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ » فَاتَاهُ فَإِذَا هُوَ فِي رَكْبٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ ، فَنَاولَهُ يَدَهُ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ لِمَجْبُوبٌ . ماله ذكر .

قال النووي : قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر ، وجعل هذا محرماً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي رضي الله عنه اعتماداً على أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا .

١٢٤٥ - * روى أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ (١) فَأَحَلَّ اللَّهُ لَكَ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿ وَأَمْرًا مَوْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ (٢) وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣) وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَهَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ أَصْنَافِ النِّسَاءِ .

١٢٤٦ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أخي ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْضَلُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِسْمِ مِنْ مَكْتَبِهِ عِنْدَنَا ، وَكَانَ قَلَّ يَوْمَ إِلَّا وَهُوَ

= ري : الركية : البئر .

١٢٤٥ - أحمد في مسنده (١ / ٣١٨) .

والترمذي (٥ / ٢٥٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٢٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » . وقال : هذا حديث

حسن .

(٢) الأحزاب : ٥٠ .

(١) الأحزاب : ٥٢ .

حبط عمله : أي بطل .

(٤) الأحزاب : ٥٠ .

(٣) المائدة : ٦ .

١٢٤٦ - أبو داود (٢ / ٢٤٢) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء .

=

يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعاً ، فَيَسُدُّونَ مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ ، حَتَّى يَبْلُغَ الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا ، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا ، وَلَقَدْ قَالَتْ سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أُسْنِتَ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَوْمِي لِعَائِشَةَ ، فَاقْبَلْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا ، قَالَتْ : تَقُولُ : فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَشْبَاهِهَا ۖ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ۖ (١) .

قال في عون المعبود : من غير مسيس : وفي رواية من غير وقاع ، وهو المراد هنا . (فرقت) : أي خافت . (يا رسول الله يومي لعائشة) : أي نوبتي ووقت بيتوتي لعائشة . والحديث فيه دليل على أنه يجوز للرجل الدخول على من لم يكن في يومها من نسائه والتأنيس لها واللمس والتقبيل ، وفيه بيان حسن خلقه ﷺ وأنه كان خير الناس لأهله .

وفيه دليل على جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها ويعتبر رض الزوج لأن له حقاً في الزوجة فليس لها أن تسقط حقه إلا برضائه .

١٢٤٧ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيُّنَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا ، غَيْرَ أَنْ سُودَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال في عون المعبود : القرعة : بحال السفر وليس على عموه بل لتعين القرعة من يسافر بها . واستدل الحديث على مشروعية القرعة بين الشركاء في القسمة وغير ذلك ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة . قال القاضي عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنها من باب الحظر والغمار - وهو الرهان - وحكي عن الحنفية إجازتها . اهـ .

١٢٤٨ - * روى مسلم عن أبي سلمة قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَمْ كَانَ صَدَاقُ

= نشوز المرأة : بُغْضُهَا زَوْجَهَا ، وَاسْتِعْصَامُهَا عَلَيْهِ ، نُشُوزَ الزَّوْجِ : ضَرْبٌ مِنْ جَفَاؤِهَا . (١) النساء : ١٢٨ .

١٢٤٧ - البخاري (٢١٨ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ١٥ - باب هبة المرأة لغير زوجها

= ١٢٤٨ - مسلم (١٠٤٢ / ٢) ١٦ - كتاب النكاح - ١٣ - باب الصداق

أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : كَانَ صَدَاقَهُ لِأَزْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، وَنَشَأَ قَالَتْ :
أَتَدْرِي مَا النَّشْءُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَتْ : يَصْفُ أَوْقِيَّةً فَتَمْلِكُ خَمْسَاةَ دَرَاهِمٍ ، فَهَذَا صَدَاقُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ .

١٢٤٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ
فَيَعْدِلُ ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ ، فَلَا تَلْمِئِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ » -
يَعْنِي الْقَلْبَ .

قال في عون المعبود : يقسم فيعدل : أي فيسوي بين نسائه في البيتوتة ، واستدل به من
قال إن القسم كان واجباً عليه وذهب البعض إلى أنه لا يجب عليه واستدلوا بقوله تعالى
﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... ﴾ الآية (١) وذلك من خصائصه . (فيما أملك) أي فيما أقدر
عليه (فلا تلمني) أي فلا تعاتبني ولا تؤاخذني (فيما تملك ولا أملك) أي عن زيادة المحبة
وميل القلب فإنك مقلب القلوب (يعني القلب) هذا تفسير من المؤلف لقوله ما تملك ولا
أملك وقال الترمذي يعني به الحب والمودة كذلك فسره أهل العلم . والحديث يدل على أن
الحبة وميل القلب أمر غير مقدور للعبد بل هو من الله تعالى ، ويدل له قوله تعالى
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنْتَهُمْ ﴾ - بعد قوله ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ ﴾ (٢) وبه فسروا ﴿ أَنْ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٣) .

١٢٥٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن أم سلمة قالت : قال لنا رسول الله ﷺ في
حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظَهْرِ الْحُصْرِ فِي الْبَيْتِ » .

= فتلك خمسمائة درهم : أي مجموع المهر .

١٢٤٩ - أبو داود (٢٤٢ / ٢) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء .

والترمذي (٤٣٧ / ٣) ٩ - كتاب النكاح - ٤٢ - باب ما جاء في التسوية بين الضرائر .

والنسائي (٦٤ / ٧) كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(٢) الأنفال : ٢٤ .

١٢٥٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢١٣) .

وأورده المهيبي في مجمع الزوائد (٢١٤ / ٣) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير بنحوه ، ورجال أبي يعلى
تقات .

- ١٢٥١ - * روى الطبراني عن أنس قال : أُوْلِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على أم سلمة بتمر وسمن .
- ١٢٥٢ - * روى أبو يعلى عن عائشة : أن النبي ﷺ أُولِمَ على بعض نسائه بِمُدَّيْنٍ من شَعِيرٍ .

* * *

١٢٥١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٢٥٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

الوصل الثاني
في
بنايته وأبنائه وأحفاده
عليه الصلاة والسلام

١٣٧٥

كل أبناء رسول الله ﷺ وبناته من زوجته خديجة رضي الله عنها ما عدا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية ، سريته رضي الله عنها ، وكل أبنائه الذكور توفوا في حياته عليه الصلاة والسلام ، وقد توفيت رقية وأم كلثوم وزينب من بناته عليه الصلاة والسلام في حياته ولم تنجب منهن إلا زينب فقد جاءتها بنت هي أمامة رضي الله عنها لكنها توفيت ولم تعقب ، ومن تأخرت وفاة فاطمة الزهراء بنته عليه الصلاة والسلام إلى ما بعد وفاته بقليل وقد أنجبت الحسن والحسين وغيرهما مما سرى ، لكن استمرار الذرية كان في الحسن والحسين فاستمرت ذريته عليه الصلاة والسلام في عقب فاطمة رضي الله عنها وستحدث في هذا الوصل عن أبنائه وبناته ﷺ : رقية فأم كلثوم فزينب ففاطمة ثم ولداها : الحسن والحسين .

* * *

أبنائوه عليه الصلاة والسلام

١٢٥٣ - * روي عن الطبراني الأسود بن سريع قال : لما مات عثمان بن مظعون أشفق المسلمون عليه فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال : « الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون » .

١٢٥٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وُلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَسَمَيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ » ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امْرَأَةِ قَيْنٍ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَيْفٍ - فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ : وَاتَّبَعْتُهُ ، فَأَنْتَهَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ - وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَيْرِهِ ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا - فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ ، أُمْسِكْ ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ - بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

١٢٥٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيتُ أحدًا كانَ أرحمَ بالعيالِ من رسولِ الله ﷺ كانَ إبراهيمُ مُسْتَرْضِعًا في عَوَالِي المَدِينَةِ ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْحَنُ ، وَكَانَ ظُهُرُهُ قَيْنًا ، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ، قَالَ عَمْرُو : فَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدِيِّ ، وَإِنَّ لَهُ لَظْفُرَيْنِ تَكْمَلَانِ رَضَاعَةَ فِي الْجَنَّةِ » .

١٢٥٣ - المعجم الكبير (١ / ٢٨٦) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٥٤ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٢ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب : رحته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك .

يكيد بنفسه : أي يجود بها . ومعناه : وهي في النزاع . القَيْن : الصانع ، وأراد به الحداد .

١٢٥٥ - مسلم (٤ / ١٨٠٨) ٤٢ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب رحته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك .

الظْفُر : المرصعة ويسمى زوجها ظفراً لرضيعها ، فالظفر تطلق على الذكر والأنثى .

عوالي المدينة : هي القرى التي عند المدينة .

مات في الثدي : معناه مات وهو في سن رضاع الثدي . أو في حال تغذيته بلبن الثدي .

تكملان رضاعه : أي يتامنه سنتين .

ليُدْحَنُ : ادّخنت النار . دَحْنَت .

١٢٥٦ - * روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَهُ مَرْضِعاً فِي الْجَنَّةِ » .

قال في الفتح : وقع في رواية الإسماعيلي « إِنَّ لَهُ مَرْضِعاً تُرَضِّعُهُ فِي الْجَنَّةِ » والمعنى تكمل إرضاعه لأنه لما مات كان ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على اختلاف الروايتين ، وقيل إننا عاش سبعين يوماً .

١٢٥٧ - * روى الطبراني عن ابن أبي أوفى وقيل له : هَلْ رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : نَعَمْ مَاتَ وَهُوَ صَغِيرٌ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ ﷺ .

١٢٥٨ - * روى ابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت : لَمَّا تَوَفَّى ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعْزِيُّ (إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ) أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حَقَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، لَوْلَا أَنَّهُ وَعَدَ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلأَوَّلِ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

١٢٥٩ - * روى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَاتَ صَغِيراً ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ ، وَلَكِنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ .

قال في الفتح : قوله (ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه) إبراهيم (ولكن لا نبي بعده) هكذا جزم به عبد الله بن أبي أوفى . ومثل هذا لا يقال بالرأي ، وقد توارد عليه جماعة : فأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ

١٢٥٦ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمي بأسماء الأنبياء .
١٢٥٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن جناد الحلبي وهو ثقة .

١٢٥٨ - ابن ماجه (١ - ٥٠٦ ، ٥٠٧) ٦ - كتاب الجنائز - ٥٢ - باب ما جاء في البكاء على الميت .
وقال البوصيري في الزوائد : إسناده حسن .

حقه : الذي هو النهي عن البكاء والأمر بالصبر . لولا أنه : أي أن الموت جامع للخلائق كلها .

١٢٥٩ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمي بأسماء الأنبياء .

وقال : إن له مرضعاً في الجنة ، لو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولأعتقتُ أخواله القبط ، وروى أحمد وابن منده من طريق السدي : سألت أنساً كم بلغ إبراهيم ؟ قال : كان قد ملأ المهدي ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى ، لأن نبيكم آخر الأنبياء ، ولفظ أحمد لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقاً ولم يذكر القصة . فهذه أحاديثٌ صحيحةٌ عن هؤلاء الصحابة أنهم أطلقوا ذلك ، فلا أدري ما الذي حمل النووي في ترجمة إبراهيم المذكور من كتاب تهذيب الأسماء واللغات على استنكار ذلك ومبالغته حيث قال : هو باطل ، وجسارة في الكلام على المغيبات ، ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل . ويحتمل أن يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين ، فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك ، وقد استنكر قبله ابن عبد البر في « الاستيعاب » الحديث المذكور فقال هذا لا أدري ما هو ، وقد ولد نوح من ليس بنبي ، وكما يلد غير النبي نبياً فكذا يجوز عكسه ، حتى نسب قائله إلى المجازفة والخوض في الأمور المغيبة بغير علم إلى غير ذلك ، مع أن الذي نقل عن الصحابة المذكورين إنما أتوا فيه بقضية شرطية . ا هـ .

١٢٦٠ - * روى أحمد عن السدي قال : سألت أنس بن مالك قلتُ صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ؟ قال : لا أدري رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً .

* * *

بناته عليه الصلاة والسلام

١ - رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : قال ابن سعد : تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة كذا قال ، وصوابه : قبل الهجرة .

فلما أنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ^(١) ، قال أبوه : رأسي من رأسك حرام ، إن لم تطلق بنته . ففارقها قبل الدخول .

وأسلمت مع أمها - خديجة - وأخواتها . ثم تزوجها عثمان ، وولدت من عثمان عبد الله ، وبه كان يكنى ، وبلغ ست سنين ، فنقره ديك في وجهه ، فطمير وجهه ، فات (طمر وجهه : ورِمَ وانتفخ .) .

قال ابن سعد : هاجرت معه إلى الحبشة ، الهجرتين جميعاً ، ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان ، ومرضت قبيل بدر ، فخلف النبي ﷺ عليها عثمان ؛ فتوفيت ، والمسلمون ببدر . اهـ .

قال الذهبي في التلخيص : ذكرها عروة في تسمية الذين خرجوا المرة الأولى إلى هجرة الحبشة مع زوجها عثمان . وقيل كانت أصغر من أختها زينب بثلاث سنين وولدت لعثمان عبد الله ، مات صغيراً .

١٢٦١ - * روى الطبراني عن الزهري قال : توفيت رُقِيَّةُ يَوْمَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَبْشَرَى بَدْرٍ .

* * *

(١) المسد : ١ .

١٢٦١ - أورده الميمني في جمع الزوائد (١ / ٢١٧) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات .

٢ - زينب بنت رسول الله ﷺ

وأكبر أخواتها من المهاجرات السيدات .

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص : فولدت له : أمانة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ، وولدت له : علي بن أبي العاص الذي يقال : إن رسول الله ﷺ أُرِدْفَةٌ يوم الفتح ، وأظنه مات صبياً .

وذكر ابن سعد : أن أبا العاص تزوج بزینب قبل النبوة . وهذا بعيد .

أسلمت زينب ، وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين . ١ هـ .

وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرک : (هي أكبرهن) قاله الزهري فقيل ولدت سنة ثلاثين من مولده - أي مولد النبي عليه الصلاة والسلام وماتت سنة ثمان للهجرة . ١ هـ .

وقال الذهبي في السير : قال الشُّعْبِي : أسلمت زينب ، وهاجرت ، ثم أسلم زوجها بعد ذلك وما فرق بينهما .

وكذا قال قتادة ، وقال : ثم أنزلت « براءة » بعد . فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها ؛ فلا سبيل له عليها ، إلا بخِطْبَةٍ .

وقال ابن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول ولم يحدث صداقاً .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال : خرج أبو العاص إلى الشام في غير لقریش ؛ فانتدب لها زيد في سبعين ومئة راكب ؛ فلقوا العير في سنة ست ، فأخذوها ، وأسروا أناساً ، منهم أبو العاص ، فدخل على زينب سحراً ، فأجارته ، ثم سألت أباهما ، أن يرده عليه متاعه ففعل ، وأمرها ألا يقربها ما دام مشركاً ، فرجع إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي حق حقه ، ثم رجع مسلماً مهاجراً في المحرم سنة سبع ، فرد عليه زينب بذلك النكاح الأول ، وتوقيت في أول سنة ثمان . ١ هـ .

١٢٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : دَخَلَ علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال : « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغتن فأذنيني » فلما فرغنا أذننا ، فأعطانا حقوة فقال : « أشعرنها إياه » تعني إزاره .

روى البزار^(١) عن أبي هريرة : بعث رسول الله ﷺ سرية ، وكنت فيهم ، فقال : « إن لقيتم هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو ، فأحرقوها ، وكانا نخساً بزئب بنت رسول الله حين خرجت ، فلم تزل ضبنة حتى ماتت .
ثم قال : « إن لقيتموها ، فاقتلوهما ؛ فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله » .

١٢٦٣ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زئب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فداء أبي العاص بقلادة وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقعة شديدة ، وقال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها » .

١٢٦٢ - البخاري (١٢٥ / ٣) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨ - باب غسل الميت ووضؤه بالماء والسدر ومسلم (٦٤٦ / ٢) ١١ - كتاب الجنائز - ١٣ - باب في غسل الميت .
الحقو : الإزار ، وسمي الإزار حقوا ، لأنه يشد على الحقو ، وقوله : « أشعرها إياه » يريد : اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب الذي يلي جسدها ، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوق الشعار ، ومنه قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار : « أنتم شعار والناس دثار » .

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٤٧ / ٢) وعزاه إلى البزار وقال محققه وإسناده قوي .
هبار بن الأسود : أسلم ، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عيينة ، عن ابن نجيح .. فلم تصبه السرية ، وأصابه الإسلام فهاجر ، فذكر قصة إسلامه .
ضبنة : الضبنة هي التي أصابها مرض مزمن .

١٢٦٣ - المستدرک (٤٥ / ٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٢٦٤ - * روى الطبراني عن عروة بن الزبير أن رجلاً أقبل بزَيْنَب بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها ، فدفعها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقَت دماً ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة .

١٢٦٥ - * روى الطبراني عن ابن جريج قال : قال لي غير واحد كانت زَيْنَب بنت رسول الله ﷺ أكبر بنات رسول الله ﷺ .

١٢٦٦ - * روى الطبراني عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة خرجت ابنته زَيْنَب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة ، فخرجوا في طلبها فأدركها هبار بن الأسود ، فلم يزل يطعن بغيرها برمحه حتى صرعها ، وألقت ما في بطنها فتحمّلت واشتجرَ فيها بنو هاشم ، وبنو أمية ، فقال بنو أمية : نحن أحقُّ بها ، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص ، وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت تقول هذا في سبب أبيك . فقال رسول الله ﷺ : لزَيْدِ بنِ حارثة : « ألا تنطلق فتجيء بزَيْنَب » قال : بلى يا رسول الله . قال : « فخذ خاتمي فأعطيها إياه » فانطلق زَيْدٌ فلم يزل يتلطف

١٢٦٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٦) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح .

١٢٦٥ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى ابن جريج رجال الصحيح .

١٢٦٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٢ ، ٢١٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ، ورواه البزار (٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح .

كينانة : هو ابن الربيع أخو أبي العاص . كذا في ابن هشام .

(قوله : فقال رسول الله ﷺ لزَيْدِ بنِ حارثة ألا تنطلق فتجيء بزَيْنَب) : كان زيد وقتذاك لازال له حكم الابن فلم يُلقَ التبني إلا بعد زمن من هذه الحادثة فهو أخ لزَيْنَب وقتذاك ، وعلى كل حال فهجرة المضطهد به لها أحكام مستثناة من اشتراط المحرم ، لكن الضرورات تقدر بقدرها .

(قوله : قال لها اركبي بين يدي) : هي كانت أخته وقتذاك ، وقد جرت العادة أن يكون للأكرم صدر الدابة ، فهو أراد أن يعطيها صدر الدابة إجلالاً لها لأنها بنت رسول الله ﷺ لكن أدبها وحياءها منعها من ذلك .

(قوله : هي خير بناقي أصيبت في) : لا ينفي أن تكون فاطمة أفضل منها ، بل زَيْنَب أفضل بناته من حيشة الابتلاء ، لكن علي بن الحسين خشي أن يفهم ما فهم أنها أفضل من فاطمة فاعتبر ذلك انتقاصاً فأحب أن يزيل الوهم .

رسول الله ﷺ بَعُودٍ مُعْرَضًا عَنْهُ ، أَوْ بِيَعُضِ أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ دَعَا أُمَّامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ ، فَقَالَ : « تَحَلِّي بِهَذِهِ يَا بِنِّيَّةٌ » .

* * *

٣ - أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

البضعة الرابعة النبوية .

الذهبي في سير أعلام النبلاء : يُقال ، تزوجها عتيبة بن أبي لهب ، ثم فارقتها .
 وأسلمت ، وهاجرت بعد النبي ﷺ ؛ فلما توفيت أختها رقية تزوج بها عثمان - وهي
 بكر - في ربيع الأول سنة ثلاث ، فلم تلد له .
 وتوفيت في شعبان سنة تسع . فقال النبي ﷺ : « لو كنَّ عشرًا لزوجتهنَّ عثمان »
 حكاه ابن سعد . ١ هـ .

١٢٧٠ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : شهدنا بنتاً للنبي
 ﷺ قال : ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، قال : فرأيت عينيه تدمعان ، قال : فقال :
 « هل منكم رجل لم يقارف الليلة » فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فانزل ، قال : فنزل في
 قبرها .

* * *

١٢٧٠ - البخاري (٣ / ١٥١) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٣٢ - باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان
 النوح من سنته .
 وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس فسماها رقية ، والصواب أنها أم كلثوم ،
 وقد وهم حماد في تسميتها فقط .
 وقوله : لم يقارف : أي لم يجامع أهله تلك الليلة .

٤ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنها : سيدة نساء العالمين في زمانها البتعة النبوية ، والجهة المصطفوية ، أم أبيها (كانت كنية لفاطمة رضي الله عنها) ، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، وأم الحسنين .

مولدها قبل المبعث بقليل . وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة ، أو قبيله ، ومن سنة اثنتين بعد وقعة بدر .

وقال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أحد . فولدت له الحسن والحسين ، ومحمداً ، وأم كلثوم ، وزينب .

وروت عن أبيها ؛ وروى عنها ابنها الحسين ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك وغيرهم ؛ وروايتها في الكتب الستة .

وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسر إليها ؛ ومناقبها غزيرة ؛ وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله ؛ وقد غضب لها النبي ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبي جهل ، فترك علي الخطبة رعاية لها ، فما تزوج عليها ولا تسرى فلما توفيت تزوج وتسرى رضي الله عنها .

ولما توفي النبي ﷺ حزنت عليه ، وبكته ، وقالت : يا أبتاه ! إلى جبريل ننعاه ! يا أبتاه ! أجاب رباً دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه !

وقالت بعد دفنه : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ . (١)

وقد قال لها في مرضه : إني مقبوض في مرضي هذا فبكت ؛ وأخبرها أنها أول أهله

(١) البخاري (٨ / ١٤٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

لحوقاً به ، وأنها سيدة نساء هذه الأمة فضحكت ، وكتمت ذلك ؛ فلما توفي ﷺ ، سألتها عائشة ؛ فحدثتها بما أسر إليها (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها مشية رسول الله ﷺ . فقام إليها وقال : « مرحباً بابنتي » (٢) .

ولما توفي أبوها تعلقت أمالها بيرائه ، وجاءت تطلب ذلك من أبي بكر الصديق . فحدثها أنه سمع من النبي ﷺ يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » فوجدت عليه ، ثم تملكت - أي تناست وتشاغلته - (٣) .

روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لما مرضت فاطمة أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال علي : يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك . فقالت : أتحمب أن أذن له قال : نعم .

قال الذهبي : عملت السنة رضي الله عنها ، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره ، قال : فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها ، وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضات الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت .

قال : ثم ترضاها حتى رزيت (٤) .

توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، أو نحوها ؛ وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة . وأكثر ما قيل : إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة ؛ والأول أصح . وكانت أصغر من زينب ، زوجة أبي العاص بن الربيع ؛ ومن رقية ؛ زوجة عثمان بن عفان ؛ وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة ؛ لأن أمامة بنت زينب ، التي كان النبي ﷺ يحملها في صلته

(١) البخاري (١٣٥ / ٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

(٢) البخاري (٦٢٧ / ٦) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (١٩٠٤ / ٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) البخاري (١٩٧ / ٦) - ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ١ - باب فرض الخمس .

ومسلم (١٣٨٠ / ٣) - ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ١٦ - باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » .

(٤) ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح لكنّه مرسل .

تزوجت بعلي بن أبي طالب ، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وله رؤية ، فجاءها منه أولاد .

قال الزبير بن بكار : انقرض عقب زينب .

وصح أن النبي ﷺ جَلَّلَ فاطمة وزوجها وابنيها بكساء ، وقال : « اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً » (١) .

وعن أبي هريرة : نظر النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، سَلِمَ لِمَنْ سَأَلَكُمْ » (٢) .

وعن أبي سعيد : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُبْعَضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - أَحَدٌ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » (٣) .

وعن ابن عباس مرفوعاً : « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ وَفَاطِمَةُ » (٤) .

وكان لها من البنات : أم كلثوم ، زوجة عمر بن الخطاب ؛ وزينب ، زوجة عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب .

وعن عائشة ، قالت : عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَوَدِّعْتُ لَيْلًا .

وقال سعيد بن عفير : ماتت ليلة الثلاثاء لثلاثِ خلونِ من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ؛ وهي بنتُ سبعٍ وعشرين سنةً أو نحوها ، وَوَدِّعْتُ لَيْلًا .

وروى يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : مكثتُ فاطمةً بعد النبي ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَهِيَ تَذُوبٌ .

(١) الترمذي (٦٩٩ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وأحد في مسنده (٢٠٤ / ٦) والحاكم (٤١٦ / ٢) .

(٢) أحمد في مسنده (٤٤٢ / ٢) والحاكم (١٤٩ / ٢) .

ورواه الحاكم أيضاً من حديث زيد بن أرقم وكذلك الترمذي (٦٩٩ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

(٤) أحمد في مسنده (٢٩٢ ، ٣١٦ / ١) .

ومما يَنسَبُ إلى فاطمة ولا يصح :

مَاذَا عَلِيٌّ مِنْ شَمِّ تَرْبَةِ أَحْمَدِ أَلَا يَشْمُ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صَبَّتْ عَلِيٌّ مَصَائِبَ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لِيَالِيَا

ولها في مسند بقي^١ ثمانية عشر حديثاً ، منها حديث واحد متفق عليه .

وعن أبي جعفر الباقر : أنها توفيت بنت ثمان وعشرين سنة . وُلِدَتْ وَقْرِيشٌ تَبْنِي
الكعبة . قال : وغسلها علي .

وذكر المُسَبِّحِي : أن فاطمة تزوج بها علي بعد عرس عائشة بأربعة أشهر ونصف ،
ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف .

قتيبة بن سعيد : حدثنا محمد بن موسى : عن عون بن محمد بن علي عن أمه أم جعفر .
وعن غمارة بن مهاجر ، عن أم جعفر : أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس : إني أستقبح ما
يُصْنَعُ بالنساء ، يُطْرَحُ على المرأة الثوب ، فيصفها أي وهي على نعشها .

قالت : يا ابنة رسول الله ، ألا أريك شيئاً رأيته بالحيشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها
ثم طرحت عليها ثوباً .

فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ! إذا ميتٌ فغسليني أنت وعلي ، ولا يدخلن أحد
علي .

فلما توفيت ، جاءت عائشة لتدخل ، فقالت أسماء : لا تدخليني . فشكت إلي أبي بكر .
فجاء ، فوقف على الباب ، فكلم أسماء . فقالت : هي أمرتني . قال : فاصنعي ما أمرتك ،
ثم انصرف .

قال ابن عبد البر : هي أول من غطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة . ا هـ .

١٢٧١ * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة عليها

= ١٢٧١ - البخاري (٨ / ١٢٥) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٢ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

السلام في شكواه الذي قبض فيه ، فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فقلنا عن ذلك ؟ فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت .

وفي رواية ، قال (١) : كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ، ما تخطو مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها ، فقال : « مرحباً بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها ، فبكت بكاء شديداً ، فلما رأى جزعها سارها الثانية ، فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بين نساءه بالسرار ، ثم أنت تبكين ؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألها : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره ، قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ قلت : عزمت عليك بمالي عليك من الحق ، لما حدثتيني ما قال لك رسول الله ﷺ ، قالت : أما الآن فنعم ، أما حين سارني في المرة الأولى ، فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضه الآن مرتين ، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فأتقي الله وأصيري ، فإنه نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكت بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارني الثانية ، فقال : يا فاطمة ، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين - أو سيدة نساء هذه الأمة - ؟ قالت : فضحكت ضحكي الذي رأيت .

وفي أخرى (٢) عن عائشة قالت : اجتمع نساء النبي ﷺ . فلم يغادر منهن امرأة . فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ . فقال : « مرحباً بابنتي »

= (١) مسلم (١١٠٤ ، ١١٠٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

السرار : المسارة أي حديث السر .

عزمت عليك : أي أقمت .

(٢) مسلم (٤ / ١١٠٥ ، ١١٠٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة

والسلام .

لم يغادر : أي لم يترك .

فَأَجَلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا . فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : أَخْصَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَ مَا كُنْتَ تَبْكِينَ ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإِنَّهُ عَارِضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ؛ وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي ؛ وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِي لِحُوقًا بِي ؛ وَنِعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ فَبَكَيْتُ لِنَدَاكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَنِي فَقَالَ : « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ » ؟ فَضَحِكْتُ لِنَدَاكَ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ (١) قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سُبُتًا وَدَلَا وَهَدِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا - مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ : وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا ، فَقَبَّلَهَا وَأَجَلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا ، فَقَبَّلَتْهُ وَأَجَلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا ، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتُ عَلَيْهِ ، فَقَبَّلَتْهُ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا ، فَبَكَتْ ، ثُمَّ أَكْبَتُ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ : إِنْ كُنْتُ لِأَطْنُ أَنْ هَذِهِ مِنْ أَغْفَلِ نِسَائِنَا ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لَهَا : أَرَأَيْتِ حِينَ أَكْبَيْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَيْتِ ثُمَّ أَكْبَيْتِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي إِذَا لَبِذَرَةٌ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي : أَنِّي أُسْرِعُ أَهْلَهُ لِحُوقًا بِهِ ، فَذَلِكَ حِينَ ضَحِكْتُ .

قال في الفتح : قوله (دعا النبي ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء) وفي أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة : أقبلت

= (١) الترمذي (٧٠٠ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وقال : هذا حديث حسن

غريب من هذا الوجه .

يعارضه القرآن : أي يدارسه في كل عام مرة واحدة بجميع القرآن الذي نزل .

ينعم السلف : الماضون ، أي نعم ما تقدم لك مني ، لأن السلف : ما تقدم من الآباء والأجداد .

لبذرة : البذرة ، الذي يفشي السر ، ويظهر ما يستعنه .

فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحباً ببنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها ، ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه ؛ وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله ، واتفقت الروايتان على أن الذي سارها به أولاً فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانياً فضحكت ، ففي رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهله لحوقاً به ، وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول وهو الراجح ، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة : فقلت ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن ، فسألته عن ذلك فقالت : ما كنت لأقشي سر رسول الله ﷺ ، حتى توفي النبي ﷺ فسألته فقالت : أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ، وقولها : كأن مشيتها ، هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كالיום فرحاً » التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحاً أو ما رأيت فرحاً كفرح رأيت اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف تقديره : فلم تقل لي شيئاً حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله : فضحكت : فسألناها عن ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه : الحديث .

وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة : أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء ، ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها أو ضحكها معاً باعتبارين ، فذكر كل من الروايتين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي

من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين ولا بن سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء . وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأةٍ منهن صبراً . وفي الحديث إخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه .

١٢٧٢ * روى الترمذي عن جميع بن عمير التيمي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عَمِّي عَلَى عَائِشَةَ ، فَسَأَلْتُ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : فَاطِمَةُ ، قِيلَ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَتْ : زَوْجَهَا ، إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَاماً قَوَاماً .

١٢٧٣ * روى أبو يعلى عن أنس أن النبي ﷺ أعطى علياً وفاطمة غلاماً وقال أحسنا إليه فياني رأيته يصلي .

١٢٧٤ * روى البزار والطبراني عن ابن عباس أن علياً تزوج فاطمة من رسول الله ﷺ بيدن من حديد .

١٢٧٥ * روى الترمذي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنها قال : إن علياً ذكر بنت أبي جهل ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ، ويُصبني ما أنصبها » .

١٢٧٢ - الترمذي (٥ / ٧٠١) ٥٠ - كتاب المناقب ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٢٧٣ - رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٢٧٤ - البزار : كشف الأستار (٢ / ١٦٢) وأورده الهيثمي في جمع الزوائد (٤ / ٢٨٢) .

وقال : رواه البزار والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح .

البندن : الدرر القصيرة .

١٢٧٥ - الترمذي (٥ / ٦٩٠) ٥٠ - كتاب المناقب ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٧٦ * روى الحاكم عن سويد بن غفلة ، قال : خَطَبَ عَلِيَّ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ إِلَى عَمَّهَا الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَشَارَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « أَعَنْ حَسْبَهَا تَسْأَلُنِي » ؟ قَالَ عَلِيٌّ : قَدْ أَعْلَمَ مَا حَسْبُهَا . وَلَكِنْ أُنَاْمُرُنِي بِهَا ؟ فَقَالَ : « لَا ، فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي ، وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنَّهَا تَحْزَنُ أَوْ تَجْرَعُ » قَالَ : لَا آتِي شَيْئاً تَكْرَهُهُ .

١٣٧٧ - * روى الطبراني عن علي أيضاً : قلت لأمي فاطمة بنت أسد بن هاشم : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهب في الحاجة وتكفيك خدمة الداخل الطحن والمعجن .

١٣٧٨ - * روى الحاكم عن ثوبان مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ / قَالَ : جَاءَتْ ابْنَةُ هَبيرة إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِهَا فَتْحٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْخَوَاتِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ بِيَدِهَا ، فَأَتَتْ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَتُ إِلَيْهَا مَا صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ثُوبَانُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ فَاطِمَةَ ، وَأَنَا مَعَهُ ، وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ عُنُقِهَا سِلْسَلَةً مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاها إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ وَالسِّلْسَلَةُ فِي يَدِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَا فَاطِمَةُ أَيَسْرُكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسَلَةٌ مِنْ نَارٍ » ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقْعُدْ ، فَعَمَدْتُ فَاطِمَةَ إِلَى السِّلْسَلَةِ ، فَأَشْتَرْتُ بِهَا غُلَاماً فَأَعْتَقْتُهُ ، فَتَلَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ » .

قال الشيخ شعيب محقق السير : أخرجه أحمد من طريق همام والنسائي من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي

١٣٧٦ - المستدرک (٢ / ١٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وصححه الذهبي وقال : مرسل قوي .

١٣٧٧ - رواه الطبراني وقال الميحي : ورجال الرواية الثانية - أي هذه الرواية رجال الصحيح .

١٣٧٨ - المستدرک (٢ / ١٥٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ وسكت عنه الذهبي .

فتخ : جمع فتخة : خاتم كبير يكون في اليد والرجل .

أسماء الرحيبي . وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أُعِلَّ بالانقطاع ، فقل نقل ابن القيم في « تهذيب السنن » ٦ / ١٢٦ عن ابن القطان قوله : وعلمته أن الناس قالوا : إن رواية يحيى ابن أبي كثير ، عن زيد بن سلام منقطعة ، على أن يحيى قال : حدثني زيد بن سلام ، وقد قيل : إنه دلس ذلك ، ولعله كان أجازته زيد بن سلام ، فجعل يقول : حدثنا زيد . وهذا النوع من التدليس بيّنه الحافظ ابن حجر في « طبقات المدلسين » فقال : ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهماً السماع ، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً . وقال المؤلف في « ميزانه » في ترجمة يحيى بن أبي كثير : وروايته عن زيد بن سلام منقطعة ، لأنها من كتاب وقعت له . ومع كل ما تقدم ، فقد صحح الحديث الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه أيضاً الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ١ / ٥٥٧ في باب الترهيب من منع الزكاة .

وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في « آداب الزفاف » من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق ، وإباحة غير المحلق لهن ، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار ، والخلخال والقلائد ، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في « أحكام القرآن » ٤ / ٤٧٧ والقرطبي في « تفسيره » ١٦ / ٧١ ، ٧٢ ، والنووي في « المجموع » ٤ / ٤٤٢ و ٦ / ٤٠ ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٠ / ٣١٧ . ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الذي انفرد به ، والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة ، ونحيل القارئ الكريم على كتاب « إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء » للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري ! فقد تكفل بالرد عليه ، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه ، ونقل عن العلماء أن المراد منها - على فرض صحتها - وغير ما ذهب إليه ، وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء ، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

١٢٧٩ * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو في مرضه الذي توفي فيه ؟ يفاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء هذه الأمّة ، وسيّدة نساء المؤمنين . هذا إسناده صحيح ولم يخرجاه هكذا .

كذا في المستدرک ، قال الذهبي صحيح .

١٢٨٠ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت إذا دخلت عليه رحب بها ، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٢٨١ - * روى الحاكم عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إننا فاطمة شجنة مني يسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها .

١٢٨٢ - * روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » .

١٢٨٣ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتت فاطمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً ، فقال لها : « الذي جئت تطلبين أحب إليك أم خير منه » قال : فحسبت أنها سألت علياً قال : قولي اللهم ربّ السماوات وربّ

١٢٧٩ - المستدرک (٣ / ١٥٦) وقال : هذا إسناده صحيح ولم يخرجاه هكذا ، وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٠ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٢٨١ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواقفه الذهبي .

الشجنة : الشجنة : الشجعة من كل شيء .

١٢٨٢ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما تفرد مسلم بإخراج حديث أبي موسى

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « خير نساء العالمين أربع » .

وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٣ - المستدرک (٣ / ١٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

العرشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنَزَّلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ .

١٢٨٤ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْثَمُ بِنْتِ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ » .

١٢٨٥ - * روى الحاكم عن ابن عباس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْثَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَةُ بِنْتُ مَرْاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ » .

١٢٨٦ - * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خَمِيلٍ وَقَرِيْبَةٍ وَوَسَادَةٍ ، مِنْ أَدَمٍ حَشُوْهَا لَيْفٌ .

١٢٨٧ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذِكِرَتْ فَاطِمَةَ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا .

١٢٨٨ - * روى الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

١٢٨٤ - المستدرک (٣ / ١٥٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ » يسوي بين نساء الدنيا . وأقره الذهبي .

١٢٨٥ - المستدرک (٢ / ٥٩٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ . وقال الذهبي : صحيح . خميل : الخميل : القطيفة .

١٢٨٦ - المستدرک (٢ / ١٨٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٧ - المستدرک (٣ / ١٦١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٢٨٨ - المستدرک (٣ / ١٥١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٩ - * روى أحمد عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد عرفت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي مرتين أو ثلاثاً ، فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها ، فقال : يابنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ .

١٢٩٠ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ على وفاطمة ، وهما يضحكان ، فلما رأيا النبي ﷺ سكتا فقال لهما النبي ﷺ : « ما لكما كنتم تضحكان ، فلما رأيتماني سكتما » فبادرت فاطمة فقالت : بأبي أنت يا رسول الله قال هذا : أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فقلت : بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك فقبس رسول الله ﷺ وقال : « يا بنية لك رقة الولد وعلي أعز علي منك » .

١٢٩١ - * روى الطبراني عن أسماء بنت عميس قالت : لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا زملاً مبسوطاً ووسادة خشوها ليف وجرّة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : « لا تحدثن حديثاً » أو قال : « لا تقربن أهلك حتى آتيك » فجاء النبي ﷺ فقال : « أتم أخي » فقالت أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد وكانت حبشية ، وكانت امرأة صالحة : يا رسول الله هذا أخوك وزوجتة ابنتك : وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه ، قال : « إن ذلك يكون يا أم أيمن » قالت : فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء ثم قال : ما شاء الله أن يقول ، ثم مسح صدر علي ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فقامت إليه فاطمة تعتر في مرطها من الحياء فنضح

١٢٨٩ - أحمد في مسنده : (٢٧٥ / ٤) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٠١ / ٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٢٩٠ - أورده الهيثمي (٢٠٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

بأبي أنت : أي أفديك بأبي ، وهو أبوها .

١٢٩١ - المعجم الكبير (١٣٧ / ٢٤) وأورده الهيثمي (٢١١ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

زماً : رمال الحصير ، الرمال : إما رمل أي نسج ، والمراد أنه كالسريز قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السريز وطاء سوى الحصير .

فنضح عليها : أي رش .

مرطها : كساء من قطن أو صوف أو كتان ، وتلفع به المرأة .

١٢٩٤ - * روى البخاري عن الموسر بن مخرمة رضي الله عنه قال : إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي نكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله ﷺ ، فسمعته حين تشهد يقول : « أما بعد ، أنكحت أبا العاص بن الربيع ، فحدثنني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوؤها - وفي رواية : أن يفتنوها - والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » فترك علي الخطبة .

وفي رواية (١) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا أذن لهم ، ثم لا أذن لهم ، ثم لا أذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ، وينكح ابنتهم ، فإن ابنتي بضعة مني ، يريني ما رأها ، ويؤذي ما آذاها » .

قال صاحب عون المعبود : (لا أذن لهم ثم لا أذن لهم) كرر ذلك تأكيداً ، وفيه إشارة إلى تأييده مدة المنع وكأنه أراد منع المجاز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها فقال : ثم لا أذن أي ولو مضت المدة المفروضة تقديراً لا أذن بعدها كذلك أبداً .

(يريني ما رأها) قال إبراهيم الحربي : الريب : ما رابك من شيء خفت عقباه . ويؤخذ من هذا الحديث أن فاطمة لو رضيت بذلك لم يمنع علي من التزويج بها أو غيرها .

١٢٩٤ - البخاري (٧ / ٨٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٦ - باب ذكر أصحاب النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

البضعة : القطعة من اللحم .

يريبني : أي : يسوؤني ما يسوؤها ، تقول : رابني هذا الأمر يريبني : إذا رأيت منه ما تكرهه ، وهذيل تقول : أرابني .

فحدثنني وصدقني : هذا المشار إليه بالوعد والوفاء : هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ، كان أسيراً في غزوة بدر ، فنقذت زينب فداءه من مكة ، فعرف رسول الله ﷺ في الذي نقذته فناداه فكانت خرجت معها لما دخلت عليه ، كانت خديجة ، فرق لها رسول الله ﷺ رقعة شديدة واستطلق أسيرها من المسلمين ، واستوهمهم الفداء فوهبه ، فردّه إليها ، وشرط على أبي العاص أن ينفذ زينب إليه إذا وصل إلى مكة ، ففعل .

قال في الفتح : قوله (إن علياً خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان عليٌّ قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض عليٌّ عن الخطبة ، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية . وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة ، فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . قوله (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعل ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الإكليل » جويرية وهو الأشهر ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المهات » ، وقيل اسمها الحيفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرهمه حكاة السهلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه ؛ وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحيفاء المذكورة . قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها ياخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها .

١٢٩٥ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرِ أَبِيهَا قَالَتْ : وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلْهَا فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ .

١٢٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠١ / ٩) وقال : رَوَاةُ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى ، إِلَّا أَنَّهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ فَاطِمَةَ ، وَرَجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ .
وكان بينهما شيء : حدث بين عائشة وفاطمة .

١٢٩٦ - * روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرَ
فَاطِمَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا صَغِيرَةٌ » فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ .

١٢٩٧ - * روى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال : كان أحبّ النساء إلى رسول الله
ﷺ فاطمة ، ومن الرجال عليٌّ .

قال إبراهيم النخعي : يعني : من أهل بيته .

* * *

١٢٩٦ - النسائي (٦٢ / ٦) كتاب النكاح ، باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وإسناده حسن
فخطبها علي : أي عقب ذلك بلا مهلة كما تدلّ عليه الفاء ، فعلم أنّه لاحظ الصغر بالنسبة إليهما وما بقي ذلك
بالنظر إلى علي فزوّجها منه ، ففيه أنّ الموافقة في السن أو المقاربة مرعية لكونها أقرب إلى المؤالفة ، نعم قد يترك
ذاك لما هو أعلى منه كما في تزوج عائشة رضي الله عنها ، والله تعالى أعلم .

١٢٩٧ - الترمذي (٦٩٨ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم .

عطف : فيما ورد بفاطمة وزوجها وابنيها مشتركاً

١٢٩٨ - * روى أبو يعلى عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متوركة الحسن والحسين ، في يدها برمة للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبي ﷺ فلما وضعها قدامه قال : « أين أبو حسن » قالت : في البيت فدعاه فجلس النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يأكلون . قالت أم سلمة وما سامني النبي ﷺ ؛ وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم ، تعني سامني دعاني إليه . فلما فرغ التفأ عليهم بثوبه ثم قال : « اللهم عادٍ من عاداهم ووالٍ من والاهم » .

١٢٩٩ - * روى أحمد عن أبي هريرة قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ وابنيه وفاطمة وقال : « أنا حربٌ لمن حاربكم وسلّمٌ لمن سالمكم » .

١٣٠٠ - * روى الطبراني عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شملة ؛ فجلس عليها هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أخذ النبي ﷺ بجماعه ففقد عليهم ثم قال : « اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ » .

١٣٠١ - * روى الطبراني عن يعلى بن مرة قال كنا مع النبي ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ : « حسين مني وأنا منه ، أحبّ الله من أحبّه ، والحسن والحسين سبطان من الأسياب » .

١٢٩٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦ / ٩) وقال : رواه أبو يعلى وإسناده جيد .

متوركة : حاملة على وركها .

بُرْمَةٌ : قدر .

سخين : طعام حار يتخذ من دقيق وسمن وقيل دقيق وثر ، أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة .

١٢٩٩ - أحمد في مسنده (٤٤٢ / ٢) والمستدرک (١٤٩ / ٣) وقال : حديث حسن وأقره الذهبي .

١٣٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن

طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان .

الشملة : كساء يتغطى به ويتلف فيه .

١٣٠١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٠٢ - * روى الترمذي عن أم سلمة أن النبي ﷺ جَلَلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّكَ إِلَيَّ خَيْرٌ » .

١٣٠٣ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان يمر باب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية ، قريباً من ستة أشهر ، يقول : الصلاة أهل البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيراً ﴾ .

١٣٠٤ - * روى مسلم عن عائشة : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَّحَلٌ ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ . ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا . ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

١٣٠٥ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « لما أنزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ... ﴾ الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » .

١٣٠٦ - * روى الترمذي عن حذيفة قال : سَأَلْتِي أُمَّي مَتَى عَهْدُكَ : تَعْنِي بِالنَّبِيِّ

١٣٠٢ - الترمذي (٥ / ١٦٩) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم .

الرجس : النجس ، وكل ما يستقذر ، وقيل : هو الإثم .

١٣٠٣ - الترمذي (٥ / ٣٥٢) - ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٠٤ - مسلم (٤ / ١٢٨٣) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٩ - باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ .

مرط مرحل : المرط كساء . جمعه مروط . المرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل وقال الجوهري : هو إزار خز فيه عظم .

الرجس : قيل هو الشك . وقيل العذاب . وقيل الإثم ، قال الأزهري : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل .

١٣٠٥ - الترمذي (٥ / ٢٢٥) - ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١٣٠٦ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام

وقال : هذا حديث حسن غريب .

ﷺ ، فَقُلْتُ : مَالِي بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ، فَتَالَتْ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهَا : دَعِينِي أَبِي النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْلِي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ قَتْبُهُ ، فَسَمِعَ صَوْتِي ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ حَذِيفَةُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَا مُمَّكَ » قَالَ : « إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

١٣٠٧ - * روى البزار والطبراني عن علي قال : لما ولد الحسن سميته حرباً وكنت أحبُّ أن أكني بأبي حرب فجاء النبي ﷺ فحنكته فقال : « ما سميتم ابني » فقلنا حرباً فقال : « هو الحسن » ثم ولد الحسين فسميته حرباً فأتى النبي ﷺ فحنكته فقال : « ما سميتم ابني » فقلنا حرباً فقال : « هو الحسين » .

١٣٠٨ - * روى أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ لِمَرْثَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ » .

١٣٠٩ - * روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لقد قُدت برسول الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء ، حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ ، هذا قدامه ، وهذا خلفه .

١٣١٠ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ أخذ بيد

١٣٠٧ - البزار : كشف الأستار (٤١٦ / ٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢ / ٨) : رواه البزار والطبراني بنحوه بأسانيد ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٣٠٨ - أحمد في مسنده (٦٤ / ٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠١ / ٩) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .

١٣٠٩ - مسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣١٠ - الترمذي (٥ / ٦٤١) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب : ٢١ .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

حسن وحسين ، وقال : « من أَحَبَّيَّي وَأَحَبَّ هَٰذِينَ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وذكر رزين بعد قوله : « وأمهها » : « ومات مُتَّبِعاً لِسُنَّتِي غَيْرَ مُبْتَدِعٍ ، كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ » .

١٣١١ - * روى النسائي والترمذي وأبو داود عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يَخْطُبُنَا ، فجاء الحسنُ والحسينُ عليهما السلامُ ، وعليهما قيصانُ أحرانِ يميشانٍ وَيَعْرَانِ ، فنزلَ رسولُ الله ﷺ من المنبرِ ، فحملَهما ، ووضعَهما بينَ يديه ، ثم قال : « صدقَ اللهُ ﷻ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۖ نَظَرْتُ إِلَى هَٰذِينَ الصَّبِيِّينِ يَمِيشَانَ وَيَعْرَانَ ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا » .

ولم يذكر أبو داود : ووضعَهما بينَ يديه . وقال في آخره : « رأيتُ هَٰذِينَ فَلَمْ أَصْبِرْ » ثم أخذ في الخطبة . ولم يذكر النسائي : ووضعَهما بينَ يديه ، أيضاً .

١٣١٢ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فجزته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما قال : « لا » فبرقت برقة فقال : « الحقا بأمكما » فإزالا يميشان في ضوئها حتى دخلا .

١٣١٣ - * روى ابن ماجه دن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من أَحَبَّ

١٣١١ - النسائي (١٠٨ / ٣) كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطع كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة .

والترمذي (٦٥٨ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

وأبو داود (٢٩٠ / ١) كتاب الصلاة ، باب الإمام يقطع الخطبة لأمر يحدث .

١٣١٢ - المستدرک (١٦٧ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣١٣ - ابن ماجه (٥١ / ١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ، قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني »

١٣١٤ - * روى الترمذى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

١٣١٥ - * روى النسائي والحاكم عن عبد الله بن شداد رحمه الله عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً - أو حسيناً - فتقدم النبي ﷺ فوضعه ، ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهراني صلاة سجدة أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي ، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطالها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحي إليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » .

قال الذهبي : أين الفقيه المنتطع عن هذا الفعل .

١٣١٦ - * روى البخاري ومسلم عن البراء قال : رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » . وفي رواية الترمذي (١) : أنه أبصر حسناً وحسيناً فقال : « اللهم إني أحبهما فأحبهما » .

١٣١٧ - * روى البزار عن سعد - يعني ابن أبي وقاص - قال دخلت على رسول الله ﷺ

١٣١٤ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٣١٥ - النسائي (٢ / ٢٢٩) كتاب الافتتاح - أبواب التطبيق - باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة والحاكم (٣ / ١٦٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
ظهراني القوم والأمر ، أي وسطه وفيما بينه .

١٣١٦ - البخاري (٧ / ٩٤) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .
ومسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٦١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣١٧ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٢٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

والحسن والحسين يلعبان على بطنه ، فقلت يا رسول الله أتحبهما فقال : « وَمَا لِي لَا أَحِبُّهُمَا وَهُمَا رِيحَانَتَايَ » .

١٣١٨ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : « أَعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ » ثم يقول : هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق .

١٣١٩ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين : هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال له رجل يا رسول الله إنك تحبهما فقال : « نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » .

١٣٢٠ - * روي أحمد وابن ماجه عن يعلى بن ممرّة قال : جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله ﷺ فضمها إليه ، وقال : « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْنُخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » .

١٣٢١ - * روى الطبراني عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكها قال : « نعم المطيئة مطيتكما » .

١٣٢٢ - * روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء ، لا أدري ما هو ؟ فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه ، فإذا حسن وحسين على

١٣١٨ - المستدرک (١٦٧ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٣١٩ - المستدرک (١٦٦ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٢٠ - أحمد في مسنده (١٧٢ / ٤) وابن ماجه (١٢٠٩ / ٢) ٣٣ - كتاب الأدب - ٢ - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات . قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

١٣٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٣٢٢ - الترمذي (٦٥٦ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث

حسن غريب .

الطروق : إتيان المنزل ليلاً .

وركيته ، فقال : « هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

١٣٢٣ - * روى الطبراني عن بريدة قال : عن رسول الله ﷺ : عن الحسن والحسين .

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه :

تزوج علي فاطمة رضي الله عنها في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال محسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراماً زائداً ؛ أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها إلى رسول الله ﷺ فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ، وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده ، وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال ، وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضاً : وأبو جعفر الباقر . ١ هـ

١٣٢٤ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر ودفنها علي بن أبي طالب ليلاً .

١٣٢٥ - * روى الطبراني عن يزيد بن الأصم قال : خرجت مع الحسن وجارية تعنت شيئاً من جناء عن أطافره فجاءته إضبارة من كتب فقال : يا جارية هاتي الخضب فصب فيه ماء وألقى الكتب في الماء يفتح منها شيئاً ولم ينظر إليه فقلت : يا أبا محمد من هذه الكتب ؟ قال من أهل العراق ، من قوم لا يرجعون إلى حق ولا يقصرون عن باطل أما إني لست أخشاهم علم ، نفسي ولكني أخشاهم على ذلك ، وأشار إلى الحسين .

١٣٢٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٥٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

١٣٢٤ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢١٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١١) رواه الطبراني بأسانيد ورجاله أحدها رجال الصحيح .

١٣٢٥ - المعجم الكبير : (٢ / ٧٠) .

مجمع الزوائد : (٦ / ٢٤٣) وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد ، وهو

ثقة . وقال ابن حجر عنه : صدوق .

الخضب : الوعاء .

إضبارة : حزمة .

أحفاده عليه الصلاة والسلام

١ - الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنه : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد منّاف ، الإمام السيّد ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه ، وسيّد شباب أهل الجنة ، أبو محمد القرشي الهاشمي المدنيّ الشهيد .
مولده في شعبان سنة ثلاثٍ من الهجرة . وقيل : في نصف رمضانها ، وعقّب عنه جدّه بكبش .

وحفظ عن جدّه أحاديث ، وعن أبيه ، وأمه .

حدّث عنه : ابنه الحسن بن الحسن ، وسوّيد بن عفّلة ، وأبو الحوراء السعديّ ، والشعبيّ ، وهبيرة بن يريم ، وأصغ بن نباتة ، والمسيّب بن نجبة .
وكان يشبهه جدّه رسول الله ﷺ .

وقد كان هذا الإمام سيّداً ، وسيّاً ، جميلاً ، عاقلاً ، رزيناً ، جواداً ، ممدّحاً ، خيراً ، دينياً ، ورعاً ، متحشماً ، كبير الشأن . وكان منكاحاً ، مطلقاً ، تزوّج نحواً من سبعين امرأة ، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر .

عن جعفر الصادق ؛ أن علياً قال : يا أهل الكوفة لا تزوّجوا الحسن ، فإنه مطلق ، فقال رجلٌ : والله لنزوّجته ، فما رضي أمسك ، وما كره طلق .

قال ابن سيرين : تزوّج الحسن امرأةً ، فأرسل إليها بمئة جارية ، مع كل جارية ألف درهم ، وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف . وقيل : إنه حج خمس عشرة مرة ، وحجّ كثيراً منها ماشياً من المدينة إلى مكة ، ونجائبه تقاد معه .

زهير بن معاوية : حدثنا عبّيد الله بن الوليد ، حدثنا عبد الله بن عبّيد بن عمير : قال ابن عباس : ما ندمتُ على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحجّ ماشياً ، ولقد حجّ الحسن بن عليّ خمساً وعشرين حجةً ماشياً ، وإنّ النجائب لتقاد معه . ولقد قاسم الله ماله ثلاث

مرات ، حتى إنه يعطي الحفّ ويمسك النعل .

روى نحوه عنه محمد بن سعد ، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا خلاد بن عبيد ، عن ابن جُدعان ؛ لكن قال : خمس عشرة مرة .

روى مغيرة بن مقسم ، عن أم موسى ، كان الحسن بن علي إذا أوى إلى فراشه قرأ الكهف .

قال سعيد بن عبد العزيز : سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف ، فبعث بها إليه .

رجاء : عن الحسن ، أنه كان مبادراً إلى نصرة عثمان ، كثير الذب عنه ، بقي في الخلافة بعد أبيه سبعة أشهر .

إسرائيل : عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي أنه خطب ، وقال : إن الحسن قد جمع مالاً ، وهو يريد أن يقسمه بينكم ، فحضر الناس . فقام الحسن ، فقال : إنما جمعته للفقراء . فقام نصف الناس

القاسم بن الفضل الحُدائي ، حدثنا أبو هارون قال : انطلقنا حجاجاً ، فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدثناه بسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا ، بعث إلى كل رجل منا بأربع مئة ، فرجعنا ، فأخبرناه بيسارنا ، فقال : لا تردوا علي معروفي ، فلو كنت على غير هذه الحال ، كان هذا لكم يسيراً ، أما إني مزودكم : إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة .

قال المدائني : أحصن الحسن تسعين امرأة .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ قال علي : يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن ، فإنه رجل مطلق ، قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل .

شريك : عن عاصم ، عن أبي رزين ، قال : خطبنا الحسن بن علي يوم الجمعة ، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها .

منصور بن زاذان ، عن ابن سيرين ، قال : كان الحسن بن علي لا يدعو أحداً إلى

الطعام ، يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد .

(كان يرى الطعام أهون من أن يخلف عليه ، أي كان لا يخلف على من شبع من طعام أن يزيد) .

قال المبرّد : قيل للحسن بن عليّ : إنّ أبا ذر يقول : الفقر أحبُّ إليّ من الغنى ، والسقم أحبُّ إليّ من الصحة - فقال : رحم الله أبا ذر . أما أنا فأقول : من اتكّل على حُسن اختيار الله له ، لم يَتَمَنَّ شيئاً . وهذا حدُّ الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء .

عن الحرمازي : خطب الحسن بن علي بالكوفة ، فقال : إنّ الحليم زينة ، والوقار مروءة ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شين ومخالطة الفسّاق ريبة .

زهير : عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن الأصمّ : قلتُ للحسن : إنّ الشيعة تزعم أنّ عليّاً مبعوثٌ قبل يوم القيامة ، قال : كذبوا والله ، ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوثٌ ما زوّجنا نساءه ، ولا اقتسنا ماله .

قال جرير بن حازم : قتل عليّ ، فبايع أهل الكوفة الحسن ، وأحبوه أشدّ من حبّ أبيه .

وقال الكلبي : بُويع الحسن ، فولّيها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً ، ثم سلّم الأمر إلى معاوية .

وقال عوانة بن الحكم : سار الحسن حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد (بن عبادة) على المقدمات وهم اثنا عشر ألفاً ، فوقع الصائح : قَتِلَ قَيْس ، فانتهت الناسُ سَرادِقَ الحسن ، ووثب عليه رجلٌ من الخوارج ، فطعنه بالخنجر ، فوثب الناسُ على ذلك ، فقتلوه ، فكتب الحسن إلى معاوية في الصلح .

ابن سعد : حدثنا محمد بن عبّيد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، وعن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه : أنّ أهل العراق لما بايعوا الحسن ، قالوا له : سيّر إلى هؤلاء الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظائم ، فسار إلى أهل الشام ، وأقبل معاوية حتى نزل جسر

منبج ، فبينما الحسنُ بالمدائن ، إذ نادى مناد في عسكره : ألا إنَّ قيسَ بنَ سعد قد قُتل ، فشدَّ الناسُ على حُجرة الحسن ، فنهبوا حتى انتهت بسطه ، وأخذوا رداءه ، وطعنه رجلٌ من بني أسد في ظهره بخنجرٍ مسموم في أليته ، فتحوَّل ، ونزلَ قصر كسرى الأبيض ، وقال : عليكم لعنةُ الله من أهل قرية ، وقد علمتُ أن لا خيرَ فيكم ، قتلتمُ أبي بالأمس ، واليومَ تفعلون بي هذا . ثم كاتبَ معاويةَ في الصلح على أن يُسلمَ له ثلاثَ خصال : يُسَلِّمَ له بيتَ المال فيقضي منه دينه ومواعيده ويتحمل منه هو وآله ، ولا يُسَبِّ على وهو يسمع ، وأن يُحمَلَ إليه خراجُ فسا ودرابجرُ كلِّ سنةٍ إلى المدينة ، فأجابهُ معاويةُ ، وأعطاه ما سأل .

ويقال : بل أرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى معاويةَ حتى أخذَ له ما سأل ، فكتبَ إليه الحسنُ : أن أقبلُ ، فأقبلَ من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام ، فسَلِّمَ إليه الحسنُ الأمرَ ، وبايعه حتى قدما الكوفة . ووفى معاويةُ للحسن بيتَ المال ، وكان فيه يومئذ سبعةُ آلاف درهم ؛ فاحتلها الحسنُ ، وتجهز هو وأهل بيته إلى المدينة ، وكفَّ معاويةُ عن سب عليٍّ والحسنِ يسمع ؛ وأجرى معاويةُ على الحسن كلَّ سنةٍ ألف ألف درهم ، وعاش الحسنُ بعد ذلك عشرَ سنين .

وأخبرنا عبد الله بن بكر ، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار ، أن معاويةَ كان يعلمُ أنَّ الحسنَ أكره الناس للفتنة ، فلما توفي علي بعثَ إلى الحسن ، فأصلح ما بينه وبينه سرأ ، وأعطاه معاويةَ عهداً إن حَدَّثَ به حدثٌ والحسنُ حيٌّ لِيَسْمِيَنه وَلِيَسْتَخْلِفَنه ، وليجعلن الأمرُ إليه ، فلما توثق منه الحسن ، قال ابنُ جعفر : والله إني لجالس عند الحسن ، إذ أخذتُ لأقوم ، فجدبَ بثوبي ، وقال : يا هناه يا هذا اجلس ! فجلستُ ، فقال : إني قد رأيتُ رأياً ، وإني أحبُّ أن تتابعني عليه ! قلتُ : ما هو ؟ قال : قد رأيتُ أن أعمد إلى المدينة ، فأنزها ، وأخلِّي بين معاوية وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنة ، وستفكت الدماء ، وقطعت الأرحامُ والسُّبل ، وعطلت الفروج (أي ترك الناس الزواج فأصبحت الفروج لا تلد) .

قال ابنُ جعفر : جزاك الله خيراً عن أمة محمدٍ ، فأنا معك . فقال : ادع لي الحسينَ ! فأتاه ، فقال : أي أخي ! قد رأيت كيتَ وكيتَ فقال : أعيذك بالله أن تكذِّبَ عليّاً ،

وَتُصَدِّقَ معاوية . فقال الحسنُ : والله ما أردتُ أمراً قط إلا خالفته ، والله لقد همتُ أن أقدفك في بيت ، فأطيتُه عليك ، حتى أقضيَ أمري . فلما رأى الحسينُ غضبه ، قال : أنت أكبرُ ولد عليٍّ ، وأنت خليفته ، وأمرنا لأمرك تبع . فقام الحسنُ ، فقال : أيُّها الناس ! إني كنتُ أكره الناسَ لأول هذا الأمر ، وأنا أصلحتُ آخره ، إلى أن قال : إنَّ اللهَ قد ولاك يا معاويةَ هذا الحديثَ خير يعلمه عندك ، أو لشرِّ يعلمه فيك ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّةَ فِتْنَةٍ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (١) ثم نزل

(قول الحسين : أعينك بالله أن تكذبَ علياً وتصدِّقَ معاوية ، أي إنك إن سلمت لمعاوية جعلت والدك كاذباً في دعواه أنه على الحق وجعلت معاوية صادقاً في دعواه أنه على الحق) .

قال أبو جعفر الباقر : كان الحسنُ والحسينُ لا يريان أمهاتِ المؤمنين . فقال ابنُ عباس : إنَّ رؤيتهن حلالٌ لهما .
قال الذهبي : الحلُّ متيقنٌ .

ابن عون ، عن محمد : قال الحسنُ : الطعامُ أدقُّ (أهون) من أن تُقسِمَ عليه وقال قَرَّةٌ : أكلتُ في بيت ابنِ سيرين ، فلما رفعتُ يدي ، قال : قال الحسنُ بنُ علي : إن الطعامَ أهونٌ من أن يُقسَمَ عليه .
روى جعفر بنُ محمد ، عن أبيه ؛ أنَّ الحسنَ والحسينَ كانا يقبلان جوائزَ معاوية .

أبو نعيم : حدثنا مسافر الجصاص ، عن رُزَيْقِ بنِ سَوار ، قال : كان بين الحسنِ ومروانِ كلامٌ ، فأغلظ مروان له ، وحسنٌ ساكت ، فامتخط مروانُ بيمينه ، فقال الحسنُ : ويحك ! أما علمت أنَّ اليمينَ للوجه والشمال للفرج ؟ أفٌ لك ! فسكتَ مروان .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي : أنَّ عُمَرَ أَلْحَقَ الحسنَ والحسينَ بفريضةِ أبيهما مع أهلِ بدرٍ لقرابتهما برسولِ الله ﷺ .

شيبان : عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضَرَّب ؛ سمع الحسن يقول : والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم .

قالوا : ما هو ؟ قال : تُسألون من سألت ، وتُحاربون من حاربتُ .

ابن أبي شيبه : حدثنا زيد بن الحَبَّاب ، عن حُسين بن واقد ، حدثني عبدُ الله بن بُريدة ؛ أنَّ الحسن دخل على مُعاوية ، فقال : أي معاوية لأجيزنك بجائزة لم أجزها أحداً ، فأجازه بأربع مئة ألف ، أو أربع مئة ألف ألف ، فقبلها (١) .

ومن « الاستيعاب » لأبي عمر ، قال : سار الحسنُ إلى مُعاوية ، وسار معاويةُ إليه ، وعلم أنه لا تغلب طائفةُ الأخرى حتى تذهبَ أكثرها ، فبعثَ إلى معاوية أنه يصير الأمرُ إليك بشرط أن لا تطلبَ أحداً بشيءٍ كانَ في أيام أبي ، فأجابه ، وكاد يطير فرحاً ، إلا أنه قال : أما عشرةُ أنفس ، فلا ، فراجعهُ الحسنُ فيهم ، فكتبَ إليه : إني قد آليتُ متى ظفرتُ بقبس ابنِ سعد أن أقطعَ لسانه ويده . فقال : لا أبايعك . فبعثَ إليه معاوية بَرَقاً أبيض ، وقال : اكتبْ ما شئتَ فيه وأنا ألزمتُه ، فاصطلحنا على ذلك . واشترط عليه الحسنُ أن يكونَ له الأمرُ من بعده ، فالتزمَ ذلك كُلُّ معاوية . فقال له عمرو : إنه قد انفلَّ حَدُّهم ، وانكسرتُ شوكتهم . قال : أما علمتَ أنه قد بايعَ علياً أربعون ألفاً على الموت ، فوالله لا يُقتلون حتى يقتل أعداءهم مناً ، وما والله في العيش خيرٌ بعد ذلك .

قال أبو عمر : وسلّم في نصف جمادى الأول الأمرَ إلى معاوية ، سنة إحدى وأربعين (٢) .

ابن عُلية : عن ابن عون ، عن عمير بن إسحاق ، قال : دَخَلْنَا على الحسنِ بن عليٍّ نعوذُه ، فقال لصاحبي : يا فلانُ سلني . ثم قامَ من عندنا ، فدخَلَ كنيفاً ، ثم خرج ، فقال : إني والله قد لفظتُ طائفةً من كبدي قلبتها بعود ، وإني قد سقيتُ السُمَ مراراً ، فلم أسقَ مثلَ هذا ، فلما كانَ الغدُ أتيتُه وهو يسُوق (أي وهو في النزاع) ، فجاء الحسينُ ،

(١) إسناده حسن .

(٢) أي بعد البيعة لأبي بكر رضي الله عنه بثلاثين سنة وشهرين ، وهذا تصديق الحديث الصحيح : « الخلافة بعدني ثلاثون ثم تكون ملكاً عُضواً » .

فقال : أي أخي أنبئني مَنْ سقاك ؟ قال : لِمَ ! لتقتله ؟ قال : نَعَمْ . قال : ما أنا مَحَدُّثُكَ شيئاً ، إنْ يَكُنْ صاحبي الذي أظن ، فاللهُ أشدُّ نِقْمَةً ، وإلا فوالله لا يَقْتُلُ بي بريء .

ابن عُيَيْنَةَ : عن رَقَبَةَ بن مَصْقَلَةَ . لما احتَضِرَ الحَسَنُ بنُ علي ، قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ؛ فأخرجوه ، فقال : اللهم إني أحتسبُ نفسي عندك ، فإنها أعزُّ الأنفسِ عليّ .

أبو عَوَانَةَ : عن حصين ، عن أبي حازم ، قال : لما حَضَرَ الحَسَنُ ، قال للحُسَيْنِ : ادفني عند أبي - يعني النبي ﷺ إلا أن تخافوا الدماءَ ، فادفني في مقابر المسلمين ، فلما قُبِضَ ، تسلَّحَ الحَسَيْنُ ، وجمع مواليه ، فقال له أبو هريرة : أنشدك الله ووصية أخيك ، فإنَّ القومَ لن يدعوكَ حتى يكون بينكم دماء ، فدفعه بالبقيع ، فقال أبو هريرة : رأيتم لو جيءَ بابن موسى ليدفن مع أبيه ، فمَنع ، أكانوا قد ظلموه ؟ فقالوا : نعم . قال : فهذا ابنُ نبيِّ الله ﷺ قد جيءَ ليدفنَ مع أبيه .

قال جَوَيْرِيَةَ بنُ أسماء : لما أخرجوا جَنَارَةَ الحَسَنِ ، حَمَلَ مروانُ سريره ، فقال الحَسَيْنِ : تحمَلُ سريره ! أما والله لقد كُنْتُ تُجَرِّعُهُ الغيظَ . قال : كنتُ أفعل ذلك بمن يُوازِن حِلْمَهُ الجبال .

ابن إسحاق : حدثني مُسَاوِرُ السعديُّ ، قال : رأيتُ أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحَسَنُ ؛ يبكي ، وينادي بأعلى صوته : يا أيها الناس ! مات اليومَ حِبُّ رسول الله ﷺ ، فابكوا .

قال جعفرُ الصادق : عاش الحَسَنُ سبعمائة وأربعين سنة .

وَرَوِينَا من وجوه : أَنَّ الحَسَنَ لما احتَضِرَ ، قال للحُسَيْنِ : يا أخي : إنَّ أباك لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، استشرفَ لهذا الأمر ، فصرِّفه اللهُ عنه ، فلما احتَضِرَ أبو بكرٍ ، تشرفَ أيضاً لها ، فصرِّفتَ عنه إلى عمر . فلما احتَضِرَ عُمرُ ، جعلها شوري ، أبي أحدم ، فلم يشكُ أنها لا تعدوه ، فصرِّفتَ عنه إلى عثمان ، فلما قَتَلَ عثمان ، بويع ، ثم نوزِعَ حتى جَرَدَ السيفَ وطلبها ، فما صفا له شيء منها ، وإني والله ما أرى أن يجمعَ اللهُ فينا - أهلَ البيتِ - النُّبُوَّةَ والخلافةَ ؛ فلا أعرفن ما استخفك سَفَهَاءُ أهل الكوفة ، فأخرجوك . وقد كنتُ طلبتُ إلى

١٤١٧

عائشة أن أَدْفَنُ فِي حَجْرَتِهَا ؛ فَقَالَتْ : نَعَمْ . وَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهَا حَيَاءً ، فَيَاذَا مَا مَاتُ ، فَاطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهَا ، وَمَا أَظُنُّ الْيَوْمَ إِلَّا سَيَمْنَعُونَكَ ، فَإِنِ فَعَلُوا ، فَادْفَنْنِي فِي الْبَقِيعِ . فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ عَائِشَةُ : نَعَمْ وَكَرَامَةٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مِرْوَانَ ، فَقَالَ : كَذَبٌ وَكَذَّبَتْ . وَاللَّهِ لَا يَدْفَنُ هُنَاكَ أَبَدًا ؛ مَنَعُوا عُمَانَ مِنْ دَفْنِهِ فِي الْمَقْبَرَةِ ، وَيُرِيدُونَ دَفْنَ حَسَنِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ؛ فَلَبَسَ الْحُسَيْنُ وَمِنْ مَعِهِ السَّلَاحَ ، وَاسْتَلَامَ مِرْوَانَ أَيْضًا فِي الْحَدِيدِ ، ثُمَّ قَامَ فِي إِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ .

فَبَنُو الْحَسَنِ هُمُ : الْحَسَنُ ، وَزَيْدٌ ، وَطَلْحَةُ ، وَالْقَاسِمُ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، فَقَتَلُوا بِكَرْبَلَاءَ مَعَ عَمَّتِهِمُ الشَّهِيدَ . وَعَمَرُوهُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَيَعْقُوبُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، فَهَؤُلَاءِ الذُّكُورُ مِنْ أَوْلَادِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ . وَلَمْ يَعْقُبْ مِنْهُمْ سِوَى الرَّجُلَيْنِ الْأُولَيْنِ ؛ الْحَسَنُ وَزَيْدٌ . فَلِحَسَنِ خَمْسَةُ أَوْلَادٍ أَعْقَبُوا ، وَلزَيْدِ ابْنٌ وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَا عَقِبَ لَهُ إِلَّا مِنْهُ ، وَلِي إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ وَالِدُ السَّتِّ نَفِيسَةِ . وَالْقَاسِمُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَزَيْدٌ ، وَإِسْحَاقُ ، وَعَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ١ هـ مِنْ السَّرِيرِ .

١٣٢٦ - * رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُذِّنُ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ .

وَفِي سَنَدِهِ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لَكِنْ يَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ ، فَيَتَّقَوْنَ بِهِ ، وَلِذَا صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : وَسَرُّ التَّأْذِينِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ سَمْعَ الْإِنْسَانِ كَلِمَاتُهُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِكِبْرِيَاءِ الرَّبِّ وَعَظَمَتِهِ وَالشَّهَادَةِ الَّتِي أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالْتَلْقِينِ لَهُ شِعَارَ الْإِسْلَامِ عِنْدَ دَخُولِهِ إِلَى الدُّنْيَا ، كَمَا يَلْقَنُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا ،

استلام : ليس لأتمه .

١٣٢٦ - أَبُو دَاوُدَ (٤ / ٢٢٨) كِتَابُ الْأَدَبِ بَابُ فِي الصِّيِّ يُولَدُ فَيُؤَذَّنُ فِي أُذُنِهِ .
والتِّرْمِذِيُّ (٤ / ١٧) ٢٠ - كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ - ١٧ - بَابُ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يصفعه ويغيظه أول أوقات تعلقه به ، وفيه معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم .

١٣٢٧ - * روى أحمد عن أبي رافع ، قال : لما وُلدت فاطمةً حسناً ، قالت : يا رسول الله ! ألا أعقُّ عن ابني بدمٍ ؟ قال : « لا ، ولكن احلقي رأسه ، وتصدّقي بوزنٍ شعره فضةً على المساكين » ففعلتُ .

١٣٢٨ - * روى أحمد عن معاوية قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمصُّ لسانه أو قال شفته يعني الحسن بن علي وإنه لن يعذب لسان أو شفتانٍ مصّها رسولُ الله ﷺ .

١٣٢٩ - * روى البخاري عن أبي هريرة الدؤسي رضي الله عنه قال : خرّجَ النبيُّ ﷺ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلّمه ، حتى أتى سوقَ بني قينقاع ، فجلسَ بفناء فاطمة فقال : « أثمَّ لكعٌ ، أثمَّ لكعٌ ؟ » فحبسته شيئاً ، فظننتُ أنها تلبسُهُ سخاباً أو تُفسّله ، فجاءَ يشتدُّ حتى عاتقه وقتله وقال : « اللهمَّ أحبِّه وأحبِّ من يُحبِّه » قال سُفيانُ قال عبّيدُ الله أَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى نَافِعَ بْنَ جَبْرِ أَوْتَرَ بَرَكَعَةَ .

١٣٢٧ - أحمد في مسنده (٦ / ٢١٠) وقال المهيبي في جمع الزوائد (٤ / ٥٧) : أخرجه أحمد وهو حديث حسن .

١٣٢٨ - أحمد في مسنده (٤ / ٩٣) وقال المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ١٧٧) : أخرجه أحمد وإسناده صحيح .

١٣٢٩ - البخاري (٤ / ٣٣٩) ٣٤ - كتاب البيوع ٤٩ - باب ما ذكر في الأسواق .

طائفة من النهار : قطعة منه .

خباء : أي بيتها .

لكع : المراد هنا الصغير يقال للصغير : لكع ، فإن أطلق على الكبير ، أريد به الصغير العلم .

سخاباً : جمعه سخب . وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب . يعمل على هيئة

السحبة ويعمل قلادة للصبان والجواري . وقيل : هو خيط فيه خرز . سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركته .

من السخب ، وهو اختلاط الأصوات .

وفي رواية (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ . لَا يَكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ . حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ . ثُمَّ انْصَرَفَ ؛ حَتَّى أَتَى خَبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ : « أَنْتُمْ لَكَعُ ؟ أَنْتُمْ لَكَعُ » يَعْنِي حَسَنًا . فَظَنْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمَّةٌ لِأَن تَفْسَلَهُ وَتَلْبَسَهُ سَخَابًا . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى . حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَحِبُّهُ . فَأَحِبَّهُ وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ » .

١٣٣٠ - * روى الحاكم عن عروة بن الزبير عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل حسناً وضعه إليه وجعل يشمه ، وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصاري : إن لي ابناً قد بلغ ما قبلته قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أرايت إن كان الله نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي » .

١٣٣١ - * روى أبو يعلى عن علي بن أبي طالب قال : خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال فباع علي رضي الله عنه درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً . وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب ، ومج في جرة من ماء فأمروهم أن يغتسلوا به . قال : وأمروها أن لا تسبقه برضاع ولديها قال فسبقته برضاع الحسين وأما الحسن فإنه ﷺ وضع في فيه شيئاً لا ندري ما هو فكان أعلم الرجلين .

١٣٣٢ - * روى البخاري عن الحسن البصري رحمه الله قال : سمعت أبا بكر يقول : سمعت رسول الله ﷺ والحسن إلى جنبيه ، وهو ينظر إلى الناس مرة ، وإليه مرة ، ويقول : « ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

وفي رواية الترمذي (٢) قال : صعد النبي ﷺ المنبر ، فقال : « إن ابني هذا سيّد ،

(١) مسلم (٤ / ١٨٨٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٠ - المستدرک (٣ / ١٧٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .

١٣٣١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٥) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٣٣٢ - البخاري (٧ / ٩٤) ٩٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٢) الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث

يُصَلِّحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فُتَيْتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ .

وفي رواية أبي (١) داود قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للحسنِ بنِ عليٍّ : « إِنَّ ابني هذا سيِّدٌ ، وإني أرجو أن يُصَلِّحَ اللَّهُ به بين فُتَيْتَيْنِ من أمتي » .

وفي روايةٍ : « ولعلَّ اللَّهُ أنْ يصلحَ به بين فُتَيْتَيْنِ من المسلمين عظيمَتَيْنِ » .

١٣٣٣ - * روى الترمذي عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشبههُ .

١٣٣٤ - * روى البخاري عن عقبه بن الحارث رضي الله عنه قال : صلَّى أبو بكرٍ العَصْرَ ، ثم خرَّج يمشي ومعه عليٌّ ، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصبيانِ فحملهُ على عاتقه ، وقال : بأبي ، شبيهُ بالنبيِّ ، ليس شبيهاً بعليٍّ ، وعليٌّ يضحك .

١٣٣٥ - * روى أحمد والترمذي عن أبي الحوراء السعدي : قال قلتُ للحسن بن علي ما تذكر من رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أذكر أني أخذتُ تمرَةً من تمر الصدقة فألقيتها في فيٍّ فانزعها رسولُ اللَّهِ ﷺ بلعها فألقاها في التمر فقال له رجل ما عليك لو أكل هذه التمرة قال : « إنا لا نأكلُ الصدقة » قال وكان يقول : « دَعُ ما يَرِيْبُكَ إلى ما لا يَرِيْبُكَ فإنَّ الصَّدق طمأنينة وإن الكذبَ ريبة » قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : « اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولّني فيمن تولّيت وباركْ لي فيما أعطيت وقني شرَّ ما قضيت إنه لا يذلُّ من واليت » ربما قال : « تباركت ربُّنا وتعاليت » .

١٣٣٦ - * روى الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي حين قتل عليٍّ استخلف فينا

(١) أبو داود (٢١٦ / ٤) كتاب السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

١٣٣٣ - الترمذي (٦٥٩ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٣٤ - البخاري (٩٥ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٥ - أحمد في مسنده (٢٠٠ / ١) .

والترمذي (٦٦٨ / ٤) - ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ٦٠ - باب ...

١٣٣٦ - المعجم الكبير (٩٢ / ٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٢ / ١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعمته بخنجر في ورُكهِ فتمرض منها أشهراً ثم قام على المنبر يخطب فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإننا أمراؤكم وضيفاتكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فما زال يومئذ يتكلم حتى ما نرى في المسجد إلا باكياً .

ذكر الذهبي ^(١) في السير عن هُوذة : عن عوفٍ ، عن محمدٍ ، قال : لما ورد معاوية الكوفة واجتمع عليه الناسُ ، قال له عمرو بن العاصِ : إن الحسنَ مرتفعٌ في الأنفسِ لِقربته من رسول الله ﷺ ، وإنه حديث السنُّ عبيٌّ ، فرَّه فليخطبُ ، فإنه سيعتبي ، فيسقطُ من أنفسِ الناسِ ، فأبى فلم يزالوا به حتى أمره ، فقام على المنبر دون معاوية : فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : لو ابتغيتم بين جَابِلِقَ وجَابِرُسَ (أي المشرق والمغرب) رجلاً جدُّه نبيٌّ غيبي وغير أخي لم تجدوه ، وإننا قد أعطينا معاويةَ بيعتنا ، ورأينا أن حَقْنَ الدماء خيرٌ ﴿ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ، وأشار بيده إلى معاوية . فغضب معاويةُ ، فخطبَ بعده خطبة عيَّنة فاحشةٌ ، ثم نزل . وقال : ما أردتَ بقولِكَ : فتنةٌ لكم ومتاعٌ ؟ قال : أردتُ بها ما أَرَادَ اللَّهُ بها .

١٣٣٧ - * روى الحاكم عن جَبْرِ بن نَفِير قال : قلتُ للحسن : إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة . فقال : قد كانت جَمَاجِمُ العرب في يدي ، يسألون من سألتُ ، ويحاربون من حاربتُ ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقني دماء أمة محمد ﷺ ، ثم أبتزها بأتياسِ الحجاز ؟ .

١٣٣٨ - * روى البزار عن رجاء بن ربيعة قال كنتُ جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقةٍ فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو ، فر الحسنُ بنُ علي فسلم فرد عليه القومُ وسكت عبدُ الله بنُ عمرو ، ثم اتبعه فقال : وعليك السلام ورحمةُ الله . ثم قال : هذا أحبُّ

سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٧٢) وإسناده صحيح .

١٣٣٧ - المستدرک (٢ / ١٧٠) وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٣٨ - كشف الأستار (٢ / ٢٢٨) .

وقال الميثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة .

أهل الأرض إلى أهل السماء . والله ما كلمته منذ ليالٍ صيفين . فقال أبو سعيد : ألا تنطلقُ إليه فتعترضُ إليه ؟ قال : نعم ، قال : فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له ، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فدخل ، فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو : حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مرَّ الحسنُ ، فقال : نعم ، أنا أحدثكم إنه أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء . قال : فقال له الحسنُ : إذ علمتَ أيُّ أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثرتَ يومَ صيفين ؟ قال : أما إني والله ما كثرتُ سواداً ولا ضربتُ معهم بسيفٍ ولكني حضرتُ مع أبي أو كلمة نحوها . قال : أما علمتَ أنه لا طاعةَ مخلوقٍ في معصيةِ الله ؟ قال : بلى ولكني كنتُ أسردُ الصومَ على عهد رسولِ الله ﷺ فشكاني أبي إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله إن عبدَ الله بنَ عمرو يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ ، قال « صمُّ وأفطِرْ وصلِّ ونم ، فيأني أنا أصلي وأنامُ وأصومُ وأفطرُ قال لي : يا عبد الله أطع أباك » فخرجَ يومَ صيفين وخرجتُ معه .

١٣٣٩ - * روى الطبراني عن المقبري قال : كنا مع أبي هريرة ، فجاء الحسنُ بنُ علي رضي الله عنهما فلم فردَّ عليه القومُ ومعنا أبو هريرة لا يعلم ، فقيل ، له : هذا حسنُ بنُ علي يسلِّمُ فلحقه فقال : وعليك يا سيدي فقيل له : تقول : يا سيدي ؟ فقال : أشهدُ أن رسولَ الله ﷺ قال إنه سيد .

١٣٤٠ - * روى الطبراني عن أبي الطفيل قال : خطبنا الحسنُ بنُ علي بنِ أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكرَ أميرَ المؤمنينَ علياً رضي الله عنه خاتمَ الأوصياء ووصيَ الأنبياء وأمينَ الصديقين والشهداء ثم قال : يا أيُّها الناسُ لقد فارقكم رجلٌ ما سبَّقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، لقد كان رسولُ الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتلُ جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره فما يرجعُ حتى يفتحَ الله عليه ، لقد قبضَه الله في الليلة التي قبضَ فيها وصيَّ

١٣٣٩ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٤٠ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه قال ليلة سحر وعشرين من رمضان . وأبو يعلى باختصار والتبازر بنحوه إلا أنه قال : ويعطيه الراية فإذا حُمِّ الوغى فقاتل جبريلُ عن يمينه . وقال : وكانت إحدى وعشرين من رمضان . ورواه أحمدُ باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان .

موسى ، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان ، والله ما ترك ذهباً ولا فضة وما في بيت ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراة أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم ، ثم قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد عليه السلام ثم تلا هذه الآية قول يوسف : ﴿ وَاتَّبَعَتْ مِثْلَةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ثم أخذ في كتاب الله ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن التذير ، وأنا ابن النبي ، أنا ابن السداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد عليه السلام ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ وفي رواية وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى .

١٣٤١ - * روى أحمد والطبراني عن عمير بن إسحاق ، قال : رأيت أبا هريرة لقي الحسن بن علي فقال له : اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله عليه السلام يقبل منه فكشفت عن بطني فقبله ، فقبل سرته .

١٣٤٢ - * روى البخاري عن الحسن البصري رحمه الله قال : استقبل الله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو : رأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأموار الناس ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد

١٣٤١ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٢٧) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) .

وقال : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فكشف عن بطني فقبله وفي رواية سرته ، ورجلها رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

١٣٤٢ - البخاري (٥ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) ٥٢ - كتاب الصلح - ٩ - باب قول النبي عليه السلام للحسن بن علي رضي الله عنهما : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين » .

بكتائب : الكتائب : جمع كتيبة ، وهي القطعة المجتمعة من الجيش .

أقرانها : الأقران : جمع قرن - بكسر القاف - وهو المثل والنظير في الحرب .

بضيعتهم : ضيعة الرجل : ما يكون متاعه من صناعة وغيرها من غلة وتجارة ونحوها .

الله بن عامر ، فقال : اذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه ، وقولوا له ، واطلبوا إليه ، فأتيتاه ، فدخلا عليه ، وتكلمتا ، وقالوا له ، واطلبوا إليه ، فقال لهم الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالوا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ؟ قال : فمن لي بهذا ؟ قالوا : نحن لك به ، فما سألتها شيئاً إلا قالوا : نحن لك به ، فصالحه فقال الحسن : لقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرةً وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

تصويبات :

١ - لا شك أن الحسن رضي الله عنه هو الخليفة الراشد الخامس وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وهو الأحق منه بالخلافة يرشدنا إلى أنه يجوز لولي الأمر أن يتنازل عن إمرته إذا وجد أن في ذلك مصلحة للمسلمين ، وهكذا قدمت لنا الخلافة الراشدة نموذجين ، نموذجاً على الاستمرار بالتمسك بالحق وعدم الرضوخ لمطالب الثائرين كما فعل عثمان رضي الله عنه ، ونموذجاً على التنازل حقناً لدماء المسلمين ، وكل ذلك سنة لخليفة راشد .

٢ - لقد كان الحسن رضي الله عنه على رأس الأمر وعنده كتائب كأمثال الجبال ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ فلم يكن تنازله لمعاوية رضي الله عنه عن تقيّة ولكن كان عن قناعة وروية ومصلحة وهذا حجّة على الشيعة في أكثر من مقام ، وبالنسبة للمستقبل فإنه يفتح للشيعة الباب أن يخضعوا لأي خليفة فضلاً عن خليفة يختاره المسلمون .

* * *

٢ - الحسين الشهيد بن علي رضي الله عنهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

الإمام الشريف الكامل ، سبطُ رسول الله ﷺ ، ورِيحَاتُهُ من الدنيا ، ومحبُوهُ . أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي .

حدّث عن جدّه ، وأبويه ، وصهره عمر ، وطائفة .

حدّث عنه : ولداه عليّ وفاطمة ، وعبيد بن حنّين ، وهَمَّام الفرزدق ، وعكرمة ، والشعبيّ ، وطلحة العقبلي ، وابن أخيه زيد بن الحسن ، وحفيده محمد بن عليّ الباقر ، ولم يدركه ، وبنته سَكينة ، وآخرون .

قال الزبير : مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة .

قال جعفر الصادق : بين الحسن والحسين في الحمل طهر واحد .

حماد بن زيد : حدّثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حنّين ، عن الحسين ، قال : صعدت المنبر إلى عمر ، فقلت : انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك . فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدي معه ، فلما نزل ، قال : أي بني من علمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد . قال : أي بني ! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم ، ووضع يده على رأسه ، وقال : أي بني ! لو جعلت تأتينا وتغشانا . إسناده صحيح .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن عمر جعل للحسين مثل عطاء عليّ ، خمسة آلاف .

حماد بن زيد : عن معمر ، عن الزهري : أن عمر كسا أبناء الصحابة ؛ ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين ؛ فبعث إليّ الين ، فأتي بكسوة لهما ، فقال : الآن طابت نفسي .

يونس بن إسحاق : عن العيزار بن حرّيث ، قال : بينا عمرو بن العاص في ظلّ الكعبة ، إذ رأى الحسين ، فقال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم .

وعن سعيد بن عمرو؛ أن الحسن قال للحسين : وددت أن لي بعض شدة قلبك ، فيقول
الحسين : وأنا وددت أن لي بعض ما بسط من لسانك .

عن أبي المهزم ، قال : كنا في جنازة ، فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم
الحسين .

بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية ، بل كان
رأية القتال ، ولكنه كظم ، وأطاع أخاه ، وبايع . وكان يقبل جوائز معاوية ، ومعاوية يرى
له ، ويعتريه ، ويجهله ، فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد
بالخلافة إلى ولده يزيد ، تألم الحسين ، وحق له ، وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من
المبايعة ، حتى قهرهم معاوية ، وأخذ بيعتهم مكرهين ، وغلبوا ، وعجزوا عن سلطان
الوقت . فلما مات معاوية ، تسلم الخلافة يزيد ، وبايعه أكثر الناس ، ولم يبايع له ابن
الزبير ولا الحسين ، وأنفوا من ذلك ، ورام كل واحد منها الأمر لنفسه ، وسارا في الليل
من المدينة .

قالوا : ولما حضر معاوية ، دعا يزيد ، فأوصاه ، وقال : انظر حسينا ، فإنه أحب
الناس إلى الناس ، فصل رحمة ، وارفق به ، فإن يك منه شيء ، فسيكفيك الله بمن قتل
أباه ، وخذل أخاه .

ومات معاوية في نصف رجب ، وبايع الناس يزيد ، فكتب إلى والي المدينة الوليد بن
عتبة بن أبي سفيان : أن ادع الناس وبايعهم ، وابدأ بالوجوه ، وارفق بالحسين ، فبعث إلى
الحسين وابن الزبير في الليل ، ودعاهما إلى بيعة يزيد ، فقالا : نصح وننظر فيما يعمل
الناس . ووثبا ، فخرجا . وقد كان الوليد أغلظ للحسين ، فشته حسين ، وأخذ بعامته ،
فتزعها ، فقال الوليد : إن هجنا هذا إلا أسدأ . فقال له مروان أو غيره : اقتله . قال : إن
ذاك دم مصون .

وخرج الحسين وابن الزبير لوقتها إلى مكة ، ونزل الحسين بمكة دار العباس ، ولزم

عبدُ الله الحِجْر ، ولبس المعافري^(١) وجعل يُحَرِّضُ على بني أمية ، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ، ويُشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتكم . وكان ابنُ عباس ينهاه .
وقال له عبدُ الله بن مطيع : فِداكَ أبي وأمي ، مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ وَلَا تَسِرْ ، فوالله لئن قُتِلتَ لِيَتَّخِذُونَا خَوَلَاءَ وَعَبِيداً .

ولقيها عبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عِيَّاش بن أبي ربيعة منصرفين من العمرة ، فقال لهما : أذكركما الله إلا رجعتما ، فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناسُ وتنظران ، فإن اجتمع عليه الناسُ لم تشدَّا ، وإن افترق عليه كان الذي تُريدان .

وقال ابنُ عمر للحسين : لا تخرج ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ خيَّرَ بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ، وإنك بضعةٌ منه ولا تنالها ، ثم اعتنقه ، وبكى ، وودَّعه . فكان ابنُ عمر يقول : غلبنا بخروجه ، ولعمري لقد رأيتُ في أبيه وأخيه عبرةً ، ورأيتُ من الفتنةِ وخذلانِ الناسِ لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك .

وقال له ابنُ عباس : أين تريد يا ابنَ فاطمة ؟ قال : العراق وشيعتي .

قال : إني كارهٌ لوجهك هذا ، تخرجُ إلى قومٍ قتلوا أباك ...

إلى أن قال : وقال له أبو سعيد : اتق الله ، والزم بيتك .

وكلمه جابر ، وأبو واقد اللبثي . وقال ابنُ المسيب : لو أنه لم يخرج لكان خيراً له .

قال : وكتبتُ إليه عمرةً تعظّم ما يريد أن يصنع ، وتخبّره أنه إنما يساقُ إلى مصرعه ، وتقول : حدثتني عائشةُ أنها سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يُقتلُ حسينٌ بأرضِ بابل » فلما قرأ كتابها ، قال : فلا بدُّ إذاً من مصرعي .

وكتبتُ إليه عبدُ الله بن جعفر يُحذّره ويُناشدهُ الله . فكتبتُ إليه : إني رأيتُ رؤيا ، رأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ ، وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له

(١) المعافري : بُرّةٌ بني .

وأبي الحسين على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق .

وقال له ابن عباس : إني لأظنُّكَ ستقتلُ غداً بين نِسائك وبناتك كما قَتَلَ عثمانُ ، وإني لأخافُ أن تكونَ الذي يُقادُ به عثمانُ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

قال : أبا العباس ! إنك شيخٌ قد كَبُرْتَ .

فقال : لولا أن يُزرى بي وبك ، لنشبتُ يدي في رأسك ، ولو أعلمُ أنك تقيمُ ، إذا فعلتُ ، ثم بكى ، وقال : أقررت عينَ ابن الزبير . ثم قال بعدُ لابن الزبير : قد أتى ما أحببتُ ؛ أبو عبد الله يخرجُ إلى العراق ، ويتركُك والحجاز :

يَسْأَلُكَ مِنْ قُنْبَرَةٍ ^(١) بِمَعْمَرٍ خَلَا لَسْكَ الْبَرَّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي

وقال أبو بكر بن عياش : كتب الأحنفُ إلى الحسين : ﴿ فاصبر إنَّ وعدَ الله حقٌّ ولا يَسْتُخِفُّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) .

عوانة بن الحكم : عن لَبْطَةَ بن الفرزدق ، عن أبيه قال : لقيتُ الحسين ، فقلتُ : القلوبُ معك ، والسيوفُ مع بني أمية .

ابن عَيَّيْتَةَ : عن لَبْطَةَ ، عن أبيه قال : لقيتُ الحسينُ وهو خارجٌ من مكة في جماعة عليهم يلامقُ الدِّيَاج ؛ فقال : ما وراءك ؟ قال : وكان في لسانه ثِقْلٌ من بَرَسَامٍ ^(٣) عَرَضَ لَهُ . وقيل : كان مع الحسين وجماعته اثنان وثلاثون فرساً .

وروى ابنُ سعد بأسانيده : قالوا : وأخذ الحسينُ طريقَ العُدَيْب ، حتى نزل قصر أبي مقاتل ، فحُفِقَ خَفَقَةً ، ثم استرجع ، وقال : رأيتُ كأن فارساً يسايرنا ، ويقول : القوم يسرون ، والمنايا تسري إليهم . ثم نزل كربلاء ، فسار إليه عُمَرُ بن سعد بن أبي وقاص

(١) القنبرة : طير يشبه الحجرة .

(٢) الروم : ٦٠ .

(٣) البرسام : التهاب في الغشاء بالرئة .

كلمكره . إلى أن قال : وَقَتِلَ أصحابه حوله ، وكانوا خمسين ، وتحوّل إليه من أولئك عشرون ، وبقي عامّة نهاره لا يُقدّم عليه أحد ، وأحاطت به الرّجاله ، وكان يشدّ عليهم ، فيهمزهم ، وهم يكرهون الإقدام عليه ، فصرخ بهم شبر ! ثكلتكم أمهاتكم ، ماذا تنتظرون به ؟ وطعنه سنان بن أنس النّخعي في ترقوته ، ثم طعنه في صدره فخرّ واحتزّ رأسه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما .

ذكر ابن سعد بأسانيد له قالوا : قدّم الحسين مسلم [بن عقيل] ، وأمره أن ينزل على هانيء بن عروة ، ويكتب إليه بخبر الناس ، فقدم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : بايعني إلى الآن ثمانية عشر ألفاً ، فعمل ، فليس دون الكوفة مانع ، فأغذ السير حتى انتهى إلى زباله ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان على الكوفة النعمان بن بشير ، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين . فكتب إلى عبید الله وهو على البصرة . فضمّ إليه الكوفة ، وقال له : إن كان لك جناحان ، فطير إلى الكوفة ! فبادر متعمماً متنكراً ، ومرّ في السوق ، فلما رآه السّفلة ، اشتدوا بين يديه : يظنونهم الحسين ، وصاحوا : يا ابن رسول الله ! الحمد لله الذي أراناك ، وقبلوا يده ورجله ؛ فقال : ما أشدّ ما فسد هؤلاء . ثم دخل المسجد ، فصلّى ركعتين ، وصعد المنبر ، وكشف لثامه ، وظفر برسول الحسين - وهو عبد الله بن بقطر - فقتله . وقدم مع عبید الله ؛ شريك بن الأعور - شيعي - ؛ فنزل على هانيء بن عروة ، فرض ، فكان عبید الله يعوده ، فهيووا لعبید الله ثلاثين رجلاً ليقتلوه ، فلم يتمّ ذلك . وفهم عبید الله ، فوثب وخرج ، فمّ عليهم عبید لهانيء ، فبعث إلى هانيء - وهو شيخ - فقال : ما حملك على أن تجير عدويّ ؟ قال : يا ابن أخي ، جاء حقّ هو أحقّ من حقّك ، فوثب إليه عبید الله بالعنزة حتى غرّز رأسه بالحائط .

وبلغ الخبر مسلماً ، فخرج في نحو الأربع مئة ، فما وصل إلى القصر إلا في نحو الستين ، وغربت الشمس ، فاقتتلوا ، وكثر عليهم أصحاب عبید الله ، وجاء الليل ، فهرب مسلم ، فاستجار بامرأة من كنده ، ثم جيء به إلى عبید الله ، فقتله ؛ فقال : دعني أوص . قال : نعم . فقال لعمر بن سعد : يا هذا ! إن لي إليك حاجة ، وليس هنا قرشي غيرك ، وهذا

الحسين قد أظلك ، فأرسلُ إليه لينصرف ، فإنَّ القومَ قد غرَّوه ، وكذبوه ، وعليَّ دينٌ فاقضه عني ، ووارِ جُنتي ، ففعل ذلك . وبعث رجلاً على ناقةٍ إلى الحسين ، فلقى عليه عليٌّ أربع مراحل ، فقال له ابنةُ عليِّ الأكبر : ارجع يا أبه ، فإنهم أهلُ العراقِ وغدرهم وقلَّةُ وفائهم . فقالت بنو عَقيـل : ليس بحينِ رجوع ، وحرَّضوه ، فقال حسينٌ لأصحابه : قد ترون ما أتانا ، وما أرى القومَ إلا سيخذلوننا ، فمن أحبُّ أن يرجع ، فليرجع ، فانصرف عنه قومٌ .

وأما عبيد الله فجمع المقاتلة ، وبذلَ لهم المال ، وجهزَ عمَرَ بنَ سعدٍ في أربعة آلاف ، فأبى ، وكره قتالَ الحسين ، فقال : لئن لم تَسِرْ إليه لأعزلنك ، ولأهدمنَّ دارك ، وأضرب عنقك . وكانَ الحسينُ في خمسين رجلاً ، منهم تسعةَ عشر من أهل بيته . وقال الحسينُ : يا هؤلاء ! دعونا أرجع من حيثُ جئنا ، قالوا : لا . وبلغ ذلكُ عبيدَ الله ، فهمَّ أن يَخْلِي عنه ، وقال : والله ما عرضَ لشيءٍ من عملي ، وما أراني إلا مخلٍ سبيلَه يذهبُ حيثُ يشاء ، فقال شُبر : إن فعلتَ ، وفاتك الرجلُ ، لا تستقيهاُ أبداً فكتب إلى عمر :

الآنَ حَيْثُ تَعَلَّقْتَهُ حَبَالَنَا يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرِ

فناهضه ، وقال لِشُبر : سِرْ فإنَّ قاتلَ عمر ، وإلا فاقْتُلْه ، وأنتَ على الناس . وضبط عبيدُ الله الجسر ، فنع من يجوزه لما بلغه أنَّ ناساً يتسللون إلى الحسين .

قال : فركب العسكر ، وحسين جالس ، فرآهم مقبلين ، فقال لأخيه عبَّاس : القهم فسلهم : ما لهم ؟ فسألهم ، قالوا : أتانا كتابُ الأميرِ يأمرنا أن نعرضَ عليك النزولَ على حكمه ، أو نناجزك . قال : انصرفوا عنا العشيَّة حتى ننظرَ الليلة ، فانصرفوا .

وجمع حسينٌ أصحابه ليلةَ عاشوراء ، فحمِدَ الله ، وقال : إني لا أحسبُ القومَ إلا مقاتلوكم غداً ، وقد أذنتُ لكم جميعاً ، فأنتم في حلٍّ مني ، وهذا الليلُ قد غَشِيكم ، فمن كانت له قوة ، فليضمِّمُ إليه رجلاً من أهل بيتي ، وتفرَّقوا في سوادكم ، فإنهم إنما يطلبونني ، فإذا رأوني ، أمهوا عن طلبكم . فقال أهلُ بيته : لا أبقانا الله بعدك ، والله لا نَفَارِقُكَ . وقال أصحابُه كذلك .

الثوري : عن أبي الجحَّاف ، عن أبيه : أن رجلاً قال للحسين : إنَّ عليَّ ديناً . قال : لا

يقاتلُ معي من عليه دين .

رجع الحديث إلى الأول :

فلما أصبحوا ، قال الحسينُ : اللهم أنتَ ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كلِّ شدة ، وأنتَ فيما نزل بي ثقةً ، وأنتَ وليُّ كلِّ نعمة ، وصاحبُ كلِّ حسنة . وقال لعمر وجنديهِ : لا تعجلوا ، والله ما أتيتكم حتى أتتني كتبُ أمثالكم بأنَّ السُّنةَ قد أميتت ، والنفاق قد نجم ، والحدود قد عطّلت ؛ فاقدمُ لعلَّ الله يصلح بك الأمة . فأتيتُ : فإذُ كرهتم ذلك ، فأنا راجع ، فارجعوا إلى أنفسكم ؛ هل يصلحُ لكم قتلي ، أو يحلُّ دمي ؟ ألسْتُ ابنَ بنتِ نبيكم وابنِ ابنِ عمه ؟ أو ليس حمزةُ والعباسُ وجعفرُ عموتي ؟ ألم يبلغكم قولُ رسولِ الله ﷺ في وفي أخي : « هذان سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة » ؟ فقال شمرُ : هو يعبدُ الله على حرف إن كان يدري ما يقول ، فقال عمرُ : لو كان أمركُ إليّ ، لأجبتُ . وقال الحسينُ : يا عمر ! ليكوننَّ لما ترى يومَ يسوؤك . اللهم إنَّ أهلَ العراقِ غرُّوني ، وخدعوني ، وصنعوا بأخي ما صنعوا . اللهم شتتْ عليهم أمرهم ، وأحصهم عدداً .

فكان أول من قاتل مولى لعبيد الله بن زياد ، فبرز له عبدُ الله بن تميم الكلبِي ، فقتله ، والحسينُ جالسٌ عليه جَبَّةُ خَزْ دكناء ، والنبيلُ يقع حوله ، فوقعت نبلُهُ في ولدِهِ له ابن ثلاث سنين ، فلبس لأمتَهُ ، وقاتل حوله أصحابه حتى قتلوا جميعاً ، وحمل ولدهُ عليُّ الأكبرَ يرتجز :

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ نحنُ وبيَّتِ اللهُ أُولَى بالنبيِّ

فجاءته طعنة . وعطش حسينُ فجاء رجلٌ بماء ، فتناوله ، فرماه حصين بن تميم بسهم ، فوقع في فيه ، فجعل يتلقَى الدم بيده ويحمدُ الله . وتوجَّهُ نحو المَسناة يريد الفرات ، فحالوا بينه وبين الماء ، ورماه رجلٌ بسهم ، فأثبته في حنكه ، وبقي عامَّةُ يومه لا يقدِّمُ عليه أحد ، حتى أحاطت به الرِّجالةُ ، وهو رابطُ الجأش ، يُقاتل قتالِ الفارسِ الشجاع ، إن كان ليشدُّ عليهم فيتكشفون عنه انكشافَ المعزى شدَّ فيها الأسدُ ، حتى صاح بهم شمرُ : ثكلتكم أمهاتكم ! ماذا تنتظرون به ؟ فانتهى إليه زرعةُ التميمي ، فضربَ كتفه ، وضربه

الحسينَ على عاتقه ، فصرعه ، وبرز سنان النخعي ، قطعنه في ترقوته وفي صدره ، فخرَّ ، ثم نزل ليحتز رأسه ، ونزل خولي الأصبحي ، فاحتز رأسه ، وأق به عبيدة الله بن زياد ، فلم يُعطه شيئاً .

قال : ووجد بالحسين ثلاثاً وثلاثون جراحة ، وقتل من جيش عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفساً .

قال : ولم يُفلت من أهل بيت الحسين سوى ولده عليّ الأصغر ، فالحسينية من ذريته ، كان مريضاً ، وحسن بن حسن بن عليّ وله ذرية ، وأخوه عمرو ، ولا عقب له ، والقاسم ابن عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن عقيل ، فقدم بهم وبزينب وفاطمة بنتي علي ، وفاطمة وسكينة بنتي الحسين ، وزوجته الرّباب الكلبيّة والدة سكينة ، وأم محمد بنت الحسن بن عليّ ، وعبيد وإماء لهم .

قال : وأخذ ثقل الحسين ، وأخذ رجل حليّ فاطمة بنت الحسين ، وبكى : فقالت : لم تبكي ؟ فقال : أأسلب بنت رسول الله ﷺ ، ولا أبكي ؟ قالت : فدعه ، قال : أخاف أن يأخذّه غيري .

وأقبل عمر بن سعد ، فقال : ما رجعت رجلاً إلى أهله بشرّاً مما رجعتُ به ، أظعتُ ابن زياد ، وعصيتُ الله ، وقطعتُ الرحم . وورد البشيرُ على يزيد : فلما أخبره ، دمعت عيناه ، وقال : كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . وقالت سكينة : يا يزيد : أبنات رسول الله سبايا ؟ قال : يا بنت أخي هو والله عليّ أشدُّ منه عليك ، أقسمت ولو أن بين ابن زياد وبين حسين قرابة ما أقدم عليه ، ولكن فرقتُ بينه وبينه سميّة ، فرحم الله حسيناً ، عجلّ عليه ابن زياد ، أما والله لو كنتُ صاحبه ، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عمري ، لأحببتُ أن أدفقه عنه ، ولوددتُ أن أتيتُ به سلباً .

ثم أقبل على عليّ بن الحسين ، فقال : أبوك قطع رحمي ، ونازعي سلطاني . فقام رجلاً ، فقال : إن سبأهم لنا حلال . قال عليّ : كذبت إلا أن تخرج من ملتنا . فأنطق يزيد ، وأمر بالنساء ، فأدخلن على نسائه ، وأمر نساء آل أبي سفيان ، فأقن المأتم على الحسين ثلاثة أيام ، إلى أن قال : وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، فقال يزيد وهو

اثنتي به . قال : والله لو كان تحت قدمي ، ما رفعتها عنه ، فضربه بعضاً ، فشجّه ، فأهوى هانيء إلى سيف شرطي يستلّه ، فنعه . وقال : قد حلّ دمك ، وسجنه ، فطار الخبر إلى مدحج ، (قبيلة هانيء) فإذا على باب القصر جلبّة ، وبلغ مسلماً الخبر ، فنادى بشعاره ، فاجتمع إليه أربعون ألفاً ، فعبّأهم ، وقصد القصر ، فبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة ، فجمعهم عنده ، وأمرهم ، فأشرفوا من القصر على عشائهم ، فجعلوا يكلمونهم ، فجعلوا يتسلّلون حتى بقي مسلم في خمس مئة ، وقد كان كتب إلى الحسين ليسرع ، فلما دخل الليل ، ذهب أولئك ، حتى بقي مسلم وحده يتردّد في الطرق ، فأتى بيتاً ! فخرجت إليه امرأة ، فقال : اسقني ، فسقته . ثم دخلت ، ومكثت ما شاء الله ، ثم خرّجت ، فإذا به على الباب ، فقالت : يا هذا ، إنّ مجلسك مجلس ريبة ، فقم : فقال : أنا مسلم بن عقيل ، فهل عندك مأوى ؟ قالت : نعم فأدخلته ، وكان ابنها مولى محمد بن الأشعث ، فانطلق إلى مولاه فأعلمه ، فبعث عبيد الله الشرط إلى مسلم ؛ فخرج ، وسل سيفه ، وقاتل ، فأعطاه ابن الأشعث أماناً ، فسلم نفسه ، فجاء به إلى عبيد الله ، فضرب عنقه وألقاه إلى الناس ، وقتل هائناً .

قال : وأقبل حسين على كتاب مسلم ، حتى إذا كان على ساعة من القادسيّة ، لقيه رجل ؛ فقال للحسين : ارجع ، لم أدع لك ورائي خيراً ، فهم أن يرجع . فقال إخوة مسلم : والله لا نرجع حتى نأخذ بالنار ، أو نقتل ؛ فقال : لا خير في الحياة بعدكم . وسار . فلقينته خيل عبيد الله ، فعدل إلى كربلاء ، وأسند ظهره إلى قصياً حتى لا يقاتل إلا من وجه واحد ، وكان معه خمسة وأربعون فارساً ونحو من مئة راجل .

وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص - وقد ولاة عبيد الله بن زياد على العسكر - وطلب من عبيد الله أن يعفيه من ذلك ، فأبى ، فقال الحسين : اختاروا واحدة من ثلاث ؛ إما أن تدعوني فألحق بالثغور ؛ وإما أن أذهب إلى يزيد ، أو أردد إلى المدينة . فقبل عمر ذلك ، وكتب به إلى عبيد الله ، فكتب إليه : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي . فقال الحسين : لا والله ! وقاتل ، فقتل أصحابه ، منهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته .

قال : ويحيء سهم ، فيقع بآبن له صغير ، فجعل يسحّ الدم عنه ، ويقول : اللهم احكم

١٤٣٥

بيننا وبين قومنا ، دَعَوْنَا لِنَصْرُونَا ، ثُمَّ يَقْتُلُونَنَا . ثم قاتل حتى قُتِل . قتله رجل مدحجِيّ ، وحزَّ رأسه ، ومضى به إلى عبید الله ، فقال :

أَوْقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِيكَ الْمَحْجَبِيَّ
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

قال الجماعة : مات يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، زاد بعضهم يوم السبت وقيل : يوم الجمعة ، وقيل : يوم الاثنين .

ومولده في شعبان سنة أربع من الهجرة .

عبد الحميد بن بهرام ، وآخر ثقة ، عن شهر بن حوشب ، قال : كنتُ عند أمِّ سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ حين أتاها قتلُ الحسين ، فقالت : قد فعلوها ؟ ! ملأ اللهُ بيوتهم وقبورهم ناراً ، ووقعتْ مَغْشِيَّةٌ عليها ، فقمنا .

وحدثتني ربياً ؛ أنَّ الرأسَ مكثَ في خزائن السلاح حتى ولي سليمانُ فبعثَ ، فجيء به ، وقد بقي عظماً أبيضَ ، فجعله في سَفَطٍ ، وطيبه ، وكفنه ودفنه في مقابر المسلمين . فلما دخلتِ السُّودَةُ^(١) سألتُ عن موضع الرأس فنبشوه ، وأخذوه ، فإله أعلم ما صنَّع به .

وذكر باقي الحكاية وهي قوية الإسناد .

ومن قُتِل مع الحسين إخوته الأربعة ؛ جعفرُ ، وعَتِيقُ ، ومحمدُ^(٢) ، والعبَّاسُ الأكبر . وابنه الكبير عليُّ ، وابنه عبدُ الله ، وكان ابنه عليُّ زينُ العابدين مريضاً ، فسَلِمَ . وكان يزيدُ يكرمه ويرعاه .

وقُتِلَ مع الحسين ، ابنُ أخيه القاسمُ بنُ الحسن ، وعبدُ الله وعبدُ الرحمن ابنا مُسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ومحمدُ وعونُ ابنا عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب .

(١) السُّودَةُ : العباسيون .

(٢) غير محمد بن الحنفية .

قال محمد بن الحنفية قُتل معه سبعة عشرَ كلهم ارتكضَ في رحمِ فاطمة رضي الله عنها
وعنهم .

١٣٤٧ - * روى الطبراني عن الليث يعني ابن سعد قال أبا الحسين بن علي أن يستأسرَ
فقاتلوه فقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له : الطَّفُ ، وانطلقَ
بعلي بن حسين وفاطمة بنتِ حسين وسكينة بنتِ حسين إلى عبيد الله بن زياد وعلي يومئذٍ
غلامٌ قد بلغَ فبعثَ بهم إلى يزيد بن معاوية فأمر بسكينة فجعلها خلفَ سريره لئلا ترى
رأسَ أبيها وذوي قرابتها ، وعلي بن حسين في غلٍّ فوضع رأسه فضربَ على ثنيتي الحسين
فقال :

فَلَقَوْا هَامًا مَن رَجَالٍ أَحْبَبَهُ
إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا

فقال علي بن حسين : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن تبراها ، إن ذلك على الله يسير ﴾ فثقلَ على يزيد أن يتمثلَ بيئتِ شعير وتلا
علي بن الحسين آية من كتاب الله عز وجل ، فقال يزيد : بل بما كسبتُ أيديكم ويعفو عن
كثير ، فقال عليّ أما والله لو رأنا رسولَ الله ﷺ مغلولين لأحببنا من الغلِّ .
فقال : صدقت ، فخلَّوهم من الغلِّ ، فقال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله ﷺ على بعدِ
لأحببنا أن يُقرَّبنا . قال : صدقت ، فقرَّبوهم . فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريا
رأسَ أبيهما ، وجعل يزيد يتطاولُ في مجلسه ليستر رأسه ، ثم أمرَ بهم فجهزوا وأصلحَ إليهم
وأخرجوا إلى المدينة .

١٣٤٨ - * روى الطبراني عن الليث بن سعد قال : توفي معاوية في رجبٍ لأربع ليالٍ
خلون منه ، واستخلفت يزيد سنة ستين وفي سنة إحدى وستين قتل الحسين بن علي
وأصحابه رضي الله عنهم لعشر ليالٍ خلون من المحرم يوم عاشوراء . وقتل العباس بن علي
بن أبي طالب وأمه أم البنين عامرية ، وجعفر بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن علي

١٣٤٧ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١١٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٤٨ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١١٧) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله إلى قائله رجال الصحيح .

ابن أبي طالبٍ ، وعثانُ بن علي بن أبي طالبٍ ، وأبو بكر بن علي بن أبي طالبٍ وأمه ليلي بنت مسعودٍ نَهْشَلِيَّة ؛ وعليُّ بن الحسين بن أبي طالبٍ الأكبر وأمه ليلي ثَقَفِيَّة وعبدُ اللهِ بن الحسين وأمه الرِّبَابُ بنتُ مَرِيّ كَلْبِيَّة ، وأبو بكر بن الحسين لأم ولدٍ ، والقاسم بن الحسين لأم ولد ، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالبٍ ، وجعفر بن عقيل بن أبي طالبٍ ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالبٍ وسليمان مولى الحسين ، وقَتيلَ الحسين وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة رضي اللهُ عنهم .

١٣٤٩ - * روى الطبراني عن دُويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسينُ انتَهبتُ جزور من عسكره فلما طبختُ إذا هي دم .

١٣٥٠ - * روى الطبراني عن عمرو بن بعمجة قال : أولُ ذلِّ دخل على العربِ قتلُ الحسين بن علي وادعاءُ زياد .

١٣٥١ - * روى الطبراني عن ابن عباسٍ قال استأذني حسينٌ في الخروج ، فقال (أي ابن عباس) لولا أن يُزري ذلك بي أو بك لشبكتُ يدي في رأسك ، فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال : لأنَّ أقتل بمكانٍ كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي حرَمُ اللهِ ورسوله قال : فذلِكَ الذي سَلَى بنفسِي عنه .

١٣٥٢ - * روى البزار والطبراني عن الشعبي قال : إنما أرادَ الحسين بنُ علي أن يخرجَ إلى أرضٍ أراد أن يلتقى ابنَ عمر فسأل عنه فقيل له : إنه في أرضٍ له ، فاتاه ليودِّعَه ، فقال له : إني أريد العراقَ . فقال : لا تفعلْ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خَيْرُتُ بَيْنَ أَنْ أَكُونَ مُلْكًا نَبِيًّا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَقِيلَ لِي : تواضعْ ، فاخترتُ أن أَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا » وإنك

١٣٤٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٦ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٥٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٦ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

ادعاء زياد : أي ادعاء زياد بن أبيه لأبي سفيان .

١٣٥١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٥٢ - كشف الأستار (٣ / ٢٢٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢ / ١) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات .

وَجَدَ تَحْتَهَا دَمَ عَبِيْطٍ ، فَقَالَ لِي عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنِّي وَإِيَاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِقَرِينَانِ .

١٣٥٧ - * روى الطبراني عن الزهري قال ما رُفِعَ بالشام حَجَرٌ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

إِلَّا عَنْ دَمٍ .

١٣٥٨ - * روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي نُعْمٍ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ : انظُرُوا إِلَى هَذَا ، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا ! » .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ يُصِيبُ الثُّوبَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : انظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَبِغْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا » .

١٣٥٩ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ فِي طَسْتٍ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ أَنَسٌ : كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ .

وَفِي رِوَايَةٍ (٢) قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ ، فَجِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِقَضِيْبٍ

= دم عبيط : سائل طري .

١٣٥٧ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٥٨ - البخاري (٤٢٦ / ١٠) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٨ - باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(١) الترمذي (٦٥٧ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث صحيح .

البعوض : جمع بعوضة ، وهو صفار البق .

الريحان والريحانة : السعادة والرحمة والرأحة ، ويسمى الولد ريحاناً وريحانةً لذلك .

١٣٥٩ - البخاري (٩٤ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

النكت : بالقضيب : أن يضرب الأرض بطرفه ليؤثر فيها .

الوسمة : شيء أسود يصيب به الشعر .

(٢) الترمذي (٦٥٩ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما وقال : هذا حديث حسن

صحيح غريب .

في أنفه ، ويقولُ : ما رأيتُ مثلَ هذا حُسناً ، فقلتُ : أما إنَّه كان من أشبههم برسولِ الله ﷺ .

١٣٦٠ - * روى الترمذي عن عُمارة بن عمير رحمه الله قال : لما جِيء برأس عبيدِ الله بن زيادِ وأصحابه نُضِدَتْ في المسجد في الرحبة ، فانتهيتُ إليهم وهم يقولون : قد جاءت ، قد جاءت ، فإذا حيّة قد جاءت تُخَلِّلُ الرَّؤُوسَ ، حتى دخلتُ في مِنخَرِي عبيدِ الله بن زيادِ ، فكثتُ هَنِيهَةً ، ثم خرجتُ فذهبتُ حتى تَغَيَّبْتُ ، ثم قالوا : قد جاءتُ ، قد جاءتُ ، ففَعَلْتُ ذلكَ مرتين أو ثلاثاً .

١٣٦١ - * روى الترمذي وابن ماجه عن يعلَى بن مَرَّة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « حُسَيْنٌ مِنِّي ، وأنا من حُسَيْنِ ، أَحَبُّ اللهُ من أَحَبِّ حُسَيْناً ، حُسَيْنٌ سَيِّطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ » .

١٣٦٢ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكنُ أحدًا أشَبَهَ برسولِ الله ﷺ من الحسينِ بنِ عليٍّ .
وفي رواية ^(١) : من الحسنِ .

١٣٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

نُضِدَتْ المتاع : جعلتُ بعضه فوق بعض مرتباً .

١٣٦١ - الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن .

وابن ماجه (١ / ٥١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب) .

السيط : ولد الولد ، وأسباط بني إسرائيل : هم أولاد يعقوب عليه السلام ، وهم فيهم كالتبائل في العرب ، وقد جعل النبي ﷺ حسيناً رضي الله عنه واحداً من أولاد الأنبياء ، يعني أنه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب عليه السلام .

١٣٦٢ - البخاري (٧ / ٩٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٦٣ - * روى الطبراني عن أبي قبيش قال : لما قُتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي .

١٣٦٤ - * روى البزار والطبراني عن أنس قال : لما أتيت عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول : لقد كان (أحسنه قال) جميلاً ، فقلت : والله لأسوءنك إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك ، قال : فاتقبض .

١٣٦٥ - * روى الطبراني عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال : كان جسد الحسين شبة جسد رسول الله ﷺ .

١٣٦٦ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ فرج ما بين فخذي الحسين وقبل زيبته .

١٣٦٧ - * روى أحمد عن عائشة أو أم سلمة أن النبي ﷺ قال لإحدهما : « لقد دخل علي البيت ملك فلم يدخل علي قبلها ، قال : إن ابنك هذا حسيناً مقتولاً وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها » قال : فأخرج تربة حمراء .

١٣٦٨ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوي وهو منطلق إلى صفين فنادى علي اصبر أبا عبيد الله ، اصبر أبا عبيد الله بشط الفرات . قلت : وما ذاك ؟ قال : دخلت على النبي ﷺ

١٣٦٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
أنها هي : أي يوم القيامة .

١٣٦٤ - كشف الأستار (٢٢٣ / ٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٥ / ٩) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وتقوا .

١٣٦٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٦ - أحمد في مسنده (٢٩٤ / ٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٣٦٧ - كشف الأستار (٢٢١ / ٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧ / ٩) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧ / ٩) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة .

١٤٤٣

ذات يومٍ وإذا عيناه تَدْرِفان ، قلت : يا نبيَّ الله أغضبك أحدٌ ما شأنُ عينيكَ تفيضان ؟ قال : « بل قام مِن عندي جبريلٌ عليه السلام قيل فحدَّثني أنَّ الحسينَ يُقتلُ بِشَطْرِ الفُراتِ : قَالَ فَقَالَ : هل لك أن أُشَمِّكَ من تربتهِ ؟ قلتُ : نعم . قال : فمدَّ يده فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها ، فلم أملكُ عينيَّ أن فاضتاً . »

١٣٦٩ - * روى أبو يعلى عن جابر قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن عليٍّ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولهُ .

١٣٧٠ - * روى الطبراني عن أسلم المُتقري قال : دخلتُ على الحجاجِ فدخل سنان بن أبي أنسٍ قاتلُ الحسينِ فإذا شيخٌ آدمٌ فيه خنا ، طويلُ الأنفِ ، في وجهه برشٌ ، فأوقف بحيالِ الحجاجِ ، فنظرَ إليه الحجاجُ فقالَ : أنتَ قتلتَ الحسينَ ؟ قال : نعم ، قال : وكيف صنعتَ به ؟ قال : دعمته بالرمح وهبَّرتُهُ بالسيفِ هبَّراً فقال له الحجاجُ : أما إنكما لن تجتمعا في دار .

١٣٧١ - * روى الطبراني عن أم سلمة قالت : سمعتُ الجنَّ تنوحُ على الحسين بن علي .

١٣٧٢ - * روى الطبراني عن الأعمش قال : خري رجلٌ على قبر الحسين فأصابَ أهلَ ذلكَ البيتِ خبلٌ وجنونٌ وجذامٌ وبرصٌ وفقر .

١٣٧٣ - * روى الطبراني والبخاري والبزار عن عمارة بن يحيى بن خالد بن عُرْفطة قال : كنّا عند خالد بن عُرْفطة يومَ قتلِ الحسينِ بن علي رضي الله عنهما فقال لنا خالد : هذا ما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ إنكم ستبتلونَ في أهلِ بيتي مِن بعدي .

١٣٧٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
الهبر : القطع ، وهبَّرت اللحم : قطعه قطعاً كبيراً .

١٣٧١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة ، وعمارة وثقه ابن حبان .

١٣٧٤ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعثاً أغمراً معه قارورة فيها دمٌ يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً فقلتُ : ما هذا ؟ قال : « دمُ الحسينِ وأصحابه » فلم أزلُ أتبعه منذُ اليوم .

١٣٧٥ - * روى الطبراني عن أبي الطفيل قال : استأذنَ ملكُ القطرِ أن يسلم على النبي ﷺ في بيتِ أمِّ سلمة ، فقال : « لا يدخلَ علينا أحدٌ » فجاء الحسينُ بنُ علي رضي الله عنهما فدخل ، فقالت أم سلمة : هو الحسين فقال النبي ﷺ : « دعيه » فجعل يعلو رقبة النبي ﷺ ويعبثُ به والملك ينظر ، فقال الملكُ : أتجبه يا محمد ؟ قال : « أي والله إني لأجبه » قال . أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتكَ المكان ، فقال بيده فتناولَ كفاً من ترابٍ فأخذتُ أمِّ سلمة الترابَ فصرَّته في خمارها فكانوا يرونَ أن ذلك الترابَ من كربلاء .

١٣٧٦ - * روى الطبراني عن علي قال : ليقتلنُ الحسينُ ، وإني لأعرفُ التربة التي يقتلُ فيها قريباً منَ النهرينِ .

١٣٧٧ - * روى الطبراني عن عبد الملك بن عمير قال : دخلتُ على عبيد الله بن زيادٍ وإذا رأسُ الحسينِ قدامه على ترسٍ ، فوالله ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلتُ على المختارِ فإذا رأسُ عبيد الله بن زيادٍ على ترسٍ ، فوالله ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلتُ على مصعب بن الزبيرِ وإذا رأسُ المختارِ على ترسٍ ، فوالله ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلتُ على عبد الله وإذا رأسُ مصعب بن الزبيرِ على ترسٍ .

١٣٧٨ - * روى الطبراني عن ابن أبي ليلى قال : قال حسين : حين أحسُّ بالقتل :

١٣٧٤ - أحمد في مسنده (٢٤٢ / ١) وقال الهيثمي في جمع الزوائد (١٩٤ / ١) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٣٧٥ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١٩٠ / ١) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٧٦ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١٩٠ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٧٧ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١٩٦ / ١) وقال : رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجال الطبراني ثقات .

١٣٧٨ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١٩٢ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى قائله ثقات .

اثتوني ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لا أجرّد فقيل له : تَبَّان ؟ فقال : لا ، ذلك لباس من ضُربتُ عليه الذلّة ، فأخذَ ثوباً فخرقه فجعله تحت ثيابه . فلما أن قتل جَرَدوه .

١٣٧٩ - * روى الطبراني عن إبراهيم النخعي قال : لو كنتُ فين قتلَ الحسينَ ثم غفرَ لي ثم أدخلتُ الجنّةَ استحييتُ أن أمرُ على النبي ﷺ فينظر في وجهي .

تصويبات :

١ - إذا لم يكن الحسين رضي الله عنه من أئمة الهدى الذين يقتدى بهم ، فإن هم أئمة الهدى ؟ وعلى هذا فتصرفاتُ الحسين محلّ القدوة ومن تصرفاته نأخذ :

أنه يجوز الخروج على الحاكم إذا وصل إلى الحكم عن غير طريق شرعي ، كما يجوز الخروج عليه إذا اختلف فيه شرط من شروط الإمامة على أن الجواز شيء والوجوب شيء آخر ، وإذا كان هذا جائزاً لمثل الحسين في فضله فإنّ على غيره أن يعقد موازنات كثيرة قبل أن يقرّر الخروج .

٢ - إنّ خروج الحسين رضي الله عنه علامة على الخيرية في هذه الأمة فهو يثّل صحتها ورقابتها ، ولقد أسقط بفعله عن الأمة إثماً كبيراً ، تصوّر أن تصبح الخلافة ملكاً عضواً ولا يتحرّك أحد من المسلمين ، لقد تحرّك الحسين رضي الله عنه ضدّ أيلولة الخلافة إلى الملك العضوض فأعطى الأمة درساً ، صحيح أنّ الملك استمرّ وقتل الحسين ، لكنّ استشهاده ، وضع الأساس لإنهاء ملك بني أمية ، ومع أنّ الملك العضوض استمرّ بعد بني أمية لكنّ الدرس الذي أعطاه الحسين للأمة باقٍ ، ألا تسمح لأحد أن يصل إلى حكم المسلمين إلا بالطريق الشرعي ، وإلا فالثورات والاضطرابات لا تنتهي .

* * *

= الثَبَّان : سروال صغير يستر العورة المغلظة فقط ويكثر لبسه الملاحون .
١٣٧٩ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ١٦٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الوصيل الثالث
في
بعض أقاربه الأذنين ممن يدخل في لفظة أهل البيت
بالمعنى العام

مقدمة

الجَدَّ الرابعَ لرسول الله ﷺ هو قصيٌّ ، فهو عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيٍّ ، وولد لقصيٍّ أربعة ذكور وإمرأتان ، اشتهر من الذكور عبد مناف وعبد الدار ، وجاء لعبد مناف أربعة نفر : هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وهم أركان حلف الفضول ابتداءً ، ثمَّ انسحب من حلف الفضول آل عبد شمس ونوفل ، وبقي بنو هاشم وبنو المطلب ، ومن ثمَّ استمرت نصرته هذين الفرعين لبعضهما ، ومن ههنا حرّم بعضهم الزكاة على بني هاشم وبني المطلب ، فأبناؤهم وبناتهم هم آل البيت بالمعنى العام على هذا الرأي .

وولد لهاشم أربعة نفر وخمس نسوة : عبد المطلب وأسد وأبو صفى ، وَنُضْلَةُ وَالشُّفَاءُ وَخَالِدَةُ وَضَعِيفَةُ وَرَقِيَّةُ ، وَحِيَّةُ .

وولد لعبد المطلب عشرة نفر وست نسوة : العباس وحزمة وعبد الله وأبو طالب والزبير والحارث وحَجَلًا وَالْمَقُومَ وَضِرَّارَ وَأَبُو لَهَبَ ، وَصَفِيَّةَ وَأُمَ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَعَاتِكَةَ وَأُمِيَّةَ وَأُرُوى وَبِرَّةَ .

وقد أسلم من أعمامه حمزة رضي الله عنه لكنّه استشهد مبكراً ولم يرزق ذكراً ، والعبّاس وقد أنجب ، ولذلك فقد دخل آل العبّاس فيمن تحرم عليهم الصدقة ، وأسلم من أولاد عمّه أبي طالب : علي وعقيل وجعفر ، وقد أنجبوا ، فمن ثمَّ أدخل بعضهم هؤلاء الثلاثة فيمن تحرم عليهم الصدقة .

وعلى هذا فالآل بالمعنى العام على رأي هؤلاء هم آل العبّاس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي رضي الله عنهم مع خصوصيّة لآل علي ، ونحن سنترجم في هذا الوصل لبعض من كان هاشميّاً أو مطلبيّاً فضلاً عن بعض من يدخلون في الدائرة الأضيّق .

مبتدئين بحمزة والعبّاس رضي الله عنهم وصفيّة من أعمامه وعماته ، ثمَّ بجعفر وعقيل ابني عمّه أبي طالب ، وبعض أبناء عمّه ، ثمَّ تذكر اثنين من أحفاد أعمامه ، مع ملاحظة أننا سنؤخّر ذكر الإمام علي لنستوفي الكلام عنه مع إخوانه الخلفاء الراشدين .

أسلم من أعمامه : حمزة والعبّاس . وقد استشهد حمزة رضي الله عنه .
 وأسلم من عمّاته : صفية بيقين وأروى وعاتكة وأميمة على قول .
 وأسلم من أولاد عمّه أبي طالب : عليّ وجعفر وعقيل ، وقد استشهد اثنان منها عليّ
 وجعفر . وأسلمت من بنات أبي طالب : أم هانئ .
 وأسلم من أولاد عمّه أبي لهب : درّة ابنته .
 وأسلم من أولاد عمّه الزبير : ضباعة زوجة المقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الزبير بن
 عبد المطلب وقد استشهد في قتال مع الروم .
 وأسلم من أولاد عمّه الحارث بن عبد المطلب : نوفل بن الحارث ، وأسلم معه ابنه الحارث
 ابن نوفل ، وكذلك أبوسفيان بن الحارث وابنه جعفر ، وكذلك عبيدة بن الحارث الذي
 استشهد يوم بدر ، وكذلك ربيعة بن الحارث وعبد الله بن الحارث ، ولربيعة ابن
 اسمه عبد المطلب بن ربيعة له صحبة .
 وقد أسلم من أولاد عمّه العبّاس ، قثم ، وقد استشهد بمرقند ، ومعبّد بن عباس وكثير
 ابن العبّاس وهو تابعي ، وتّمام ابن عبّاس والفضل وعبد الله وعبيد الله ، ومّن له صحبة من
 أبناء جعفر بن أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
 والملاحظ أنّ كثيراً من أقاربه الأذنين من أعمامه وأبناء أعمامه وأبنائهم قد استشهدوا .
 ونحن سنترجم هنا لعمّه حمزة والعبّاس وعمته صفية .
 وسنترجم من أبناء عمومته : لجعفر وعقيل وأم هانئ ودرّة وعبد الله بن عبّاس وعبيد
 الله بن عباس .

وسنترجم من أحفاد أعمامه عبد الله بن جعفر .

* * *

١ - من أعمامه وعمّاته عليه الصلاة والسلام

حمزة بن عبد المطلب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

الإمام البطل الضّرغام أسد الله أبو عمارة ، وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد ، عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاعة .
استشهد يوم أحد ، قتله وحشي .

ووجدوا حمزة قد بقر بطنه ، واحتمل وحشي كَيْدَهُ إلى هند في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر . فدفن في نَمْرَةٍ كانت عليه ، إذا رُفعت إلى رأسه ، بدت قدماه ، ففطوا قدميه بشيء من الشجر . أ هـ .

وقال الحاكم في المستدرک : حمزة بن عبد المطلب كانت له كنيستان أبو يعلى وأبو عمارة لابنيه يعلى ، وعمارة ، أسلم حمزة في السنة السادسة من النبوة ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربع سنين ، وقتل يوم السبت في المغزى بأحد لسبع خلون من شوال سنة ثلاث من الهجرة (١) .

١٣٨٠ - * روى الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » .

١٣٨١ - * روى الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف

(١) المستدرک (٣ / ١٩٢) .

١٣٨٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف .

والمستدرک (٣ / ١٩٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح والصفار لا يدرى من هو .
وللحديث شاهد يقوى به فهو حديث حسن بإذن الله تعالى .

١٣٨١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٧) وقال : رواه الطبراني مرسلا ورجاله ثقات . وأخرج نحوه ابن إسحاق عن رجل من أسلم .

بني زهرة : أن أبا جهلٍ اعترضَ لرسولِ الله ﷺ بالصفاء فأذاه ، وكان حمزة رضي الله عنه صاحبَ قنصٍ وصيدٍ ، وكان يومئذٍ في قنصه ، فلما رجَعَ قالت له امرأته وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسولِ الله ﷺ : يا أبا عمارة لو رأيتَ ما صنع - تعني أبا جهل - بابنِ أخيكَ فغضبَ حمزةٌ ومضى كما هو قبلَ أن يدخلَ بيته ، وهو معلقٌ قوسه في عنقه حتى دخلَ المسجدَ فوجدَ أبا جهلٍ في مجلسٍ من مجالسِ قريشٍ فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجّه فقام رجالٌ من قريشٍ إلى حمزة يسكونه عنه فقالَ حمزةٌ : ديني دينُ محمدٍ أشهد أنه رسولُ الله فوالله لا أثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين . فلما أسلمَ حمزةٌ عزَّ به رسولُ الله ﷺ والمسلمون ، وثبتَ لهم بعضُ أمرهم وهابتُ قريشٌ وعلموا أنَّ حمزة رضي الله عنه سينعه .

١٣٨٢ - * روى الطبراني عن ابن شهابٍ في تسميةٍ من شهد بدرًا مع رسولِ الله ﷺ حمزة بن عبدِ المطلبِ بن عبد منافٍ .

١٣٨٣ - * روى الحاكم عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال لي أُمَيَّةُ بنُ خَلْفٍ ، وأنا بينه وبين ابنه علي ، أخذَ بأيديهما : يا عبدَ الإله من الرجلِ منكم المَعْلَمُ بريشةِ نَعَامَةٍ في صدرِهِ ؟ قال : قلت : ذاكَ حَمَزَةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

١٣٨٤ - * روى الحاكم عن علي قال : قال لي رسولُ الله ، ﷺ : « نادِ حمزةَ فقلتُ : من هو صاحبُ الجملِ الأحمرِ ؟ فقال حمزةٌ : هو عتبةُ بنِ ربيعٍ . فبارز يومئذٍ حمزةُ عتبةَ فقتله .

١٣٨٥ - * روى أحمد والحاكم عن أنسٍ قال : لما كان يومُ أحدٍ وقف رسولُ الله ، ﷺ ، على حمزة وقد جُدِعَ ومثَّل به ، فقال : « لولا أن تجِدَ صفيَةً في نفسها ، لتركته حتى

١٣٨٢ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٢٦٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .
١٣٨٣ - المستدرک (١١٧ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقال : أخرجه ابن خزيمة .

١٣٨٤ - المستدرک (١٩٤ / ٣) مطولا وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
١٣٨٥ - أحمد في مستنده (١٢٨ / ٣) والمستدرک (٢٦٥ / ١) وسكت عنه الذهبي .

١٣٨٨ - * روى أحمد عن جابر بن عبد الله قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ إذا ذكر أصحابَ أحدٍ : « أما والله لوددتُ أني غودرت مع أصحابِ فحْصِ الجبلِ » .

* * *

العبّاس بن عبد المطلب

عم رسول الله ﷺ

قال الذهبي في ترجمته : قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكنم إسلامه ، وخرج مع قومه إلى بدر فأسر يومئذ ، فادّعى أنه مُسلم . فالله أعلم .

وليس هو في عداد الطُّلقاء ؛ فإنه كان قدّم إلى النبي ﷺ قبل الفتح ؛ ألا تراه أجازَ أبا سُفيانَ بنَ حربٍ .

وله عدّةٌ أحاديث ، منها خمسةٌ وثلاثونَ في مُسندِ بقيٍّ وفي (البخاري ومسلم) حديث ، وفي (البخاري) حديث ، وفي (مسلم) ثلاثةٌ أحاديث .
وقدم الشامَ مع عمر .

فغن أسلم مولي عمر : أنّ عمر لما دنا من الشام تنحى ومعه غلامه ، فعَمَدَ إلى مركب غلامه فركبه ، وعليه قرؤٌ مقلوب ، وحوّل غلامه على رحل نفسه .

وإنّ العباسَ لبين يديه على فرس عتيق ، وكان رجلاً جميلاً فجعلت البطارقةُ يسلمون عليه ، فيشيرُ : لستُ به ؛ وإنه ذاك .

قال الكلبي : كان العباس شريفاً ، مهيباً ، عاقلاً ، جميلاً ، أبيضَ بضاً ، له ضفيرتان .
وُلد قبل عام الفيل بثلاث سنين .

١٣٨٨ - أحمد في مسنده (٣ / ٢٧٥) وإسناده قوى .

غودرت : قُتلت .

أصحابِ فحْصِ الجبلِ : أي شهداء أحد .

كان من أطول الرجال ، وأحسنهم صورة ، وأبهام ، وأجهرهم صوتا مع الحلم الوافر والسود . قال الزبير بن بكار : كان للعباس ثوب لعاري بني هاشم ، وحنفة لجائعهم ، ومنظرة^(١) لجاهلهم وكان ينزع الجار ، ويبنل المال ، ويعطي في النواصب .

ونديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب .

قال ابن سعد : الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرأ : فبدأ بالعباس ، قال : وأمه تَيْلَةَ بنت جَنَاب بن كَلَيْب . وسرد نسبها إلى ربيعة بن نزار بن معد .

وعن ابن عباس : وُلد أبي قبل أصحاب الفيل بثلاث سنين .

وبنوه : الفضل - وهو أكبرهم - وعبد الله البحر ، وعبيد الله ، وقثم ولم يعقب - وعبد الرحمن - توفي بالشام ولم يعقب - ومعبد - استشهد بإفريقية - وأم حبيب : وأمهم : أم الفضل كِبَابَةُ الهلالية ، وفيها يقول ابن يزيد الهلالي :

مَا وَلَدْتُ نَحِيَّةً مِنْ فَحْطٍ * بَجَبَلٍ نَعْلَمُهُ أَوْ سَهْلٍ
كَسْتَيْتَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ * أَكْرِمُ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلٍ

قال الكلبي : ما رأينا ولد أم قط أبعد قبوراً من بني العباس .

ومن أولاد العباس : كثير - وكان فقيهاً - وتمام - وكان من أشد قريش - وأميمة ؛ وأمهم أم ولد . والحارث بن العباس ، وأمه حَجِيْلَةُ بنت جُنْدَب التيمية . فعُدَّتْهم عشرة .

ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الثقة قال : كان العباس إذا مرَّ بعمَّر أو بعثان ، وهما راكبان ، نزلا حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله .

الضحَّاك بن عثمان الخِزَامِي قال : كان يكون للعباس الحاجة إلى غلمانهم وهم بالغابة ، فيقف على سلع ، وذلك في آخر الليل ، فيناديهم فيسمعونهم . والغابة نحو من تسعة أميال .

(١) أي سجن للجاهل منهم .

وقال : كان تمامَ الشكل ، جهوريَّ الصوت جداً ، وهو الذي أمره النبي ﷺ أن يهتف يوم حنين : يا أصحابَ الشجرة .

قال القاضي أبو محمد بن زبر : حدثنا إسماعيل القاضي ، أخبرنا نصر بن علي : أخبرنا الأصمعي ، قال : كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلاثة أميال ، فإذا أرادَ منه شيئاً صاح به ، فأسمعه حاجته .

ليث : حدثني مجاهدٌ ، عن علي بن عبد الله ، قال : أعتق العباسُ عند موته سبعين مملوكاً .

وقال : لم يزل العباسُ مُشفقاً على النبي ﷺ ، محبباً له ، صابراً على الأذى ، ولما يسلمُ بعد ، بحيث إنه ليلة العقبة عرف ، وقام مع ابن أخيه في الليل ، وتوثق له من السبعين ، ثم خرج إلى بدر مع قومه مكرها ، فأسر ؛ فأبدى لهم أنه كان أسلم ، ثم رجع إلى مكة . فما أدري لماذا أقام بها (١) .

ثم لا ذكّر له يوم أحد ، ولا يوم الخندق ، ولا خرج مع أبي سفيان ، ولا قالت له قریش في ذلك شيئاً ، فيما علمت .

ثم جاء إلى النبي ﷺ مهاجراً قبيل فتح مكة ؛ فلم يتحرّر لنا قدمه .

وثبت أن العباس كان يوم حنين ، وقت الهزيمة ، أخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ ، وثبت معه حتى نزل النصر .

وقال خليفة ، وغيره : بل مات سنة أربع وثلاثين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وثلاثين .

وقد اعتنى الحفاظُ بجميع فضائل العباس رِعاية للخلفاء .

وبكل حال ، لو كان نبينا ﷺ من يورثُ لما ورثه أحد ، بعد بنته وزوجاته ، إلا العباس .

(١) أقول : الظاهر أنه أقام بها ليرسل بالأخبار للنبي ﷺ .

وقد صار الملكُ في ذُرِّيَةِ العباس .

وإذا اقتصرنا من مناقب عم رسول الله ﷺ على هذه النبذة ، فلنذكر وفاته : كانت في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، وله ستٌ وثمانون سنة ؛ ولم يبلغ أحد هذه السن من أولاده ، ولا أولادهم ، ولا ذُرِّيته الخلفاء .

عن ثملة بن أبي ثملة ، عن أبيه ، قال : لما مات العباسُ بعثتُ بنو هاشم من يُؤذِن أهل العوالي : رحم الله من شهد العباسَ بنَ عبد المطلب . فَحَشَدَ الناسُ .

فلما أتى به إلى موضع الجنائز ، تضايق ، فقدّموا به إلى البقيع . فما رأيتُ مثلاً ذلك الخروج قط ، وما يَقْدِرُ أحدٌ يَدنو إلى سريره . وازدحوا عند اللحد ، فبعث عثمان الشرطة يضربون الناسَ عن بني هاشم ، حتى خلص بنو هاشم ، فنزلوا في حفرتِهِ .

ورأيتُ على سريره بُردَ حَبِرةٍ قد تقطع من زحامهم .

وفي مستدرك الحاكم^(١) ، عن محمد بن عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس : كان رسولُ الله ﷺ يُجِلُّ العباسَ إجلال والده .

عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُجِلُّ أحداً ما يُجِلُّ العباسَ أو يُكرّم العباس^(٢) .

وزد أن عمر عمّد إلى ميزابٍ للعباس على ممر الناس ، فقلعه . فقال له : أشهد أن رسول الله ﷺ هو الذي وضعه في مكانه . فأقسم عمرٌ لتصعدن على ظهري ، ولتضعنّه موضعه^(٣) .

عن سعد : كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل ، فأقبل العباسُ ، فقال النبي ﷺ : « هذا العباسُ عمُّ نبيِّكم ، أجودُ قريشٍ كفاً ، وأوصلها لها » رواه عِدَّةٌ عنه^(٤) .

(١) المستدرك (٣ / ٢٢٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(٢) قال الذهبي : إسناده صالح .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢١٠) ، وسنده حسن .

(٤) المستدرك (٣ / ٢٢٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي لشواهد .

عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قَحِطُوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا فتسقيننا ، وإنا نتوسلُ إليك بعمّ نبيّنا ، فاسقينا . قال : فيسقون^(١) .

قال الحافظُ في « الفتح » وقد بيّن الزبيرُ بن بَكَار في « الأنساب » صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة ، والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر ، قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، قد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس . وكان ذلك عام الرمادة سنة ثمان عشرة .

عن ابن عباس ، أن رجلاً من الأنصار وقع في أبٍ للعباس كان في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : والله لننطمته كما لطمه ، فلبسوا السلاح . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ؛ فصعد المنبر ، فقال : « أيُّها النَّاسُ ، أيُّ أهلِ الأرضِ أكرمٌ على الله ؟ » قالوا : أنت . قال : « فإنَّ العباسَ ، مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، لا تَسْبُوا أمواتنا فتؤذُوا أحياءنا » فجاء القومُ فقالوا : نعوذُ بالله من غضبك يا رسول الله^(٢) .

عن حميد بن هلال قال : بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ بمال ثمانين ألفاً من البحرين ، فنثرت على حصير ، فجاء النبي ﷺ ، فوقف ، وجاء الناس ؛ فما كان يومئذ عدداً ولا وزن ، ما كان إلا قبضاً . فجاء العباس بجميصة عليه ، فأخذ ، فذهب يقوم ، فلم يستطع ، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : ارفع علي . فتبسّم رسول الله حتى خرج ضاحكاً - أو نابه - فقال : أعد في المال طائفة ، وقم بما تطيق . ففعل . قال : فجعل العباس يقول - وهو منطلق - أما إحدى اللتين وعدنا الله ، فقد أنجزها - يعني قوله :

= النقيع : بالنون والقاف ، وهو على عشرين فرسخاً من المدينة وقدره ميل في ثمانية أميال هاشمية ، حماه رسول الله

ﷺ لخيّل المسلمين ترعى فيه والفرسخ ثلاثة أميال ، أو اثني عشر ألف ذراع ، أو عشر آلاف ذراع .

(١) البخاري (٢ / ٤٩٤ / ١٥ - كتاب الاستسقاء - ٣ - باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا .

(٢) أحمد في مسنده (١ / ٣٠٠) وسنده حسن .

﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ (١) (ونزلت الآية بعد غزوة بدر) فهذا خير مما أخذ مني . ولا أدري ما يصنع في المغفرة (٢) .

عن أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ساعياً ، فنع ابن جميل ، وخالد ، والعباس . فقال رسول الله : « ما ينعم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ! وأما خالد ، فإنكم تظلمون خالداً ، إنه قد احتبس أدراعة وأعتاده في سبيل الله ؛ وأما العباس ، فهي علي ومثلها » . ثم قال : « أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه » (٣) .

المطلب بن ربيعة ، قال : قال رسول الله ﷺ « ما بال رجال يؤذونني في العباس ، وإن عم الرجل صنو أبيه ، من أذى العباس فقد أذاني » (٤) . ا . ه .

١٣٨٩ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمري في العباس : « إن عم الرجل صنو أبيه » وكان عمر كلمه في صدقة .

١٣٩٠ - * روى الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده ، فقال : « ما

(١) الأنفال : ٧٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد ، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً ، وأخرجه بنحوه الحاكم من طريق سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري . وصححه ، ووافقه الذهبي .

الخبصة : ثوب أسود أو أحمر له أعلام .

(٣) البخاري (٣ / ٢٣٦) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤٩ - باب قول الله تعالى : ﴿ وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ﴾ .

ومسلم (٢ / ٦٧٦ ، ٦٧٧) ١٢ - كتاب الزكاة - ٣ - باب في تقديم الزكاة ومنعها واللفظ له .

احتبس : وقف .

(٤) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح مع أن يزيد بن أبي زياد ضعيف ، لكن في الباب ما يعضده ويقويه .

الصنو : المثل ، يقال لكل نختين طلعتا في منبت واحد : هما صنوان .

١٣٨٩ - الترمذي (٥ / ٦٥٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وقال : هذا

حديث حسن صحيح .

١٣٩٠ - الترمذي (٥ / ٦٥٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا

حديث حسن صحيح

أَعْضَبَكَ ؟ » قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقْرِيشٍ ، إِذَا تَلَقَّوْا بَيْنَهُمْ تَلَقَّوْا بِوُجُوهِ مُبْشِرَةٍ ، وَإِذَا لَقَّوْنَا لَقَّوْنَا بِغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ : فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوْا أَبِيهِ » .

١٣٩١ - * روى الطبراني عن أبي رزين قال : قيل للعباس : أيما أكبر أنت أم النبي ﷺ فقال : هذا أكبر مني ، وأنا وُلِدْتُ قبله وكان العباسُ أَسَنَ من النبي ﷺ ولد قبل الفيل بثلاث سنين .

١٣٩٢ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا كَانَ غَدَاةَ الْاِثْنَيْنِ فَائْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ ، حَتَّى أَدْعُو لَكَ بِدَعْوَةِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدُكَ » قَالَ : فغدا وغدونا معه ، وألبسنا كِسَاءً ، ثم قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ ، مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تَغَادِرْ ذَنْبًا ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَوَلَدِهِ » .

١٣٩٣ - * روى الطبراني عن أبي أسيد الساعدي قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ « لَا تَبْرُحْ مَنْزِلَكَ وَبَنُوكَ غَدَاً حَتَّى آتِيَكُمْ فَإِن لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ » فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى تَبَعَهُ مَا أَضْحَى فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » قَالُوا : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ « كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ » قَالُوا نَحْمَدُ اللَّهَ قَالَ « تَقَارَبُوا بِزَحْفِ بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا امْكُنُوهُ اشْتَمَل عَلَيْهِمْ بِمَلَاءَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا رَبُّ هَذَا عَمِّي وَصَنُو أَبِي ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي إِيَاهُمْ بِمَلَائِكِي هَذِهِ » فَأَمَنْتُ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ : آمِينَ آمِينَ آمِينَ .

وجوه مُبْشِرَةٌ : سمعة بابية .

١٣٩١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٩٢ - الترمذي (٦٥٣ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٩٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

الأسكفة : هي الخشبة التي يوطأ عليها أو العتبة .

١٤٦١

١٣٩٤ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « العباس مني وأنا منه » .

١٣٩٥ - * روى الحاكم عن جابر قال : كان العباس بالمدينة فطلبت الأنصار ثوبا يلبسونه فلم يجدوا قيصاً يصلح عليه إلا قيص عبد الله بن أبي فكتسوه إياه قال جابر : وكان العباس أسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وإنما أخرج كرهاً ، فحمل إلى المدينة فكساه عبد الله بن أبي قيصه ، فلذلك كفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيصه مكافأة لما فعل بالعباس .

١٣٩٦ - * روى الحاكم عن عقبه بن عبد الغافر قال : دخل عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان وقد تحلقت عنده بطون قريش فسأله معاوية عن آبائهم إلى أن قال : فا تقول في أبيك العباس بن عبد المطلب ؟ فقال رحم الله أبا الفضل كان والله عم نبي الله ، وقرّة عين رسول الله ، سيد الأعمام والأخدان جد الأجداد وآبؤه الأجواد وأجداده الأبحاد ، له علم بالأمور ، قد زانه حلم ، وقد علاه فهم ، كان يكسب حباله كل مهند ، ويكسب لرأيه كل مخالف رعديد ، تلاشت الأخدان عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأنساب عند ذكر عشيرته ، صاحب البيت والسقاية والنسب والقراة ولم لا يكون كذلك ؟ وكيف لا يكون كذلك ؟ ومدبر سياسته أكرم من دبر وأفهم من نشأ من قريش وركب .

١٣٩٧ - * روى أحمد عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر خاصم العباس علياً في أشياء تركها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر شيء تركه رسول الله ﷺ فلم يحرّكه فلا أحرّكه فلما استخلف عمر اختصا إليه فقال : شيء لم يحرّكه أبو بكر فلست أحرّكه فلما استخلف عثمان اختصا إليه فأسكت عثمان ونكس رأسه قال ابن عباس فحسبت

١٣٩٤ - المستدرک (٣ / ٣٢٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم .

١٣٩٥ - أحمد في مسنده ورجاله ثقات .

١٣٩٦ - المستدرک (٣ / ٣٢٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٩٧ - المستدرک (٣ / ٣٣٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

أن يأخذه فضربتُ بينَ كتفي العباس ، فقلت : ياأبت أقسمتُ عليكِ إلا سمته إلى عليّ
قال : فسلمه له .

* * *

صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الذهبي : بنتُ عبدِ المُطلب ، الهاشمية . وهي شقيقةُ حمزة . وأمُّ حواريِّ النبي ﷺ
الزبير . وأمُّها من بني زهرة .

تزوجها الحارث ، أخو أبي سفيان بن حرب ؛ فتوفي عنها .

وتزوجها العوامُّ أخو سيدةِ النساءِ خديجةَ بنتِ خويلد ، فولدت له : الزبير والسائب ،
وعبد الكعبة .

والصحيح : أنه ما أسلم من عمات النبي ﷺ سواها .

ولقد وجدَّت على مصرع أخيها حمزة ، وصبرت ، واحتسبت .

وهي من المهاجراتِ الأول ، وما أعلم هل أسامت مع حمزة أخيها ، أو مع الزبير
ولدها ؟

وقد كانت يوم الخندق في حصن حسان بن ثابت . قالت : وكان حسان معنا في
الذرية . فرَّ بالحصنِ يهوديٌّ ، فجعل يُطيفُ بالحصنِ والمسلمون في نُحورِ عدوِّهم .

ثم ساقَت الحديد ، وأنها نزلت ، وقتلت اليهوديَّ بعمود .

فروى هشام ، عن أبيه ، عنها ، قالت : أنا أولُ امرأةٍ قتلت رجلاً : كان حسانَ معنا ،
فرَّ بنا يهوديٌّ ، فجعل يُطيفُ بالحصنِ ؛ فقلت لحسان : إن هذا لا آمنه أن يدلَّ على
عورتنا ؛ فقم فاقته .

قال : يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ ! لقد عرفتُ ما أنا بصاحب هذا ، فاحجزتُ ، وأخذتُ عموداً ،

ونزلتُ ، فضربتُه ، حتى قتلتُه (١) .

تُوفيت صَفِيَّةً في سنة عشرينَ ، ودُفنت بالبقيع . ولها بضع وسبعون سنة .

عن عائشة : قالت : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قام النبي ﷺ ، فقال : « يا فاطمة بنت محمد ، يا صَفِيَّةُ بنت عبدِ المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملكُ لكم من الله شيئاً ؛ سلوني من مالي ما شئتم » (٢) .

وهي القائلة تَنْدُب رسولَ الله ﷺ :

عَيْنُ جُودِي بِسَدْمَةٍ وَسَهْوِدِ وَأُنْدِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودِ
وَأُنْدِي الْمُصْطَفَى بَجُزْنٍ شَدِيدِ خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْعَمُودِ
كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ لَأَأْتَاهُ قَدَرَّ خُطُّهُ فِي كِتَابٍ مَجِيدِ
فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِبَادِ رَوْوَفًا وَلَهُمْ رَحْمَةٌ ، وَخَيْرَ رَشِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَجَزَاهُ الْجَنَانِ يَوْمَ الْحُلُودِ

فهذا مما أورد لصفيه ، فالله أعلم بصحته . أ هـ .

* * *

تعليقات

١ - نلاحظ من خلال النظر في سيرة حمزة والعباس وصفية كيف أنّ الشجاعة سمة في آل بيت رسول الله ﷺ ، نرى ذلك في مواقف حمزة يوم بدر وأحد ويوم أعلن إسلامه ، ونرى ذلك في موقف العباس يوم حنين وموقف صفية يوم أحد ، وقتلها الكافر يوم الخندق .

٢ - أنك تلاحظ سعة الأفق ونبل الرأي والإقدام حيث درست حال آل بيت رسول الله ﷺ ، كلّ واحد منهم أمة .

(١) المستدرک (٤ / ٥١) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : عروة لم يدرك صفية وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٣٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح لكنه مرسل .

(٢) مسلم (١ / ١٩٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٩ - باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

٢ - بعضُ أبناءِ وبناتِ أعمامه عليه الصلاة والسلام

جعفر بن أبي طالب

قال الذهبي : السيدُ الشهيدُ ، الكبيرُ الشأنُ ، علمُ المجاهدين ، أبو عبد الله ، ابنُ عمِ رسولِ الله ، عليه السلام ، عبْدُ مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي الهاشمي ، أخو عليّ بن أبي طالب ، وهو أسنُّ من عليّ بعشر سنين .

هاجر المهجرتين ، وهاجر من الحبشة إلى المدينة ، فوافى المسالين وهم على خَيْبَر إثر أخذها ، فأقام بالمدينة شهراً ، ثم أمره رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله ، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكَرْك ، فاستشهد . وقد سُرَّ رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله ، كثيراً بقدومه ، وحزَنَ والله لوفاته .
(ويقال : عاش بضماً وثلاثين سنة) .

روى شيئاً يسيراً . وروى عنه ابن مسعود ، وعمرو بن العاص ، وأمّ سلمة ، وابنه عبد الله .

قال الشعبي : تزوّج عليّ أسماء بنت عميس ، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر . فقال كلُّ منهما : أبي خير من أبيك . فقال علي (زوجها الثالث) : يا أسماء أفضي بينهما . فقالت : ما رأيتُ شاباً كان خيراً من جعفر ، ولا كهلاً خيراً من أبي بكر . فقال عليّ : ما تركتِ لنا شيئاً ، ولو قلتِ غيرَ هذا لمقتكِ فقالت : والله إن ثلاثة أنتَ أحسُّهم لخيار .

عن عبد الله بن جعفر قال : ما سألتُ علياً شيئاً بحق جعفر إلا أعطانيه .

قال شباب : عليّ ، وجعفر ، وعقيل ، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

قال الواقدي : هاجر جعفر إلى الحبشة بزوجه أسماء بنت عميس ، فولدت هناك عبد الله ، وعوناً ، ومحمداً .

وقال ابن إسحاق : أسلم جعفر بعد أحدٍ وثلاثين نفساً ا . ه .

١٣٩٨ - * عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له : إن نفرا من بني عننا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال هم في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجدا ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال : وماذا ؟ قال : إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قالوا : تقول كما قال الله عز وجل : هو كلمة الله وروحه ألهاها إلى العذراء البتول التي لم يمسه بشر ولم يفرضها ولد . قال : فرفع عوداً من الأرض ، ثم قال : يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي تقول فيه ما يسوي هذا مرحبا بكم وبين جثم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجل عبد بن مسعود حتى أدرك بدرأ وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته .

١٣٩٩ - * روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ، قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جبهته ثم قال : « والله ما أدري بأيها أنا أفرح : بفتح خيبر ، أم بقدم جعفر » .

وفي رواية محمد بن ربيعة ، عن أجليح : فقبل ما بين عينيه ، وضمه واعتنقه .

١٣٩٨ - أحمد في مسنده (١ / ٤٦١) وإسناده قوي .

١٣٩٩ - المستدرک (٣ / ٢١١) وقال : هذا حديث صحيح ، إنما ظهر بثقل هذا الإسناد الصحيح مرسلأ . وقال الذهبي : وهو الصواب .

١٤٠٠ - * روى الإمام أحمد عن أبي قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء فقال « عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ابن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري » فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا قال « امضه فإنك لا تدري أي ذلك خير » فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله ﷺ : « باب خير أو بات خير أو ثاب خير » - شك عبد الرحمن - ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له « فاستغفر له الناس » ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه « ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعيه فقال : « اللهم هو سيف من سيوفك فانصره » فن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال « انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد » قال فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا .

١٤٠١ - * روى أبو داود عن يحيى بن عباد حدثني أبي الذي أرضعني وهو أحد بني مرة ابن عوف ، وكان في الغزاة غزاة مؤتة ، قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فمقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل .

١٤٠٢ - * روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أمر رسول الله ﷺ ، في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة . قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية » .

١٤٠٠ - أحمد في مسنده (٣٠٠ / ٥) وإسناده صحيح .

١٤٠١ - أبو داود (٢٩ / ٢) كتاب الجهاد ، باب في الدابة تعرقب في الحرب . وإسناده قوي .

١٤٠٢ - البخاري (٥١٠ / ٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

١٤٦٧

١٤٠٣ - * روى البخاري عن نافع أن ابنَ عمر أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتل . فعددت به خمسين بينَ طعنة وضربة ليس منها شيء في دُبْره - يعني ظهره . »

١٤٠٤ - * روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر قال : لما نعي جعفر قال النبي ﷺ : « اصْنَعُوا لِأَلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فقد آتاهم أمرٌ يشغلهم . »

وفي رواية أحمد : لما جاء نعي جعفر حين قتل . وفيها « أو آتاهم ما شغلهم . »

١٤٠٥ - * روى الحاكم عن عائشة قالت : لما أتى نعي جعفر ، عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن .

١٤٠٦ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مرَّ بي جعفرُ الليلة في ملأ من الملائكة وهو مُخَضَّبُ الجناحين بالدم أبيضُ الفؤاد . »

١٤٠٧ - * روى البخاري عن الشعبي : كان ابنُ عمر إذا سلَّم علي عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين .

١٤٠٨ - * روى الطبراني عن ابن عباس بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأسَاءَ بنتُ عَمَيْسٍ قريبةً منه ردَّ السلام ثم قال : « يا أسَاءَ هذا جعفرُ بنُ أبي طالبٍ مع جبريلَ وميكائيلَ صلى الله عليهما مرَّوا فسَلَّموا علينا فرددتُ عليهمُ السَّلامَ ، وأخبرني أنه لقي المشركينَ يومَ كذا وكذا فأصِبتُ في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعينَ بينَ طعنةٍ وضربةٍ ، ثم أخذتُ اللوآءَ بيدي اليمنى فقطعتُ ، ثم أخذته باليسار فقطعتُ فعوضني الله من يدي جناحينَ أطيرُ بهما مع جبريلَ وميكائيلَ في الجنة أنزلَ بهما

١٤٠٣ - البخاري (٧ / ٥١٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

١٤٠٤ - المستدرک (١ / ٣٧٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح . وأحمد في مسنده (٦ / ٢٢٠) .

١٤٠٥ - المستدرک (٣ / ٢٠٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٤٠٦ - المستدرک (٣ / ٢١٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

١٤٠٧ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٠٨ - أورده الميثقي في جمع الزوائد (٩ / ٢٧٢) وقال : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن .

حيث شئتُ وأكلُ من ثمارها ما شئتُ » فقالتُ أسماءُ : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير ، ولكنني أخاف أن لا يصدقني الناس فاصعد المنبر فأخبر الناس يارسول الله : فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قالَ « أيها الناسُ إنّ جعفرَ بنَ أبي طالبٍ مع جبريلَ ومكائيلَ له جناحانِ عوّضه الله من يديه يطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء فسلم عليّ فأخبر كيفَ كان أمرهم حينَ لقيَ المشركينَ فاستبانَ للناس بعد ذلك أن جعفرَ لقيهم فسمي جعفرَ الطيارَ في الجنة ذا جناحينِ يطيرُ بهما حيثُ شاء مخضوبَةً قوادمه بالدماء » .

١٤٠٩ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « رأيتُ جعفرأ يطيرُ في الجنة مع الملائكة » .

١٤١٠ - * روى الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قالَ لجعفر بنِ أبي طالبٍ : « أشبهتَ خلقتي وخلقتي » .

١٤١١ - * روى البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قالَ : إن الناسَ كانوا يقولون أكثر أبو هريرة ، وإني كنتُ ألزم رسولَ الله ﷺ ، بشبع بطني حتى لا أكلَ الحميرَ ، ولا ألبسَ الحبيرَ ، ولا يخدمني فلان ولا فلانة . وكنتُ أليقُ بطني بالحصاء من الجوع ، وإن كنتُ لأستقري الرجلَ الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني . وكان أخيرَ الناسَ للمساكين جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، كان ينقلبُ بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرجَ إلينا العُكَّة التي ليسَ فيها شيء فيشقُّها فنلحقُ ما فيها .

١٤٠٩ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا حديث غريب .

١٤١٠ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤١١ - البخاري (٧ / ٧٥) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه . الحبيرُ من البُرِّد : ما كان موثياً مخططاً .

والعُكَّة : بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السن .

١٤٦٩

١٤١٢ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا رَكِبَ المَطَايَا بعد رسولِ الله ﷺ ، أفضلُ مِنْ جعفر بن أبي طالب يعني في الجُود والكرم .

* * *

عَقِيلُ بنُ أَبِي طالب الهاشمي

قال الذهبي : هو أكبرُ إخوته وأخرم موتاً ، وهو جدُّ عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث ، وله أولاد : مسلم ويزيد ، وبه كان يُكنى ، وسعيد ، وجعفر ، وأبو سعيد الأحول ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وعبد الله .

شهد بدرًا مشركاً ، وأُخرج إليها مكرهاً ، فأسر ، ولم يكن له مال ، ففداه عمه العباس .
وروي أن عقيلاً قال للنبي ، ﷺ يوم أُسِرَ : مَنْ قتلْت مِنْ أشْرَافِهِمْ ؟ قال : قُتِلَ أَبُو جهل . قال : الآن صفا لك الوادي . (أي قتل ألد أعدائك . والوادي : مكة) .

قال ابنُ سعد : خرج عقيل مهاجراً في أول سنة ثمان ، وشهد مؤتة ، ثم رجع فتمرض مدة ، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف . وقد أطعمه رسولُ الله ﷺ بخيبر مئة وأربعين وسقاً كل سنة .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل أن جدّه أصاب يوم مؤتة خاتماً فيه تماثيل فنقله أباه .

عن زيد بن أسلم قال : جاء عقيل بمخيط ، فقال لامرأته : خيطي بهذا ثيابك . فسمع المنادي : ألا لا يغلن رجل إبرة فما فوقها ، فقال عقيل لها : ما أرى إبرتك إلا قد فاتتك .
عن عطاء ، رأيت عقيل بن أبي طالب شيخاً كبيراً يقلُّ الغُرب^(١) قالوا : توفي زمن معاوية .

١٤١٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا

حديث حسن صحيح غريب .

الاحتذاء : لبس الحذاء ، وهو النعل .

المطايا : جمع مطية ، وهي ما يركب من الإبل ، أي : يركب مطاها وهو ظهرها .

الغُرب : الدلو العظيم .

(١) يُقِلُّ : يحمل .

وكان أَسَنُّ من أخيه عليّ بعشرين سنة ؛ ومن أخيه جعفر الطيّار بعشر سنين .

هاجر في مدة الهدنة ، وشهد غزوة مؤتة وله جملة أحاديث .

روى عنه ابنه محمد ، وحفيده عبدُ الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بن طلحة ، وعطاء ،
والحسن ، وأبو صالح السمان .

وعمر بعد أخيه الإمام عليّ . ثم وفد على معاوية ، وكان بساماً ، مزاحاً ، علامة
بالنسب وأيام العرب . هـ .

١٤١٣ - * روى الحاكم عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقيل
ابن أبي طالب : « يَا أَبَا يَزِيدِ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبِيبِينَ حَبِيبًا لِقُرَابَتِكَ مِنِّي ، وَجَبًّا لِمَا كُنْتُ
أَعْلَمُ مِنْ حَبِّ عَمِّي إِيَّاكَ » .

* * *

أم هانئ

قال الذهبي : السيدة الفاضلة أم هانئ بنت عم النبي ﷺ ، أبي طالب عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم . الهاشمية المكية .

أخت : عليّ ، وجعفر .

اسمها : فاختة . وقيل : هند تأخر إسلامها .

دخل النبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح ، فصلّى عندها ثمان ركعات ضحى (١) .
روت أحاديث .

حدّث عنها : حفيدها جعدة ، ومولاهما أبو صالح باذام ، وكريب مولى ابن عباس ،

= وقال الحافظ في الإصابة : روى في تاريخ البخاري . بسند صحيح أنه مات في خلافة يزيدة قبل الحرة .
١٤١٣ - المستدرک (٣ / ٥٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٢) رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .

(١) البخاري (٨ / ١٩) ٦٤ كتاب المغازي - ٥٠ - باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح .

١٤٧١

وعبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى ، ومُجاهد بن جبر ، وعطاء بنُ أبي رباح ، وعروة بنُ الزبير ؛
وأخرون .

كانت تحت هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي ، فهربَ يومَ الفتح إلى نَجْران . أولدها :
عمرو بن هُبيرة ، وجعدة ، وهانئاً ، ويوسف .

وأسلمت يومَ الفتح .

قال ابنُ إسحاق : لما بلغ هُبيرةَ إسلامها ، قال آياتاً منها .

وَعَاذِلَةَ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَتَعَذَّلَنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا
وَتَزَعَمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي سَأُوذِي وَهَلْ يُؤْذِنِي إِلَّا زَوَالُهَا
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَقَطَعْتُ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِيَالُهَا
فَكُونِي عَلَى سَحِيْقٍ بِهَضْبَةٍ مَلْمُؤَةٍ غَبْرَاءَ تَيْسٍ بِلَالُهَا (١)

قال الذهبي : لم يذكر أحد أن هبيرة أسلم .

وعاشت أم هانئ إلى ما بعد سنة خمسين .

قال الدُّغُولِي : كان ابنها جمدة بن هُبيرة ، قد ولاه عليُّ بن أبي طالب خُرَاسان ، وهو
ابنُ أخته .

وقيل : إن أم هانئ لما بانَتْ عن هبيرة بإسلامها ، خطبها رسولُ الله ﷺ ، فقالت : إني
امرأةٌ مُصِيبَةٌ (٢) . فسكتَ عنها .

بلغ مسندها : ستة وأربعين حديثاً . لها من ذلك حديث واحد أخرجه ا . ه .

١٤١٤ - * روى البخاري ومسلم عن أم هانئ رضي الله عنه أخت علي بن أبي طالب

(١) السحيق : البعيد ، والهضبة : الكدية العالية ، والململة : المستديرة ، والغبراء التي علاها الغبار ، وبيس : يابسة .

بيس بلالها : يابسة خضرتها وماؤها .

(٢) مصيبة : أي ذات أولاد .

١٤١٤ - البخاري (١ / ٤٦٩) ٢٨ - كتاب الصلاة - ٤ - باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به .

رضي الله عنها ، قالت : ذهبتُ إلى رسولِ الله ﷺ عام الفتح ، فوجدته يُغْتَسِلُ ، وفاطمةُ ابنته تَسْتُرُهُ بثوب ، فسَلَّمْتُ عليه ، فقال : « مَنْ هذه ؟ » فقلتُ : أنا أمُّ هانيء بنت أبي طالب ، فقال : « مَرَحِباً بِأُمَّ هَانيء » فلما فرغ من غُسْلِهِ ، قام فصَلَّى ثُماني ركعات مُتَحَفِضاً في ثوب واحد ، فلما انصرفتُ قلتُ : يا رسول الله ، زَعَمَ ابنُ أُمِّي عليّ : أَنه قاتِلُ رجلاً قد أَجرتَه - فلانَ ابنَ هُبَيْرَةَ - فقالَ رسولُ الله ﷺ : « قد أَجَرنا مَنْ أَجرتِ يَأمُ هَانيء » ، قالت أم هانيء : وذلك ضَحَى .

قال الحافظ في الفتح : قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أمر الأمان إلى الإمام ، وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة .

١٤١٥ - * روى الطبراني عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت : خطبني رسولُ الله ﷺ فقلتُ : ما بي عنكَ رِعةٌ يا رسولَ الله ولكن لا أحبُّ أن أتزوجَ وبنيَّ صِغاراً فقالَ رسولُ الله ﷺ « خيرُ نِساءٍ رَكِبَ الإبلَ نِساءُ قريشِ أحناةٌ على طفلٍ في صِغَرِهِ وأرعاهُ على بعلٍ في ذاتِ يَدِهِ » .

١٤١٦ - * وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هانيء بنت أبي طالب خرجتُ متبرِّحةً قد بدا قُرطُهاها ، فقال لها عُمَرُ بن الخطاب : اعملي فإنَّ عمداً لا يغيثُ عنكَ شيئاً ، فجاءتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ به : فقالَ رسولُ الله ﷺ « ما بال أقوامٍ يزعمونَ أنَّ شفاعتي لا تنالُ أهلَ بيتي ، وإن شفاعتي تنالُ حِواحمَ » وحاوحم قبيلتان .

* * *

= مسلم (١ / ٤٩٨) ٦ - كتاب صلاة المسافرين - ١٢ - باب استحباب صلاة الضحى .
أجرنا : أجزت الرجل : منعت من يريده بسوء وأمنته شره وأذاه .

١٤١٥ - المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٧١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

١٤١٦ - المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧) رواه الطبراني ، وهو مرسل ورجاله ثقات .

وأُمُّه ؛ هي أُمُّ الفضل لُبَابَةُ بنتُ الحارثِ بنِ حَزْنِ بنِ بَجِيرِ الهَلَالِيَّةُ من هلالِ بنِ عامرٍ .
وله جماعةُ أولادٍ ؛ أكبرُهُم العَبَّاسُ ، وبه كان يُكْنَى ، وعليُّ أبو الخلفاء ، وهو أصغرُهُم ،
والفضلُ ، ومحمدُ ، وعبيدُ الله ، ولُبَابَةُ ، وأسَاءُ .

وكانَ وسيماً ، جميلاً ، مديدَ القامةِ ، مهيباً ، كاملَ العقلِ ، ذكيَّ النفسِ ، من رجالِ
الكمالِ .

وأولاده ؛ الفضلُ ، ومحمدُ ، وعبيدُ الله ، ماتوا ولا عقبَ لهم . ولُبَابَةُ ولها أولادٌ وعقبٌ
من زوجها عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ ، وبنْتُهُ الأخرى أسَاءُ وكانت عند ابنِ
عَمِّها عبدِ الله بنِ عبيدِ الله بنِ العباسِ ، فولدت له حَسَنًا ، وحَسِينًا .

انتقل ابنُ عباسٍ مع أبويه إلى دارِ الهجرة سنةَ الفتحِ ، وقد أسلمَ قبل ذلك ، فإِنَّهُ صح
عنه أنه قال : كنتُ أنا وأُمِّي مِنَ المُستضعفينِ ؛ أنا من الولدانِ ، وأُمِّي من النساءِ (١) إشارة
لقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ ... ﴾ (٢) .

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَارٍ : توفي رسولُ الله ﷺ ولابنِ عَبَّاسٍ ثلاثَ عشرةَ سنةً .

قال أبو سعيدِ بنِ يونسٍ : غزا ابنُ عَبَّاسٍ إفريقيَّةَ مَعَ ابنِ أبي سَرحٍ ؛ وروى عنه من
أهلِ مصرِ خمسةَ عشرَ نفساً .

قال أبو عبدِ الله بنِ مندَةَ : أُمُّه هي أُمُّ الفضلِ أُختُ أُمِّ المؤمنِينَ مَيْمُونَةُ ، وُلِدَ قبلَ الهجرة
بستينِ .

وكانَ أبيضَ ، طويلًا ، مُشرباً صَفْرَةَ (شقرة) جسيماً ، وسيماً ، صَبِيحَ الوجهِ ، وله
وَقْرَةٌ ، يَخْضِبُ بالخنَاءِ ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة .

قلتُ : وهو ابنُ خالَةِ خالدِ بنِ الوليدِ الخزومي .

(١) البخاري (٨ / ٢٥٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٤ - باب قوله ﴿ وما لم لا تتقاتلون في سبيلِ الله ﴾ ... إلى

﴿ الظالم أهلها .. ﴾ .

(٢) النساء : ٩٨ .

١٤٧٥

سعيد بن سالم ، حدثنا ابن جَرِيح قال : كُنَّا جُلُوساً مع عطاء في المسجد الحرام ، فتذاكرنا ابنَ عَبَّاسٍ ؛ فقال عطاءُ : ما رأيتُ القمرَ ليلةَ أربعِ عشرةٍ إلا ذكرتُ وجهَ ابنِ عباس .

إبراهيم بن الحكم بن أبان ؛ عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : كان ابنُ عَبَّاسٍ إذا مرَّ في الطريق ، قَلَنَ النساءُ على الحيطان : أَمَرَ الْمِسْكَ ، أم مرَّ ابنُ عَبَّاسٍ ؟ .

عن ابنِ عَبَّاسٍ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا له أن يزيده اللهُ فهماً ، وعلماً .

وعن ابنِ عَبَّاسٍ : دعا لي رسولُ اللهِ بالحكمة مرتين .

ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قال لي معاويةُ : أنتَ على مِلةِ عليٍّ ؟ قلتُ : ولا على مِلةِ عُثْمَانَ ، أنا على مِلةِ رسولِ اللهِ ﷺ .

وعن طاووس قال : ما رأيتُ أحداً أشدَّ تعظيماً لحُرَمَاتِ اللهِ من ابنِ عَبَّاسٍ .

عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : إنَّ كنتُ لأَسْأَلُ عن الأمرِ الواحدِ ثلاثينَ من أصحابِ النبي ﷺ . (إسناده صحيح) .

عن سعيد بن جَبْرِ ، قال : قال عُمرُ لابنِ عَبَّاسٍ : لقد علمتُ علماً ما غامناهُ .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : دعاني عُمرُ مع الأكبرِ ، ويقولُ لي : لا تتكلمُ حتى يتكلموا ، ثم يسألني ، ثم يقبلُ عليهم ، فيقول : ما منعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني به هذا الغلامُ الذي لم تَسْوَ شُؤنَ رأسه (١) .

موسى بن عَبِيدة ، عن يعقوب بن زيد ، قال : كان عُمرُ يستشير ابنِ عَبَّاسٍ في الأمرِ إذا أَمَّهُ ، ويقول : عُصُّ عَوَّاصٍ .

وعن مَجَالِدٍ ، عن الشعبي قال : قال ابنُ عَبَّاسٍ : قال لي أبي : يا بني ! إنَّ عُمرَ يُدِينُكَ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفْشِينَّ له سِراً ، ولا تَفْتَابِنَنَّ عنده أحداً ، ولا يُجْرَبَنَّ عليك كذباً .

(١) شُؤنُ الرأسِ : عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس ، وهي أربعة أشُؤن .

عن عبد الله بن مسعود ، قال : لو أدركَ ابنُ عبَّاسٍ أسناننا ما عَشِرَهُ مِنَّا أحدٌ .
وفي رواية « ما عاشره » (١) .

الأعمش ، حدَّثونا أنَّ عبد الله قال : ولنعم ترجمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ . أخرجه الحاكم
وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

الأعمش : عن إبراهيم ، قال : قال عبدُ الله : لو أنَّ هذا الغلامَ أدرك ما أدركنا ، ما
تعلَّقنا معه بشيءٍ .

وعن عكرمة : سمعتُ معاوية يقولُ لي : مولاكَ واللهُ أفقهُ من ماتَ ومَنُ عاش .
ويُروى عن عائشة قالت : أعلمُ من بقي بالحج ابنُ عبَّاسٍ .

عمرو بن دينار : أنَّ أهلَ المدينة كلَّموا ابنَ عبَّاسٍ أن يحاجَّ بهم . فدخل على عثمان ،
فأمَّره ، فحجَّ ، ثم رجع فوجد عثمان قد قُتل ؛ فقال لعليٍّ : إنَّ أنت قُمتَ بهذا الأمر الآن ،
ألزمتَ الناسَ دَمَ عثمان إلى يومِ القيامة .

وعن عبید الله بن عبد الله ، عن ابن عبَّاسٍ ، أنه قال لعليٍّ لما قال : سِرَ فقد وليتكَ
الشَّامَ ، فقالَ : ما هذا برأيي ، ولكنَّ اكتبُ إلى معاوية ، فمَنَّهُ ، وَعِدَّهُ ، قال : لا كانَ هذا
أبدأ .

ابن جرير ، عن طاووس قال : ما رأيتُ أروعَ من ابنِ عمرَ ، ولا أعلمُ من ابنِ
عبَّاسٍ .

وقال مجاهد : ما رأيتُ أحداً قطُّ مثل ابنِ عبَّاسٍ . لقد مات يومَ مات وإنه لحبَّرتُ هذه
الأمة .

الأعمش ، عن مجاهد ، قال : كان ابنُ عباسٍ يسمي البَحْرَ لكثرة علمه .

(١) المستدرک (٣ / ٥٣٧) وإسناده صحيح

ما عشره منا أحد : أي ما بلغ عشره في العلم .

ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد قال : ما سمعتُ فتياً أحسنَ من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل : قال رسول الله ﷺ .

وعن طاووس ، قال : أدركتُ نحواً من خمس مئةٍ من الصحابة ، إذا ذكروا ابنَ عباس ، فخالفوه ، فلم يزل يقرّهم حتى ينتهوا إلى قوله .

قال يزيد بن الأصم : خرج معاويةٌ حاجاً معه ابنُ عباس ، فكان لمعاوية موكبٌ ، ولابن عباس موكبٌ ممن يطلب العلم .

الأعمش : حدثنا أبو وائل قال : خطبنا ابنُ عباس ، وهو أميرُ علي الموسم ، فافتتح سورةَ النور ، فجعل يقرأ ، ويفسر ، فجعلتُ أقول : ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رجلٍ مثل هذا ، لوسمعتُهُ فارس ، والروم ، والترك ، لأسمتُ .

وروى عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل مثله .

روى جوير ، عن الضحّاك ، قال : ما رأيتُ بيتاً أكثرَ خبزاً ولحماً من بيت ابن عباس .

سليم بن أخضر ، عن سليمان التيمي ، قال : أنبأني من أرسله الحكم بن أيوب إلى الحسن ، فسأله : من أول من جمع الناس في هذا المسجد يومَ عرفة ؟ فقال : إن أول من جمع ابنُ عباس .

وعن مسروق قال : كنت إذا رأيتُ ابنَ عباس ، قلتُ : أجملُ الناس . فإذا نطق ، قلتُ : أفصحُ الناس . فإذا تحدّث ، قلتُ : أعلمُ الناس .

قال القاسم بن محمد : ما رأيتُ في مجلس ابنِ عباس باطلاً قط .

قال سفيان بن عيينة : لم يدرك مثلُ ابن عباس في زمانه ، ولا مثل الشعبي في زمانه ، ولا مثل الثوري في زمانه .

أبو عامر الخزاز : عن ابن أبي مليكة : صحبتُ ابنَ عباس من مكة إلى المدينة ، فكان يصلي ركعتين ، فإذا نزل ، قامَ شطر الليل ، ويرتل القرآنَ حرفاً حرفاً ، ويكثرُ في ذلك من النشيج والنحيب .

مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ : عَنْ شُعَيْبِ بْنِ دَرَاهِمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَسْفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الْبُكَاءِ .

وَعَنِ الشُّعْبِيِّ وَغَيْرِهِ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقَامَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَوَجَّهَ الْأَشْتَرُ عَلَى مَقْدَمَتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَحَقَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ اسْتَخْلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَصْرَةِ ؟ قَالَ : ابْنُ عَمِّهِ . قَالَ : فَفِيمَ قَتَلْنَا الشَّيْخَ أَمْسَ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى سَارَ إِلَى صِفِّينَ ، فَاسْتَخْلَفَ أَبَا الْأَسْوَدَ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَزِيَادًا عَلَى بَيْتِ الْمَالِ .

وَقَالَ النَّهْضِيُّ : وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ لَمَّا بُويعَ ، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : اذْهَبْ عَلَى إِثْرَةِ الشَّامِ . فَقَالَ : كَلَّا ، أَقُلُّ مَا يَصْنَعُ بِي مَعَاوِيَةُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْنِي الْحَبِيسُ ، وَلَكِنْ اسْتَعْمَلُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ عِزْلَةً بَعْدَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ أَشَارَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ لَا يُؤَلِّيَ أَبَا مُوسَى يَوْمَ الْحَكَمِينَ وَقَالَ : وَلَيْتِي ، أَوْ قَوْلُ الْأَحْنَفِ ، فَأَرَادَ عَلِيٌّ ذَلِكَ ، فَغَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ .

قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ فِي تَسْمِيَةِ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ : فَكَانَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ رُدَّ بَعْدَ إِلَى وَايَةِ الْبَصْرَةِ .

وَمَا قَالَ حَسَنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا بَلَّغْنَا :

رَأَيْتَ لَةَ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ فَضْلاً
إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَلَكَ وَجْهَهُ
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ
بِمُنْتَظَبَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهُمَا فَضْلاً
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعِ
لِذِي أَرْبٍ فِي الْقَوْلِ جِدْلاً وَلَا هَزْلاً
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَّاءِ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ
فَنَلْتِ ذُرَاهَا لَا دَنِيَّاءَ وَلَا وَغْلاً
خَلِفْتَ خَلِيفاً لِلرُّوَّةِ وَالنُّدَى
بَلِيجاً ، وَلَمْ تُخَلِّقْ كَهَاماً وَلَا خَبْلاً

رَوَى الْعُثَيْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا سَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْكُوفَةِ ، اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، بِمَكَّةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى جَيْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَتَمَثَّلَ :

يَا لَكَ مِنْ قُنْبَرَةٍ بِمُعْمِرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاصْفِرِي

وتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْقَرِي

خِلا لَكَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ الْحِجَازَ ، وَذَهَبَ الْحَسِينَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَاللَّهِ مَا تَرُونَ إِلَّا أَنْكُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَرَى مَنْ كَانَ فِي شَكِّ ، وَنَحْنُ فَعَلَى يَقِينٍ . لَكِنْ أَخْبَرَنِي عَنْ نَفْسِكَ : لِمَ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : لِشَرَفِي عَلَيْهِمْ . قَالَ : أَيُّمَا أَشْرَفُ ، أَنْتَ أَمْ مَنْ شَرَفْتَ بِهِ ؟ قَالَ : الَّذِي شَرَفْتُ بِهِ زَادَنِي شَرَفًا . قَالَ : وَعَلَتْ أَصْوَاتُهَا حَتَّى اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا رِجَالٌ مِنْ قَرِيشٍ ، فَسَكَتُوهُمَا .

وَعَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْعِلْمِ بَحْرًا يَنْشَقُّ لَهُ الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ الْهِمَّةُ الْحِكْمَةُ وَعَلْمُهُ التَّوَابُلُ » فَلَمَّا عَمِيَ ، أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ وَمَعَهُمْ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ - أَوْ قَالَ كُتِبَ مِنْ كُتُبِهِ - فَجَعَلُوا يَسْتَقْرِئُونَهُ ، وَجَعَلَ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ تَلَّهْتُ مِنْ مُصِيبَتِي هَذِهِ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِي ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيَّ ، فَإِنَّ إِقْرَارِي لَهُ كَقِرَاءَتِي عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَرَأُوا عَلَيْهِ .

تَلَّهْتُ : تَحَيَّرْتُ ، وَالْأَصْلُ وَهَيْتُ كَمَا قِيلَ فِي وَجَاهِ تَجَاهٍ .

أَبُو عَوَانَةَ : عَنْ أَبِي الْجَوَابِرِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ إِزَارَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ رُومِيَّةٌ وَهُوَ يُصَلِّي .

رِشْدِينَ بْنِ كَرِيبٍ : عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَغْتَمُّ بِعِمَامَةِ سُودَاءَ ، فَيُرْخِي شِبْرًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .

ابْنُ جَرِيحٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَتَّخِذُ الرِّدَاءَ بِالْف .

أَبُو نَعِيمٍ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَابُورٍ ؛ قَالَ رَجُلٌ لِعَطِيَّةَ : مَا أَضِيقُ كُمَّكَ قَالَ : كَذَا كَانَ كَمُّ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ .

مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَلْبَسُ الْحَزْرَ ، وَيَكْرَهُ الْمُضَمَّتَ (١) .

(١) الْمُضَمَّتُ : هُوَ الَّذِي جَمِيعُهُ إِبْرِيْسِمٌ لَا يَخَالِطُهُ قَطْنٌ وَلَا غَيْرُهُ وَالْإِبْرِيْسِمُ : أَحْسَنُ الْحَرِيرِ .

١٤١٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : حدثني أم الفضل بنت الحارث (أي أمه) قالت : بينا أنا مارة والنبي صلى الله عليه وسلم في الحِجْر فقال : « يا أم الفضل » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « إنك حاملٌ بغلامٍ » قلت : كيف وقد تحالفت قريشٌ لا يولدونَ النساءَ ؟ قال : « هو ما أقولُ لكِ ، فإذا وضعته فائتيني به » قالت : فلما وضعته أتيتُ به النبي صلى الله عليه وسلم ، فسماهُ عبدَ الله ، وألباهُ بريقه . قال : « اذهبي به فلتجدنه كَيْساً » قال : قالت : فأتيتُ العباسَ فأخبرتهُ ، فتبسم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً جميلاً مديد القامة ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه فقبل ما بينَ عينيه ، وأقعده عن يمينه ، ثم قال : « هذا عمي فمن شاء فليباه بعَمِّه » فقال العباسُ : بعض القول يا رسول الله قال : « ولم لا أقول ؟ وأنت عمي وبقيةُ آبائي والعمُّ والدُّ » .

١٤١٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمني رسولُ الله ﷺ إلى صدره ، وقال : « اللهم علِّمهُ الكتابَ » وفي رواية « الحكمة » .

وفي رواية (١) : أن النبي ﷺ أتى الخلاءَ ، فوضعت له وضوءاً ، فلما خرج قال : « من وضع هذا ؟ » فأخبر ، قال : « اللهم فقِّههُ في الدين » .

وعند مسلم (٢) : « اللهم فقِّههُ » قال الحميدي : وحكى أبو مسعود قال : « اللهم فقِّههُ في الدين وعَلِّمهُ التأويلَ » .

وفي رواية الترمذي (٣) قال : ضمني رسولُ الله ﷺ وقال : « اللهم علِّمهُ الحكمة » .

١٤١٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٧٥) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
ألباهُ : أي صب ريقه في فيه .

١٤١٨ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) البخاري (١ / ٢٤٤) ٤ - كتاب الوضوء - ١٠ - باب وضع الماء عند الخلاء .

(٢) مسلم (٤ / ١٩٢٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(٣) الترمذي (٥ / ٦٨٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٣ - باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقال : هذا

حديث حسن صحيح .

وفي أخرى (١) قال : دعا لي رسولُ الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين .

وفي أخرى (٢) قال : إنه رأى جبريل مرتين ، ودعا له النبي ﷺ مرتين .

١٤١٩ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عباس قال : كنت مع أبي عند النبي ﷺ ، وكان كالمعرض عن أبي ، فخرجنا من عنده ، فقال : ألم تر ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت : إنه كان عنده رجلٌ يتناجيه . قال : أو كان عنده أحدٌ ؟ قلت : نعم . فرجع إليه ، فقال : يا رسول الله ، هل كان عندك أحدٌ ؟ فقال لي : « هل رأيته ياعبد الله ؟ » قال : قلت نعم . قال : « ذاك جبريلُ ، فهو الذي شغلني عنك » .

١٤٢٠ - * روى الطبراني عن موسى بن ميسرة أن العباس بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجدته عنده رجلاً ، فرجع ، ولم يكلمه . فلقي العباس رسول الله ﷺ بعد ذلك ، فقال : أرسلت إليك ابني ، فوجدته عندك رجلاً ، فلم يستطع أن يكلمه . فقال : « ياعم تدري من ذاك الرجل » ؟ قال : لا . قال : « ذاك جبريل لقيني ، أن يموت ابنك حتى يذهب بصره ، ويؤتى علماً » .

١٤٢١ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال أمرني العباس رضي الله عنه قال : بت بأل رسول الله ﷺ وآله وسلم ليلة فانطلقت إلى المسجد فصرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء الآخرة ، حتى لم يبق في المسجد أحدٌ غيره قال : ثم مررت بي فقال : « من هذا ؟ » فقلت : عبد الله . قال : « فه ؟ » قلت : أمرني أبي أن أبيت بكم الليلة قال : « فالحق » فلما دخل قال : « افرشوا لعبد الله » قال : فأتيت بوسادة من مسوح قال : وتقدم إلي العباس أن لا تنام حتى تحفظ صلاته قال : فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنام حتى سمعت غطيطة قال : ثم استوى على فراشه فرفع رأسه إلى السماء

(١) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث مرسل .

(٢) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤١٩ - أحمد في مسنده (٢٩٤ / ١) ورجاله ثقات . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد (٢٧٦ / ١) وقال : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالهما رجال الصحيح .

١٤٢٠ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (٢٧٧ / ٩) وقال رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

١٤٢١ - المستدرک (٥٢٥ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فقال : « سبحان الملك القدوس » ثلاث مرات ، ثم تلا هذه الآية من آخر سورة آل عمران حتى ختمها ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ ثم قام فبال ثم استن بسواكه ثم توضأ ثم دخل مصلاه فصلى ركعتين ليستا بقصيرتين ولا طويلتين قال فصلى ثم أوتر فلما قضى صلاته سمعته يقول : « اللهم اجعل في بصري نوراً واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في لساني نوراً ، واجعل في قلبي نوراً ، واجعل عن يميني نوراً ، واجعل عن شمالي نوراً ، واجعل أمامي نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، واجعل من أسفل مني نوراً ، واجعل لي يوم لقائك نوراً ، وأعظم لي نوراً » .

١٤٢٢ - * روى البخاري عن ابن عباس قال ضمنى النبي ﷺ إلى صدره ودعا لي بالحكمة .

١٤٢٣ - * روى أحمد والحاكم عن عبد الله ، قال : بت في بيت خالتي ميمونة ، فوضعت للنبي ﷺ غسلاً ، فقال : « مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟ » قالوا : عبدُ الله . فقال : « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ وَفَقَّهُهُ فِي الدِّينِ » .

١٤٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال : أقبلتُ ركباً على أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسولُ الله ﷺ يُصَلِّي بالناسِ بمنى .

وفي رواية (١) عن ابن عباس قال : أقبلتُ ركباً على أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسولُ الله ﷺ يصلي بالناسِ بمنى ، فررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت ، فأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك على أحد .

١٤٢٢ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .
١٤٢٣ - أحمد في مسنده (١ / ٣٢٨ ، ٣٣٥) . والمستدرک (٣ / ٥٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٤٢٤ - البخاري (١ / ١٧١) ٣ - كتاب العلم - ١٨ - باب متى يصح سماع الصغير .
ومسلم (١ / ٣٦١) ٤ - كتاب الصلاة - ٤٧ - باب ستره المصلي ، واللفظ له .
والأتان : أنثى الحمار .

(١) البخاري (١ / ٧٥١) ٨ - كتاب الصلاة - ٩٠ - باب ستره الإمام ستره من خلفه . قوله وناهزت الاحتلام : أي قاربته . وكان ذلك في حجة الوداع .

١٤٨٣

١٤٢٥ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقد ختنت .

١٤٢٦ - * روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قبض النبي ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مختون قال : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك .

قال الحافظ في (الفتح) : المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر ، وأورده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : ولدت وبنو هاشم في الشعب ، وهذا لا ينافي قوله : « ناهزت الاحتلام » ولا قوله : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، لاحتمال أن يكون أدرك ، فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر » فحمول على إلغاء الكسر ، ورواية أحمد « وأنا ابن خمس عشرة » يمكن ردها إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء ، وولد في أثناء السنة ، فجير الكسرين ، بأن يكون ولد مثلاً في شوال ، فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر ، فأطلق عليها سنة ، وقبض النبي ﷺ في ربيع ، فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى ، وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فمن قال : « ثلاث عشرة » ألقى الكسرين ، ومن قال « خمس عشرة » جبرهما ، والله أعلم .

١٤٢٧ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، قلت لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم اليوم كثير ؛ فقال : وأعجباً

١٤٢٥ - المستدرك (٣ / ٥٢٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهو أولى من سائر الاختلاف في سنه ، وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٤٢٦ - البخاري (١١ / ٨٨) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٥١ - باب الختان بعد الكبر وتنف الإبط .

١٤٢٧ - المستدرك (١ / ١٠٦ ، ١٠٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري وهو أصل في طلب الحديث وتوقيع الحديث وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك ، وفي الناس من أصحاب النبي عليه السلام من ترى؟ فتركت ذلك ، وأقبلت على المسألة ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل ، فآتيه وهو قائل (١) ، فأتوسد ردائي على بابه ، فتسفي الريح عليّ التراب ، فيخرج ، فيراي ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ! ألا أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول : أنا أحق أن أتيك ، فأسألك . قال : فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس عليّ ، فقال : هذا الفتى أعقل مني .

١٤٢٨ - * روى البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمت . فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم . قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئاً . فقال لي : أؤكدك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

١٤٢٩ - * روى أبو داود عن عكرمة أن علياً كرم الله وجهه أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس ، فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُعذبوا بعداب الله » وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من بدل دينه فاقتلوه » فبلغ ذلك علياً عليه السلام ، فقال : ويح ابن عباس .

(١) قائل : نائم وسط النهار .

١٤٢٨ - البخاري (٧٣٤ / ٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٤ - باب قوله : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ من تفسير سورة (١١٠) .

١٤٢٩ - أبو داود (٤ / ١٢٦) كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد .

قال الخطابي : قوله : « ويح ابن عباس » : لفظه لفظ الدعاء عليه ، ومعناه المدح له ، والإعجاب بقوله ، وهذا كقول الرسول ﷺ في أبي بصير : « ويل أمه مسعر حرب » .

أراني إلا قد سقطت من نفسه ، فاضطجعتُ على فراشي ، حتّى عادني نسوةُ أهلي وما بي وجع ، فبينما أنا على ذلك ، قيل لي : أجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فخرجتُ ، فإذا هو قائمٌ على الباب ينتظرني ، فأخذ بيدي ، ثم خلا بي ، فقال ، ما الذي كرهت مما قال الرجلُ أنفاً ؟ قلتُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إن كنتُ أسأتُ ، فإني أستغفر الله ، وأتوبُ إليه ، وأنزلُ حيثُ أحببتُ . قال : لتُخَيِّرَنِي . قلتُ : متى ما يسارعوا هذه المسارعةَ يَحْتَقُوا ^(١) ، ومتى ما يَحْتَقُوا يَحْتَمُوا ، ومتى ما اختصموا يَحْتَلِفُوا ، ومتى ما يَحْتَلِفُوا يَمْتَلِتُوا . قال : لله أبوك . لقد كنتُ أكثمها الناس حتى جئتَ بها .

أقول : ينبغي أن يكون مع التلاوة والحفظ لكتاب الله تعالى التآدب والتخلق على أيدي العلماء والمربين حتى لا يورث العلمُ الغرورَ إن خلا من الأدب والخلق ، كما ينبغي أن يرافق الحفظَ الفهمُ والالتزامُ والعملُ والأخذُ بفهم الراسخين في العلم وبذلك ينتفي ما تخوف منه ابن عباس .

١٤٣٢ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس قال : يا ابن شدّاد ألا تعجبُ ، جاءني الغلامُ وقد أخذت مضجعي للقبولة ، فقال هذا رجل بالباب يستأذن قال : فقلت : ما جاء به هذه الساعة إلا حاجة ، ائذن له . قال فدخل فقال : ألا تخبرني عن ذاك الرجل ؟ قلت : أي رجل . قال : علي بن أبي طالب . قلتُ عن أي شأنه ؟ قال : متى يبعث ؟ قلتُ : سبحان الله يبعثُ إذا بُعثَ مَنْ في القبور . قال : فقال : ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء ؟ فقلت : أخرجوا عني هذا ، فلا يدخلن علي هذا أو لأضربنه .

١٤٣٣ - * روى الحاكم عن أبي الطفيل قال : إنه رأى معاوية رضي الله عنه يطوف بالكعبة وعن يساره عبد الله بن عباس وأنا أتلوها في ظهورها أسمع كلامهما ، فطفق معاويةً يستلم ركني الحجر ^(٢) فيقولُ له ابنُ عباسٍ : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم

(١) يَحْتَقُوا : أي : يَحْتَمُوا ، ويقول كل واحد منهم : الحق في يدي .

١٤٣٢ - المستدرک (٢ / ٥٤٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

١٤٣٣ - المستدرک (٢ / ٥٤٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) ركني الحجر : الركن الشامي والركن العراقي للكعبة .

يَكُنْ يَسْتَلَمُ هَٰذِينَ الرَّكْنَيْنِ ، فَيَقُولُ مَعَاوِيَةَ : يَا ابْنَ عَبَّاسِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مَهْجُورًا
فَطَفِقَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَذْرَهُ كَلِمًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الرَّكْنَيْنِ إِلَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ .

١٤٣٤ - * رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَلِيلِ الْعِجْلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أَفْتِي النَّاسَ فِي الصَّرْفِ .

أَقُولُ : الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الرَّبَا نَوْعَانِ : رَبَا النَّسِيبَةِ ، وَرَبَا الْفَضْلِ ؛ وَكَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَا يَرَى أَنَّ فِي الْفَضْلِ رَبَاً ، وَأَنَّ الرَّبَا فِي النَّسِيبَةِ فَقَطْ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَتَابَ
مِنْهُ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : هُوَ الْقَائِلُ مَا
رَوَى عَنْهُ مِنْ وَجْهِهِ :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورٌ
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ

قَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ : عَنْ أَبِي كَلْثُومٍ ، أَنَّ ابْنَ الْخَنْفِيَّةِ لَمَّا دَفِنَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّائِي هَذِهِ الْأُمَّةِ .

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : عَنْ « مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ » بَدَلَ « أَبِي كَلْثُومٍ » .

قَالَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدِ الْمُرَّوَزِيِّ : حَدَّثَنَا أَبُو الزَّبِيرِ قَالَ : لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَ طَائِرٌ
أَبْيَضٌ ، فَدَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ .

حُمَادُ بْنُ سَلَمَةَ : عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ بَجَيْرِ بْنِ أَبِي عَبِيدٍ ، قَالَ : مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ
بِالطَّائِفِ ، فَلَمَّا خَرَجُوا بِنَعِشِهِ ، جَاءَ طَيْرٌ عَظِيمٌ أَبْيَضٌ مِنْ قِبَلِ وَجْهِ حَتَّى خَالَطَ أَكْفَانَهُ ، ثُمَّ لَمْ
يَرَوْهُ ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَلِمَهُ .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِ « الْإِحْكَامِ » : جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ

١٤٣٤ - الْمُسْتَدْرَكُ (٣ / ٥٤٢) وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ مِنْ أَجْلِ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ قَتَوِيٍّ لَمْ يَنْقَمْ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ غَيْرِهَا .

المأمونَ أحدَ أئمةِ الإسلامِ فتاوى ابن عباس في عشرين كتاباً .

عن سعيد (١) ؛ قال : مات ابن عباس بالطائف ، فجاء طائرٌ لم يرَ على خِلْقَتِهِ ، فدخلَ نعشه ، ثم لم يرَ خارجاً منه ، فلما دُفِنَ ، تليت هذه الآية على شفيرِ القبرِ لا يدري من تلاها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ (٢) .

رواه بسامُ الصيرفي ، عن عبد الله بن يامين سمى الطائرَ غُرُتُوقاً .

وروى قُرَاتُ بنُ السائب ، عن مَيْمُونِ بنِ مهران : شهدتُ جنازةَ ابنِ عَبَّاسٍ ... بنحوٍ من حديثِ سالم الأفتس .

فهذه قضية متواترة .

قال عليُّ بنُ المديني : تُوَفِّي ابنُ عباس سنة ثمان أو سبع وستين ، وقال الواقدي : والهيثم ، وأبو نعيم : سنة ثمان . وقيل : عاشَ إحدى وسبعين سنة .

ومسنده ألف وست مئة وستون حديثاً . وله من ذلك في « الصحيحين » خمسة وسبعون . وتفرد البخاريُّ له بمئة وعشرين حديثاً ، وتفرد مسلمٌ بتسعة أحاديث .

* * *

عَبِيدُ اللَّهِ بنُ الْعَبَّاسِ

قال الذهبي : ابنُ عبدِ المطلبِ الهاشمي ، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ ، وأخو عبدِ الله وكثير ، والفضل ، وقثم ، ومعبد ، وقمام .

وُلِدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ . وقيل : له روية .

وله حديث عن النبيِّ ﷺ في سنن النسائي : حُكِمَ أنه مُرْسَلٌ .

وكان أميراً ، شريفاً ، جواداً ، مُمدِّحاً .

(١) المستدرک (٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤) . وجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) وقال الميثقي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الفجر : ٢٧ .

١٤٨٩

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة فقال : كان أصغر من عبد الله بسنة واحدة ؛ ثم قال : سمع من النبي ﷺ . وكان رجلاً تاجراً مات بالمدينة .

فذكر الواقدي : أنه بقي إلى دولة يزيد بن معاوية .

قلتُ : هو شقيق عبد الله . ولي إمرة الين لابن عمه عليّ ، وحجّ بالناس ، وقد ذبح بسرّ ابن أرتأة ولديه عدواناً وظلماً ، تولّمت أمها عليها ، وهرب عبيد الله .

قيل : إن عبيد الله وصل مرة رجلاً بمئة ألف .

قال الفسوي : مات زمن معاوية ، وقال خليفة وغيره : مات سنة ثمان وخمسين .

وأما أبو عبيد وأبو حسان الزياتي ، فقالا : مات سنة سبع وثمانين . أ هـ .

* * *

قثم بن العباس الهاشمي

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . ابن عم النبي ﷺ ، وأخو الفضل وعبد الله وعبيد الله وكثير .

وأُمّه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وكانت ثانياً امرأة أسلمت ، أسلمت بعد خديجة . قاله الكلبي .

لقثم صُحبة ، وقد أُرده النبي ﷺ خلفه (١) .

وكان أخا الحسين بن عليّ من الرضاعة (٢) .

وكان يشبه بالنبي ﷺ ، وهو قليل الرواية .

وعن ابن عباس قال : كان آخر من خرج من لحد رسول الله ﷺ قثم .

(١) البخاري في التاريخ (٧ / ١٩٤) وأحد في مسنده (١ / ٢٠٥) .

(٢) أحد في مسنده (٦ / ٣٢٩) بسند حسن .

ولما استخلف عليُّ بن أبي طالب ، استعمل قُثمَ على مكة ، فما زالَ عليها حتى قُتِلَ عليُّ .
قاله خليفة بن خياط .

وقال الزبير بن بَكَّار : استعمله عليُّ على المدينة . وقيل : إنه لم يُعقب .

قال ابنُ سعد : غزا قُثمُ خُرَاسَانَ وعليها سعيدُ بن عثمان بن عفان ، فقال له : أضربُ لك بألفِ سهم ؟ فقال : لا بلِ خَمْسَ ، ثم أعطِ الناسَ حَقوقهم ؛ ثم أعطني بعدَ ما شئتَ ، وكان قُثمُ رضي الله عنه سيِّداً ، ورعاً ، فاضلاً .

قال الزبير : سار قُثمُ أيامَ معاويةَ مع سعيدِ بن عثمان إلى سمرقند ، فاستشهد بها .

قلتُ : لا شيءَ له في الكتب الستة .

وقد ذكره أبو عبد الله الحاكم في « تاريخ نيسابور » ، فقال : كان شبيبة النبي ﷺ وآخر الناس به عهداً . وحديثُ أمِّ الفضل ناطقٌ بذلك بأسانيد كثيرة .

قال : فأما وفاة قُثم ، وموضع قبره ، فمختلفٌ فيه ، فقيل : إنه تُوِّفِيَ بسمرقند ، وبها قبره ، وقيل : إنه تُوِّفِيَ بمرُو . قال الحاكم : والصحيحُ أنَّ قبره بسمرقند . أ هـ .

* * *

مَعْبَدُ بنِ العَبَّاسِ

من صِغارِ ولدِ العَبَّاسِ ، وهو من أمِّ الفضل . له أولاد ؛ عبدُ الله ، وعبَّاس ، وميمونة .
وأُمُّهم أمُّ جَمِيلِ عامرية . وله بقيةٌ وذريةٌ كثيرة .

* * *

كثيرُ بنِ العَبَّاسِ

أُمُّه أمُّ ولد . تابعي يروي عن أبيه وغيره .
وكان فقيهاً ، جليلاً ، صالحاً ، ثقةً ، له عقب . قاله ابنُ سعد .

* * *

تَمَّامُ بْنُ الْعَبَّاسِ

من أم ولد ، وهو شقيقٌ كثير .

قال ابنُ سعد : كان تَمَّامٌ من أشدِّ أهلِ زمانه بطشاً .

وله أولادٌ ، وأولادُ أولادٍ ، فانتقضوا وأخزهم يحيى بنُ جعفر بن تمام مات زمنَ المنصور ، وورثه أعمامُ المنصور ، فأطلقوا الميراثَ كُلَّهُ لعبد الصمد بن عليّ .

* * *

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ويكنى أبا محمد أو أبا عبد الله ، وكان أسن ولد العباس ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين ولي الناس ، وشهد معه حجة الوداع ، وأردفه رسول الله ﷺ ، وفي صحيح مسلم أن النبي زوجه وأمهر عنه ، وفي بعض حديثه في حجة الوداع لما حجب وجهه عن الخثعمية : « رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن عليهما الشيطان » ، وكان فين غسل النبي ﷺ ، وولِّيَ دفنه . مات في طاعون عمّوس سنة ثمانٍ عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ، ولم يترك ولداً إلا أم كلثوم تزوجها الحسن بن علي ، ثم فارقتها ، فتزوجها أبو موسى الأشعري .

* * *

رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو أروى .

وله من الولد : محمد ، وعبد الله ، والحارث ، والعباس ، وأميمة ، وعبدُ شمس ، وعبد المطلب ، وأروى الكبرى ، وهند ، وأروى ، وأدم . وأدم : هو المسترضع له في

هذيل ، فقتله بنو ليث بن بكر في حرب كانت بينهم . وكان صغيراً يحبُّ أمام البيوت ، فأصابه حجرٌ قتله ، فقال النبي ﷺ : « وأولَ دمٍ أضعه دمُ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ » .
ويروى أن قال فيه : « آدم ، رأى في الكتاب دم ابن ربيعة ، فزاد ألفاً ، والظاهر أنه لصغره ما حفظ اسمه . وقيل : كان اسمه تمام بن ربيعة » .

قالوا : وكان ربيعة أسنُّ من عمه العباس بسنتين . ونوبة بدرٍ كان ربيعة غائباً بالشام .
قال ابنُ سعد : فلما خرج العباس ونوفلٌ إلى رسول الله ﷺ ، مهاجرين أيام الخندق ، شيعهما ربيعةٌ إلى الأبناء ، ثم أراد الرجوع ، فقالا له : أين ترجعُ ؟ إلى دار الشرك تُقاتلون رسول الله ﷺ ، وتكذبونه ، وقد عزَّ وكثف أصحابه ، ارجع . فسار معهما حتى قدِموا جميعاً مسلمين . وأطعم رسولُ الله ، ﷺ ربيعةَ بخير مئة وسقٍ كُلِّ سنة ، وشهد معه الفتحَ وحنيناً ، وابتنى داراً بالمدينة ، وتوفي في خلافة عمر .

وكان ربيعةٌ شريكاً لعثمان في التجارة . وقد جاء في حديث جابر الذي في المناسك ، « وإنَّ أولَ دمٍ أضع دم ابن ربيعة بن الحارثِ » أراد الذي يستحق ربيعة به الدية من أجل ولده . وقيل : إنه توفي سنة ثلاث عشرة ، وأمّه هي غزيرة بنت قيس بن طريف .

* * *

عبد الله بن الحارث

قال الذهبي : ابن عبد المطلب الهاشمي . أخو ربيعة ونوفل . وكان اسمه عبد شمس فغيّر . فرَووا أنه هاجر قبيلَ الفتح ، فسماه النبي ، ﷺ ، عبد الله . وخرج مع النبي ﷺ في بعض مغازيه ، فمات بالصفراء فكفنه في قميصه - يعني قميص النبي ﷺ .

وقد قيل إنه قال فيه : هو سعيدة أدركته السعادة . كذا أورد ابن سعد هذا بلا إسناد . ولا نسلَ لهذا .

عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ

قال الذهبي في السير : ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي . وأمه من ثقيف .

وكان أحد السابقين الأولين . وهو أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين . هاجر هو وأخواه الطفيل وحصين . وكان ربيعة من الرجال ، مليحاً ، كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ وهو الذي بارز رأس المشركين يوم بدر فاختلفا ضربتين ، فأثبت كل منهما الآخر . وشد علي وحمزة على عتبة ، فقتلاه ، واحتل عبيدة وبه رمق . ثم توفي بالصفراء ^(١) ، قال في العشر الأخير من رمضان ، سنة اثنتين رضي الله عنه .

وقد كان النبي ، ﷺ ، أمره على ستين ركباً من المهاجرين ، وعقد له لواء .

فكان أول لواء عقد في الإسلام . فالتقى قريشاً وعليهم أبو سفيان عند ثنية المرة ، وكان ذلك أول قتال جرى في الإسلام . قاله ابن إسحاق . أ هـ .

* * *

نوفل بن الحارث

قال الذهبي في السير : ابن عم رسول الله ، ﷺ ، الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وأبو الحارث أخو أبي سفيان بن الحارث .

كان نوفل أسن من عمه العباس . حضر بدرأ مع المشركين ، فأسر ، ففداه عمه العباس ، ثم أسلم ، وهاجر عام الخندق .

وقيل : أخى النبي ﷺ بينه وبين العباس ، وقد كانا شريكين في الجاهلية متصافيين .

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون . وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع .

وقد قيل في رثاء عبيدة بن الحارث :

لقد ضمن الصفراء محمداً وسؤدداً وحيداً أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غريبة وأرملية تهوي لأشعث كالجندل

شهد نوفل بيعة الرضوان ، وأعان رسول الله ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح ، وثبت معه يومئذ ، وما علمت له رواية ولا ذكراً بأكثر مما أوردت .

قيل : مات سنة عشرين ، وقيل مات سنة خمس عشرة . وكان أسنُّ بني هاشم في زمانه . أ هـ .

* * *

سعيد بن الحارث

قال الذهبي : ابن عبد المطلب . ابن عم رسول الله ﷺ . له حديث واحد وقد ضَعُفَ هذا الحديث .

* * *

أبو سفيان بن الحارث

قال الذهبي في السير : هو ابنُ عم النبي ﷺ المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . أخو نوفل وربيعة .

تلقى النبي ﷺ في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً ، فانزعج النبي ﷺ وأعرض عنه ، لأنه بدت منه أمورٌ في أذية النبي ﷺ فتدلل للنبي ﷺ حتى رق له . ثم حَسَنَ إسلامه ، ولزم هو والعباسُ رسولَ الله يوم حنين إذ فرَّ الناس ، وأخذ بلجام البغلة ، وثبت معه .

وقد روى عنه ولده عبد الملك أنَّ النبي ﷺ قال : « يا بني هاشم إياكم والصدقة » وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة ، أرضعتها حليمة .

سمَّاه هشام بن الكلبي ، والزبير : مغيرة . وقال طائفة : اسمه كنيته ، وإنما المغيرة أخوهم .

وقيل : كان الذين يُشَبَّهون بالنبي ﷺ جعفر ، والحسن بن علي ، وقثم ابن العباس ،

وأبو سفيان بن الحارث .

وكان أبو سفيان من الشعراء ، وفيه يقولُ حسان :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُعَلِّغَةً ، فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ ^(١)

قيل : إن أبا سفيان حج ، فحلقة الحلاق ، فقطع ثُولاً في رأسه ، فرض منه ومات بعد قدومه بالمدينة ، وصلى عليه عمر . ويقال : مات بعد أخيه نوفل ابن الحارث بأربعة أشهر .

قال أبو إسحاق السبعي : لما احتضر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال : لا تبكوا عليّ ، فإنني لم أتطف ^(٢) بخطيئة منذ أسمت .

قال ابن إسحاق : ولأبي سفيان يرثي النبي ﷺ :

أَرَقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ وَلَيْلِ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيهَا أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
فَقَدْ عَظَّمْتَ مُصِيبَتَنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قَبِضَ الرَّسُولُ
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرِيْلُ
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْخَلْقِ أَوْ كَادَتْ تَسِيلُ
نَبِيٍّ كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشِي ضَلَالًا عَلَيْنَا ، وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
فَلَمْ تَرْمِثْهُ فِي النَّاسِ حَيًّا وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ عَدِيلُ
أَفْاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّيْلُ
فَعُوْدِي بِالْعَزَاءِ فَإِنْ فِيهِ ثَوَابُ اللَّهِ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ

(١) البيتان من قصيدة طويلة لحسان بن ثابت ، قالها يوم فتح مكة ، مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذرنا منزلاً خلاء

(٢) لم أتطف : لم أتطبخ .

وَقَوْلِي فِي أَيِّكَ وَلَا تَمَلِّي وَهَلْ يَجْزِي بِفَضْلِ أَيِّكَ قِيلَ
فَقَبْرُ أَيِّكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ
وقد انقرض نسل أبي سفيان . قاله ابنُ سعد .

حماد بن سلمة : عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيَّب أنَّ أبا سفيان بن الحارث كان
يُصلي في الصيف نصف النهار حتى تُكروه الصلاة ، ثم يُصلي من الظهر إلى العصر .
عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال رسولُ الله ﷺ : « أَبُو سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ سَيِّدُ فَتْيَانِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ » ^(١) فحجَّ ، فحلَّقه الحلاق ، وفي رأسه ثولول فقطعه فمات . فيروثه شهيداً .
ويقال مات سنة عشرين بالمدينة . ا هـ .

١٤٣٥ - * روى البزار عن عائشة أن رسول الله ﷺ مرَّ به أبو سفيان بن الحارث
فقال : « يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي حَتَّى أُرِيكَ ابْنَ عَمِّكَ الَّذِي هَجَانِي » .

١٤٣٦ - * روى الطبراني عن أبي حبة البدري قال : كان رسول الله ﷺ يوم حنين لا
ينظر في ناحية إلا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل فقال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَبَا
سَفِيَانَ خَيْرَ أَهْلِي أَوْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي » .

دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي هُبَّ

قال الذهبي في السير : بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ أبي هُبَّ بن عبد المطلب الهاشمية . من
المهاجرات .

لها حديثٌ واحد ، في « المسند » من رواية ابن عمها الحارث بن نوفل .

(١) ذكره الذهبي ورجاله ثقات لكنّه مرسل كما قال الحافظ في الإصابة وأخرجه الحام وسكت عنه وكذلك الذهبي .
١٤٣٥ - رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن شيبه قال أبو حاتم . حديثه صحيح وبقية رجاله ثقات .
هجاني : ذمّي . وكان ذلك قبل الإسلام .
١٤٣٦ - المعجم الكبير (٢٢ / ٢٢٧) وقال الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٧٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده
حسن .

وقيل : تزوج بها دحية الكلبي

* * *

ضُبَاعَةُ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

قال الذهبي في السير : بنت عم رسول الله ﷺ الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الهاشمية .

من المهاجرات .

وكانت تحت المقداد بن الأسود ، فولدت له : عبد الله ، وكريمة ، لها أحاديث يسيرة عن النبي ﷺ .

وحدث عنها من القدماء : ابن عباس ، وجابر .

وقُتِلَ ولدها عبد الله بن المقداد يوم الجمل مع أم المؤمنين عائشة .

عن عائشة ، قالت : دخل النبي ﷺ على ضباعة بنت الزبير ، فقالت : إني أريد الحج ، وأنا شاكية ، فقال النبي ﷺ : « حُجِّي واشترطي أن محلي حيث حبستني » (١) .

بقيت ضباعة إلى بعد عام أربعين ، فيما أرى ، رضي الله عنها . ا هـ .

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

قال الذهبي : الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ

وأُمُّه عاتكة بنت أبي وهب المخزومية ، من مسلمة الفتح .

(١) مسلم (٢ / ٨٦٨) ١٥ - كتاب الحج - ١٥ - باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض وغيره .
ومحلي حيث حبستني : هو خطاب الله عز وجل معناه : جواز اشتراط المحرم التحلل من الإحرام بعذر المرض ونحوه .

لا نعلم له رواية . كان موصوفاً بالشجاعة والفروسية .

ولما تُوِّفِّي رسولُ الله ﷺ ، كان لهذا نحو من ثلاثين سنة . أ هـ .

* * *

٣ - من أحفاد أعمامه ﷺ

عبدُ الله بن جَعْفَر

قال الذهبي : ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . السيد العالم ، جعفر القرشي الهاشمي ، الحبشي المولد ، المدني الدار ، الجواد ابن الجواد ذي الجناحين .

له صحبة ورواية ، عِدَادَه في صغار الصحابة .

استشهد أبوه يومَ مَوْتَةِ فكفله النبي ﷺ ، ونشأ في حجره .

وروى أيضاً عن عمه علي ، وعن أمه أسماء بنت عميس .

وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم .

وله وفادة على معاوية ، وعلى عبد الملك . وكان كبير الشأن كريماً ، جواداً ، يصلح للإمامة .

عن علي بن أبي حملة ، قال : وقد عبد الله بن جعفر على يزيد ، فأمر له بألفي ألف .

وما ذاك بكثير ، جائزة ملك الدنيا لمن هو أولى بالخلافة منه .

قال مصعب الزبيري : هاجر جعفر إلى الحبشة ؛ فولدت له أسماء ؛ عبد الله ، وعوناً ومحمداً .

ابن جعفر : أن النبي ﷺ أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثالثة ، فقال : « لا تبكوا أخي بعد اليوم » ثم قال : « اتوني ببني أخي » ، فجيء بنا كأننا أفرخ ، فقال : « ادعوا لي الحلاق » فأمره ، فحلّق رؤوسنا ، ثم قال : « أمّا محمد ؛ فشبهه عننا أبي طالب ، وأمّا عبد الله ؛ فشبهه خلّقي وخلّقي » ثم أخذ بيدي ، فأشالها . ثم قال :

« اللهم اخلف جعفرأ في أهله ، وبارك لعبدِ الله في صفقته » قال : فجاءت أمنا ، فذكرتُ يَتَمنا . فقال : « العيلة تخافينَ عليهم وأنا وَلِيُهُم في الدنيا والآخرة » (١) .

عن أبان بن تغلب ، قال : ذكِرَ لنا أَنَّ عبدَ الله بنَ جعفرِ قَدَمَ على معاوية ، وكانت له منه وفادةٌ في كُلِّ سنة ، يُعطيه ألفَ ألفِ درهم ، ويقضي له مئةَ حاجة .

قيل : إنَّ أعرابياً قصد مروان ، فقال : ما عندنا شيء ، فعليكَ بعبدِ الله بن جعفر ، فأبى الأعرابيُّ عبدَ الله ، فأنشأ يقول :

أبو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبْوَةٍ صَلاَتُهُمُ لِلْمُسْلِمِينَ طَهْرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ وَأَنْتَ عَلِيٌّ مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا بِنَ الشَّهِيدِ الَّذِي لَهُ جَنَاحَانِ فِي أَعْلَى الْجِنَانِ يَطِيرُ
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلُكَ الْيَوْمَ أُرْتَجِي فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْفَلَاةِ أَدُورُ

فقال : يأعرابيُّ سار الثَّقَلُ^(١) فعليكَ بالراحلةِ بما عليها ، وإياك أن تُخَدَعَ عن السيف ، فإني أخذته بألفِ دينار .

ويروى أن شاعراً جاء إلى عبد الله بن جعفر ، فأنشده :

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ فِي الْمَنَامِ كَسَانِي مِنَ الْخَزْرِ دِرَاعَهُ
شَكَوْتُ إِلَى صَاحِبِي أَمْرَهَا فَقَالَ سَتَوْتُ بِهَا السَّاعَةَ
سَيَكْسُوكَهَا الْمَاجِدُ الْجَعْفَرِيُّ وَمَنْ كَفُّهُ الدَّهْرَ نَفَّاعَهُ
وَمَنْ قَالَ لِلْجُودِ لَا تُغْدِي فَقَالَ لَهُ السَّمْعُ وَالطَّاعَهُ

فقال عبد الله لفلانمه : أعطه جبتي الخزر . ثم قال له : ويحك كيف لم ترَ جبتي الوشي ؟ اشتريتها بثلاث مئة دينار منسوجة بالذهب . فقال : أنام ، فلعلني أراها . فضحك عبد الله ، وقال : ادفعوها إليه .

(١) أحمد في مسنده (١ / ٢٠٤) وسنده قوي .

(٢) سار الثقل : اعتذر بغياب ماله .

قال أبو عبيدة : كان على قُريش وأسد وكنانة يوم صفين عبدُ الله بنُ جعفر .

حماد بن زيد : أخبرنا هشام ، عن محمد ، قال : مرَّ عثمانُ بسبخة فقال : لمن هذه ؟ فقيل : اشتراها عبدُ الله بنُ جعفر بستين ألفاً ، فقال : ما يسرني أنها لي بنعل . فجزأها عبدُ الله ثمانية أجزاء ؛ وألقى فيها العمال . ثم قال عثمانُ لعمري : ألا تأخذُ على يدي ابن أخيك ، وتَحجُر عليه ؟ اشترى سبخة ^(١) بستين ألفاً . قال : فأقبلت . فركبَ عثمان يوماً ، فرأها ، فبعثَ إليه ، فقال : ولني جزءين منها . قال : أما والله دون أن ترسل إلي من سفهتني عندهم ، فيطلبون إلي ذلك ، فلا أفعل . ثم أرسل إليه أني قد فعلت . قال : والله لا أتقصك جزءين من مئة ألفٍ وعشرين ألفاً . قال : قد أخذتها .

وعن العمري ؛ أن ابن جعفر أسلفَ الزبيرَ ألفَ ألف ، فلما توفى الزبير ، قال ابنُ الزبير لابن جعفر : إني وجدتُ في كتب الزبير أن له عليك ألف ألف . قال هو صادق . ثم لقيه بعد ، فقال : يا أبا جعفر ، وهمتُ ؛ المأل لك عليه . قال : فهو له . قال : لا أريد ذلك .

قال محقق السير : وتماه عند ابن عساكر : قال : فاختر ، إن شئت ، فهو له ، وإن كرهت ذلك ، فلك فيه نظيرة ما شئت ، فإن لم ترد ذلك ، فبعني من ماله ما شئت ، فقال : أبيعك ، ولكن أقوم ، فقوم الأموال ، ثم أتاه ، فقال : أحب أن لا يحضرنني وإياك أحد ، فقال عبد الله يحضرننا الحسن والحسين ، فيشهدان لك ، فقال : ما أحب أن يحضرننا أحد ، قال : انطلق ، ففضى معه ، فأعطاه خراباً وسباحاً لا عمارة له وقومه عليه ، حتى إذا فرغ ، قال عبد الله لفلاناه : ألتق لي في هذا الموضع مصلى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى ، فصلى ركعتين ، وسجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء ، قال لفلاناه : احضر في موضع سجودي ، فحضر ، فإذا عين قد أنبطها ، فقال له ابن الزبير : ألقني ، فقال : أما دعائي وإجابة الله إياي ، فلا أقيلك ، فصار ما أخذ منه أعمر مما في يدي ابن الزبير .

عن الأصمعي ؛ أن امرأة أتتُ بدجاجة مسبوطة ^(٢) ، فقالت لابن جعفر : بأبي أنت !

(١) السبخة : أرض ذات نر وملح .

(٢) دجاجة مسبوطة : ذبحت وتنف ريشها .

هذه الدجاجة كانت مثل بنتي (١) ، فأليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ؛ ولا والله ما في الأرض أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها ، فذكر أنواعاً من العطاء ، حتى قالت : بأبي أنت ! إن الله لا يحب المسرفين .

هشام ، عن ابن سيرين ؛ أن رجلاً جلب سكرًا إلى المدينة ، فكسده ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه (٢) أن يشتريه ، وأن ينهبه الناس .

ذكر الزبير بن بكار ، أن عبید الله بن أبي مليكة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دخل ابن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس ، فعرض عليه جارية ، فعلق بها ، وأخذها أمر عظيم ، ولم يكن معه مقدار ثمنها ، فمشى إليه عطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، يعذلون . وبلغ خبره عبد الله ، فاشتراها بأربعين ألفاً ، وزينها ، وحلاها ، ثم طلب ابن أبي عمار ، فقال : ما فعل حبك فلانة ؟ قال : هي التي هام قلبي بذكرها ، والنفس مشغولة بها ، فقال : يا جارية ، أخرجيها ، فأخرجتها ترقل في الحلي والحلل . فقال : شأنك بها ، بارك الله لك فيها . فقال : لقد تفضلت بشيء ما يتفضل به إلا الله . فلما ولى بها ، قال : يا غلام احمل معه مئة ألف درهم . فقال : لن والله وعدنا نعيم الآخرة ، فقد عجلت نعيم الدنيا .

ولعبد الله بن جعفر أخبار في الجود والبذل .

وكان وافر الحشمة ، كثير التمتع ، ومن يستع الغناء (٣) .

قال الواقدي ومصعب الزبيري : مات في سنة ثمانين .

وقال المدائني : توفي سنة أربع أو خمس وثمانين .

١٤٣٧ - * روي البخاري ومسلم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنها قال له ابن

(١) كانت مثل بنتي : أي أحبها مثلها .

(٢) القهرمان : هو الوكيل عن السيد في تدبير أموره .

(٣) أي الغناء المباح .

١٤٣٧ - البخاري (٦ / ١٩١) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٩٦ - باب استقبال الغزاة .

الزبير : أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وإبن عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك .

وفي أخرى لمسلم ^(١) قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، قال : وإنه قدم من سفر ، فسبق بي إليه ، فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني قاطمة ، فأزده خلفه ، قال : فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وفي أخرى ^(٢) : كان إذا قدم من سفر تلقى بنا ، فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين قال : فحمل أحدنا بين يديه ، والآخر خلفه ، حتى دخلنا المدينة .

قوله (قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره أن القائل (فحملنا) هو عبد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابن الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامة وابن عليّة كلاهما عن حبيب ابن الشهيد بهذا الإسناد مقلوباً ولفظه (قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير) جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل (فحملنا) عبد الله بن الزبير ، والذي في البخاري أصح ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال (لما قدم رسول الله ﷺ مكة استقبله أغيلة من بني عبد المطلب فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه) فإن ابن جعفر من بني عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وإن كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لأمه . وأخرج أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : في هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طالب كان مات فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله فحمله بين يديه ، وهو كما قال . وأغرب ابن التين فقال : إن في الحديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الداودي ظن أن قوله (فحملنا وتركك) من كلام ابن جعفر وليس كذلك ، كذا قال ، والذي قاله الداودي هو الظاهر من سياق البخاري ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافه ، وقد نبه عياض على أن الذي وقع في البخاري هو الصواب ، قال : وتأويل رواية مسلم أن يجعل الضمير في « حملنا » لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير ، قال ووقع على الصواب

(١، ٢) مسلم (٤ / ١٨٨٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١١ - باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

١٥٠٣

أيضاً عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرها . قلت : وقد روى أحمدُ الحديثَ عن ابن عليّة فينب سببَ الوهم ولفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله « قال نعم : قال فحملنا » قال أحمد « وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم فحملنا » - يعني وأسقط « قال » التي بعد نعم . قلت : ويثبتها توافق رواية البخاري وبخلافها تخالفها والله أعلم أ هـ .

أقول : كان من عادة النبي ﷺ إذا عاد إلى المدينة وخرج الأولاد يستقبلونه أن يحمل معه واحداً أو اثنين .

١٤٣٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على عبد الله ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

١٤٣٩ - * روى أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : لقد رأيتني وقم وعبيدُ الله ابني عباس ونحن صبيان نلعبُ إذ مر رسولُ الله ﷺ فقال : « ارفعوا هذا إليّ » فحملني أمّاه ، وقال لقمّ « ارفعوا هذا إليّ » فحمله وراءه وكان عبيدُ الله أحبّ إلى عباس فما استحيا من عمه أن حمل قثم وتركه . قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كما مسح قال : « اللهم اخلف جعفرأ في ولده » قال : قلت لعبد الله : ما فعل قثم ؟ قال : استشهد . قلت : الله ورسوله أعلم بالخير قال : أجل .

١٤٤٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن عمرو بن حريث قال : مرّ النبي ﷺ بعبيد الله ابن جعفر وهو يلعبُ بالتراب ، فقال : « اللهمّ باركْ له في تجارته » .

١٤٤١ - * روى أبو داود وأحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر ، قال : أردفني رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ خلفه ، فأسرّ إليّ حديثاً لا أحدثُ به أحداً ، فدخل حائطاً ، فإذا جمَلٌ ، فلما

١٤٣٨ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٣٩ - أحمد في مسنده (١ / ٢٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٤٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات .

١٤٤١ - أبو داود (٣ / ٢٣) كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم

وأحمد في مسنده (١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

المستدرک (٢ / ٩٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، أقره الذهبي .

رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَحَّ ذَفْرَاهُ (١) فَسَكَتَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنْكَ تَجِيعُهُ وَتُدْبُهُ » .

* * *

عبد المطلب بن ربيعة

قال الذهبي في السير : ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، والد محمد ، له صحبة وحديث يرويه عنه عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي (٢) ، وروى عن عليّ حديثاً آخر .

قال مصعب الزبيري : أمر رسول الله ﷺ أبا سفيان بن الحارث أن يزوجه بنته بعبد المطلب بن ربيعة ، ففعل . سكن الشام في أيام عمر .

وقال شباب : توفي عبد المطلب في دولة يزيد .

وقال الطبراني : توفي سنة إحدى وستين .

قال الذهبي : له بدمشق دارٌ كبيرة والله أعلم .

١٤٤٢ - * روى مسلم وأبو داود عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، فقالا : والله لو بعثنا هذين

(١) ذفره : الذفري من جميع الحيوانات هو العظم الشاخص خلف الأذن .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٧٢) في الزكاة - باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (١٢٨٥) في الخراج - باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

وإبن سعد ٤ / ٥٨ ، ٥٩ من طريق الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن المطلب بن ربيعة ، أن النبي ﷺ قال : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » .

١٤٤٢ - مسلم (٧٥٢ / ٢) - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة وأبو داود (١٤٧ / ٣)

كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

الغلامين - قال لي ، وللفضل بن العباس - إلى رسول الله ﷺ ، فكلمها ، فأمرها على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدي الناس ، وأصابا بما يصيب الناس ؟ قال : فييناها في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فوقف عليها ، فذكر له ذلك ، فقال علي : لا تفعل ، فوالله ما هو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث ، فقال : والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ ، فما نفساناه عليك ، فقال علي : أرسلوها ، فانطلقا ، واضطجع علي ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها ، حتى جاء ، فأخذ بأذاننا ، ثم قال : « أخرجنا ما تضرران » ثم دخل ودخلنا معه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا ، فقال : يارسول الله ، أنت أبر الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ، ونصيب كما يصيبون ، قال : فسكت طويلاً ، حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب تلمع إلينا من وراء الحجاب أن لا تكلمها ، قال ثم قال : « إن هذه الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادعوا لي محمية » - وكان على الخمس - « ونوقل بن الحارث بن عبد المطلب » قال : فجاءه : فقال لهية : « أنكح هذا الغلام ابنتك » للفضل بن العباس فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث « أنكح هذا الغلام ابنتك » فأنكحني ، وقال لهية : « أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا » قال الزهري : ولم يسمه لي .

وفي رواية نحوه (١) ، وفيه قال : فألقى علي رداءه ثم اضطجع عليه ، وقال : أنا أبو

فانتعاه : أي : عرض له .

النفاسة : البخل ، أي : بخلا منك علينا .

ما تضرران ؟ أي : ما جمعنا في صدورنا وعزمتنا على إظهاره : وكل شيء جمعته ، فقد صرته .

فتواكلنا الكلام : التواكل : أن يكل كل واحد أمره إلى صاحبه ، ويتكل فيه عليه ، يريد أن يتدبئ صاحبه بالكلام دونه .

(١) مسلم (٢ / ٧٥٤) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

حَسَنِ الْقَرْمِ وَاللَّهِ لَا أَرِيمُ مَكَانِي حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكَ ابْنَاكَ بِحُورٍ مَا بَعَثْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَالَ لَنَا : « إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِّ مُحَمَّدٍ » وَقَالَ أَيْضاً : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا لِي بِمَحْمِيَةِ بَنِّ جَزَاءٍ » وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ .

واختصره النسائي^(١) قال : إن ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل ابن العباس : أتينا رسولَ الله ﷺ ، فقولا : استعملنا على الصدقات ، فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال ، فقال : إن رسولَ الله ﷺ لا يستعمل أحداً منكم على الصدقة ، فقال عبد المطلب : فانطلقت أنا والفضل حتى أتينا رسولَ الله ﷺ ، فقال لنا : « إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِّ مُحَمَّدٍ » .

قال النووي في شرح مسلم : قوله « تَصَرَّرَانِ » هكذا هو معظم الأصول في بلادنا ، وهو الذي ذكره الهروي والمازري وغيرهما من أهل الضبط « تَصَرَّرَانِ » بضم التاء وفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبعدها راء أخرى ، ومعناه : ما تجمعانه في صدوركما من الكلام ، وكل شيء جمعته فقد صررته ، ووقع في بعض النسخ « تَصَرَّرَانِ » بالسين ، من السر ، أي : ما تقولانه لي سراً ، وذكر القاضي عياض فيه أربع روايات ، هاتان اثنتان ، والثالثة « تَصُدَّرَانِ » بإسكان الصاد وبعدها دال مهملة ، ومعناها : ماذا ترفعان إليّ ؟ وهذه رواية السمرقندي ، الرابعة « تَصَوَّرَانِ » بفتح الصاد وبواو مكسورة ، قال : وهكذا ضبطه الحميدي ، قال القاضي : وروايتنا عن أكثر شيوخنا بالسين ، واستبعد رواية السدال ، والصحيح : ما قدمانه عن معظم نسخ بلادنا ، ورجحه أيضاً صاحب المطالع ، فقال : الأصوب « تَصَرَّرَانِ » بالصاد والراءين .

قال النووي في شرح مسلم : بلغنا النكاحَ : أي الحِلْمُ ، كقوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا

الْقَرْمُ : السَّيِّدُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ « الْقَوْمُ » بِالْوَاوِ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ « الْقَرْمُ » بِالرَّاءِ ، يَرِيدُ بِهِ : الْمَقْدَمُ فِي الرُّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ وَالتَّجَارِبِ .

لَا أَرِيمُ : تَقُولُ : لَا أَرِيمُ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ، أَيْ : لَا أُبْرَحُ .

بِحُورٍ مَا بَعَثْنَا بِهِ : أَيْ بِجَوَابِ مَا تَقُولَانِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْلُ الْحُورِ : الرَّجُوعُ .

(١) النسائي (١٠٥ / ٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

النكاح ﴿^(١) قال النووي في شرح مسلم : « إن هذه الصدقة لا تحل لآل محمد » دليل على أنها كانت محرمة سواء كانت بسبب العمل أو سبب الفقر والمسكنة ، وغيرها من الأسباب الثانية ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبني هاشم ولبني المطلب : العملَ عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف ، أو باطل ، وهذا الحديث صريح في رده ، وقوله : « إنما هي أوساخ الناس » تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب ، وأنه لكرامتهم وتنزيههم من الأوساخ . ومعنى « أوساخ الناس » أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ^(٢) فهي كغسالة الأوساخ .

قال النووي في شرح مسلم : وقوله : « أنا أبو الحسن القرم » وهو بتنوين « حسن » وأما القرم : فيفتح القاف وبالراء الساكنة ، مرفوع ، وهو السيد ، وأصله : فحل الإبل ، وقال الخطابي معناه : المقدم في المعرفة بالأمر والرأي ، كالفحل ، هذا أصح الأوجه في ضبطه ، وهو المعروف في نسخ بلادنا ، والثاني : حكاه القاضي « أبو الحسن القوم » بالواو ، بإضافة « حسن » إلى « القوم » ومعناه : عالم القوم وذو رأيهم ، والثالث حكاه القاضي أيضاً « أبو حسن » بالتنوين ، و « القوم » بالواو ، مرفوع ، أي : أنا من علمت رأيهم ، أيها القوم ، وهذا ضعيف ، لأن حرف النداء لا يحذف في نداء القوم ونحوه .

قال النووي في شرح مسلم : « وهو رجل من بني أسد » كذا وقع ، والمحفوظ : أنه من بني زبيد لا من بني أسد .

قال النووي في شرح مسلم « أصدق عنهما من الخمس » يحتمل أن يريد : من سهم ذوي القربى ، ويحتمل أن يريد : من سهم النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس .

* * *

(١) النساء : ٦ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

تصويبات وتوصيات

هذه نماذج على دائرة من دوائر الشرف التي أحاطت برسول الله ﷺ وهي دائرة آل بيته ، وقد رأيت من خلال سيرهم صراحة ووضوحاً ، فيأذا آمن أحدكم أعطى الإيمان حقه وإلا كان شديداً فيما يعتقد ، وقد رأيت في كل ما مر اجتماع السمات والهدى ونبل الرأي والاستيعاب وحسن الخلق والقيام بالحقوق والواجبات ، والشفاعة بالخير ، والجرأة على إنكار المنكر وعلى قول الحق ، فلا عجب بعد ذلك أن نرى دائماً على منابر الهدى والتجريد أو في ميادين الإصلاح والإنكار رجالاً من آل بيت رسول الله ﷺ ، كما أنه لا عجب أن نرى المحاولات التي لا تنقطع من آل بيت رسول الله ﷺ لإقامة حكم إسلامي راشد ، وما أكثر ما أقاموا دولا على هدى وارشاد .

أما الذين ادّعوا التشيع وانحرفوا عن هديهم بانحرفهم عن الكتاب والسنة فهؤلاء ليسوا من آل البيت في شيء ، وعلى كل الأحوال فآدبنا مع آل بيت رسول الله ﷺ الاحترام والتوقير والإجلال والمناسحة بالحق وإخلاص النصيحة .

* * *

نزل
في
أصحابه
عليه الصلاة والسلام

الحديث عن أصحابه عليه الصلاة والسلام لا ينفصل عن الحديث عنه ، ولذلك فقد رأينا أن نعقد هذا الفصل وأن نذكر وصولاً متعددة فيه ، واخترنا أن تكون هذه الوصول متكاملة ، يجتمع فيها جلاء الصورة ، وتصحيح العقيدة ، وتعميق القدوة ، وتوضيح جوانب من الهداية ، واخترنا أن ندخل في هذا الفصل ما هو أشدّ لصوقاً بأبحاث السيرة فمن فاته حديث فليبحث عنه في بقية أقسام الكتاب حيث الموضوع الأشدّ لصوقاً به .

لقد حمل أصحابه الإسلام في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، وكان أزواجه هم نافذته على مجتمع النساء ، وقدم آل بيته أعظم التضييقات في حياته ، وشاركوا في حل الرأية بعد ذلك وقدم بعضهم حياته ثمناً لتصحيح أوضاع - وقد مر معنا شيء من ذلك - ولقد كان خلفاؤه الراشدون استمراراً له عليه الصلاة والسلام في جانب الإمامة والسلطان ، وكان أصحابه استمراراً له في باب الدعوة والقدوة ، وهذا يقتضي كلاماً عنهم ، فإذا دخل بعضهم في دائرة آل البيت وخصصناه بكلام فيما مرّ فلا بد من حديث آخر عن آخرين ، فالكلام عن أصحابه عليه الصلاة والسلام بشكل عام جزء من الكلام عن سيرته :

* فهم يمثلون الجانب الثاني في السيرة فإذا كان رسول الله ﷺ هو القائد فهم الجند ، وهم من هذه الهيئة يمثلون القدوة لمن ابتلاهم الله بالجنديّة وهم الأكثرية من هذه الأمة .

* ولأنّ الحديث عنهم في حياته عليه الصلاة والسلام جزء من الحديث عن سيرته فالحديث عن الكلّ يشكّل السيرة النبويّة .

* ولأنهم بعد وفاته عليه الصلاة والسلام يشكلون القدوة العليا للأمة الإسلاميّة ، فالله عز وجل يقول : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(١) .

نفهم من هذه الآية أنّ السابقين من المهاجرين والأنصار قدوة الخلق في الحقّ .

* ولأنّ مذهب الصحابي عند بعضهم يعتبر حجة شرعيّة على خلاف بين العلماء في حدود

هذه الحجية ، وبعض أقوال الصحابة لها حكم الأحاديث المرفوعة ، ولذلك كان الحديث عنهم له أهمية خاصة .

* ثم إن الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام جعلاً للصحة فضلاً لا يلحقه فضل ، وجعلاً لجليل الصحابة شأواً لا يلحقه شأو ، إلا ما كان للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فكان لابد من إبراز هذا الفضل من خلال القصص والتعليل .

* ولقد خالف ناس في الصحابة وفرّقوا بينهم ، ولقد اختلف الصحابة أنفسهم اختلافات فقهية واختلافات سياسية وعسكرية ، فأين هذا من قضية القدوة ، وما تعليل ذلك وما تحليله وما تأثيره على حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها .

كل ذلك جعلنا نذكر هذا الفصل في قسم السيرة ، وهناك شيء آخر :

* يذكر الإنجيل الحالي على لسان المسيح عليه السلام كيفية التعرّف على الأنبياء الكذبة فيقول : (من ثمارهم تعرفونهم) . فثمار النبي الكاذب تعرف عليه ، وكذلك ثمار النبي الصادق تعرّف عليه والله عز وجل يقول : ﴿ وَبِالتَّوْبَةِ الطَّيِّبِ يُخْرَجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا كِيداً ﴾ (١) .

ولقد كانت ثمار محمد رسول الله ﷺ من الطيب والكمال والنضج بحيث تكفي وحدها شهادة على أنه رسول الله ، ومن ثماره عليه الصلاة والسلام أصحابه ، وقد ضرب الله لهم مثلاً في التوراة ومثلاً في الإنجيل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكْعاً سَجْداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ (٢) فهم كثيرو العبادة لله وتلك ثمرة من ثمرات النبوة ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرِعٍ أُخْرِجَ شَطْأُهُ فَأَرْزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجَبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (٣) فهذا مثلهم في الإنجيل ، جيل يقوى وينتشر ، وهام عليهم رضوان الله بدأوا ضعافاً ، ثم قووا ثم انساحوا في البلاد ناشرين دين الله فعمّ بهم الخير هذا العالم . هذه الثمار الطيبة لابد من الحديث عنها ، وهذا الأريج العطر لابد من نشره .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(١) الأعراف : ٥٨ .

١٥١٣

وقد وردت نصوص كثيرة في بعضهم كما وردت روايات كثيرة في شأنهم . ونحن في هذا الفصل سننقل من الروايات ماله علاقة مباشرة في موضوع كتابنا وما هو ألتصق بقسم السيرة ، كما أننا سنترجم لناذج منهم فقط ، إذ الإحاطة مستحيلة وتخرج هذا الكتاب عن مضمونه .

وخير أصحابه الخلفاء الراشدون الأربعة ، وإذ كان لهم وضع خاص ولتصرفاتهم وزنها التشريعي فسنخصهم بفصل مستقل ، وهكذا فإننا سنعقد في هذا الفصل ثلاثة وصول :

الوصول الأول : فيما ورد في فضل الصحابة .

الوصول الثاني : في الخلفاء الراشدين .

الوصول الثالث : في نماذج من الأصحاب .

* * *

الوسل الأول

فما ورد في فضل الصَّحَابَةِ أَوْ فِي بَعْضِهِمْ
إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا

تمهيد :

قدم الإمام النووي لكتاب فضائل الصحابة فقال :

قال الإمام أبو عبد الله المازري : اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض ، فقالت طائفة : لا نفاضل بل نمسك عن ذلك ، وقال الجمهور : بالتفضيل ، ثم اختلفوا فقال أهل السنة : أفضلهم أبو بكر الصديق ، وقال الخطابية : أفضلهم عمر بن الخطاب ، وقالت الراوندية : أفضلهم العباس ، وقالت الشيعة : عليٌّ ، واتفق أهل السنة على أن أفضلهم : أبو بكر ثم عمر قال جمهورهم : ثم عثمان ثم عليٌّ ، وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم عليٍّ على عثمان ، والصحيح المشهور تقديم عثمان .

قال أبو منصور البغدادي : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ومن له مزية أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة ، وفي قول الشعبي : أهل بيعة الرضوان ، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب : أهل بدر .

قال القاضي عياض : وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر إلى أن من توفّي من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضلٌ من بقي بعده ، وهذا الإطلاق غير مرضي ولا مقبول .

واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا ؟ وهل هو في الظاهر والباطن أم في الظاهر خاصة ؟ ومن قال بالقطع : أبو الحسن الأشعري قال : وهم في الفضل على ترتيبهم في الإمامة ، ومن قال بأنه اجتهادي ظني أبو بكر الباقلاني ، وذكر ابن الباقلاني اختلاف العلماء في أن التفضيل هل هو في الظاهر أم في الباطن جميعاً ، وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل ؟ وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين ، وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وَقَتَلْتَهُ فسقة ، لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يجز منه رضي الله عنه ما يقتضيه ، ولم يشارك في قتله أحد من أصحابه ، وإنما قتله هيج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا

وقصدوه من مصر ، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصره حتى قتلوه رضي الله عنه ، وأما علي رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة غيره وأما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضي الله عنه .

وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها ، وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها ، ولم يُخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم ، وإعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف ، وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته ، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن محل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .

وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقاتل الباغي عليه .

وقسم ثالث اشتمت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ، لأنه لا محل للإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه ، فكلهم معذورون رضي الله عنهم ، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين . ا . ه .

١٤٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

١٤٤٣ - البخاري (٣ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ
ومسلم (٤ / ١٩٦٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . =

« خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قَرْنِهِ : قرنين أو ثلاثة ؟ - « ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » .
 زاد في رواية (١) : « ويحلفون ولا يُسْتَحْلَفُونَ » .

وللترمذي (٢) أيضاً قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ ، وَيُحِبُّونَ السَّمَنَ ، يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا » .

وفي رواية أبي داود (٣) قال : « خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - والله أعلم : أذكر الثالث ، أم لا ؟ - « ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَفْشُو فِيهِمُ السَّمَنُ » .

١٤٤٤ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٤) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة .

١٤٤٥ - * روى مسلم عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال : لقد رأيتني سابع سبعة

القرن : قد ذكر ، وأراد به أصحابه رضي الله عنهم .

ويظهر فيهم السمن : يحتمل أنه أراد : أنهم يحبون التوسع في المآكل والمشرب ، وهي أسباب السمن ، وقيل : المعنى : أنهم يريدون الاستكثار من الأموال ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف ، ويفخرون بما ليس فيهم من الخير ، كأنه استعار السمن إلى الأحوال عن السمن في الأبدان . فشا : الشيء يغشو : إذا ظهر وانتشر .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٠٠) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٥ - باب ما جاء في القرن الثالث .

(٣) أبو داود (٤ / ٢١٤) كتاب السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله رضي الله عنهم .

١٤٤٤ - الحاكم (٢ / ٢٩٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) آل عمران : ١١٠ .

١٤٤٥ - مسلم (٤ / ٢٢٧٩) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث : ١٥ .

مع رسول الله ﷺ ، ما طَعَامُنَا إِلَّا وَرَقَ الْخُبْلَةِ ، حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا .

١٤٤٦ - * روى البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : كان عطاء البذرَيْن خمسة آلاف ، خمسة آلاف ، وقال عمرُ : لأُفْضَلَنَّهُمْ على من بعدهم .

١٤٤٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس ، فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس فيقال : فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم » .

وفي رواية ^(١) بنحوه وزاد : « ثم يكونُ البعثُ الرابع فيقال : انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ ؟ فيوجدُ الرجلُ فيفتح لهم به » .

١٤٤٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد ، فقال النبي ﷺ : « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإنَّ أحدكم لو أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهباً ما أدركَ مدَّ أحدِهِم ولا نصيفه » .

١٤٤٩ - * روى مسلم عن عروة قال : قالت لي عائشة : يا ابنَ أختي أمروا أن

= العُبلَةُ : شجر التمر ، وقيل : هو ثمرة تشبه اللوبيا .

قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا ، أي : طلعت فيها القُرُوجُ كالجراح ونحوها .

١٤٤٦ - البخاري (٢٢٢ / ٧) - كتاب المغازي - باب : ١٢ .

١٤٤٧ - البخاري (٣ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٦٦٢) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٤٨ - البخاري (٢١ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٦٦٧) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٤ - باب تحريم سب الصحابة .

١٤٤٩ - مسلم (٤ / ٢٣١٧) - ٥٤ - كتاب التفسير ، حديث : ١٥ .

يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ فسبواهم .

١٤٥٠ - * روى مسلم عن أبي موسى قال : صَلَّىنا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَ الْعِشَاءِ ! قَالَ : فَجَلَسْنَا . فَخَرَجَ عَلَيْنَا . فَقَالَ : « مَا زِلْتُمْ هَهُنَا ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَلَّىنا مَعَكَ الْمَغْرِبَ . ثُمَّ قُلْنَا : نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ . قَالَ : « أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ » قَالَ : فَزَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ : « النَّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ . فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي . فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ . وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي . فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ » .

١٤٥١ - * روى أحمد وأبو داود عن رياح بن الحارث ، قال : كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسبَّ وسبَّ ، فقال سعيد : من يسبُّ هذا الرجل ؟ قال : يسبُّ علياً ، قال : ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يُسبُّون عندك ثم لا تنكر ولا تغير ، وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإني لَغَيٌّ أن أقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غداً إذا لقيتَه : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير ابن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » ولو شئت لسميت العاشر ، قال : فقالوا : من هو ؟ فسكت ، قال : فقالوا : من هو ؟ فقال : هو سعيد بن زيد ، ثم قال : لَمْ شَهِدْ رَجُلًا مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْتَبِرُ فِيهِ وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ وَلَوْ عَمَّرَ عُمَرَ نُوحَ .

وفي رواية (١) فعده هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر ، فقال القوم : نُنشِئُكَ اللَّهُ يَا أَبَا

١٤٥٠ - مسلم (٤ / ١٦٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥١ - باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه

١٤٥١ - أحمد في مسنده (١ / ١٨٧) .

وأبو داود (٤ / ٢١٢) كتاب السنَّة ، باب في الخلفاء .

(١) للترمذي (٥ / ٦٤٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف .

ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك ، فدخل فوجد القفّ قد ملئ فجلس وجأهم من الشق الآخر . قال ابن المسيب فأولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان عنهم .

وفي رواية (١) : وقلت لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني .

وفي أخرى (٢) : أنه ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط بنحوه وفيه أن عثمان قال حين بشره : اللهم صبراً ، والله المستعان . وفيه أن كل واحد منهم قال حين بشره : الحمد لله ، وأنه ﷺ لما دخل عثمان غطى ركبتيه .

من فوائد الحديث :

* في الحديث بيان فضل هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة .

* جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب .

* وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخباره بقصة عثمان والبلوى التي سوف تصيبه وأن الثلاثة سيوتون على الإيمان والهدى .

١٤٥٣ - * روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير فتحركت الصخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » .

وفي رواية (٣) : وسعد بن أبي وقاص .

١٤٥٤ - * روى البخاري عن أنس أن النبي ﷺ صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل ، فقال : « اسكن أحد - أراه ضربه برجله - فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » .

(١) البخاري (١٣ / ٤٨) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٧ - باب الفتنة التي كوج البحر .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب من فضائل عثمان بن عفان .

١٤٥٣ - مسلم (٤ / ١٨٨٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير .

(٣) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٥٤ - البخاري (٧ / ٥٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٤٥٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل » .

١٤٥٦ - * روى الترمذي عن يزيد بن عميرة قال : لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا ، قَالَ : أَجْلِسُونِي ، فَقَالَ : إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا ، مَنْ ابْتِغَاهُمَا وَجَدَهُمَا ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَالْتَمَسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ ، عِنْدَ عُوَيْمِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

١٤٥٧ - * روى الترمذي عن خيثة بن أبي سبرة : أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لي جليساً صالحاً ، فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه ، فقلت له : إني سألت الله أن يسر لي جليساً صالحاً فوفقت لي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتبس الخير وأطلبه ، قال : أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب طهور النبي ﷺ وبغلته وحذيفة صاحب رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ ، وسلمان صاحب الكتابين ؟ قال قتادة : والكتابان الإنجيل والقرآن .

١٤٥٨ - * روى الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدي عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود » .

١٤٥٥ - البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ١٤ - باب مناقب معاذ بن جبل .

ومسلم (٤ / ١٩١٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود .

١٤٥٦ - الترمذي (٥ / ١٧١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن سلام ، وقال : هذا حديث صحيح غريب .

١٤٥٧ - الترمذي (٥ / ١٧٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٤٥٨ - الترمذي (٥ / ١٧٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيتني أُدخلتُ الجنةَ فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعتُ خَشَفَةَ ، فقلتُ : من هذا ؟ فقال : هذا بلالٌ ، ورأيتُ قصراً بفنائِهِ جاريةٌ فقلتُ : لمن هذا ؟ فقال لعمرَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ ، فذكرتُ غَيْرَتَكَ » فقال عمرُ : بأبي وأمي يارسول الله . أعليك أغار ؟ » .

١٤٦٠ - * روى الترمذي عن أسامة قال : كنتُ جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءَ عليٌّ والعباسُ يستأذنان فقالا : يَا أسامة استأذنْ لنا على النبي ﷺ ، فقلتُ : يارسولَ الله عليٌّ والعباسُ يستأذنانِ ، قال : « أتدري ما جاءَ بهما ؟ » قلتُ : لا ، قال : « لكن أدري » فأذنَ لهما ، فدخلَا ، فقالا : يارسولَ الله إنا جئناكَ نسألكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال « فَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ » قالَا : ما جئناكَ نسألكَ عن أَهْلِكَ ، قال : « أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ ، أسامةُ بنُ زيدٍ » قالَا : ثم من ؟ قال : « ثم عليُّ بنُ أَبِي طالبٍ » فقال العباسُ : يارسولَ الله جعلتُ عمَّكَ آخرهم ؟ قال : « إن علياً سبقكَ بالهجرة » .

١٤٦١ - * روى البخاري عن ابن عمر قال : كنا زمنَ النبي ﷺ لا نَعُدُّ بِأبي بكرٍ أحداً ثم عمرُ ، ثم عثمانُ ، ثم ترك أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم لأنفاضلَ بينهم .

١٤٦٢ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بكرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ عمرُ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عبيدةُ بنُ الجراحِ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بنُ حَضِيرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ معاذُ بنُ جَبَلٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ عمرو بنُ الجموحِ » .

١٤٥٩ - البخاري (٧ / ٤٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب . ومسلم (٤ / ١٨٦٢ ، ١٨٦٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

خَشَفَةُ : الصوت ليس بالعالي . وقيل : يسكون الشين : الصوت ، وبتحريكها : الحركة .

١٤٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٧٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤١ - باب مناقب أسامة بن زيد ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٦١ - البخاري (٧ / ٥٤) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٤٦٢ - الترمذي (٥ / ٦٦٦ ، ٦٦٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٢ - باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح ، وقال هذا حديث حسن غريب .

١٤٦٣ - * روى البخاري عن عمار قال : رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر .

١٤٦٤ - * روى مسلم عن عائذ بن عمرو : أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفرٍ فقالوا : والله ما أخذتُ سيوفُ الله من عنقِ عدو الله مآخذها ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : يا أبا بكر « لعلك أغضبتهم ، لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » فاتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي .

١٤٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى . قال : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ : أَلَا تُنَجِّزُ لِي يَا مُحَمَّدُ ! مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُبَشِّرُ » . فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أُبَشِّرُ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغُضْبَانِ . فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى . فَأَقْبَلَا أُنْتَمَا » فَقَالَا : قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبْنَا مِنْهُ ، وَأَفْرَعَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنَحْوِرِكُمَا . وَأَبْشِرَا » فَأَخَذَا الْقَدَحَ . فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَتَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ : أَفْضِلَا لَأُمَّكُمْ مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا ، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

١٤٦٦ - * روى البخاري عن أنس أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعها مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله .

١٤٦٣ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

١٤٦٤ - مسلم (٤ / ١٩٤٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٢ - باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

١٤٦٥ - البخاري (٨ / ٤٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٦ - باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . ومسلم (٤ / ١٩٤٢)

٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٨ - باب ومن فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

١٤٦٦ - البخاري (١ / ٥٥٧) ٨ - كتاب الصلاة ، باب : ٧٦ .

وفي رواية (١) : كان أسيدُ بنُ حُضَيْرٍ وعبادُ بنُ بشرٍ عند النبي ﷺ فخرجا في ليلة مظلمة . بنحوه .

١٤٦٧ - * روى البخاري عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر عن محاسن عمله ، قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغم الله بأنفك . ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله قال : هو ذلك ، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد على جهدك .

أقول : يبدو أن الرجل من الخوارج وكانوا يسبون عثمان وعلياً .

١٤٦٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : « بينا رجل يسوق بقره إذ ركبتها فضربها ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث » فقال الناس : سبحان الله ، بقره تكلم ؟ فقال : « فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر » وما هما ثم « وبيننا رجل في غنّه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري ؟ » فقال الناس : سبحان الله ، ذئب يتكلم ، قال : « فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر » وما هما ثم .

قوله : (قال الذئب من لها يوم السبع يوم لا راع لها غيري) ذكر النووي عدداً من الأقوال في تفسيرها ثم قال : والأصح أنها عند الفتن حين تركها الناس هملأ لا راعي لها نهبةً للسهاب ، فجعل السبع لها راعياً أي منفرداً بها وتكون بضم الباء ، والله أعلم أ هـ .

(١) البخاري (١٢٥ / ٧) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ١٢ - باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنها .

١٤٦٧ - البخاري (٧٠ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٩ - باب مناقب علي بن أبي طالب .

١٤٦٨ - البخاري (٥١٢ / ٦) ٦٠ - كتاب الأنبياء ، باب : ٥٤ .

ومسلم (١٨٥٧ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر . ما هما ثم : أي وهما غائبان .

١٥٢٩

١٤٧٢ - * روى البزار والطبراني عن ابن عمر قال : كُنَّا نَقُولُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ يَعْنِي فِي الْخِلاَفَةِ .

١٤٧٣ - * روى الطبراني عن حَدِيثِ قَالٍ : قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَبِضَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ عُمَرُ ثُمَّ قَبِضَ عُمَرُ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ عِثْمَانُ .

أقول : كلمة حذيفة هذه تشير - وهو العارف ببواطن الكثير من الأمور - أن الخلافة في هؤلاء الثلاثة إرادة ربانية ماضية ، وكلمته تتضمن أنها إرادة رضا .

١٤٧٤ - * روى أبو داود والترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَوَزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَوَزَنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَوَزَنَ عُمَرُ وَعِثْمَانُ ، فَرَجَحَ عُمَرُ ، ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ ، قَالَ : فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ .

١٤٧٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك قال : بعثنى بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : سل لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى من ندفع صدقاتنا بعدك ؟ قال : فسألته فقال : « إلي أبي بكر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسأله فإن حدث بأبي بكر حدث فإلي من ؟ فأتيته فسألته فقال : « إلي عمر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسأله فإن حدث بعمر حدث فإلي من ؟ فأتيته فسألته فقال : « إلي عثمان » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسأله فإن حدث بعثمان حدث فإلي من ؟

١٤٧٢ - البزار : كشف الأستار (٢ / ٢٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٧) : رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

١٤٧٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٤٧٤ - أبو داود (٤ / ٢٠٨) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والترمذي (٤ / ٥٤٠) ٣٥ - كتاب الرؤيا - ١٠ - باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٧٥ - المستدرک (٣ / ٧٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

فأتيته فسألته ، فقال : « إن حدثَ بعثمانَ حدثٌ فتباً لكم الدهرُ تباً » .

١٤٧٦ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ قال : « إن أهلَ الدرجاتِ العلى ليراهم من تحتهم ، كما ترون النجمَ الطالعَ في أفق السماء ، وإن أبا بكرٍ وعمرَ منهم ، وأنعمًا » .

١٤٧٧ - * روى أبو داود عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل من أهلِ عليين ليُشرفَ على أهلِ الجنة ، فتضيءُ الجنةُ لوجهه ، كأنه كوكبٌ ذريٌّ » قال - وهكذا جاء في الحديث « ذريٌّ » مرفوع الدال لا يهمز - « وإن أبا بكرٍ وعمرَ لمنهم ، وأنعمًا » .

١٤٧٨ - * روى الطبراني عن ابنِ مسعودٍ أنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ قال : يا أبا عبدِ الرحمن قُبِضَ رسولُ الله ﷺ فأين هو ؟ قال : في الجنة ، قال : توفى أبو بكرٍ فأين هو ؟ قال : ذاك الأواءُ عند كلِّ خيرٍ بيتغي ، قال : توفى عمرُ فأين هو ؟ قال : إذا ذُكِرَ الصالحونَ فحيهلاً بعمرَ .

١٤٧٩ - * روى ابن ماجه والحاكم عن ابنِ أبي مليكة قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول : لَمَّا وَضِعَ عَمْرٌ عَلَى سَرِيرِهِ اِكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيَصْلُونَ أَوْ قَالَ : يُثْنُونَ وَيَصْلُونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَلَمْ يَزُغْنِي إِلَّا رَجُلٌ قَدْ زَحَمْنِي وَأَخَذَ بِمَنْكِبِي فَالْتَفْتُ فإِذَا عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِمْ قَالَ : مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ

= فتباً لكم الدهرُ تباً : أي هلاكاً لكم طول الدهر هلاكاً .

١٤٧٦ - الترمذي (٦٠٧ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٤ - باب مناقب أبي بكر ، وقال : هذا حديث حسن روى من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد .

١٤٧٧ - أبو داود (٢٤ / ٤) كتاب الحروف والقراءات .

الكوكب الذريُّ : هو الكبير المضاء ، كأنه نَسِبَ إلى الدرِّ ، تشبيهاً بها .

١٤٧٨ - أورده المهيبي في جمع الزوائد وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٤٧٩ - ابن ماجه (٢٧ / ١) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل أبي بكر الصديق) .

والمستدرک (٦٨ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

على سريرته : أي بعد وفاته .

اكتنفته الناس : أحاطوا به .

مِنْكَ ، وَإِمَّ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُ لِأَظُنُّ لِيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ صَاحِبَيْكَ : وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَكُنْتُ أَظُنُّ لِيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ .

١٤٨٠ - * روى أحمد عن عبد خير قال : قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال : قَبَضَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ حَتَّى قَبَضَهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ فَعَمِلَ بِعَمَلِهَا وَسَارَ بِسِيرَتِهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

١٤٨١ - * روى أحمد والطبراني عن علي قال : سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنه أو أصابتنا فتنة يعفوا الله عن يشاء ، رواه أحمد ، وقال ثم خبطتنا فتنة ، يريد أن يتواضع بذلك .

١٤٨٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « بينا أنا نائمٌ رأيتني على قلبٍ عليها دَلْوٌ ، فنزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابنُ أبي قحافة ، فنزَعَ منها دَنُوباً أو دَنُوبَيْنِ ، وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، والله يغفرُ له ، ثم استَحَالَتْ غُرْباً ، فأخذها عمرُ بنُ الخطَّابِ ، فلم أرَ عبثقرياً من الناس يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْظَنِي » .

١٤٨٠ - رواه الإمام أحمد في مسنده ، ورجاله ثقات .

١٤٨١ - أحمد في مسنده (١ / ١١٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

١٤٨٢ - البخاري (١٢ / ٤١٤) ٩١ - كتاب التعبير - ٢٩ - باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف .

ومسلم (٤ / ١٨٦٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

القليب : البئر إذا لم تكن مطوية .

نَزَعْتُ : الدَّلْوُ مِنَ الْبَيْرِ : إِذَا جَذَبْتَهَا وَاسْتَقَيْتَ الْمَاءَ بِهَا .

الدَّنُوبُ : بفتح الدال : الدلو العظيمة .

الغُرْبُ : الدلو العظيمة .

العبقري : الرجل القوي الشديد ، وفلان عبقرى القوم ، أي : سيِّدٌهم وكبيرهم .

العطن : الموضع الذي تنساخ فيه الإبل إذا زويت ، يقال : عطنت الإبل ، فهي عاطنة ، وعواطن : إذا شربت

فبركت عند الحوض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى ، وأعطنتها أنا ، والمراد بقوله : « حتى ضرب الناس بعطن » حتى

رَوَوْا وَأَرْوَوْا إِبِلَهُمْ ، فَأَبْرَكُوها وَضَرَبُوا لَهَا عَطْنًا .

وللبخاري (١) : أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ رأيتُ أني على حوضي أسقي الناسَ ، فأتاني أبو بكر فأخذَ الدَّلْوَ من يدي ليُرِيحني ، فنزع ذنوبين ، وفي نزعِهِ ضَعَفَ ، واللهُ يغفرُ له ، فأتى ابنُ الخطاب ، فأخذه منه ، فلم يزل ينزِعُ حتى تولى الناسُ والحوضُ يتفَجَّرُ » .

وفي أخرى لمسلم (٢) : قال : « بينا أنا نائمٌ أريتُ أني أنزِعُ على حوضي أسقي الناسَ ، فجاءني أبو بكر ، فأخذَ الدَّلْوَ من يدي ليُرِيحني ، فنزع دَلْوَيْنِ ، وفي نزعِهِ ضَعَفَ ، واللهُ يغفرُ له ، فجاء ابنُ الخطاب فأخذ منه ، فلم أر نزع رجلٍ قط أقوى حتى تولى الناسُ والحوضُ ملآنٌ يتفجرُ » .

١٤٨٣ - * روى الطبراني عن عائشة قالت قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَأَشْرَبَ النَّفَاقَ فَتَزَلَّ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجَبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَهَاضَهَا قَالَتْ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَقْطِئَةِ الْإِطَارِ أَبِي بِحُطْبِهَا وَسَنَائِهَا ، ثُمَّ ذَكَرْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ : كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَذِيًّا نَسِيحٌ وَحِدِيهِ قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا .

قَالَ الرَّيَاشِيُّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَارِعِ الَّذِي لَا يَشْبَهُ بِهِ أَحَدٌ نَسِيحٌ وَحِدِيهِ .

١٤٨٤ - * روى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مَشَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ فَذَبَحَتْ لَنَا شَاةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لِيَدْخُلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : « لِيَدْخُلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَدَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : « لِيَدْخُلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ عَلِيًّا » قَالَ : فَدَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) البخاري (١٢ / ٤١٥) ٩١ - كتاب التعبير - ٣٠ - باب الاستراحة في المنام .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٤٨٣ - أوردته الهيثمي في المجمع (٩ / ٥٠) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدهما ثقات .
هاضها : هاض العظم هيضاً : كسره بعد ما كاد ينجز .

أحوذياً : المشتري في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شيء . والسريع في كل ما أخذ فيه . والعالم بالأمر .

نسيحٌ وحده : وحده بكسر الدال ونسيح وحده إحدى ثلاث كلمات استثنتها العرب لا تنصب فيها وحده .

١٤٨٤ - المستدرک (٢ / ١٣٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٤٨٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن علي قال : يارسول الله من تؤمّر بعدك ؟ قال : « إن تؤمّروا أبا بكرٍ تجددوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تؤمّروا عمر تجددوه قوياً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم . وإن تؤمّروا علياً ولا أراكم فاعلين تجددوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » .

قوله : « ولا أراكم فاعلين » أي أن تؤمّروا علياً بعد عمر ، وليس ذلك مطعناً في تأمير عثمان ، بل هو إشارة إلى أن الأمر يكون أكثر استقامة ، وقد تبين سر الحديث فيما بعد إذ حدثت الفتنة الكبرى في زمن عثمان والتي لا زال المسلمون يعانون من آثارها .

* * *

عطف : في المهاجرين والأنصار

١٤٨٦ - * روى أحمد والطبراني والحاكم عن جرير قال : قال النبي ﷺ : « المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلقاء من قریش والعتماء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة » .

١٤٨٧ - * روى البخاري عن غيلان بن جرير قال قلت لأنس : رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماك الله تعالى ؟ قال : بل سمانا الله . وكنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ، ويقبل عليّ أو على رجلٍ من الأزدي يقول : فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا وكذا .

(فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا) أي يجلي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر

١٤٨٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦ / ٥) وقال : رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات .
 ١٤٨٦ - أحمد في مسنده (٣٦٣ / ٤) والطبراني (٣٠٩ / ٢ ، ٣١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٥) : رواه أحمد والطبراني وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح وقد جوده رضي الله عنه فإنه رواه عن الأعمش عن موسى ابن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير على الصواب وقد وقع في المسند عن موسى بن عبد الله بن هلال العبسي عن جرير والله أعلم ورواه الحاكم (٤ / ٨٠ - ٨١) وصححه ووافقه الذهبي .
 ١٤٨٧ - البخاري (٧ / ١١٠) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١ - باب مناقب الأنصار .

الإسلام وقومك هم الأنصار - الأوس والخزرج - .

والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قبيلة وهو اسم أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد .

١٤٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « الأنصار لا يحبُّهم إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُهم إلا منافقٌ ، فمن أحبَّهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

١٤٨٩ - * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « آية الإيمان حبُّ الأنصارِ ، وآية المنافقِ بغضُ الأنصارِ » .

١٤٩٠ - * روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين - قال : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ عَرَسَ - فقام النبي ﷺ مُثْمَلًا فقال : « اللهم أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ » قالها ثلاث مرارٍ يعني الأنصار .

١٤٩١ - * روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر للأنصارِ ، ولأبناء الأنصارِ ، ولأبناء أبناء الأنصارِ » زاد الترمذي (١) : « ولنساء الأنصارِ » .

ومسلم (٢) عن أنس : « ولولائي الأنصار » .

-
- ١٤٨٨ - البخاري (٧ / ١١٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤ - باب حب الأنصار من الإيمان .
ومسلم (١ / ٨٥) ١ - كتاب الإيمان وعلاماته - ٣٣ - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان .
١٤٨٩ - البخاري ومسلم في الموضعين السابقين .
فقام مُثْمَلًا : أي انتصب قائماً .
١٤٩٠ - البخاري (٧ / ١١٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٥ - باب قول النبي للأنصار أنتم أحب الناس إلي .
ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
١٤٩١ - البخاري (٨ / ٦٥٠) ٦٥ - كتاب التفسير - ٦٣ - سورة المنافقين ٦ - باب قوله : ﴿ هم الذي يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ .
ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
(١) الترمذي (٥ / ٧١٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث صحيح .
(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيبيتي ، قد قضاوا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسِنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » .

١٤٩٣ - * روى البخاري عن زيد بن أرقم قال : قالت الأنصار يانبي الله : لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . فدعا به .

١٤٩٤ - * روى البخاري عن أنس قال : دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يُقدِّم لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « إما لا فاصبروا حتى تلقوني ، فإنه سيصيبكم بعدي أثره » .

وفي رواية (١) : « حتى تلقوني على الحوض » .

١٤٩٥ - * روى البخاري عن قتادة قال : ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغرَّ يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أُحُد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون . قال : وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسيامة الكذاب .

١٤٩٦ - * روى البخاري عن أبي أسيد رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو

١٤٩٢ - البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١١ - باب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسِنهم وتجاوزوا عن سيئهم » .

ومسلم (٤ / ١٩٤٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
كرشي وعيبيتي : أي خاصتي وموضع سري .

١٤٩٣ - البخاري (٧ / ١١٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٦ - باب أتباع الأنصار .

١٤٩٤ - البخاري (٧ / ١١٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٨ - باب قول النبي ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

(١) للبخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٥ - البخاري (٧ / ٣٧٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٦ - باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد .

١٤٩٦ - البخاري (٧ / ١١٥) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٧ - باب فضل دور الأنصار .

ساعدة ، وفي كلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٍ» فقال سعدٌ : ما أرى النبيَّ ﷺ إلا قد فضَّلَ علينا ، فقيل : قد فضَّلَكُم على كثير . وقال عبدُ الصمد : حدَّثنا شُعبةٌ حدَّثنا قتادةٌ سمعت أنساً قال أبو أسيدٍ عن النبيِّ ﷺ بهذا وقال (سعدُ بن عبادة) .

١٤٩٧ - * روى البخاري عن أبي حميدٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « إن خيرَ دُورِ الأنصارِ دارُ بني النجار ، ثم عبدُ الأشهل ، ثم دارُ بني الحارث ، ثم بني ساعدة ، وفي كلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٌ » فلجئنا سعد بن عبادة ، فقال أبا أسيدٍ : ألم تر أن نبيَّ الله ﷺ خيرَ الأنصارِ فجعلنا أخيراً ؟ فأدركَ سعدُ النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله خيرَ دُورِ الأنصارِ فجعلنا أخيراً ، فقال : « أو ليسَ بحسبِكُم أن تكونوا منَ الخيارِ ؟ » .

قال ابن حجر :

وهذا يعارض رواية مسلم : فإن فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي ﷺ في ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله ﷺ لذلك خاصة ثم إنه لما لقي رسول الله ﷺ في وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذي رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذي صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه في الأول « أترد على رسول الله أمره » . قوله : « من الخيار » أي الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكان المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الإسلام ، وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك اهـ .

١٤٩٨ - * روى ابن ماجه عن أنس أن النبيَّ ﷺ مرَّ ببعضِ المدينة ، فإذا هو بجوارٍ يضرِبُ بَدَقَهْنَ وَيَتَغَنَّيَنَ وَيَقْلَنَ :

نَحْنُ جَـوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ
فقال ﷺ : « الله يعلم إني لأحبكن » .

١٤٩٧ - البخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٨ - ابن ماجه (١ / ٦١٢) - كتاب النكاح - ٢١ - باب الغناء والدف .

قال في الزوائد : إسناده صحيح وزجاله ثقات .

١٤٩٩ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا إنَّ عَيْبَتِي التي آوَى إِلَيْهَا : أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنْ كَرِشِي الْأَنْصَارَ فَاغْفَقُوا عَنْ مَسِيئِهِمْ ، وَاقْبَلُوا مِنْ مَحْسِنِهِمْ » .

١٥٠٠ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « لو أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكَوا وادياً أو شِعْباً لَسَلَكْتُ فِي وادي الْأَنْصَارِ ، وَلَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرءاً مِنَ الْأَنْصَارِ » فقال أبو هريرة : ما ظلمَ ، بأبي وأمي ، أوَّؤُهُ وَنَصْرُوهُ ، أو كلمة أخرى .

١٥٠١ - * روى أحمد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - وكان أبوه أحدَ الثلاثة الذين تيب عليهم - عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قُتِلوا بأحدٍ ثم قال : « إِنَّكُمْ يامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ تَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ لَا يَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي التي آوَيْتُ إِلَيْهَا أَكْرَمُوا كَرِيمَهُمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسِيئِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ » .

١٥٠٢ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أَلَا إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرْكَةً وَصَنِيْعَةً وَإِنْ تَرَكَتِي وَصَنِيْعَتِي الْأَنْصَارُ فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ » .

١٥٠٣ - * روى أحمد عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

١٤٩٩ - الترمذي (٧١٤ / ٥) - ٥ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقریش وقال : هذا حديث حسن .
١٥٠٠ - البخاري (١١٢ / ٧) - ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ٢ - باب قول النبي ﷺ « لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار » .

١٥٠١ - أحمد في مسنده (٢٢٤ / ٥)

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٢٥ / ١٠) : رجاله رجال الصحيح .

١٥٠٢ - قال الهيثمي في جمع الزوائد (٢٢ / ١٠) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد .

١٥٠٣ - أحمد في مسنده (١٣ ، ٤٥ / ٢) وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٢٩ / ١٠) رواه أحمد بأسانيد ورجال أكثرها رجال الصحيح .

١٥٠٤ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن محمد ومحمود ابني جابر بن عبد الله قالوا :
 خرجنا يوم دخل حسن بن دلجة المدينة بعد الحرّة بعام ، فدخل المدينة حتّى ظهر المنبر
 ففرغ الناس فخرجنا بجابر في الحرّة وقد ذهب بصره فنكبه الحجر فقال : أخاف الله من
 أخاف رسول الله ﷺ فقالها مرتين أو ثلاثاً قبل أن نسأله فقلنا : يأتاه ومن أخاف رسول
 الله ﷺ . فقال : أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « من أخاف الأنصارَ فقد أخافَ
 ما بين هذين » وفي روايةٍ ووضَعَ يديه على جنبيه .

١٥٠٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن أنس بن مالك قال : شق على الأنصار
 النواضحُ ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكرري لهم نهراً سحّاً ، فقال لهم رسول الله
 ﷺ : « مرحباً بالأنصارِ ، مرحباً بالأنصارِ ، مرحباً بالأنصارِ ، لا تسألوني اليومَ
 شيئاً إلا أعطيتكموه ، ولا أسألُ اللهَ لكم شيئاً إلا أعطانيه » فقال بعضهم لبعض :
 اغتنيوها وسلوه المغفرةَ ، قالوا ، يارسولَ الله ادعُ لنا بالمغفرةِ فقال : « اللهم اغفرُ للأنصارِ
 ولأبناء الأنصارِ ولأبناء الأنصارِ » وفي روايةٍ : « ولأزواج الأنصارِ » .

١٥٠٦ - * روى البخاري والطبراني عن ابن عباس قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من
 الأنصارِ ، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما استأذن عليه دخل فلم يرَ أحداً فقال
 له رسول الله ﷺ : « سمعتك تكلم غيرك » فقال : يارسولَ الله لقد دخلت الداخل اعتماداً

١٥٠٤ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٢) والبخاري : كشف الأستار (٢ / ٣٠٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٧) رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ، وقال : من أخاف الأنصارَ ، ورجال
 البزار رجال الصحيح غير طالب بن حبيب وهو ثقة ، وأحمد بنحوه إلا أنه قال : من أخاف أهل المدينة ، ورجال
 أحمد رجال الصحيح .
 نكبه الحجر : أصابه وأدماه .

١٥٠٥ - أحمد (٣ / ١٣٩)

والبخاري (٣ / ٣٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٠) : رواه أحمد والبزار بنحوه وقال : مرحباً بالأنصار
 ثلاثاً ، والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه ، وأحد أسانيد أحمد ورجال الصحيح .
 النواضح : إبل السقي .

يكرري لهم نهراً سحّاً : أن يدعو الله لهم فيرزقهم نهراً غزيراً .

١٥٠٦ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣٠٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤١) : رواه البزار والطبراني في الكبير
 والأوسط وأسانيد حسنة .

قال النووي : في الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة .
(هل لك في حصن حصين ومنعة) : أي ألا تهاجر إلى الين ديار قبيلتي دوس فنحملك من قومك . وكان الطفيل سيد دوس .

١٥٠٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خرج النبي ﷺ وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه ، وعليه عصابة دماء ، حتى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإن الناس يكثرُونَ ، وتَقِلُّ الأنصارُ ، حتى يكونوا كالمَلحِ في الطعامِ ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيتجاوز عن مسيئتهم » .

وفي رواية (١) مثله ، وفيه : بملحفة وقد عصب رأسه بعصابة دماء ... وذكره ، وقال : « فمن ولي منكم شيئاً يضرُّ فيه قوماً ، وينفع فيه آخرين ، فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم » فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ .

١٥١٠ - * روى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « لولا الهجرة لكنتُ امرأة من الأنصار » .

وفي رواية (٢) عن النبي ﷺ : « لو سلك الناسُ وادياً أو شعباً لكنتُ مع الأنصارِ » .

١٥١١ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . قال : خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ

١٥٠٩ - البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١١ - باب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » .

دماء : الدُّنْبَةُ من الألوان : ما يضرب إلى السواد ، أراد : عصابة سوداء ، وقيل : أراد أنها قد اغبرُّ لونها من الوسخ .

(١) البخاري (٢ / ٤٠٤) ١١ - كتاب الجمعة - ٢٩ - باب من قال في الخطبة بعد الشاء أما بعد .

١٥١٠ - الترمذي (٥ / ٧١٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش .

(٢) الترمذي في نفس الموضوع السابق وقال : هذا حديث حسن .

١٥١١ - البخاري (٦ / ٨٣) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧١ - باب فضل الخدمة في الغزو .

ومسلم (٤ / ١٩٥١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٥ - باب في حسن صحبة الأنصار .

١٥٤١

اللَّهِ الْجَلِيلِيَّ فِي سَفَرٍ . فَكَانَ يَخْدُمُنِي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ . فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ
الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، أَلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ .

* * *

عطف : في أصحاب الصفة

١٥١٢ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رأيتُ سبعين من أهل
الصفّةِ ، ما منهم رجلٌ عليه رداءٌ ، إما إزارٌ ، وإما كِسَاءٌ ، قد ربطوا في أعناقِهِمْ ، فنها ما
يبلغ نصف الساقينِ ، ومنها ما يبلغ الكعبينِ ، فيجمعه بيده ، كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ .

١٥١٣ - * روى الترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ كان إذا
صَلَّى يَخِرُّ رِجَالًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَامَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ
الْأَعْرَابُ : مَجَانِينٌ - أَوْ مَجَانُونٌ - فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَحَبِّتُمْ أَنْ تَزِدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » . قَالَ فَضَالَةٌ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٥١٤ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنه أصابهم جوع ، فأعطاهم
رسولُ الله ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً .

* * *

فضائل الصحابة - ٤٥ - باب في حسن صحبة الأنصار .

١٥١٢ - البخاري (١ / ٥٢٦) - ٨ - كتاب الصلاة - ٥٨ - باب نوم الرجال في المسجد .

١٥١٣ - الترمذي (٤ / ٥٨٣) - ٣٧ - كتاب الزهد - ٢٩ - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ وقال : هذا حديث

صحيح .

الخصامة : الحاجة والفقْر إلى الشيء .

مَجَانُونٌ : المجنون ؛ جمعه جمع الصحة : مَجْنُونُونَ ، وجمع التكسير : مَجَانِينٌ ، فأما مَجَانُونٌ فشاذ .

١٥١٤ - الترمذي (٤ / ٦٤٦) - ٢٨ - كتاب صفة القيامة - باب : ٢

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الوصيل الثاني
في
خُلفائِه الرّاشدين

المقدمة

الكلام عن خلفائه الراشدين عليه الصلاة والسلام كالكلام عنه من أكثر من حيثية :
أولاً : لأنهم يعتبرون امتداداً له عليه الصلاة والسلام .

ثانياً : لأننا مأمورون أن نقّدي بسنتهم وهداهم ، ومن ثمّ يأخذ الحديث عن يعتبرون خلفاء راشدين مسرى معيناً ، فكل ما فعله خليفة راشد يعتبر سابقة دستورية لهذه الأمة تستطيع أن تقّدي بها ، أما الحكام الذين لم تسلّم لهم الأمة أنهم خلفاء راشدون فأفعالهم وأقوالهم تخضع للبحث ، فإن كانوا من الصحابة دخلت أفعالهم وأقوالهم في حيز فعل الصحابي وقوله ، ما لم تكن نصوص الكتاب والسنة واضحة في هذا القول وفي هذا الفعل ، ومن سواهم تخضع أقوالهم وأفعالهم لتحخيص أئمة الاجتهاد والفتوى ، فما أجازوه منها جاز وما حرّموه منها حرم ، على أنهم إن كانوا مسلمين مؤمنين فلاقوالهم وأفعالهم الجائزتين حكم الإلزام بالنسبة لمن ولّاهم الله عليهم إذا توافرت شروط معينة .

وعلى هذا فما لم تكن خلافة راشدة فالحكم الحقيقي للمجتهد ولأهل الفتوى ومن ههنا فسّر ابن عباس ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) بأنهم العلماء الفقهاء .

والسنة النبوية تشير إلى بعض من يعتبرون خلفاء راشدين ففي حديث سفينة الحسن الصحيح : « الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكاً عاصاً » ^(٢) وعلى هذا فالخلفاء الراشدون المعنيون بهذا الحديث هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن الذي دامت خلافته ستة أشهر رضي الله عن الجميع .

* * *

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

وأبو داود (٤ / ٢١١) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والتزمذي (٤ / ٥٠٢) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٨ - باب ما جاء في الخلافة . وقال : هذا حديث حسن .

وقد اعتبر أهل العلم عمر بن عبد العزيز خليفة راشداً يقتدى به وليس من الصحابة بل هو تابعي ، ولذلك فلن نذكره هنا ، وسيأتي كلام عنه في كتاب (الوجيز في التاريخ الإسلامي) إن شاء الله تعالى وهناك أمراء وسلطين وخلفاء قاربوا أن يكونوا خلفاء راشدين ، والسنة الصحيحة تشير إلى أن الخلافة الراشدة ستعود مرة أخرى ، ونسأل الله أن يجعلنا ممن يحمونها ويمهدون لذلك .

* * *

ولقد قام بعض الصحابة بأكثر من محاولة لإعادة الخلافة الراشدة ، منها محاولة الحسين رضي الله عنه ، ومنها محاولة عبد الله بن الزبير ، ومنها محاولة عبد الله بن حنظلة وقد انتهت المحاولات كلها بمأس كبيرة ضخمة ، فقد استشهد الحسين واستشهد ابن الزبير واستشهد ابن حنظلة وانتهكت حرمتا مكة والمدينة .

والمحققون من العلماء يعتبرون عبد الله بن الزبير هو الخليفة الشرعي في مرحلة من حياته ، ولذلك فستحدث ههنا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن الزبير ، أما الحسن والحسين فقد مرّ حديث عنها في فصل سابق .

* * *

ومن كلام علماء أهل السنة والجماعة في الصحابة :

وخيرهم من ولي الخلافة وأمرهم في الفضل كالخليفة

أي وخير الصحابة من ولي الخلافة منهم ، والمقصود بذلك الخلفاء الراشدون الأربعة لأن تمة العشرة أفضل من غيرهم من الصحابة ، وترتيب الفضل بين الأربعة كترتيبهم في خلافتهم .

قال الشيخ الباجوري رحمه الله في شرحه لهذا البيت : والنفر هم الخلفاء الأربعة ، فلقد تولاهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وتولاهما عمر رضي الله عنه عشرة سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وتولاهما عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة

وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ، وتولاها علي رضي الله عنه وكرّم وجهه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام ، فالمجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وبأيام الحسن بن علي رضي الله عنهما تكلّ المدة التي قدرها النبي ﷺ ، كذا حرره السيوطي .

وأمرهم في الفضل كالخلافة : أي وشأن الخلفاء الأربعة في ترتيبهم في الفضل - بمعنى كثرة الثواب - على حسب ترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .

وقد قال السعد : على هذا وجدنا السلف والخلف ، وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمة الشافعية : أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ، فبقيّة العشرة المبشرة بالجنة ، فأهل بدر ، فباقى أهل أحد ، فباقى أهل بيعة الرضوان ، فباقى الصحابة رضي الله عنهم ، والظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به . ا . هـ .

* * *

مع رسول الله ﷺ وكان من نفر الذين ثبتوا يوم أحد وحنين فلم يجبنوا ولم يفروا ، كان رضي الله عنه كريماً جواداً أنفق ماله كله في سبيل الله ، الزهد دثاره والتواضع شعاره ، وعرف بغزارة العلم وسعة الأفق وسداد الحجّة ، وصدق الفراسة ، ودقّة الفهم .

مبايعته بالخلافة :

انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربّه ولم يوص لأحد بالخلافة ، بل ترك الأمر شورى بين المسلمين يختارون من يرونه أهلاً لهذه المسؤولية الجسيمة ، وعلى أثر وفاته ﷺ أجمع نفر من الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة ، وأرادوا أن يبائعوا سعد بن عبادة سيد الخزرج خليفة للمسلمين فقد كره المسلمون أن يعيشوا دون إمام يجتمع عليه أمرهم ويستقيم به شأنهم ، وجرّت مشادة بين نفر من الأنصار والمهاجرين حول هذا الأمر ، وحضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقام خطيباً في الحاضرين وبين بالحجّة والدليل أنّ هذا الأمر ، لا يستقيم إلاّ في قریش نظراً لمكانتها وشرفها ، وعرض الصديق على المسلمين في السقيفة أن يبائعوا عمر ابن الخطّاب ، أو أبا عبيدة بن الجراح . فقام عمر رضي الله عنه وباع أبا بكر بالخلافة لسابقته وفضله فهو خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيّين ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وبأذله ماله في سبيل الله ، وأحبّ الصحابة إلى رسول الله ، وقد أمره أن يصلّي بالناس أثناء مرضه ﷺ ، وباع الأنصار أبا بكر كأمّهم من السماء داع وغرب الخلاف مع غروب شمس ذلك اليوم ، وسمّيت هذه البيعة بالبيعة الخاصة وكانت البيعة العامّة في المسجد في اليوم التالي ، وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق .

أعماله رضي الله عنه أثناء فترة خلافته :

كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه حافلة بعظائم الأمور وجلائل الأعمال ، وقد كتب له القدر أن يتولّى أمور المسلمين استجابة لتبعات إيمانه ومسؤوليات دينه ليواجه أحداثاً جساماً ، وأموراً عظيماً :

أولاً : إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم :

كان الرسول ﷺ قد جهّز جيشاً تحت إمرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما وجهته الشام

لقتال الروم ، وعندما توفي الرسول ﷺ كان هذا الجيش يعسكر على بعد ثلاثة أميال من المدينة يتهياً للسير ، وأرجأت وفاة الرسول ﷺ زحفه ، وتباينت الآراء واختلفت وجهات النظر بشأنه .

فقد رأى فريق من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب أن إنفاذ جيش أسامة ينطوي على مخاطرة رهيبية ومغامرة عجيبة ، لأن المدينة المنورة عاصمة الإسلام مهددة بغزو المرتدين فالمسلمون محتاجون لهذا الجيش في قمع الردة واستئصال شأفة المرتدين ، فقد ارتد كثير من العرب بعد وفاة الرسول ﷺ وخالطت الردة كل مكان تقريباً سوى مكة والمدينة والطائف وجواري - وهي مدينة قرب المذفرات الآن في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - وغدا الخطر الماحق يهدد مستقبل الدعوة الإسلامية ومصيرها وكان أسامة بن زيد قائد الجيش من أنصار هذا الرأي ومؤيديه .

ورأى الخليفة رضي الله عنه إنفاذ هذا الجيش ، لأن خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح وقال رضي الله عنه : (والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأنفذت جيش أسامة) .

فقد رأى الصديق ببصيرته النفاذة ، وفراسته الصادقة ، وعقله الراجح أن المصلحة كلّ المصلحة في بعث جيش أسامة ، لما في ذلك من إظهار قوة المسلمين ومنعتهم ، فقد عادت كثير من القبائل التي مرّ بها هذا الجيش وهو في طريقه إلى الشام إلى صوابها ورشدها ، وقالت : لو كانت المدينة تعاني من الضعف والوهن والخلاف لما أرسل هذا الجيش لقتال الروم ، لقد ثبت هذا الجيش كثيراً من القبائل التي كانت فتنة الردة توشك أن تتسلل إليها ، وأظهر قوة المسلمين العسكرية في هذا الوقت العصيب ، وعاد جيش أسامة من غزوته تلك سالماً غانماً منصوراً ، وقد رأى أبو بكر رضي الله عنه أن قضية بعث جيش أسامة ليست مما يعرض للشورى بعد أن أعطى الرسول أمره والشورى لا تكون فيما ورد فيه الأمر من رسول الله ﷺ فقال : ما كنت لأردّ قضاء قضاء رسول الله ﷺ .

وقد رأى بعض المسلمين أن يكون على الجيش قائد غير أسامة لأنه كان صغير السن ، غض الإهاب ، قليل الخبرة ، ضئيل التجربة وفي الجيش سادات الصحابة وأجلاؤهم ، ولكن

أبا بكر رضي الله عنه أبي أشدّ الإباء أن يخلع رجلاً ولأه الرسول وهو حي فقال : أيوليه الرسول وتأمري بعزله .

ثانياً : قتال المرتدّين :

وقد استشرت الردة بعد وفاة الرسول ﷺ ونجم النفاق ، وأشرأت اليهوديّة والنصرانيّة وانشقت الأرض عن أنبياء كذبة ، وحاقدين موتورين متربّصين سحروا أعين الناس واسترهبوهم وقادوهم ببراعة الإفك المبين .

فقد وقف طليحة الأسدي يعلن نبوءة كاذبة وأزره كثير من قبائل أسد وغطفان وطبيء وعبس وذبيان وامتدّ سعار الردّة إلى بني عامر ، وهوازن ، وتأسّجت نار الردّة وأوارها في بني تميم إذ جاءت لهم سجاح تعلن نبوءتها الكاذبة ، ونجم مسيلمة الكذاب في اليمامة وأصبح المسلمون يواجهون جيوشاً جرّارة كثيرة العدد والعُدّة ، قوامها عشرات الآلاف من المقاتلين ، وسرت عدوى الردّة إلى البحرين وعمّان ومهّرة اليمن وغدا الإسلام في خطر داهم .

وثبت أهل مكّة والمدينة والطائف على إسلامهم ولم تؤثر فيهم تلك الفتنة العمياء التي رفعت رأسها في شبه جزيرة العرب .

لقد دفعت العصبيّة العمياء ، وشهوة الاستعلاء بعض القبائل العربيّة إلى انتحال النبوءة فتنبأ رجال قبل وفاة النبي ﷺ وبعدها .

قتال مسيلمة الكذاب : (معركة اليمامة في شهر ربيع الأوّل سنة ١٢ هـ) :

لقد كان مسيلمة الكذاب أشدّ المرتدّين خطراً ، وقد انضمّ إليه الرّجال بن عَنفُوّة بن نهشل وهو من أكبر من أضل أهل اليمامة ، فقد كان وفد إلى النبي ﷺ وقرأ سورة البقرة ، وجاء زمن الردّة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام فارتدّ مع مسيلمة وشهد له بالنبوءة ، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ مسيلمة الكذاب قد اتصل بسجاح التميمية التي ادعت النبوة وتزوّجها فانصمت باتباعها إليه . وقد زعم مسيلمة أنّه نبي مرسل وأنّه أشرك مع النبي ﷺ وأرسل إلى النبي يطلب منه أن يشركه في النبوة فكتب إليه الرسول ﷺ : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من أتبع الهدى أمّا

١٥٥٣

تقتيلاً ، وأسر عيينة بن حصن وكان ردها لطليحة في سبعمائة من بني قزارة واقتيد إلى المدينة يدها مغلولتان إلى عنقه فاستتابه الصديق وعفا عنه وحسن إسلامه ، وأما طليحة فقد هرب بامرأته إلى الشام ونزل على بني كلب ، ولكنّه رجع إلى الإسلام بعد ذلك ، واعتمر أيام الصديق واستحيا أن يواجهه .

اجتمعت فلول المنهزمين يوم بَزَاخَة إلى امرأة من سيّدات العرب يقال لها أم زَمِيل كانت مضرب المثل لكثرة أولادها وعزّة قبيلتها وشايعها أخلاط من بني سَلِيم وطِيء وهَوَازِن وأسد فاستفحل أمرها ، فسار إليهم خالد بن الوليد وقتلهم واستمرّ القتل في أتباع أم زمل وعقر جلها وقتلت .

ارتداد أهل البحرين وعودتهم إلى الإسلام :

ارتدّ أهل البحرين على أديهم بعد وفاة ملكهم المنذر بن ساوي ، ولم يبق في البحرين بلدة على الإسلام سوى قرية يقال لها جواثا ، وأحاط الحُطَم بن ضبيعة ومن حطب في حيلة من بني بكر بالمسلمين وحاصروهم ، فأرسل الصديق العلاء بن الحضرمي لقتل المرتدين ، وكان العلاء من سادات الصحابة العلماء العبّاد مجاب الدعوة ، ولما دنا من البحرين انضمّ إليه ثَمَامَة بن أثال في محفل كبير ، ونزل العلاء بالقرب من جيوش المرتدين ، ولما كان الليل آنس منهم غرّة وعلم عن طريق عيونه أنّ القوم سكارى فباغتهم وأعمل السيف في رقابهم واستولى على جميع أموالهم ومحاصيلهم وأتقالمهم وقتل الحُطَم بن ضبيعة زعيم المرتدين وعادت البحرين إلى حوزة الإسلام من جديد ، وكلمة البحرين كانت تطلق قديماً على قطر والكويت وجزر البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية في عصرنا .

ردّة أهل عمان ومهّرة اليمن :

ارتد أهل عمان ومهّرة اليمن على أديهم وخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم ، فقد نجم في عَمَان لَقِيْط بن مالك الأزدي - ذو التاج - فادّعى النبوة ، وتابعه الجهلة من أهل عَمَان ، فدانت له عَمَان وألجأ عمّال الخليفة إلى أطرافها .

أرسل الصّدّيق رضي الله عنه أميرين هما حذيفة بن محصن الحُمَيْرِي ، وعرفجة البارقي

من الأزد ولحق بها عكرمة بن أبي جهل بأمر من الصديق ، والتقى المسلمون بالمرتدين ، وكان قتال شديد ضار ، وابتلي المسلمون وكادوا أن يولّوا مدبرين لولا أنّ الله منّ عليهم بالمدد في الساعة الحاسمة من بني ناجية وعبد القيس فكان النصر المبين ، وفرّ المرتدون لا يلوون على شيء ، وقتل منهم عشرة آلاف مقاتل ، وغنم المسلمون الذراري والأموال .

ومضى المسلمون نحو مهرة اليمن بقيادة عكرمة وكان فيها أميران المصباح الحاربي وشخريت ، وقد دبت بينهما عقارب العداوة والشحناء فاستال عكرمة شخريتا فانضم إليه وأصرّ المصباح على عناده وطغيانه مغترباً بكثرة عدده وعُدده ، فهزمه المسلمون شرّ هزيمة وقتل خلق كثير من قومه وغنم المسلمون أموالهم .

لقد كانت فتنة الردّة ضخمة ، وكان أبو بكر لها بالمرصاد ، قطع دابرها ، وطهر الأرض من أرجاسها وأدناسها ، ووطّد دعائم الدولة الإسلاميّة وواجهها بالحزم والعزم والثبات ، وقد عقد الألوية لأحد عشر قائداً في وقت واحد :

١ - خالد بن الوليد ووجهته طليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة في البطاح .

٢ - عكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيمة .

٣ - المهاجر بن أبي أمية : اليمن .

٤ - عمرو بن العاص ووجهته قضاة ووديعة والحارث .

٥ - سعيد بن العاص ووجهته مشارف الشام .

٦ - حذيفة بن محسن الغلفائي وأمره بأهل دبابعمان .

٧ - عرفجة بن هرثة ووجهته مهرة اليمن .

٨ - شُرْحُبَيْل بن حَسَنَة ، بعثه الصديق في إثر عكرمة لقتال مسيمة الكذاب ، وأمره

باللحاق بعمرو بن العاص عند الفراغ من قتال مسيمة .

٩ - طرفة بن حاجر ووجهته بنو سليم ومن معهم من هوازن .

١٠ - سويد بن مقرن ووجهته تهامة الين .

١١ - العلاء بن الحضرمي ووجهته تهامة البحرين .

وعادت هذه الجيوش ظافرة منصوره ، بعد أن هزمت المرتدين وأخضعتهم ، ومما تجدر الإشارة إليه أن هؤلاء المرتدين قد أقروا بالصلاة وامتنعوا عن أداء الزكاة ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق رضي الله عنه محتجاً بالآية الكريمة :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١) .

وقالوا لن ندفع زكاتنا إلا لمن صلاته سكن لنا .

وقد رأى فريق من الصحابة أن يذر الصديق المرتدين وما هم عليه من الامتناع عن دفع الزكاة ويتألفهم حتى يتعمق الإيمان في قلوبهم ثم هم يزكون بعد ذلك ، ولكن الصديق رضي الله عنه أبى أشد الإباء وقال : والله لو منعوني عناناً كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلتهم على منعه . إن الزكاة حق المال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

ثالثاً : الفتوح :

وجه الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بعد الفراغ من اليمامة إلى العراق ، وأن يدعو أهلها إلى الله عز وجل فإن أبوا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وشرع الصديق رضي الله عنه في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد رضي الله عنه .

سار خالد رضي الله عنه حتى نزل ببعض قرى السواد (باتقيا وباروسا) فصالحه أهلها ، ثم نزل الحيرة فصالح أهلها على الجزية ثم مضى خالد إلى الأبله وهي من أمنع حصون فارس وأشدّها شوكة وكانت معركة ذات السلاسل ، فهزم المسلمون الفرس شر هزيمة واستخوذوا على

(١) التوبة : ١٠٣ .

أمتعتهم وأسلحتهم فبلغت وقر ألف بعير ، وقتل هرمز قائد الفرس فيها ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس كيلا يفرّوا ، وهزم خالد الفرس في وقعة المذار في صفر في السنة الثانية عشرة للهجرة وأعمل السيف في رقابهم وغنم الأموال وسبى الذراري ، ثم كانت وقعة الوجبة ووقعة أليس في صفر في السنة نفسها وقد دارت فيها الدائرة على الفرس ومن شايعهم من بكر بن وائل من نصارى العرب ، وقد قتل المسلمون في وقعة أليس وحدها من الفرس ما يربو على سبعين ألفاً ، واستحوذ المسلمون على الحيرة وصالح خالد أهلها على الجزية كما تقدّم .

ثم ركب إلى الأنبار وفتحها وصالح أهلها ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون لكثرة ما فقه المسلمون فيها من عيون الفرس لما رشقوهم بالنبال ، ولما استقلّ خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام في جمع عظيم من العرب ، وحوّلهم من الأعراب طوائف من النمر وتغلب وإياد عليهم عقبة بن أبي عقبة ، فأسر خالد عقبة فانهزم جيشه وهرب مهرا بن بهرام ، وضرب خالد عنق عقبة ومن أسر معه وغنم الحصن وقتل من فيه وسبى الذراري ونقل الأموال .

ولما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، فلما سمع أهلها بمسيرة خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ والضجاعم والتقوى بهم خالد فهزمهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً واقتحم الحصن وقتل من فيه من المقاتلة وغنم أموالهم وسبى ذراريهم .

ثم سار خالد ومن معه إلى الفراض - وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة - ، فأقام هناك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما علم الروم بقرب خالد من بلادهم جمعوا جموعاً كثيرة واستمدّوا تغلب وإياد والتمر ، وعبروا نهر الفرات لمناجزة المسلمين فهزم الله جموع الروم وقتل منهم في هذه المعركة مائة ألف وقفل المسلمون منصورين غانمين .

فتوح الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه :

جمع الصديق رضي الله عنه الناس لغزو الشام ، وعقد اللواء لأربعة من الأمراء هم :

١ - أبو عبيدة بن الجراح ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية ، في حوران .

- ٢ - يزيد بن أبي سفيان ، وجعل وجهته دمشق .
- ٣ - عمرو بن العاص ، وجعل وجهته فلسطين .
- ٤ - شرحبيل بن حسنة ووجهته وادي الأردن .

وأمر الصديق كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر لما في ذلك من المصالح . وجعل الصديق رضي الله عنه يمدّم بالجيش ، وأمرهم أن يعاون بعضهم بعضاً وأن يكونوا جميعاً تحت إمرة أبي عبيدة ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العرما من أرض الشام . ونزل يزيد بن أبي سفيان البلقاء . ونزل شرحبيل بن حسنة بالأردن ونزل أبو عبيدة بالجابية .

وقعة اليرموك :

لما توجهت جيوش المسلمين نحو الشام أفزع ذلك الروم ، وخافوا خوفاً شديداً وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بالأمر ، فأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية ليكون في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش عرمرم جرّار ، فكتب الأمراء إلى الصديق يعلمونه بما وقع من الأمر ، فكتب إليهم أن يجتمعوا ويكونوا جنداً واحداً للقاء جنود الروم ، وكتب الصديق إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق وأن يقفل بمن جاء معه إلى العراق من اليمامة والحجاز إلى الشام لمساعدة المسلمين وأن يكون الأمير عليهم ، فاستناب خالد المشني بن حارثة على العراق وسار في تسعة آلاف وخمسمائة يجتاب البراري والقفار ، ترفعه نجاد ، وتحطّه وهاد حتى وصل في خمسة أيام فخرج على الروم من ناحية تدمر ، فصالحه أهلها ، وخرج من شرقي دمشق ، وسار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة يحاربون أهلها ، فصالحه صاحبها وسلمها لخالد فكانت أول مدينة فتحت من الشام .

وقد نزلت الروم في الواقصة فيما بين دير أيّوب واليرموك ، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر وأذرعاع (درعاً) خلفهم ليصل إليهم المدد من المدينة ، وتكامل جيش الروم أربعين ومائتي ألف ، وتكامل جيش المسلمين ستة وثلاثين ألفاً إلى الأربعين ، وكانت الروم تحت إمرة باهان وهو قائد أرمني عرف فيه هرقل الشجاعة والإقدام ، ورتّب

خالد الجيش في كراديس وجعلَ أباً عبيدة في القلب ، وعمرو بن العاص على المينة ، ويزيد ابن أبي سفيان على الميسرة ، ودارت رحى حرب ضروس ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً ، وهُزِمَ الروم هزيمة منكرة ، وهوى من الروم مائة وعشرون ألفاً في وادي اليرموك ، وشاركت النساء المسلمات في المعركة لصد هجمات الروم بعد أن اضطر المسلمون إلى التقهقر عدّة مرات ، وكنّ يعدن المنهزمين من المسلمين إلى حومة الوغى يلقين في قلوبهنّ الشجاعة والحمية .

وكان نصر المسلمين في اليرموك مؤزّراً مبيناً ، وبينما كان المسلمون يقاتلون الروم جاء البريد من الحجاز ، فدفع إلى خالد وفيه وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلاف عمر الفاروق رضي الله عنه واستنابة أبي عبيدة على الجيوش في اليرموك ، فكتم خالد الأمر لئلا يحصل وهن وضعف في نفوس المسلمين ، وقد عزّى خالد المسلمين بوفاة الصديق وسلّم قيادة الجيش لأبي عبيدة بن الجراح وغدا جندياً يقاتل تحت إمرته حرصاً على وحدة المسلمين وقوتهم حتّى يستمروا في مسيرتهم الجهادية المظفرة المباركة . وشرع أبو عبيدة رضي الله عنه في جمع الغنمية وتخميمها ، وبعث بالفتح والحس إلى الحجاز وسار نحو دمشق حتّى نزل مرج الصفر ، فأقام أبو عبيدة حتّى جاءه كتاب الفاروق يأمره بفتحها .

ومّا تجدر الإشارة إليه أنّ معركة حامية الوطيس دارت بين المسلمين والفرس في العراق بعد رحيل خالد إلى الشام ، فقد اغتمت الفرس غيبة خالد فبعثوا إلى نائبه المثني بن حارثة جيشاً عرمرماً نحواً من عشرة آلاف مقاتل عليهم هرمز بن جاذويه ، فسار المثني إلى بابل والتقى بالفرس بمكان عند العراق الأول ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأرسل الفرس فيلاً ليفرق خيل المسلمين ، فحمل عليه المثني فقتله واستمرّ القتل في الفرس ، ودارت عليهم الدائرة ، وفرّوا حتّى انتهوا إلى المدائن ، وغنم المسلمون منهم مالا عظيماً . وقد أوصى الصديق وهو على فراش المرض عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق مع المثني وأن يرّد أصحاب خالد إلى العراق بعد فتح الشام لأنهم أعلم بحربه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الإثنين عشية ، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث

عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين ، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان ، وقرأ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة ، للسنة الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وقد جمع الله بينها في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضي الله عنه وأرضاه . ١ هـ .

وقد ترجم ابن حجر في الإصابة ترجمة مختصرة ومما قاله في ترجمته :

صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحج في الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة تسع ، واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ، وقد أسلم أبوه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومعتل بن يسار وأنس وأبو هريرة وأبو أمامة وأبو برزة وأبو موسى وابنتاه عائشة وأسما وغيرهم من الصحابة . وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي ومرة بن شراحيل الطبيب وواسط البجلي وقيس بن أبي حازم وسويد بن غفلة وآخرون .

وفي المعرفة لابن منده : كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتيء الجبهة يخضب بالحناء والكتم .

وقال ابن إسحاق : كان أنسب العرب ، وقال البجلي : كان أعلم قريش بأنسائها ، وقال ابن إسحاق في السيرة الكبرى : كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان منها من خير أو شر ، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ...

وأخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم قال عروة وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا

قال : ولينا أبو بكر - فخير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا وقال إبراهيم النخعي : كان يسمى الأواة لرافته .

ومن أعظم مناقب أبي بكر أنّ ابن الدغنة سيد القارة لما رد إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطأ على ذلك وهذا غاية في مدحه لأن صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات . ١ . ه .

١٥١٥ - * روى الطبراني عن عروة بن الزبير قال : أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي ، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، وأم أبي بكر أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، وأم أم الخير دلاف وهي أمية بنت عبيد ابن الناقد الحزاعي ، وجدة أبي بكر أم أبي قحافة أمينة بنت عبد العزى بن حرشان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب .

١٥١٦ - * روى الطبراني عن الليث بن سعد قال : إنما سمي أبو بكر عتيقاً لعتاقته وجهه وكان اسمه عبد الله بن عثمان .

١٥١٧ - * روى الطبراني عن أبي حفص عمرو بن علي أنه كان يقول : كان أبو بكر معروق الوجه ، وإنما سمي عتيقاً لعتاقته وجهه وكان اسمه عبد الله بن عثمان ، وقد روي أن رسول الله ﷺ سمّاه عتيقاً من النار .

١٥١٥ - المعجم الكبير (١ / ٥١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن . وفي الفتح (٧ / ٩) سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر إلخ وأما أن إسناده حسن فلا لأن ابن لهيعة ضعيف في رواية غير العبادة عنه وهذه الرواية ليست من رواية العبادة عنه وهم عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرئ فالسند ضعيف . وسيكرر هذا الإسناد كثيراً .

١٥١٦ - المعجم الكبير (١ / ٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥١٧ - المعجم الكبير (١ / ٥٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني وإسناده جيد حسن .

لعتاقته وجهه : لجماله .

١٥١٨ - * روى الطبراني عن حكيم بن سعد قال : سمعت علياً يخلف : لله أنزل اسم أبي بكرٍ من السماء الصديق .

١٥١٩ - * روى البزار والطبراني عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : « هذا عتيق الله من النار » فمن يؤمئذ سمي عتيقاً ، وكان قبل ذلك اسمه عبد الله بن عثمان .

١٥٢٠ - * روى أحمد والترمذي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : أول من أسلم علي . قال عمر بن مرة : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي ، فأنكره ، وقال : أول من أسلم أبو بكر الصديق .

ولا وجه للإنكار ، فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وإن علياً أول من أسلم من الصبيان .

١٥٢١ - * روى الطبراني عن معاوية قال : دخلت مع أبي علي أبي بكر الصديق فرأيت أسماء قائمة على رأسه بيضاء ، ورأيت أبا بكر أبيض نحيفاً ، فحملني وأبي علي فرسين ، ثم عرضنا عليه وأجازنا .

١٥٢٢ - * روى الطبراني عن رافع بن عمرو قال : مرّ بي أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة أو حجة فتأملتهم فلم أر منهم أحسن هيئة من أبي بكر قد جلل عليه كساء من الحر والبرد .

١٥١٨ - المعجم الكبير (٥٥ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤١ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال في الفتح (٩ / ٧) : رجاله ثقات .

١٥١٩ - روى البزار : كشف الأستار (١٦٣ / ٢) ، والمعجم الكبير (٥٣ / ١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠ / ٩) : رواه البزار والطبراني بنحوه ورجاله ثقات .

١٥٢٠ - أحمد في مسنده (٣٦٨ / ٤) .

والترمذي (٥ / ٦٤٢) ٥٠ - كتاب المناقب باب : ٢١ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٢١ - المعجم الكبير (٥٧ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٢٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٢٣ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وليس في أصحابه أَشْبَطُ غيرَ أبي بكرٍ فغلفها بالحِناءِ والكَتَمِ ،

١٥٢٤ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمْ أَغْطِلْ أَبِي قَطُّ إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ ، ولم يَمِرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، فلما ابْتَلَى الْمَسْلُومَ ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حتى إذا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ ، لَقِيَ ابْنَ الدُّغْنَةِ - وهو سَيِّدُ الْقَارَةِ - فقال : أَيْنَ تَرِيدُ يَا أبا بَكْرٍ ؟ فقال أبو بكرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأَرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي ، فقال ابنُ الدُّغْنَةِ : فَإِنِ مِثْلَكَ يَا أبا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يَخْرُجُ ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ، أَرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِّكَ ، فَرَجَّحَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ ، فطاف ابنُ الدُّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ كِفَارِ قَرِيشٍ ، فقال لهم : إِنْ أبا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يَخْرُجُ ، أَتَخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟ فلم تَكْذِبْ قَرِيشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ - وقالوا لابنِ الدُّغْنَةِ : مُرَّأَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيَصِلْ فِيهَا ،

١٥٢٣ - البخاري (٧ / ٢٥٦) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

أشعث : رجل أشعث : قد شاب بعض شعره .

غلفها : أي خضبها ، والمراد اللحية وإن لم يقع لها ذكر .

الكتم : نبت يُخْتَضَّبُ به مغلوطاً مع غيره .

١٥٢٤ - البخاري (٧ / ٢٣٠ وما بعدها) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

الدين : الطباعة .

بَرَكَ الْغِمَادِ : بفتح الباء وكسر الغين ، ويروى بضمها : اسم موضع جنوب مكة ، بينه وبين مكة خمس ليالٍ مما يلي ساحل البحر ، وقيل : هو بلد يمان .

القارة : بتخفيف الراء : قبيلة ، سُمِّيَ أبومُ بذلك حيث قال :

دَعَوْنَا قَارَةَ ، لَا تَنْفِرُونَا فَتَجِفُّ لَنَا مِثْلَ إِجْفَالِ الظُّلَمِ
تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ : يصف إحسانه وكرمه وعموم فضله ، يقال : كَسَبْتُ مَالًا ، وَكَسَبْتُ فَلَانًا مَالًا ، وَأَكْتَسَبْتَهُ مَالًا ، الْكَلُّ : ما يثقل حمله ، من صلات الأرحام ، والقيام بالعيال ، وقَرَى الْأَضْيَافَ ، ونحو ذلك ، ولهذا قرن هذه الأشياء بقوله : تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ .

نَوَائِبِ الْحَقِّ : النوائب : ما ينوب الإنسان من المغارم ، وقضاء الحقوق لمن يقصده ويؤمله .

فَأَنَا لَكَ جَارٌ : أي : حامٍ وناصرٍ ومدافعٍ .

وليقراً ما شاء ، ولا يؤذنا بذلك ، ولا يستعلنُ به ، فإننا نخشى أن يفتنَ نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابنُ الدُّعْنَةِ لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبُدُ ربَّه في داره ، ولا يستعلنُ بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدأ لأبي بكرٍ ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقدِّفُ عليه نساءُ المشركينَ وأبناؤهم وهم يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً ، لا يملكُ عينيه إذا قرأ القرآنَ ؛ فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابنِ الدُّعْنَةِ ، فقدمَ عليهم ، فقالوا : إننا كُنَّا أجزنا أبا بكر بجوارك على أن يعبدَ ربه في داره ، فقد جاوزَ ذلك ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإننا قد خشينا أن يفتنَ نساءنا وأبناءنا ، فأنهه ؛ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبدَ ربَّه في داره ففعل ، وإن أبي إلا أن يعلنَ بذلك ، فسأله أن يرُدَّ إليك ذمتك ، فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرِّين لأبي بكر الاستعلانَ ، قالت عائشة : فأتى ابنُ الدُّعْنَةِ إلى أبي بكرٍ ، فقال : قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه ، فيما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجعَ إليَّ ذمتي ، فإني لا أحبُّ أن تسمعَ العربُ أني قد أخفرتُ ذمتي في رجلٍ عقَّدتُ له ، فقال له أبو بكر : فإني أردُّ إليك جوارك وأرضي بجوار الله - والنبي ﷺ يومئذ بمكة - فقال النبي ﷺ للمسلمين : « إني أريت دارَ هجرتكم ذاتَ نخيلٍ ، بين لابتين » - وهما الحرتان فهاجرَ من هاجرَ قبَلَ المدينة ، ورجعَ عامَّةً من كان بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهَّزَ أبو بكر قبَلَ المدينة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذَنَ لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : « نعم » فحبس أبو بكر نفسه على رسولِ الله ﷺ ليصحبه ، وعَلَفَ راحلتينِ كانتا عنده من ورقِ السمر - وهو الخَبَطُ - أربعة أشهر .

= تقَدَّفَ : الناس عليه ، أي : ازدحوا .

الذِّمَّةُ : العهدُ والأمان .

أخفرتُ الرجل : إذا تقصَّتَ عهده .

السيخ من الأرض : الوضع الذي لا يكاد يُثبتُ لملوحته ، وقلماً يوافق إلا للنخيل ، وأرض سبخةٌ : أي ذات ملح ونز .

الأبَّةُ : الحُرَّةُ ، والحُرَّةُ : الأرض ذات الحجارة السود .

على رسلك : بكسر الراء : على هيتك .

الراحلة : البعير القوي على الأحمال والسيير .

=

قال ابن شهاب ^(١) : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جُلُوسَ في بيت أبي بكرٍ في نَحْرِ الظَّهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسولُ الله ﷺ - مُتَقَنِّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فِدَاءٌ له أبي وأُمِّي ، والله ما جاءَ به في هذه الساعة إلا أمرٌ ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكر : « أخرج منْ عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلُك - بأبي أنتَ يا رسولَ الله - قال : « فإني قد أُذِنَ لي في الخروجِ » قال أبو بكر : الصحابةُ ، بأبي أنتَ يا رسولَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « نعم » قال أبو بكر : فَخَذَ بأبي أنتَ يا رسولَ الله - إحدى راحلتَي هاتين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « بالثن » قالت عائشة : فجهَّزناها أَحَثَّ الجِهاز ، ووضعنا لها سُفْرَةَ في جِرَابٍ ، فقطعتُ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطاقها ، فَرَبَطْتُ به على فَمِ الجِرَابِ ، فبذلك سُمِّيتِ ذَاتَ النَّطَاقِ قالت : ثم لَحِقَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٌ بَعَارٍ في جبلِ ثَوْرٍ ، فكمنا فيه ثلاثِ ليالٍ يبيت عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ ، وهو غلامٌ شابٌ ثَقِفَ لَقِنٌ ، فيُدَلِّجُ من عندهما بسَحَرٍ ، فيصبحُ مع قريشٍ بمكة كِبائِتٍ ، فلا يسمعُ أمراً يُكْتادان به إلا وَعَاةً ، حتى يأتِيهما بخبر ذلك حين يَخْتَلِطُ الظلامُ ، ويرعى عليها عامر بنُ فهيرة - مولى أبي بكرٍ - مَنحَةً من غَنَمٍ ، فَيُرِيحُها عليها حين تذهبُ ساعةٌ من العِشاءِ ، فيبيتان في رِسلٍ - وهو لَبَنٌ مَنحَتِهما ،

(١) أخرجه البخاري هكذا تعليقاً في (٧ / ٢٣١) .

الظهيرة : أشدُّ الحرِّ .

ومخزها : أوائلها .

النطاق : أن تشدَّ المرأةُ وسطها بجبلٍ أو نحوهِ ، وترفعُ ثوبها من تحته ، فتعطفُ طرفاً من أعلاه على أسفله ، لئلا ينال الأرض .

ثقف : حاذق فطن .

لقين : اللقين : سريع الفهم .

أدلج : يدلج : إذا سار من أول الليل ، وأدلج يدلج - بتشديد الدال - : إذا سار من آخرهِ .

كمت : الرجل أكيدهِ : إذا طلبت له الغوائل ومكرت به .

منحة : الأصل في المنحة : أن يجعل الرجل لبناً ناقته أو شاته لآخر وقتاً ما ، ثم يقع ذلك في كل ما يزرقه المرء ويعطاه ، والمنحة والمنيحة واحد ، يقال : « ناقة منوح » : إذا بقي لبنها بعدما تذهبُ ألبان الإبل . فكأنها أعطت أصحابها اللبن ومنحتهم إياه .

فيريحها : الرِّواح : ذهاب العشي ، وهو من زوال الشمس إلى الليل .

في رِسلٍ : الرِّسل ، بكسر الراء وسكون السين : اللَّبَنُ .

ورضيْفهما - حتى يَنْعِقَ بها عامر بن فُهَيْرَة بَغْلَسِ ، يفعل ذلك في كلِّ لَيْلَةٍ من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسولَ الله ﷺ وأبو بكر رَجُلًا مِنْ بني الدَّيْل - وهو من بني عبد بن عديّ - هادياً خِرَيْتاً - والحِرَيْتُ : الماهرُ بالهداية - قد غَمَسَ حِلْفًا في آل العاص بن وائل السَّهْمِي ، وهو على دينِ كُفَّار قريش ، فأَمِنَاه ، فدفعنا إليه راحلتيهما وواعدها غارَ ثور بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما ، فأتاهما صَبْح ثلاث ، فارتحلا وانطلق معهما ابن فهيرة ، والدليل ، فأخذ بهم طَرِيقَ السواحل .

وفي رواية : طريق السَّاحل .

قال ابن شهاب تعليقا : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المَدَلِجِيُّ - وهو ابن أخي سُرَاقَةَ ابنِ جُعْثَم - أن أباه أخبره : أنه سمع سُرَاقَةَ بنَ جُعْثَم يقول : جاءنا رُسُلُ كِفَّار قريش يعملون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيَةَ كُلِّ واحد منها مَنْ قتلَهُ أو أسره ، فبينما أنا جالسٌ في مجلس من مجالس قومي بني مَدَلِج ، إذ أقبل رجل منهم ، حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : يا سُرَاقَةَ ، إني قد رأيتُ أنفًا أُسْوَدَةَ بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه ، قال سُرَاقَةَ : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثتُ في المجلس ساعة ، ثم قَمْتُ فدخلت ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكَتِيَّة ، فتجسها عليّ ، وأخذتُ رُمُحِي فخرجت به من ظهر البيت ، فخططت بزَجِّهِ الأرض ، وخفضتُ عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تَقْرُبُ بي ، حتى دنوتُ منهم ، فعَثَرْتُ بي فرسي ، فَخَرَّرْتُ عنها ، فقممت فأهويتُ بيدي إلى كِنانتي فاستخرجتُ

= الرضيْف : اللبن المروض ، وهو الذي جعل فيه الرضفة ، وهي الحجارة المحمأة .

نعق الراعي بالغنم : دعاها لترجع إليه .

بغلس : الغلس : ظلام آخر الليل .

غس : فلان حِلْفًا في آل فلان ، أي : أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم ، والحِلْفُ : التحالف .

أسودة : جمع سواد ، وهو الشخص .

الأكئة : الرأية المرتفعة عن الأرض من جميع جوانبها .

قَرَّبَ : الفرسُ يُقَرَّبُ تقريباً : إذا عَدَا عَدَاؤاً دون الإسراع ، وله تقريبان أدنى وأعلى .

الكنانة : كالخريطة المستطيلة من جلود تجعل فيها السهام ، وهي الجمعة .

منها الأزلام ، فاستقسمتُ بها : أضرُّم ، أم لا ؟ فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي - وعصيتُ الأزلام - تُقربُ بي ، حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يُكثِرُ الالتفات : ساختُ يدَا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنَهَضَتْ ، فلم تكد تُخْرِجُ يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يدَيْهَا عَثَانُ ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمتُ بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتُهُم بالأمانِ ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي - حين لقيتُ مالقيتُ مِنَ الحبسِ عنهم - أن سَيَظْهَرُ أمر رسولِ الله ﷺ ، فقلت له : إنَّ قومَكَ قد جعلوا فيكَ الدِّيَةَ - وأخبرتُهُم أخبار ما يريد الناس بهم - وعرضتُ عليهم الزادَ والمتاعَ ، فلم يرزأني شيئاً ، ولم يسألاني - إلا أن قال : « أخف عنا ما استطعت » فسألته أن يكتبَ لي كتابَ أمينٍ ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب لي في رَقْعَةٍ من آدمٍ ، ثم مضى رسولُ الله ﷺ .

قال ابن شهاب (١) : فأخبرني عروة بنُ الزبير أنَّ رسولَ الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسولُ الله ﷺ من مكة ، فكانوا يَغْدُونَ كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يرُدُّهم حَرُّ الظَّهيرة ، فاتقلبوا يوماً بعدما أطلأوا انتظارهم ، فلما أوُوا إلى

= الأزلام : القداح ، واحدها : زَلَم ، وزَلَم - بفتح الزاي وضهما ، وفتح اللام فيها - والقِدْحُ : السهم الذي لا نَصْل له ولا ريش ، وكان لهم في الجاهلية هذه الأزلام ، مكتوب عليها الأمر والنهي ، وكان الرجل منهم يَضُمُّها في كنانته أو في وعائه ، ثم يُخْرِجُ منها عند عزيمته على أمر ما اتفق له من غير قصد ، فإن خرج الأمر مضى على عزمه ، وإن خرج الناهي انصرف .
الاستقسام : أصل الاستقسام : طلب ما قسم الله له من الأقسام ، « والقَسْمُ » : النصيب المغيب عنه عند طلبه ، وذلك محمود إذا طلب من جهته سبحانه ، وكان أهل الجاهلية يطلبون ما غيب عنهم من ذلك من جهة الأزلام ، فما دَلَّتْهم عليه فعلوه .

ساخت : قوائم الدابة في الأرض : غاصت فيها .

عثان : العثان : الغبار ، وأصله الدخان .

الساطع : المرتفع في الجو منتشراً .

ما رزأت فلاناً شيئاً : أي : ما أصبت منه شيئاً ، والمراد أنها لم يأخذها منه شيئاً .

(١) رواه البخاري تعليقاً (٧ / ٢٣٩) .

قافلين : القافل : الراجع من سفره .

بيوتهم أوفى رجلاً من يهود على أطم من أطامهم لأمرٍ ينظر إليه ، فَبَصَرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مَبْيُضِينَ ، يزولُ بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يامعشر العرب ، هذا جدُّكم الذي تنتظرون ، قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فَتَلَقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فَعَدَلَ بهم ذات اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقاءً وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فَطَفِقَ مَنْ جاء من الأنصار ممن لم يَرَ رسول الله ﷺ يُحِيّ أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظللَ عليه بردائه فعرفت الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك . فَلَبِثَ رسولُ الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعَ عشرةَ ليلةً ، وأَسَنَّ المسجدَ الذي أُسِّنَ على التقوى ، وصَلَّى فيه رسولُ الله ﷺ ، ثم ركبَ راحِلَتَهُ ، فسارَ يمَشِي مَعَهُ الناسُ ، حتى بَرَكَتْ عند مسجدِ الرسولِ ﷺ بالمدينة ، وهو يُصَلِّي فيه يومئذٍ رجالٌ من المسلمين ، وكان مِرْبِداً للتمر ، لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ - غلامين يتيمين في حَجْرٍ أُسْعِدَ بِنَ زُرارة ، فقال رسولُ الله ﷺ حينَ بَرَكَتْ راحِلَتُهُ : « هذا إن شاء الله المنزلُ » ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغلامين ، فساومها بالمزبد ليتخذها مسجداً ، فقالا : بل نَهَبَهُ لك يا رسولَ الله ، فأبى رسولُ الله ﷺ أن يقبله منها هِبَةً حتى ابتاعه منها ثم بناه مسجداً وطفق رسولُ الله ﷺ ينقل معهم اللَّبَنَ في بنيانه ، ويقول وهو ينقل اللَّبَنَ :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرُ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

يقول :

= أوفى : أشرف وأطلع .
 أطامهم : الأطم : بناءً مرتفع .
 مَبْيُضِينَ : بكسر الياء ، ذوو ثياب بيض .
 يزول بهم : زال بهم السراب ، أي : ظهرت حركتهم فيه للعين .
 جدُّكم : بفتح الجيم ، أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعون .
 المرید : البيدر الذي يوضع فيه التمر .
 الحِمَال : بكسر الحاء : من الحمل والذي يحمل من خيبر هو التمر ، ولعله عنى : أن هذا في الآخرة أفضل من ذلك ثواباً وأحسن عاقبة .

اللهمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَةِ فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ

فتمثَّل بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ ، لَمْ يَسْمَ لِي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أنَّ رسولَ الله ﷺ تمثَّلَ ببيت تامٍّ غيرِ هذه الأبيات .

قال ابن حجر عن المعلق الأول :

قوله (قال ابن شهاب) هو موصول بإسناد حديث عائشة ، وقد أفرده البيهقي في « الدلائل » وقبله الحاكم في « الإكليل » من طريق ابن إسحق « حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به » وكذلك أورده الإسماعيلي منفرداً من طريق معمر والمعافي في المجلس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري .

وقال عن المعلق الثاني :

قوله (قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً ، وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور ، ولم يستخرجه الإسماعيلي أصلاً وصورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال « أخبرني عروة أنه سمع الزبير » به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون إلخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معتراً ، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذي في السير هو الثاني ، ومال الديماطي إلى ترجيحه على عاداته في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح ، والأولى الجمع بينها وإلا فما في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود ، وعند ابن

عائذ في المغازي من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين ١٠١ هـ .

١٥٢٥ - * روى البخاري عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من أنفقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ - يعني الجنة - يعابدُ اللهَ هذا خيرٌ . فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ » . فقال أبو بكرٍ : ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبوابِ من ضرورة . وقال : هل يُدعى منها كلها أحدٌ يارَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم ياأبا بكر » .

١٥٢٦ - * روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيدٍ : أن النبي ﷺ جلس على المنبر فقال : « إن عبداً خيَّرَهُ اللهُ بين أن يؤتِيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده » فقال أبو بكر : فدينك يا رسولَ اللهِ بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فمجبنا ، فقال الناسُ : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر النبي ﷺ عن عبد خيَّرَهُ اللهُ بين أن يؤتِيه زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده اللهُ ، وهو يقولُ : فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان صلى اللهُ عليه وسلم هو الخيَّرُ ، وأبو بكر أعلمنا به ، فقال صلى اللهُ عليه وسلم : « إن من أمنَّ الناسَ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً لا تتخذتُ أباً بكرٍ ، ولكنُّ أخوةَ الإسلام ، لا تبقيين في المسجدِ خوفاً إلا خوفاً أبي بكر » .

١٥٢٧ - * روى مسلم عن عائشةَ قالتُ : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي ، قَالَ :

١٥٢٥ - البخاري (٧ / ١١) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .
زوجين : صنفين من ماله في سبيل الله .

١٥٢٦ - البخاري (٧ / ١٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر .
ومسلم (٤ / ١٨٥٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٤ - باب من فضائل أبي بكر .
والترمذي (٥ / ٦٠٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٥ - باب .
الخوفاً : النافذة في الجدار .

١٥٢٧ - مسلم (١ / ٢١٣) ٤ - كتاب الصلاة - ٢١ - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرهما من يصلي بالناس .

« مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصَلِّ بِالنَّاسِ » قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ .
إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَةً . فَلَوْ أَمَرْتُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ ! قَالَتْ : وَاللَّهِ ! مَا بِي إِلَّا كَرَاهِيَةٌ
أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ فَراجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ
ثَلَاثًا . فَقَالَ : « لِيَصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ . فَإِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسَفٌ » .

١٥٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
ذَلِكَ . وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مَرَاجَعَتِي إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يَحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا
قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا . وَإِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ . فَأَرَدْتُ
أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

١٥٢٩ - * روى البزار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ دُعِيَ الْإِنْسَانُ بِأَكْثَرِ عَمَلِهِ فَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ أَفْضَلَ دُعِيَ بِهَا وَإِنْ كَانَ
صِيَامُهُ دُعِيَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ دُعِيَ بِهِ ، ثُمَّ يَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُقَالُ
لَهُ الرَّيَّانُ يُدْعَى مِنْهُ الصَّائِمُونَ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ أَحَدٌ يُدْعَى
بِعَمَلَيْنِ قَالَ : « نَعَمْ أَنْتَ » .

١٥٣٠ - * روى الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : كَانَ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدَنَا وَخَيْرِنَا وَأَحَبَّنَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

١٥٣١ - * روى عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبُو
بَكْرٍ صَاحِبِي وَمَوْئِسِي فِي الْغَارِ سُدُّوا كُلَّ خُوخَةٍ ، فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خُوخَةٍ أَبِي
بَكْرٍ » .

١٥٢٨ - البخاري (٨ / ١٤٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته . وسلم في نفس الموضع السابق .
١٥٢٩ - البزار : كشف الأستار (٤ / ١٧٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠ / ٣٩٨) : رواه البزار ، وإسناده
حسن .

١٥٣٠ - المستدرک (٣ / ٦٦) وقال : صحيح على شرطها ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٥٣١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) وقال : رواه عبد الله ورجاله ثقات .

١٥٣٢ - * روى أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال : كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأُعْطَانِي أَرْضًا ، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا ، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا فَاخْتَلَفْنَا فِي عَدْقِ نَخْلَةٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِيَ فِي حَدِّي ، وَقُلْتُ أَنَا : هِيَ فِي حَدِّي ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا وَنَدِمَ فَقَالَ لِي : يَا رَبِيعَةَ زِدِّي مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا ، فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِينَ عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَرَفَضَ الْأَرْضَ ، فَأَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ فَجَاءَ أَنَسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَهُوَ ثَانِي اثْنَيْنِ وَهُوَ ذُو شَيْبَةٍ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِيَّاكُمْ لَا يَلْتَمِثُ فِرَاكُمُ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبُ فَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَغْضَبُ لَغَضْبِهِ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَغَضْبِهَا فَتَهْلِكُ رَبِيعَةَ قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : ارْجِعُوا ، فَأَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبِعْتَهُ وَحَدِي وَجَعَلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ ، فَزَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ : « يَا رَبِيعَةَ مَالِكَ وَلِلصَّدِيقِ ؟ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا كَانَ كَذَا ، كَمَا كَانَ كَذَا ، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهْتُهَا فَقَالَ لِي قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ فَلَا تَرُدَّنَّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ قُلْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ » فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَبْكِي .

١٥٣٣ - * روى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيذًا بَطْرَفِ ثَوْبِهِ ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَا صَاحِبِكُمْ فَقَدْ غَامَرَ » فَسَلَّمْ ، وَقَالَ : إِنِّي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ، فَأَبَى عَلَيَّ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : « يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ

١٥٣٢ - أحمد في مسنده (٤ / ٥٨) .

والمعجم الكبير (٥ / ٥٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٥) : رواه الطبراني وأحمد بنحوه في حديث طويل وفيه

مبارك بن فضالة وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .

عَدْقُ نَخْلَةٍ : العَدْقُ : النخلة يَحْتَلِيهَا .

وَالْعَدْقُ : العرجون بما فيه من الشاربخ والجمع عَدَاقٌ .

١٥٣٣ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

غامر : أي : خاصم .

أسرعت إليه : أذيتته بالقول .

يأبأ بكرٍ - ثلاثاً - ثم إنَّ عَمَرَ نَدِمَ ، فَآتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالُوا : لَا ، فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ - مَرَّتَيْنِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ » - مَرَّتَيْنِ - فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا .

وفي أُخْرَى قَالَ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ مُحَاوَرَةً ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عَمَرَ ، فَانَصَرَ عَمَرَ مُغْضَبًا ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ عِنْدَهُ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ » قَالَ : وَنَدِيمَ عَمَرَ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنِّي ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ ، وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَبَرَ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ إِنِّي قُلْتُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » .

١٥٣٤ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخِرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خِرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ : أَتُدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِلنَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : وَمَا أَحْسِنُ الْكِهَانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتَهُ ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ .

= التعمُّر : تغيُّر اللون من الغضب .

(١) البخاري (٨ / ٢٠٢) ٦٥ - كتاب التفسير - ٢ - باب ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ .

١٥٣٤ - البخاري (٧ / ١٤٩) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٦ - باب أيام الجاهلية .

يُخْرِجُ لَهُ الْخِرَاجَ : أَي يَأْتِيهِ بِمَا يَكْسِبُهُ وَهُوَ مَا يَقْرَرُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ مِنْ مَالٍ يَحْضُرُهُ لَهُ مِنْ كَسْبِهِ .

تَكْهَنْتُ : التَّكْهَنُ : فِئْلُ الْكَاهِنِ ، وَهُوَ إِخْبَارُهُ لِمَنْ يَسْأَلُهُ عَمَّا يَسْأَلُهُ عَنْهُ مِنَ الْمَغِيْبَاتِ .

١٥٣٥ - * روى الحاكم عن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه ، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، لما بعث الجيوش نحو الشام يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشريحبيل بن حسنة مني معهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فقالوا : يا خليفة رسول الله تمشي ونحن ركبان ؟

١٥٣٦ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر الصديق : أنا ، قال : « فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمعن في رجل إلا دخل الجنة » .

١٥٣٧ - * روى أبو يعلى عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما نفعتنا مال أحدٍ ما نفعتنا مال أبي بكرٍ » .

١٥٣٨ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مالا أحدٍ عندنا يد إلا وقد كافأناه ، ما خلا أبا بكرٍ ، فإن له عندنا يداً يكافئهُ الله به يوم القيامة ، وما نفعتني مال أحدٍ قط ما نفعتني مال أبي بكرٍ ، ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ، ألا وإن صاحبكم خليلُ الله » .

(لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً) قد ذكرنا معنى الخلّة وأنها من المؤدّة ، وقيل : هو من تخللها القلب ، أي دخولها فيه ، والمقصود من الحديث : أن الخلّة تلزم فضل مراعاة للخليل ، وقيام بحقه ، واشتغال القلب بأمره ، فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضل مع خلّة الحق للخلق ، لاشتغال قلبه بحبه الله سبحانه ، فلا يحتمل مثيلاً إلى غيره .

١٥٣٥ - المستدرک (٨٠ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : مرسل .

١٥٣٦ - مسلم (٤ / ١٨٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

١٥٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥١) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة مأمون .

١٥٣٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٩) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب : ١٥ ، وهو حسن بشواهد .

١٥٣٩ - * روى أبو داود والترمذي عن عَمْرٍ بن الحَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَتَّصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أُسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ - إِنْ سَبَقْتَهُ - يَوْمًا ، قَالَ : فَجِئْتُ بِبِنْتِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أُبْقِيَتْ لِأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلُهُ ، وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا أُبْقِيَتْ لِأَهْلِكَ ؟ » قَالَ : أُبْقِيَتْ لَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، قُلْتُ : لَا أُسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا .

١٥٤٠ - * روى الطبراني عن عروة قال : أعتق أبو بكرٍ سبعةً من كان يعدب في الله منهم : بلال وعامر بن فهيرة .

١٥٤١ - * روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت امرأة رسول الله ﷺ فأمَرها أن ترجع ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ - كأنها تقول : الموت - قال : « إن لم تجديني فائتي أبا بكرٍ » .

قال الحافظ في « الفتح » : وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كان على من يتولى الخلافة بعده تنجزها .

١٥٤٢ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ قَدَّ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا . فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ . فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ . فَقَمْتُ فَقُلْتُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَوْ قَدَّ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » فَحَنَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً . ثُمَّ قَالَ لِي : عُدَّهَا . فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ . فَقَالَ : خُذْ مِثْلَهَا .

١٥٣٩ - أبو داود (١٢٩ / ٢) كتاب الزكاة ، باب في الرخصة في ذلك .

والترمذي (٥ / ٦١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٦ - باب في مناقب أبي بكر وعمر . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح وهو مرسل .

١٥٤١ - البخاري (١٧ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً ، »

ومسلم (٤ / ١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

١٥٤٢ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٤ - باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطائه .

١٥٤٣ - * روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فقال : يامعشر المهاجرين إنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجلٍ منا فنحن نرى أن يليَ هذا الأمرَ رجلانِ رجلٌ منا ورجلٌ منكم . فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال إنَّ رسولَ الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصارَ رسولِ الله ﷺ فنحن أنصارٌ من يقومُ مقامه فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً من حَيِّ يامعشرَ الأنصار وثبَّتَ قائلُكم . والله لو قلتم غير ذلك ما صالحناكم .

١٥٤٤ - * روى الطبراني عن سالم بن عبيد وكان من أصحاب الصُّفة قال : أغمى على رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق فقال : « حضرت الصلاة ؟ » قلنا : نعم قال : « مرُّوا بلالاً فليؤذن ومُرِّوا أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجلٌ أسيفٌ فلو أمرت غيره فليصل بالناس . ثم أغمى عليه فأفاق فقال : « هل حضرت الصلاة ؟ » قلت : نعم . قال : « مروا بلالاً فليؤذن ومُرِّوا أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجلٌ أسيفٌ فلو أمرت غيره فليصل بالناس . ثم أغمى عليه فأفاق فقال : « أقيمت الصلاة ؟ » قلنا : نعم . قال : « ائتوني بإنسانٍ أعتدُّ عليه » فجاءه بريدةٌ وإنسان آخرٌ فاعتد عليهما فأتى المسجدَ فدخله وأبو بكرٍ رضي الله عنه يصلي بالناس فذهب أبو بكر يتنحى فنعاه رسولُ الله ﷺ وأجلس إلى جنب أبي بكرٍ حتى فرغَ من صلاته . فقُبض رسولُ الله ﷺ فقال عمر : لا أسمع أحداً يقولُ مات رسولُ الله ﷺ إلا ضربته بالسيفِ ؛ فأخذ أبو بكر بذراعي فاعتد عليّ وقام يمشي حتى جئنا فقال : أوسعوا فأوسعوا له ، فأكبَّ عليه ومسه قال : إنك ميتٌ وإنهم ميتون ، قالوا : يا صاحب رسولِ الله ﷺ مات رسولُ الله ﷺ ؟ قال : نعم . فعلموا أنه كما قال . قالوا : يا صاحب رسولِ الله ﷺ أنصلي على رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، يدخل قومٌ فيكبرون ويدعون ويصلون ثم ينصرفون ، ويحيي آخرون حتى يفرغوا . قالوا : يا صاحب رسولِ الله ﷺ

١٥٤٣ - أحمد في مسنده (١٨٦ / ٥) وقال الهيثبي في مجمع الزوائد (١٨٢ / ٥) وقال : رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٤ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (١٨٢ / ٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

أسيف : أي سريع البكاء والحزن ، وقيل هو الرقيق .

أَيَّدَفُنْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : وَأَيْنَ يَدْفَنُ ؟ قَالَ : حَيْثُ قُبُضَ ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَقْبِضْهُ إِلَّا فِي بَقْعَةٍ طَيِّبَةٍ . فَعَمَلُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : عِنْدَكُمْ صَاحِبُكُمْ ، فَأَمْرُهُمْ يَغْسِلُونَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ ، فَقَالُوا : انْطَلِقُوا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيْبًا ، فَانْطَلِقُوا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : مَنْ أَمِيْرٌ وَمَنْكُمْ أَمِيْرٌ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : أَخْبِرُونِي مَنْ لَهْ هَذِهِ الثَّلَاثُ : ﴿ ثَانِيَا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ مِنْ هُمَا ؟ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنِ ﴾ مِنْ صَاحِبِهِ ؟ ﴿ إِنْ اللهُ مَعَنَا ﴾ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَضْرَبَ عَلَيْهَا وَقَالَ لِلنَّاسِ : بَايَعُوهُ . فَبَايَعُوهُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيْلَةً .

١٥٤٥ - * روى أحمد عن بريدة قال : مرض رسول الله ﷺ فقال : « مروا أبا بكر يصلي بالناس » فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبي رجل رقيق ، فقال : « مروا أبا بكر يصلي فإنكن صواحبات يوسف » فأبى أبو بكر الناس والنبي ﷺ حي .

١٥٤٦ - * روى الحاكم عن عبد الله قال : ما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء ، وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه .

١٥٤٧ - * روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : ولينا أبو بكر فكان خير خليفة الله وأرحمنا بنا وأحناء علينا .

١٥٤٨ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي وكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر ، فتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ ، يعني أبا بكر .

١٥٤٥ - أحمد في مسنده (٣٦١ / ٥) ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٦ - المستدرک (٧٨ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٧ - المستدرک (٧٩ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٨ - المعجم الكبير (٥٨ / ١) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني بإسناده حسن .

- أقول : المراد من النص أن أبا بكر توفي في السن نفسه الذي توفي فيه رسول الله ﷺ .
- ١٥٤٩ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيب قال : توفي أبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وولي سنتين ، ودُفِنَ لَيْلاً وصلّى عليه عمرُ .
- ١٥٥٠ - * روى الطبراني عن عائشة قالتُ : تُوفِّي أبو بكر ليلة الثلاثاء ودُفِنَ لَيْلاً .
- ١٥٥١ - * روى الطبراني عن الهيثم بن عمران قال : سمعت جدي يقول : توفي أبو بكر الصديق وبه طرف من السل وولي سنتين ونصفاً .
- ١٥٥٢ - * روى الطبراني عن يحيى بن بكير قال : استُخْلِفَ أبو بكر في اليوم الذي توفي فيه رسولُ الله ﷺ وتُوفي في جِبادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة .
- ١٥٥٣ - * روى الطبراني عن الحسن بن علي قال : لما احتضِرَ أبو بكر قال : يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشربُ من لبنها والجفنة التي كنا نصطبِحُ فيها والقطيقة التي كنا نلبسُها ، فإننا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي أمرَ المسلمين فإذا متُّ فاردِّديه إلى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به إلى عمر فقال عمرُ : رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتبعته من جاء بعدك .

* * *

-
- ١٥٤٩ - المعجم الكبير (٥٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠ / ٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥٠ - المعجم الكبير (٦١ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠ / ٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥١ - المعجم الكبير (٦١ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠ / ٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥٢ - المعجم الكبير (٦١ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠ / ٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه قال : عن الزبير بن بكار .
- ١٥٥٣ - المعجم الكبير (٦٠ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣١ / ٥) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تعليقات

* نستطيع أن نقول : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان امتداداً لشخصية رسول الله ﷺ ، يظهر ذلك في أنه تابع عملية الجهاد على الأرض العربية وخارجها وتلك التي وضع رسول الله ﷺ أسسها العملية ونزل القرآن أمراً بها ، ومن خلال الرؤية الشاملة لمواقف الصحابة رضوان الله عليهم نجد أنه لولا أبو بكر لما سارت الأمور بالشكل الذي سارت فيه ، ومن ثم فإن الفتوحات الإسلامية والانطلاقة التي حدثت في عهد عمر رضي الله عنه ومن جاء بعده ، كل ذلك في صحيفة أبي بكر ، وهي وهو في صحيفة رسول الله ﷺ ، ومن ههنا نقول : إنه لا أفضل من أبي بكر ولا أثقل منه في ميزان الإسلام بعد رسول الله ﷺ .

* * *

* وإذا كان رسول الله ﷺ هو المؤسس فإن المجدد الأول لهذا الدين هو أبو بكر ، فالردة كانت شاملة تقريباً ، ولقد كادت أن تعصف بكل شيء ، فالمستقبل السياسي للإسلام أصبح في خطر ، وأحكام الإسلام أصبحت في خطر ، وكادت دولة الإسلام أن تنتهي ، ولولا مواقف أبي بكر لم تعد الأمور إلى نصابها ، ولم يبق الإسلام من جديد ، فكان بحق المجدد الأول للإسلام ، لكنه تجديد ليس له مثيل ولا عدل ، فغيره من المجددين جاؤا والإسلام في الأرض مكين وتجربته ممتدة ، أما تجديده هو فكان في مرحلة عاصفة ونبت الإسلام غض .

* ومع الفهم السديد للإسلام ومع هذا العزم والحزم فقد امتلك أبو بكر قوة المبادرة التي قذفت بالمسلمين إلى عوالم جديدة ، فلما تسلم الراية عمر رضي الله عنه كانت تقاط الانطلاق محددة فسار بها بحزم وعزم ومبادرات مكافئة ، ولكن لأبي بكر فضيلة السبق وشق الطريق ، فمن يدعي بعد ذلك أن هناك أثقل من أبي بكر في الميزان ؟

* ويرى بعض الباحثين أن موقف أبي بكر من بعث أسامة وموقفه من المرتدين دليل على أن الشورى في حق أمير المؤمنين معية لا ملزمة بدليل أن أبا بكر خالف الناس في ذلك والأمر عندنا أن في هاتين القضيتين نصوصاً ، وحيثما كانت النصوص فلا محل للشورى ، فالرسول ﷺ توفي وهو يوصي بإنفاذ جيش أسامة والرسول ﷺ يقول : « أمرت

أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ... » ولذلك فإنني لا أرى في هاتين الحادتين دليلاً على عدم إلزامية الشورى والذي أراه لعصرنا أن المسلمين على شروطهم فحيثما تعاقدوا على حدود للشورى فإنها تلزم المتعاقدين .

* * *

* ولقد سنّ أبو بكر سنناً ، واجتهد اجتهادات ، ولقد خالفه بعد ذلك في بعض اجتهاداته عمر وغيره ، ومن ههنا نقول : إنّ كل تصرفات الخلفاء الراشدين هي من باب السوابق الدستورية لهذه الأمة ، وهذه الأمة تستطيع أن تبني على أيّ سنة من سننهم إذا رأت في ذلك مصلحة وكان ذلك من خلال الشورى .

* * *

* ومن أهم ميزات أبي بكر رضي الله عنه حسن اختياره للرجال وإعطائهم الفرص لإطلاق طاقاتهم ومعرفته بنفسية رعيته يظهر ذلك من قوله عمر : « رحم الله أبا بكر فلقد كان أعرف مني بالرجال ، ومن إطلاقه العنان لخالد في التصرفات ومن تحريكه العرب إلى فتح الشام والعراق مباشرة بعد ما أنهى ، ولو لا ذلك لأهلك العرب بعضهم بعضاً .

* * *

عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١)

ميلاده ووفاته :

ولد عمر بن الخطاب بمكة قبل حرب الفجار بنحو أربع سنوات على ما يرويه الطبري . ونشأ نشأة عالية كريمة ، فكان فصيحاً بليغاً جريئاً في الحق . وهو من الرهط الذين انتهى إليهم الشرف في الجاهلية ، وكانت إليه السفارة في قريش . أسلم في السنة الخامسة للبعثة وأعز الله به الإسلام ، كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمرته رحمة ، وقضى نحبه شهيداً بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين رضي الله عنه .

بيعته في الخلافة :

بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة الصديق رضي الله عنه ، واستمرت خلافته حتى سنة ثلاث وعشرين ، فكانت خلافته عشر سنين كلها عدل ورحمة وبر وجهاد .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب حرصاً منه على وحدة المسلمين ، وجمع شملهم ، وقطعاً لدابر الخلاف بينهم ، وقد وقع اختيار الصديق على عمر رضي الله عنه لأنه أهل لتحمل أعباء الخلافة والاضطلاع بمسؤولياتها ، فعمر رجل شديد في غير عنف ، ولين في غير ضعف ، وكان الصديق رضي الله عنه في مرضه الأخير يستشير الصحابة في عمر فيثنون عليه خيراً ويشهدون له بالفضل ويقرون له بالجليل ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي كتب عهد الصديق إلى عمر بالخلافة ، فلما قرىء العهد على المسلمين أقرّوا به وسمعوا له وأطاعوا .

سيرته قبل الخلافة :

وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته بعد أن أسلم على نصرة الإسلام والدود عن

(١) شارك في إعداد مقدمة هذه الترجمة أحد الأخوة فجزاة الله سبحانه..

حياضه ، فقد صاحب الرسول ﷺ فأحسن صحبته وبالغ في نصرته ، كان من أشدّ الناس على الكفر وأهله ، وشهد الغزوات مع رسول الله ﷺ ، فكان مع النبي ﷺ في بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وغيرها ، كان يشير على الرسول بالأمر فينزل الوحي موافقاً لما أشار به ، وكان الصديق رضي الله عنه يستشيره في معضلات الأمور ، ومشكل القضايا ، وكان الساعد الأيمن للصديق في حرب المرتدّين ، وهو صاحب الفضل في حمل الصديق على جمع القرآن الكريم وتدوينه .

سيرته أثناء الخلافة :

كانت حياة الفاروق رضي الله عنه حافلة بجلائل الأعمال ، فقد قوّض الله على يديه أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر : الروم وفارس . وتمت في عهده فتوحات واسعة ، تسير جيوشه مكلّلة بأكليل النصر والظفر ، لا تنكّس لها راية ، ولا يطوى لها لواء ، ناشرة عقيدة التوحيد أينما ألقت عصا التسيار ، حاملة مبادئ الخير والعدل والرحمة إلى كلّ الأقطار والأمصار ، أهم هذه الفتوحات فتوح الشام ، وهذه أهم معاركها في عهد عمر :

١ - فتح دمشق :

آلت قيادة الجيش بعد وفاة الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد عزل خالد رضي الله عنه من قبل الفاروق ، وارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجيش على مرج الصّفّر وهو عازم على حصار دمشق فقد نُمي إليه أنّ هرقل قد تحصّن في حصص ، وأنّ جموعاً كبيرة من الروم قد اجتمعت بفحّل من أرض فلسطين ، وقد كتب أبو عبيدة إلى الفاروق يستشيره ماذا يصنع ؟ فأشار إليه أن يبدأ بفتح دمشق فإنّها حصن الروم وبيت مملكتهم ، وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون تلقاءهم فإن فتح الله عليه دمشق سار إلى فحل ، فإن فتحها الله له سار وخالد إلى حصص وترك عمرو بن العاص وشرحبيل على الأردن وفلسطين . وكان أبو عبيدة قائداً أريباً نجيباً فقد بعث جيشاً ليكون بين دمشق وفلسطين ، وأرسل جيشاً آخر يكون بين دمشق وحصص ليقطع عن دمشق كل مدد يأتيها من قبل الروم .

ومضى أبو عبيدة لحصار دمشق معه كبار قادته ، فنزل خالد بن الوليد على الباب

شُرقي ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ، وشرحبيل بن حسنة على بقية أبواب البلد وحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، فألبس أهلها وضعفوا ، وقوي المسلمون واشتد حصارهم ، وأنس خالد من الروم غيرة فقد ولد لبطريقهم - وهو القائد عند الروم تعادل اليوم رتبة جنرال - ولد فأكلوا وشربوا وناموا عن مواقعهم ، فنهز خالد وأصحابه فقطعوا الخندق سباحة بِقَرَبِ في أعناقهم ونصبوا السلام وأثبتوا أعاليها بالشرفات وصعدوا فيها ، فلما استوتوا على السور رفعوا أصواتهم بالتكبير وانحدروا إلى البوابين فصرعوهم وفتحوا الباب عنوة ، ودخل الجيش من الباب الشرقي وشرع يقتل كل من وجد من أصحاب هذا الباب ، وسأل أهل دمشق أمراء المسلمين على بقية الأبواب الصلح فأجابوهم دون أن يعلموا ما صنع خالد ، واستقر أمر دمشق على الصلح .

٢ - فتح الأردن :

فتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلها عنوة ، وبعث أبو عبيدة خالداً فغلب على البقاع وصالحه أهل بعلبك على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج .

٣ - وقعة فيحل :

خلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وسار إلى فيحل وهي بلدة بالغور وعلى مقدمة الجيش خالد بن الوليد ، وعلى ميمنته أبو عبيدة ، وعمرو بن العاص على اليسرة ، ولما علم أهل فيحل بخروج المسلمين إليهم انحازوا إلى ييسان ، وأرسلوا المياه على الأراضي تفصل بينهم وبين المسلمين فكانت مكيدة عظيمة ، وظن الروم أن المسلمين على غرة فركبوا إليهم وهجموا عليهم ، وكان المسلمون على أهبة الاستعداد ، فقاموا إليهم وأعملوا السيوف في رقابهم ، ففر الروم لا يلوون على شيء ، وغرقوا في الوحل الذي كادوا به المسلمين ، وقتل منهم ما يقارب الثمانين ألفاً وغنموا منهم مالا جزيلاً ، ومضى أبو عبيدة وخالد نحو حص عملاً بوصية الخليفة الفاروق . واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل ابن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر ييسان فخرجوا إليه فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم صالحه أهلها فضرب عليهم الجزية والخراج على أراضيهم .

فتوح العراق :

لما كان الصديق في مرضه الأخير أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق ومناجزتهم ، ومن أحرص من ابن الخطاب على تنفيذ وصية الصديق ؟ فلما مات الصديق رضي الله عنه طفق عمر يبحث الناس على قتال أهل العراق ، ويرغبهم في الأجر والثواب ، فكان أبو عبيد بن مسعود الثقفي أول من لبى ، وتتابع الناس في الإجابة ، وأمر الفاروق أبا عبيد على الجميع وأشخصه إلى العراق ومعه سبعة آلاف رجل ، وكتب الفاروق إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى أرض العراق ، فجهز عشرة آلاف مقاتل ولوا وجوههم شطر العراق .

١ - وقعة الجسر :

تدامرت الفرس بينهم بعد الهزيمة التي حاقت بهم أمام الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيد ، فأرسل رستم جيشاً جرّاراً بقيادة ذا الحجاب - يهمن جاذويه - فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر ، فطلبوا من المسلمين أن يعبروا النهر فأجابهم أبو عبيد ، ودار قتال شديد وبدأت خيول المسلمين تفرّ من الفيلة التي جاءت بها الفرس وعليها الجلجل ، فاحتوشها المسلمون وقتلوها سوى فيل أبيض عظيم حمل عليه أبو عبيد فقطع ذلومه ، فهاج الفيل وتخبّط أبا عبيد برجليه فصرعه وصرع سبعة من الأمراء الذين نصّ عليهم أبو عبيد ، فوهن المسلمون وولوا مدبرين وقتل منهم خلق كثير .

٢ - وقعة البويب :

التقى المسلمون بقيادة المشي بن حارثة مع الجيش الفارسي الذي يقوده مهران بمكان يقال له (البويب) قريب من الكوفة وبينها الفرات ، فعبرت الفرس إلى المسلمين واقتتلوا اقتتالاً شديداً ، فصرع مهران وهرب الفرس وركب المسلمون أكتافهم وذلت لهذه الواقعة رقاب الفرس وقتل منهم وغرق ما يقارب مائة ألف ، وكانت هذه الواقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام .

وانتظم شمل الفرس ، واجتمع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، ونبذ

أهل الذمة في العراق الموالي التي أخذها المسلمون الفاتحون عليهم ، ونكثوا عهدهم وأذوا المسلمين وأخرجوا عمال الخليفة من بين أظهرهم ، فعزم الفاروق رضي الله عنه على غزو العراق بنفسه ، ولكنّ عبد الرحمن بن عوف ثناه عن ذلك ، واستصوب الصحابة رأي ابن عوف ، وأشار عليه أن يؤمّر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الناس لقتال الفرس فاستجاء الفاروق رأيه وأمر سعدا على العراق . وسار سعد إلى العراق فلما بلغ العذيب اعترض المسلمين جيشٌ للفرس مع شيرزاد أراذويه فهزمه المسلمون وغنموا أموالهم وأمتعتهم وفرح المسلمون وتفاءلوا .

٣ - غزوة القادسية :

أمر الفاروق سعد بن أبي وقاص أن يقصد القادسيّة فيمّ سعد وجهه شطرها وكانت القادسيّة باب العراق ، فالتقي برستم في جيش لجب يربو على مائة وعشرين ألفاً ، وكان المسلمون يتراوح عددهم بين سبعة آلاف وثمانية آلاف مقاتل .

أرسل سعد رضي الله عنه طائفة من أصحابه إلى كسرى (يزدجرد) يدعونه إلى الله تعالى فاستأذنوا فأذن لهم ، وكان كسرى متكبراً ، فضلاً عن أنه لم يستوعب الموقف الجديد ، فرد رسل سعد على تساؤلات يزدجرد ودعوه إلى الإسلام فإن أبي فالجزية فإن امتنع فالسيف الذي يفصل بينهم وبينه ، فاستشاط غضباً وورم أنفه ، وقال لولا أنّ الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندي ، وقابل وفد آخر من المسلمين رستم قائد الجيش الفارسي ، وقالوا له ما قالوا لكسرى ، فأعجب رستم بقوة حجّتهم وسديد إجابتهم وأيقن أنّ المسلمين سيملكون سرير ملكه .

وتواجه الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً ، ثم هزم الله الفرس ، وقتل رستم وعدد كبير من جنده وهرب الباقون ، وغنم المسلمون أموالاً كثيرة ، ثم طاردهم سعد إلى جلولاء أوقع بهم وأسر إحدى بنات كسرى وعدداً كبيراً من الفرس ، وكتب سعد إلى الفاروق يبشره بالفتح المبين ، فقرأ الفاروق هذه البشارة على الناس من فوق المنبر ، وقد ردت القادسيّة كثيراً من أهل العراق إلى صوابهم ، فقد كانت بلاد العراق التي فتحها خالد نكثت العهود والذمم والمواثيق التي أعطوها خالداً ، ثم آب الجميع إلى رشدهم بعد النصر المؤزر الذي

أحرزه المسلمون في القادسيّة ، وكانوا قد زعموا أنّ الفرس قسروهم على نقض العهود وأخذوا منهم الخراج ، فصدّقهم المسلمون تألّفاً لقلوبهم .

٤ - فتح المدائن :

تمّ توغّل سعد في بلاد العراق واستولى على المدائن ، وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، من بينها بساط كسرى ، ولذا يزدجرد بالفرار يجرّ أذيال الخيبة ، حاملاً معه أمواله وما خفّ حمله من المتاع : وقصة ذلك أن سعداً أُخْبِرَ أن كسرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان وإن لم تدركه قبل ثلاث فوات عليك وتفارط الأمر ، فعند ذلك خطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة وحثهم على إخلاص النيّات لله والاعتصام به تعالى ، وندب الناس إلى العبور للقاء الفرس وانتدب عاصم بن عمرو وقریب من ستائة ليجوزوا النهر لحماية ثغرة المحاذية من الناحية الأخرى ، فقبل عاصم وفقاً عيون خيول الفرس التي جاءت لقتالهم بالرماح ، واستطاعوا أن ينفوا الفرس عن الجانب الآخر ، وعبر المسلمون النهر بقيادة سعد لم يتخلّف منهم أحد دون أن يمسه سوء ، واستحوذ المسلمون على ما في المدائن أجمع ، وكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكلّل بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار ومنطقته وسيفه وسواره وقبأؤه وبساط إيوانه ، وقد استوهب سعد المسلمين أربعة أخماس البساط ولبّس كسرى من المسلمين وأرسله إلى عمر والمسلمين بالمدينة لينظروا إليه ويتعجبوا منه ، فلما نظر عمر إلى ذلك قال : إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء ، فقال له علي كرم الله وجهه : إنك عفتت فعفوا ولو رتعت لرتعوا ، وألبس عمر سراقه بن مالك سوارى كسرى لأن الرسول ﷺ قال لسراقه وقد نظر إلى ذراعيه : « كَأَنِّي بكَ وَقَدْ أَلْبَسْتَ سِوَارِي كِسْرَى » .

٥ - وقعة جلولاء :

لما نكل يزدجرد من المدائن هارباً لا يلوي على شيء ، اجتمع إليه في أثناء الطريق جند وأعوان وخلق كثير وشايعة من الفرس جمع غفير ، وأمر كسرى عليهم مهراّن الرازي وسار إلى حلوان ، فأقام الجمع الذي جمعه في جلولاء واحتفروا حولها خندقاً سحيقاً ، فأرسل سعد بأمر الخليفة جيشاً كثيفاً يقارب اثني عشر ألفاً من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والأنصار بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة ، وجعل على مقدّمة الجيش القعقاع بن عمرو ،

فحاصرهم المسلمون وحمي القتال واشتدّ النزال وحمل القعقاع في جماعة من الفرسان الشجعان على الفرس فملك باب الخندق وكان الظلام أرخى سدوله ففرّ الجوس وهربوا كل مهرب ، فأخذهم المسلمون من كلّ وجه ، وقعدوا لهم كلّ مرصد ، فقتل منهم في ذلك الموقف مائة ألف حتّى جلولوا وجه الأرض بالقتلى ، فسُميت جلولاء ، وولّى مهران قائد الجيش الأدبار فأدركه القعقاع بن عمرو فقتله ، وأسر المسلمون سبايا كثيرة وأموالاً وفيرة قريباً مما غنموا من المدائن قبلها .

٦ - فتح حلوان :

لمّا علم كسرى بقتل قائده مهران الرازي وهزيمة جيشه ، فرّ من حلوان إلى الري ، واستتاب على حلوان أميراً يقال له خسروشوم ، فتقدّم إليه القعقاع بن عمرو وهزمه هزيمة منكرة ودخل حلوان ففتحها وأقام بها وضرب الجزية على من حولها من الكور والأقاليم عندما أبوا الدخول في الإسلام .

٧ - فتح تكريت والموصل :

اجتمع أهل الموصل بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الأنطاق ، فأمر الفاروق بقتالهم ، فنهذ المسلمون لحربهم بقيادة عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف مقاتل ، فسار عبد الله حتّى نزل بتكريت على الأنطاق وهزم أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يسلم من سيوف المسلمين إلّا من أعلن إسلامه ودخل في دين الله ، ثمّ سار المسلمون بقيادة ربعي بن الأفلح إلى الموصل سريعاً فاستسلم أهلها وأجابوا إلى الصلح فضربت عليهم الجزية .

ثمّ فتحت ماسبذان وقرقيسيا والجزيرة والأهواز ورامهرمز والسوس وتُسْتَر ونهاوند وخراسان وأصبهان وأذربيجان والرّي والباب وتوّج وفسا وداربجر وكرمان وسجستان ومكران ، وبذلك سقطت مملكة فارس بيد المسلمين نهائياً .

وفي عهد عمر تمّ فتح بلاد الشام جميعها ، وتمّ فتح مصر وكل ذلك في مدة لا تزيد عن عشر سنوات ، وفتحت فارس كلها ووقف المسلمون من جهة الشرق على نهر السند ونهر جيحون .

وهذا ملخص لما حدث في كل سنة من سني حكمه عليه رضوان الله نأخذه من البداية والنهاية :

قال ابن كثير : ما وقع سنة ثلاث عشرة من الحوادث :

فيها ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منها ، فولّي قضاء المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستناب على الشام أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وعزل عنها خالد بن الوليد المخزومي ، وأبقاه على شوري الحرب ، وفيها فتحت بصرى صلحاً وهي أول مدينة فتحت من الشام ، وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قدمنا ، واستناب فيها يزيد بن أبي سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضي الله عنهم ، وفيها كانت وقعة فحل من أرض الغور وقتل بها جماعة من الصحابة وغيرهم . وفيها كانت وقعة جسر أبي عبيد فقتل فيها أربعة آلاف من المسلمين منهم أميرهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وهو والد صفية امرأة عبد الله بن عمر وكانت امرأة سالحة رحمها الله ، ووالد المختار بن أبي عبيد كذاب ثقيف وقد كان نائباً على العراق في بعض وقعات العراق كما سيأتي ، وفيها توفي المثني بن حارثة في قول ابن إسحاق ، وقد كان نائباً على العراق استخلفه خالد بن الوليد حين سار إلى الشام ، وقد شهد مواقف مشهورة وله أيام مذكورة ولا سيما يوم البويب بعد جسر أبي عبيد قتل فيه من الفرس وغرق بالفرات قريب من مائة ألف ، الذي عليه الجمهور أنه بقي إلى سنة أربع عشرة كما سيأتي بيانه ، وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب على قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن ابن عوف ، وفيها استنفر عمر قبائل العرب لغزو العراق والشام فأقبلوا من كل النواحي فرمى بهم الشام والعراق ، وفيها كانت وقعة أجنادين في قول ابن إسحاق يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى منها ، وكذا عند الواقي فيما بين الرملة وبين جسرين ، على الروم الثقيلان وأمير المسلمين عمرو بن العاص ، وهو في عشرين ألفاً في قول فقتل الثقيلان وانهزمت الروم وقتل منهم خلق كثير .

سنة أربع عشرة من الهجرة :

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق ، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر ، وانتظام شمل الفرس ، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، وتقص أهل الذمة بالعراق عهدهم ، ونبذهم الموائيق التي كانت عليهم ، وأذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم . وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد . قال ابن جرير رحمه الله : وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من الحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صِرَار - اسم موضع - ، فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة .

ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه ، ونودي أن الصلاة جامعة ، وقد أرسل إلى علي فقدم من المدينة ، ثم استشارهم فكلهم وافقوه على الذهاب إلى العراق ، إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له : إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض ، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة ، فارتاح عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأي ابن عوف . فقال عمر : فمن ترى أن نبعث إلى العراق ؟ فقال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : الأسد في براهنه سعد بن مالك الزهري - ابن أبي وقاص - فاستجاب قوله وأرسل إلى سعد فأمره على العراق .

ثم سار سعد إلى العراق ، ورجع عمر بمن معه من المسلمين إلى المدينة ، ولما انتهى سعد إلى نهر زرود ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالثنى بن حارثة إلا اليسير ، وكل منها مشتاق إلى صاحبه ، انتقض جرح المثني بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه ، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية ، ولما بلغ سعداً موته ترحم عليه وتزوج زوجته سلمى ، ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها ، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره ، وأمهه عمر بأمداد أخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأرmeen ملوك العجم

بملوك العرب ، وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشرة عريفاً على الجيوش ، وأن يواعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ، عرّف العرفاء ، وأمر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنبات والساقات ، والرّجالة ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال ابن جرير والواقدي : في سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان قال ابن جرير : وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره أن ينزل فيها بن معه من المسلمين ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني .

ثم دخلت سنة خمس عشرة :

قال ابن جرير قال بعضهم : فيها مضّر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلّهم عليها ابن ببيعة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة ؟ فدلهم على موضع الكوفة اليوم ، قال : وفيها - في سنة خمس عشرة - كانت وقعة مرج الروم ، وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد من وقعه فيحل قاصدين إلى حمص حسب ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم في رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذي الكلاع ، فبعث هرقل بطريقاً يقال له توذرا في جيش معه فنزل بمرج دمشق وغيرها ، وقد هجم الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا ، فسار توذرا نحو دمشق لينازلها وينزعها من يزيد بن أبي سفيان ، فاتبعه خالد بن الوليد وبرز إليه يزيد بن أبي سفيان من دمشق ، فاقتتلوا وجاء خالد وهم في المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ويزيد يفصل - أي : يفتك - فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يفلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا وأخذوا من الروم أموالاً عظيمة فاقتسامها ورجع يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبي عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقاتلهم فيه مقاتلة عظيمة حتى أنتنت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس وركبوا أكتافهم إلى حمص فنزل عليها يحاصرها .

ثم دخلت سنة ست عشرة :

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة نهر شير ، وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب ، وكان قدوم سعد إليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة ، واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها . وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه ، فلم يجدوا واحداً من الجند ، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فحبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم ، فكتب إليه عمر : إن من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ، ومن هرب فأدر كتموه فشانكم به . فأطلقهم سعد بعد ما دعاهم إلى الإسلام فأبوا إلا الجزية . ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج .

قال الواقدي : وفي ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم . فيقال : إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده ، فكروهوا ذلك . ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر فكروهوا ذلك ، ولطوله أيضاً . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله ﷺ ، وقال آخرون من مبعثه عليه السلام ، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابة ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ وأرخوا من أول تلك السنة من مُحَرَّمِهَا .

ثم دخلت سنة سبع عشرة :

في المحرم منها انتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة ، وذلك أن الصحابة استوخوا المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعفت أبدانهم ، لكثرة ذبايحها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر في ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد يرتادان للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لإقامتهم . فمرا على أرض

الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء ، فأعجبتها ووجد هنالك ديرات ثلاث دير حرقة بنت النعمان ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة ، فنزلا فصليا هنالك ، ثم كتبا إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باختطاط الكوفة ، وسار إليها في أول هذه السنة في محرما ، فكان أول بناء وضع فيها المسجد ، وأمر سعد رجلاً رامياً شديد الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصراً تلقاء محراب المسجد للإمارة وبيت المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد ، وبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هياج الموكل بإنزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعاً - أي نحو عشرين متراً - ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً ، وللأزقة سبعة أذرع . ونُبي لسعد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث ، فكان يغلق بابه ويقول : سكن الصويت ، فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع حطباً ويحرق باب القصر ثم يرجع من فوره . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعداً أن لا يغلق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه ، فامثل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة ، واستتر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

وذكر ابن جرير أن عمر بن الخطاب عقد الألوية والرايات الكبيرة في بلاد خراسان والعراق لغزو فارس والتوسع في بلادهم كما أشار عليه بذلك الأحنف بن قيس ، فحصل بسبب ذلك فتوحات كثيرة في السنة المستقبلية بعدها .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة :

قال ابن إسحاق ، وأبو معشر : كان في هذه السنة طاعون عمّواس و عام الرمادة ، فتفانى فيها الناس . قلت : كان في عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً

بالرماد . وقيل : لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد ، ويمكن أن تكون سميت لكل منها والله أعلم ، وقد أجذبت الناس في هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفلت الأحياء إلى المدينة ولم يبق عند أحد منهم زاد فلجأوا إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا سميناً حتى يكشف ما بالناس ، فكان في زمن الخصب يبيث له الخبز باللبن والسنن ، ثم كان عام الرمادة يبيث له بالزيت والحل ، وكان يستمرىء الزيت . وكان لا يشبع مع ذلك ، فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف ، واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر ، ثم تحول الحال إلى الخصب والدة وانشر الناس عن المدينة إلى أماكنهم .

قال الشافعي : بلغني أن رجلاً من العرب قال لعمر حين ترحلت الأحياء عن المدينة : لقد انجلت عنك ولإنك لابن حرة . أي واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنيت إليهم .

قال الواقدي وغيره : وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول عمر المقام - وكان ملصقاً بجدار الكعبة - فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين . قلت : قد ذكرت أسانيد ذلك في سيرة عمر والله الحمد والمنة . قال : وفيها استقضى عمر شريحاً على الكوفة ، وكعب بن سور على البصرة قال : وفيها حج عمر بالناس وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية ، وفيها فتحت الرقة والرُّها وحَرَان على يدي عياض بن غنم . قال : وفتحت رأس عين الوردية على يدي بن سعد بن أبي وقاص . وقال غيره خلاف ذلك . وقال شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه : وفيها - يعني هذه السنة - افتتح أبو موسى الأشعري الرها وشمشاط عنوة ، وفي أوائلها وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فوافق أبا موسى فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة ، وقيل صلحاً . وفيها سار عياض إلى الموصل فافتتحها وما حولها عنوة . وفيها بنى سعد جامع الكوفة . وقال الواقدي : وفيها كان طاعون عمّواس فات فيه خمسة وعشرون ألفاً . قلت : هذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عمّواس - وهي بين القدس والرملة - لأنها كان أول ما نجح الداء بها ، ثم انتشر في الشام منها فنسب إليها ، فإننا لله وإنا إليه راجعون . قال الواقدي توفي في عام طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً . وقال غيره : ثلاثون ألفاً .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين :

وكانت وقعة نهاوند وهي وقعة عظيمة جداً لها شأن رفيع ونبأ عجيب ، وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح .

وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً بعد نهاوند مدينة جَيّ - وهي مدينة أصبهان - بعد قتال كثير وأمور طويلة ، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب أمان وصلح وفر منهم ثلاثون نفرأ إلى كرمان لم يصلحوا المسلمين . وقيل : إن الذي فتح أصبهان هو النعمان بن مقرن وأنه قتل بها ، ووقع أمير الجوس وهو ذو الحاجبين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهم أصحابه . والصحيح أن الذي فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان - الذي كان نائب الكوفة - وفيها افتتح أبو موسى قم وقاشان ، وافتتح سهيل بن عدي مدينة كرمان .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين :

وفيها كانت فتوحات كثيرة منها فتح همدان ثانية ثم الري وما بعدها ثم أذربيجان .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب :

قال الواقدي وأبو معشر : فيها كان فتح اصطخر وهمدان . وقال سيف : كان فتحها بعد فتح تَوْج الآخرة . ثم ذكر أن الذي افتتح تَوْج مجاشع بن مسعود ، بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمّة ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة حج عمر بأزواج النبي ﷺ ، وهي آخر حجة حجها رضي الله عنه . قال : وفي هذه السنة كانت وفاته . ا هـ من البداية والنهاية .

وقال ابن كثير في ترجمته وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رِيّاح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

القرشي ، أبو حفص العدوي : الملقب بالفاروق ، قيل لقبه بذلك أهل الكتاب . وأمه حَنَمَة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام . أسلم عمر وعمره سبع وعشرون سنة ، وشهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وخرج في عدة سرايا ، وكان أميراً على بعضها ، وهو أول من دعي أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ ، وجمع الناس على التراويح ، وأول من عسّ بالمدينة ، وحمل الدرة وأدب بها ، وجلد في الخمر ثمانين ، وفتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وجند الأجناد . ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وعرض الأعطية ، واستقصى القضاة ، وكوّر الكوّر ، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها ، وفتح الشام كله ، والجزيرة والموصل وميافارقين ، وأمد ، ومات وعساكره على بلاد الرّي . فتح من الشام : اليرموك وبُصرى ودمشق والأردن ، وبيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين ، والرملة ، وعسقلان ، وغزة ، والسواحل ، والقدس ، وفتح مصر ، وإسكندرية ، وطرابلس الغرب ، وبرقة ، ومن مدن الشام : بعلبك وحصص وقنسرين وحلب وإنطاكية وفتح الجزيرة وحران والرّها والرّقة ونصيبين ورأس عين وشمشاط وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة وبلاد الموصل وأرمينية جميعها . وبالعراق : القادسية والحيرة ونهر سيز وساباط ، ومدائن كسرى وكورة الفرات ودجلة والأبلة والبصرة والأهواز وفارس ونهاوند وهَمَذان والرّي وقُومس - وهو صقع كبير من خراسان وبلاد الجبل - وخراسان وإصطخر وأصبهان والسوس ومرو ونيسابور وجرجان وأذربيجان وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً .

وكان متواضعاً في الله ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديدأ في ذات الله ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القربة على كتفيه ، مع عظم هيئته ، ويركب الخمار عربياً ، والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظاً يا عمر .

ولما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول : اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك ، فاستجاب له الله هذا الدعاء ،

وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً ، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز الجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في المحراب ، صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بمنجر ذات طرفين ، فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت سرتة قطعت الصَّفَاق - وهو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله - فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العليج بمنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف بُرُئْساً - وهو ثوب له رأس ملتصق به - فانتحر نفسه لعنه الله ، وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه - وذلك قبل طلوع الشمس - فجعل يفيق ثم يغمى عليه ، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولاحظ في الإسلام لمن تركها ، ثم صلى في الوقت ، ثم سأل عن قتله من هو ؟ فقالوا له : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل مني على يدي رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة . ثم قال : قبحه الله ، لقد كنا أمرنا به معروفاً - وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجار نقاش حداد فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر - وقال له : لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحا تدور بالهواء فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأعملن لك رحا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغرب - وكان هذا يوم الثلاثاء عشية - وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة . وأوصى عمر أن يكون الأمر شوري بعده في ستة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فيهم ، لكونه من قبيلته ، خشية أن يراعى في الإمارة بسببه ، وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات رضي الله عنه بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين ، بالحجرة النبوية ، إلى جانب الصديق ، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك ، وفي ذلك اليوم حكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

صفتة رضي الله عنه :

كان رجلاً طَوَّالاً أصلع أعسر أيسر - أي يعمل بيديه جميعاً - أحور العينين ، آدم اللون ، وقيل كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة .

قال النووي في التهذيب : وإنما صار في لونه سمرة في عام الرمادة لأنه أكثر أكل الزيت وترك السمن للغلاء الذي وقع بالناس .

أشنب الأسنان ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالخناء .

واختلف في مقدار سنه يوم مات رضي الله عنه على أقوال عدتها - عشرة : وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال : توفي وهو ابن ستين سنة . قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل عندنا .

قلت : فجملة أولاده رضي الله عنه وأرضاه ثلاثة عشر ولداً ، وهم زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، قال الزبير بن بكار وهو أبو شحمة ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، رضي الله عنهم . ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع ، وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن الألقح ، وزينب بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وقرية بنت أبي أمية ، ومليكة بنت جرول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهي مليكة بنت جرول . وكانت له أمتان له منها أولاد ، وهما فكيهة وهلية ، وقد اختلف في هلية هذه فقال بعضهم : كانت أم ولد ، وقال بعضهم : كان أصلها من اليمن وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فالله أعلم . ا هـ من البداية والنهاية .

١٥٥٤ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ أَعِزِّ إِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ : بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » قَالَ :

١٥٥٤ - الترمذي (٥ / ٦١٧) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وإسناده حسن وله شواهد .

وَكَانَ أَحَبَّهَا إِلَيْهِ عُمَرُ .

١٥٥٥ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ » فَجَعَلَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَبْنَى عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَهَدَمَ بِهِ الْأَوْتَانَ .

١٥٥٦ - * روى الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ضَرَبَ صَدْرَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَازِمِ حِينَ أَسْلَمَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مَا فِي صَدْرِي عَمَرَ مِنْ غِلٍّ وَأَبْدِلْهُ إِيَّانًا » يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ .

١٥٥٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْإِسْلَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

١٥٥٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال : لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره ، وقالوا صبا عمر ، وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، فجاء رجل عليه قباء ديباج ، فقال : قد صبا عمر فما ذاك فأنا له جار فرأيت الناس تصدعوا عنه ، فقلت من هذا ؟ قالوا : العاصم بن وائل .

١٥٥٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : مَا زِلْنَا أَعِزَّةَ مَنْذُ أُسْلِمَ عُمَرُ .

١٥٦٠ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَرَسًا فَرَكَضَهُ فَا نَكَشَفَ فِخْذَهُ ، فَرَأَى أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى فِخْذِهِ شَامَةً سَوْدَاءَ قَالُوا : هَذَا الَّذِي نَجِدُ فِي كِتَابِنَا أَنَّهُ يُخْرِجُنَا مِنْ أَرْضِنَا .

١٥٥٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وقال : أيد الإسلام ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق .

١٥٥٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٥٥٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٥٨ - البخاري (٧ / ١٧٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٣٥ - باب إسلام عمر بن الخطاب .

١٥٥٩ - البخاري (في نفس الموضوع السابق) .

١٥٦٠ - المعجم الكبير (٦٦ / ١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٦١ - * روى الطبراني عن زرّ بن حبيش قال : كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَيَاذَا رَجُلٌ آدَمٌ أَعْتَمَرَ
أَيْسَرَ ضَخْمٍ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ عَلَى دَابَّةٍ ، فَإِذَا هُوَ عَمَرَ .

١٥٦٢ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيّب قال : كَانَ عَمْرٌ أَوْلَعَ شَدِيدَ الصَّلَعِ .

١٥٦٣ - * روى الطبراني عن عبد الله بن هلال قال : رَأَيْتُ عَمَرَ رَجُلًا ضَخْمًا كَأَنَّهُ مِنْ
رِجَالِ سَدُوسٍ .

١٥٦٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : لَوْ أَنَّ عِلْمَ عَمْرٍ وُضِعَ فِي كِفَّةِ
الْمِيزَانِ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بَعْلَمِهِمْ قَالَ وَكَيْفَ : قَالَ الْأَعْمَشُ :
فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَذَكَرْتُهُ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنْ لِي لِأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَغْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عَمْرٌ .

١٥٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيْتُ بِسَدْحِ لَبْنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لِأَرَى الرِّي
يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ » قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ
يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْعِلْمُ » .

قال محقق الجامع : المراد بالعلم هنا : العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله
ﷺ ، واختص عمر بذلك لطول مدته واتفاق الناس على طاعته .

١٥٦٦ - * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
جَالِسًا ، فَسَمِعْنَا لَفْطًا وَصَوْتَ صَبِيَانٍ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَرْفِينُ ، وَالصَّبِيَانُ

١٥٦١ - المعجم الكبير (٦٧ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) : وإسناده حسن .

١٥٦٢ - المعجم الكبير (٦٥ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٦٣ - المعجم الكبير (٦٧ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٦٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجاله هذا رجال الصحيح غير أسد بن
موسى وهو ثقة .

١٥٦٥ - البخاري (١٨٠ / ١) ٣ - كتاب العلم - ٢٢ - باب فضل العلم .

ومسلم (٤ / ١٨٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٦٦ - الترمذي (٦٢١ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب .

اللفظ : الأصوات المختلفة والضجّة . الزلفن : الرقص ، ورجل زفان : رقاص .

حَوْلَهَا ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةَ ، تَعَالِي فَاَنْظِرِي » فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لِحْيَ عَلِيٍّ مَنَكَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَبِينُ الْمَنَكَبَ إِلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ لِي : « أَمَا شَبِعْتُ ؟ أَمَا شَبِعْتُ ؟ » قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ : لَا ، لِأَنْظُرَ مَنَزِلَتِي عِنْدَهُ ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ ، قَالَتْ : فَأَرْقُضِ النَّاسَ عَنْهَا ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ قَرَأُوا مِنْ عُمَرَ » قَالَتْ : فَارْجَعْتُ .

١٥٦٧ - * روى الطبراني عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص ترويح امرأة من نساء عمر ابن الخطاب فقال : والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر رضي الله عنه فسألها كيف كانت صلاة عمر بالليل ؟ قالت : كان يصلي العتمة ثم يأمر أن نضع عند رأسه توراً من ماء نغطيه ويتعار من الليل فيضع يده في الماء ، فيمسح وجهه ، ويديه ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر ثم يتعار مراراً حتى يأتي على الساعة التي يقوم فيها لصلاته .

١٥٦٨ - * روى أحمد عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت عمر وبه عسيب نخل وهو يجلس الناس يقول : اسمعوا لقول خليفة رسول الله ﷺ فجاء مولى لأبي بكر يقال له شديد بصحيفة فقرأها على الناس فقال يقول أبو بكر : اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة فوالله ما ألوتكم . قال قيس : فرأيت عمر رضي الله عنه بعد ذلك على المنبر .

١٥٦٩ - * روى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل : ما اسمك ؟

= ارفض : القوم : أي تفرقوا .

١٥٦٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٧٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تور : التور إناء يشرب فيه .

يتعار : التعار : السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام .

١٥٦٨ - أحمد في مسنده (١ / ٣٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٨٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ما ألوتكم : ما قصرت في الخيرة لكم .

١٥٦٩ - الموطأ (٢ / ٩٧٣) - ٥٤ - كتاب الاستئذان - ٩ - باب ما يكره من الأسماء .

قال ابن عبد البر : منقطع ، وصله أبو القاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر .

قَالَ : جَمْرَةٌ ، قَالَ : ابْنُ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شِهَابٍ ، قَالَ : مِمَّنْ ؟ قَالَ : مِنَ الْحُرَّةِ ، قَالَ : أَيْنَ مَسْكَنُكَ ؟ قَالَ : بِحَرَّةِ النَّارِ ؟ قَالَ : بِأَيِّهَا ؟ قَالَ : بِذَاتِ لَطْفِي ؟ قَالَ عُمَرُ : أَذْرِكُ أَهْلَكَ فَقَدْ احْتَرَقُوا ، فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ .

١٥٧٠ - * روى الترمذي عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَعَاذِرِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سُودَاءُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ سَالِيًا أَنْ أُضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذُّفِّ وَأَتَغْنَى ، فَقَالَ لَهَا : « إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ فَأُضْرِبِي ، وَإِلَّا فَلَا » فَقَالَتْ : نَذَرْتُ ، وَجَعَلْتُ تُضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تُضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تُضْرِبُ ثُمَّ دَخَلَ عُمَانٌ وَهِيَ تُضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ ، فَأَلْقَتِ الدُّفَّ تَحْتَ إِسْتِهَا وَقَعَدَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ إِنْ كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تُضْرِبُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تُضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تُضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَانٌ وَهِيَ تُضْرِبُ ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتِ الدُّفَّ » .

١٥٧١ - * روى الطبراني عن أسلم مولي عمر قال : دعا عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فسأره ثم قام علي فجاء الصفة فوجد العباس وعقيلاً والحسين فشاورهم في تزويج عمر أم كلثوم ، فغضب عقيل وقال : يا علي ما تريدك الأيام والشهور والسنون إلا العمى في أمرك ؟ والله لئن فعلت ليكونن وليكونن لأشياء عددها ، ومضى بجرثوبه . فقال علي للعباس : والله ما ذلك منه نصيحة ولكن ديرة عمر أخرجته إلى ما ترى . أما والله ما ذاك رغبة فيك يا عقيل ، ولكن أخبرني عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب . منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » فضحك عمر وقال : ويح عقيل سفيه أحق .

١٥٧٢ - * روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : استأذَنَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ ، عَالِيَةٌ

١٥٧٠ - الترمذي (٥ / ٦٢٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .
١٥٧١ - أورده الميثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٧١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
أخرجته : هنا بمعنى خوفته .

١٥٧٢ - البخاري (٧ / ٤١) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .
ومسلم (٤ / ١٨٦٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب فمرن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك ؛ فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : « عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب » قال عمر : فأنت أحق أن يهجن يا رسول الله . ثم قال عمر : ياعدوات أنفسهن ، أتتهنني ولا تهن رسول الله ﷺ ؟ فقلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « إيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك » .

(أضحك الله سنك) : قال الحافظ في « الفتح » ، لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك ، بل لازمه وهو السرور ، أو نفي ضد لازمه وهو الحزن .

(والمراد بالفظاظة والغلظة هنا الشدة عند عمر التي يقابلها اللين عند رسول الله ﷺ) .

١٥٧٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بيننا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي ابن الخطاب وعليه قميص اجتره » قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال « الدين » .

١٥٧٤ - * روى البزار عن ابن عباس قال : لما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر . فكان عامة حديثه عن عمر .

١٥٧٥ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قديم عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر

١٥٧٣ - البخاري (٧ / ٤٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر .

ومسلم (٤ / ١٨٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - من فضائل عمر .

١٥٧٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٦١) وقال : رواه البزار ، ورجال رجال الصحيح .

١٥٧٥ - البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ - كتاب الاعتصام - ٢ - باب الاقتداء بسن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى

الذين يُدْثِيهِمْ عَمْرٌ ، وكان القُرَاءُ أصحابَ مَجْلِسِ عَمْرٍ وَمَشُورَتِهِ ، كَهَوْلًا كانوا أو شُبَّانًا . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، هل لك وَجْهٌ عند هذا الأمير ، فَتَسْتَأْذِنَ لي عليه ؟ قال : سأستأذنُ لك عليه ، قال ابن عباس : فاستأذنَ لِعَيْنِنَا ، فلما دخل قال : يا ابنَ الخطابِ ، والله ما تُعْطِينَا الْجُزْلَ ، وما تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فغضب عمر حتى همَّ بأن يَقَعَ به ، فقال الحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إن الله تعالى قال لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) .

وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى .

١٥٧٦ - * روى البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله عنه : لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر .

أقول : لا يعتبر هذا القول من عمر إغناءً لاجتهاده السابق ، فإن الأمر يحتمل أن عمر شعر بأن ما وقفه على المسلمين كافٍ لتحقيق ما أراد من توسعة على حاضر الأمة ومستقبلها ، فقرر أنه منذ العام اللاحق أن يغير سنته في الأراضي المفتوحة ولعله أراد أن يبين أن هذه القضية للاجتهاد فيها محل ، ولذلك نرى أن أئمة المذاهب الأربعة لم يكونوا على رأي واحد في هذه القضية .

١٥٧٧ - * روى البخاري ومسلم عن جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا . فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أُدْخَلَ . فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ : أَي رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ عَلَيكَ يُغَارُ ؟ .

= ما تعطينا الجزل : العطاء الجزل : الكثير .

(١) الأعراف : ١٩٩ .

١٥٧٦ - البخاري (٦ / ٢٢٤) ٥٧ - كتاب فرض الخس - ٩ - باب الغنبة لمن شهد الواقعة .

١٥٧٧ - البخاري (٧ / ٤٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٦٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب من فضائل عمر بن الخطاب .

١٥٧٨ - * روى أحمد عن عائشة قَالَتْ : كُنْتُ أُدْخِلُ بَيْتِي الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دَفِنَ عَمْرٌ مَعَهُمْ قَوْلَ اللَّهِ مَا دَخَلْتَهُ إِلَّا وَأَنَا
مَشْدُودَةٌ عَلَى ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥٧٩ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما : أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ
أَصَابَ أَرْضاً بَخْيِيرَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضاً بَخْيِيرَ لَمْ
أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنفَسَ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا
وَتَصَدَّقْتَ بِهَا » قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا عَمْرٌ أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ . وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي
الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ ، وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ
وَلَيْهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ . قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ :
« غَيْرَ مَتَأْتِلٍ مَالاً » .

وعن عمرو^(١) بن دينار قال في صدقة عمر : لَيْسَ عَلَى الْوَلِيِّ جُنَاحَ أَنْ يَأْكُلَ وَيُؤْكَلَ
صَدِيقاً لَهُ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ فَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ هُوَ يَلِي صَدَقَةَ عَمْرٍ وَيُهْدِي لِنَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ
يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ .

وفي الحديث مِنَ الْفِقْهِ أَنْ مَنْ وَقَفَ شَيْئاً عَلَى صَنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَوَلَدَهُ مِنْهُمْ دَخَلَ فِيهِ .

١٥٨٠ - * روى الحاكم عن طارق بن شهاب قال : خَرَجَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ
وَمَعَنَا أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلِيَّ مَخَاضَةَ وَعَمْرٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خَفَيْهِ ،
فَوَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ ، فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ فَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا تَخْلَعُ خَفَيْكَ وَتَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِكَ ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ ،

١٥٧٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧ / ٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٧٩ - البخاري (٥ / ٣٥٤) ٥٤ - كتاب الشروط - ١٩ - باب الشروط في الوقف .

ومسلم (٣ / ١٢٥٥) ٢٥ - كتاب الوصية - ٤ - باب الوقف .

متائل : تائل فلان : اُدْخَرَ مَالاً لِيَسْتَمِرَّهُ .

(١) البخاري (٤ / ٤٩١) ٤٠ - كتاب الوكالة - ١٢ - باب الوكالة في الوقف ونفقته وأن يطعم صديقاً له ويأكل

بالمعروف .

١٥٨٠ - المستدرک (١ / ٦٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وَتَحَوَّضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ ، فَقَالَ عُمَرُ أَوْهُ لَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عَبِيدَةَ جَعَلْتَهُ نَكَالاً لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّا كُنَّا أَذَلُّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ .

١٥٨١ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقتني ربي في ثلاث - قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى . وقلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب . قال : وبلغني معاينة النبي ﷺ بعض نساءه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن ، حتى أتيت إحدى نساءه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله ﷻ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات ﴿ (١) الآية .

وفي رواية (٢) لابن عمر قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر .

١٥٨٢ - * روى الطبراني عن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأخبار فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال : أجد نعتك قرن من حديد قال : وما قرن من حديد ؟ قال أمير شديداً لا تأخذه في الله لومة لائم قال : ثم مه قال : ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة . ثم قال : مه : قال : ثم يكون البلاء .

١٥٨٣ - * روى الطبراني عن ابن مسعود قال : ما كنا نبعد أن السكينة تنطبق على لسان عمر .

١٥٨١- البخاري (١٦٨ / ٨) - ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب قوله : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

(١) التحريم : ٥ .

(٢) مسلم (١٨٦٥ / ٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٨٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٨٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧ / ٩) وقال رواه الطبراني وإسناده حسن .

السكينة : الوقار والسكون ، وقيل : الرحمة ، وقيل : أثر إلقاء الملك .

١٥٨٤ - * روى الطبراني عن عليّ قال : إذا ذكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَا بِعُمَرَ ، مَا كُنَّا نُبْعَدُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ .

١٥٨٥ - * روى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : مرّ فتى على عمَرَ فقال عمَرُ : نِعْمَ الْفَتَى . قَالَ . قَتَبَةَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ : يَا فَتَى اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ اسْتَغْفِرْ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : لَا أَوْ تُخْبِرْنِي فَقَالَ : إِنَّكَ مَرَرْتَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : نِعْمَ الْفَتَى وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ » .

١٥٨٦ - * روى البخاري عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال لي عبد الله بن عمَرَ : هل تُدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ : يَا أَبَا مُوسَى ، هَلْ يَسْرُكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَجَرْتُنَا مَعَهُ ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ ، وَعَمَلُنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرْدَ لَنَا ، وَأَنْ كُلَّ عَمَلٍ عَمَلْنَا بَعْدَهُ : نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا ، رَأْسًا بِرَأْسٍ ؟ فَقَالَ أَبُوكَ لِأَبِي : لَا وَاللَّهِ ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَصَلَّيْنَا ، وَصُئْنَا ، وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمْنَا عَلَى أَيْدِينَا بَشْرًا كَثِيرًا ، وَإِنَّا لَنُرْجُو ذَاكَ ، قَالَ أَبِي : لَكِنِّي أَنَا ، وَالذِّي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ بَرْدَ لَنَا ، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ عَمَلْنَا بَعْدَهُ نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِي .

١٥٨٧ - * روى مالك عن سعيد بن المسيّب ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ وَيَهُودِيٌّ . فَرَأَى عُمَرُ أَنَّ الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقَضَى لَهُ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ . فَضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالدَّرَّةِ . ثُمَّ قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : إِنَّا نَجِدُ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ ، إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ

١٥٨٤ - أوردته الميمني في مجمع الزوائد (٦٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

١٥٨٥ - المستدرک (٨٧ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . وقال الذهبي : على شرط مسلم .

١٥٨٦ - البخاري (٢٥٤ / ٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

بَرْدَ لَنَا : سلم لنا أجره .

١٥٨٧ - الوطأ (٧١٩ / ٢) ٣٦ - كتاب الأفضية - ١ - باب الترغيب في القضاء بالحق .

وَيُوقَفَانِهِ لِلْحَقِّ . مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ . فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ . عَرَجَا وَتَرَكَاهُ .

١٥٨٨ - * روى مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد وقَّع بين كتفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ ، لَبَّدَ بَعْضَهَا بَعْضَ .

١٥٨٩ - * روى الطبراني عن ابن شهاب قال عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة : من أول من كتب من عند أمير المؤمنين ؟ فقال : أخبرتني الشفاء بنت عبد الله وكانت من المهاجراتِ الأولِ أنَ لبيدَ بنَ ربيعةَ وعديَّ بنَ حاتمٍ قدما المدينةَ فأتيا المسجدَ فوجدا عمرو بنَ العاصِ فقالا : يا ابنَ العاصِ استأذنْ لنا على أميرِ المؤمنينَ . فقال : أنتما والله أصبتا اسمه فهو الأميرُ ونحن المؤمنون . فدخل عمرُ على عمرو فقال : السلامُ عليك يا أميرِ المؤمنينَ ، فقال عمرُ : ما هذا ؟ فقال : أنت الأميرُ ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ .

١٥٩٠ - * روى الطبراني عن عبد الله قال : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّلَا بَعَمْرَ . إِنَّ إِسْلَامَ عَمَرَ كَانَ نَصْرًا وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ فَتْحًا ، وَإِيْمُ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدًا إِلَّا وَجَدَ فَقَدْ عَمَرَ ، حَتَّى الْعِضَاءَ ، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنِّي لِأَحْسَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ ، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنِّي لِأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ مِنْهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا فِيرِدُّ عَلَيْهِ عُمَرَ ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ كَلْبًا يُحِبُّ عَمَرَ لِأَحْبَبْتُهُ . وفي رواية : لقد أَحْبَبْتُ عَمَرَ حَتَّى لَقَدْ خِفتُ اللَّهَ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِمًا لِعَمَرَ حَتَّى أَمُوتَ .

وفي رواية : لَوْ أَنَّ عَمَرَ أَحَبَّ كَلْبًا كَانَ أَحَبَّ الْكِلَابِ إِلَيَّ ، وفي رواية : لَقَدْ خَشِيتُ اللَّهَ فِي حُبِّي عَمَرَ .

١٥٩١ - * روى الطبراني عن زيد بن وهب قال : أتى عبد الله بن مسعود رجلان وأنا

١٥٨٨ - الموطأ (٢ / ٩١٨) ٤٨ - كتاب اللباس - ٨ - باب ما جاء في لبس الثياب . وإسناده صحيح .

١٥٨٩ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٦١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٠ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٧٨) وقال : رواه الطبراني من طرق وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو

حسن الحديث ، وبقية رجالها رجال الصحيح وبعضها منقطع الإسناد ، ورجالها ثقات .

يُفْرَقُ : يخاف .

١٥٩١ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٧٧) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح .

عنده فقالا : ياأبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الآية ؟ فقرأها عليه عبد الله ، فقال الرجل : إن أبا حكيم أقرأنيها كذاً وكذاً ، وقرأ الآخر فقال : من أقرأك فقال : عمراً . فقال عبد الله : أقرأ كما أقرأك عمراً ، ثم بكى عبد الله حتى رأيت دموعه تحدر في الحصى ، ثم قال إن عمراً كان حصناً حصيناً على الإسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه ، وإن الحصن أصبح قد أسلم فالناس يخرجون منه ولا يدخلون ، وزاد في رواية ، قال عبد الله : ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليه حزن يوم أُصيبَ عمر إلا أهل بيت سوء إن عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله ، فوالله فهمي أبين من طريق السليحين . وفي رواية : وكان يعني عمراً إذا سلك طريقاً وجدناه سهلاً فإذا ذكر الصالحون فتحهلاً بعمراً كان فضلاً ما بين الزيادة والنقصان والله لوددت أني أخذتُم مثله حتى أموت .

١٥٩٢ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون ، فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر » زاد زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فعمراً » .

وفي رواية مسلم ^(١) عن عائشة ، عن النبي ﷺ : « أنه كان يقول : « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون . فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ ، فإن عمر بن الخطاب منهم » .

قال ابن وهب : تفسيرٌ محدثون ملهْمون .

١٥٩٢ - البخاري (٧ / ٤٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

(١) مسلم (٤ / ١٨٦٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

محدثون : أراد بقوله : محدثون أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحدثوا فكانهم قد حدثوه بما قالوا ، وقد جاء في الحديث تفسيره « أنهم ملهْمون » والملمهْم : الذي يلتقي في نفسه الشيء ، فيخبر به حدثاً وظناً وقراسةً ، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر رضي الله عنه .

١٥٩٣ - * روى الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان الإسلام في زمانِ عمَرَ كالرَّجُلِ المَقْبِلِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا ، فَلَمَّا قُتِلَ عَمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ المَذْبِرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا .

١٥٩٤ - * روى مالك عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : لَمَّا صَدَرَ عَمَرُ بِنِ الخَطَابِ مِنْ مِني أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ ، ثُمَّ اسْتَلْقَى ، وَمَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ كَبِّرْتُ سِنِّي وَصَعَفْتُ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرْتُ رِعِيَّتِي ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الحِجَّةِ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ سَنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ ، وَفَرِضَتْ لَكُمْ الفَرَائِضُ ، وَتَرَكْتُمْ عَلَى الوَاضِحَةِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، وَضَرَبَ بِأُحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ، وَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ قَالَ : إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : لَا نَجِدُ حَدِيثًا فِي كِتَابِ اللهِ ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ يَقُولَ النَّاسُ : زَادَ ابْنُ الخَطَابِ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُمَا (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ) فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا .

قال ابن المسيب : فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِلَ عَمَرُ . رحمه الله .

قال مالك : قوله : (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ) يعني : الشَّيْبُ وَالشَّيْبَةُ .

١٥٩٥ - * روى مسلم عن عَمَرَ بْنِ الخَطَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خَطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَذَكَرَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا تَقَرَّبَنِي ثَلَاثَ تَقَرَّاتٍ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا لِخُضُورِ أَجْلِي ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْتُرُونِي أَنْ أُسْتَخْلِفَ ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، فَإِنَّ عَجَلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ سُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ

١٥٩٣ - المستدرک (٣ / ٨٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٥٩٤ - الموطأ (٢ / ٨٢٤) ٤١ - كتاب الحدود - ١ - باب ما جاء في الرجم وإسناده صحيح .

قوله : لولا أن يقول الناس : زاد ابن الخطاب في كتاب الله لكتبتما (الشيخ والشيخة فارجموها البتة) : مراد عمر

رضي الله عنه : المبالغة والحث على العمل بالرجم ، لأن معنى الآية باق وإن نسخ لفظها ، إذ لا يسع مثل عمر

رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها .

قوله : (فإننا قد قرأناها) : ثم نسخ لفظها وبقي حكمها ، بدليل أنه ﷺ رجم ورجم الصحابة بعده ولم ينكر عليهم

أحد .

(الشيب والشيبة) : أي الحصن والحصنة وإن كانا شايين .

١٥٩٥ - مسلم (١ / ٣٩٦) ٥ - كتاب مواضع الصلاة - ١٧ - باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوهما .

السُّنَّةِ الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهَوَّ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَأَوْلِيكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضُّلَالُ ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئاً أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : « يَا عَمْرُ ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ ، الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ ؟ » وَإِنِّي إِنْ أَعِشَ أَقْضُ فِيهَا بَقِيَّةَ يَفْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فِيئَهُمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى التَّبَعِ ، فَمَنْ أَكَلَهَا فَلْيَمِئْتِهَا طَبْخاً .

وفي حديثٍ جَوَّيْرِيَّةٍ (١) : فَمَا كَانَتْ إِلَّا جُمُعَةً أُخْرَى حَتَّى طَعَنَ عَمْرُ ، قَالَ : فَأُذِنَ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُذِنَ لِلْأَنْصَارِ ، ثُمَّ أُذِنَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أُذِنَ لِأَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ أُذِنَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَكُنَّا آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ عَصَبَ جَرَحَةَ بَيْرُودِ أَسْوَدَ ، وَالِدِمْ يَسِيلُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقُلْنَا : أَوْصِنَا وَلَمْ يَسْأَلْهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرِنَا ، قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ ، قَالَ : وَأَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ وَيَقُولُونَ ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُمْ شِعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ - وفي روايةٍ : فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ - وَأَوْصِيكُمْ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَإِنَّهُمْ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ ، قَوْمُوا عَنِي .

المقصود بآية الصَّيْفِ : أنزل الله تعالى في الكلاله آيتين ، إحداهما : التي في أول سورة النساء ، وكان نزولها في الشتاء ، والثانية : التي في آخر سورة النساء وكان نزولها في

(١) أخرجه البخاري ، وفيها زيادات للحميدي .

الكلالة : في الميراث : أن لا يرث الميت ولد ولا والد ويرثه أقاربه .

فيئتهم : الفياء : ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار عن غير حرب وقتال .

الصيف ، فَسَمِيَتْ آيَةَ الصَّيْفِ .

وأما الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فهم : عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ، ولم يدخل عمر رضي الله عنه معهم سعيد بن زيد لأنه من أقاربه ، فتورع عن إدخاله ، كما تورع عن إدخال ابنه عبد الله رضي الله عنهم .

قوله : (تأكلون شجرتين لا أراها إلا خبيثتين : هذا البصل والثوم) :

قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء : ويلحق بالبصل والثوم والكراث ، كل ما له رائحة كريهة ، من المأكولات وغيرها ، وقال النووي : قال القاضي : ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأ ، قال : وقال ابن المرباط : ويلحق به من بَخَرَ في فيه ، أو به جرح له رائحة . قال القاضي : وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد ، كصلى العيد والجنائز ونحوها من مجامع العبادات ، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم ونحوها ، ولا يلحق بها الأسواق ونحوها .

١٥٩٦ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال لما طُعِنَ عمر أرسلوا إلى طبيبٍ فجاء رجل من الأنصار فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة التي تحت السرة فقال له الطبيب : اعهد عهدك فلا أراك تسمي ، فقال : صدقتني .

١٥٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : وَضِعَ عَمْرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ . فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ . قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ . وَأَنَا فِيهِمْ . قَالَ : فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكَبِي مِنْ وَرَائِي . فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ

١٥٩٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٧ - البخاري (٤١ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٥٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

فتكنفه : تكنتف فلاناً : إذا أحطت به وصرت حوله .

لم يرعني : إلا وفلان قائم : أي لم أشعر ، وإن لم يكن من لفظه ، والرُّوعُ : الفزع ، فكأنه فاجأه بقنفة من غير موعيد ولا معرفة ، فراغة ذلك وأفرغه .

عَلِيٍّ . فَتَرَحَّمْ عَلَيَّ عُمَرُ وَقَالَ : مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ ، أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِيهِ ، مِنْكَ . وَإِيَّاهُ اللَّهُ ! إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » . فَإِنْ كُنْتُ لِأُرْجُو ، أَوْ لِأُظَنُّ ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا .

١٥٩٨ - * روى البخاري عن حفصة وأسلم رضي الله عنهما أن عمر قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ .

١٥٩٩ - * روى البخاري عن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس - وكأنه يجزع - : يا أمير المؤمنين ، ولئن كان ذلك ، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتة وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتة وهو عنك راض ، ثم صحبت أصحابهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقتهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبت رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك من الله تعالى من به علي ، وأما ما ذكرت من صحبت أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من الله جل ذكره من به علي ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه .

١٦٠٠ - * روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف ؟ قلت : ما كان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ، قال : فخلفت أن أكلمة في ذلك فسكت حتى غدوت ولم أكلمة قال : فكنت كأننا أحمل بيبي

١٥٩٨ - البخاري (٤ / ١٠٠) ٢٩ - كتاب فضائل المدينة ، باب : ١٢ .

١٥٩٩ - البخاري (٧ / ٤٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

جزعت الرجل : أي نسيته إلى الجزع ، ويجوز أن يكون : أذهبت عنه الجزع بما تسليه .

جزعي : أي خوفي بسبب ما حملت من عبء الخلافة .

طلاع الأرض : ملؤها : كأنه قد ملأها حتى تطلع ، وتسيل .

١٦٠٠ - مسلم (٢ / ١٤٥٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٢ - باب الاستخلاف .

جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ ، وَأَنَا أُخْبِرُهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً ، فَالَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ : زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَمَّعَ ، فِرْعَايَةَ النَّاسِ أَشَدُّ ؟ قَالَ : فَوَاقِفَةُ قَوْلِي ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ ، وَإِنِّي لَأَنْ لَا أَسْتَخْلَفُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلَفْ ، وَإِنْ أَسْتَخْلَفُ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ .

وفي رواية^(١) بِمَعْنَاهُ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قيل لعمراً ألا تستخلف ؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ فأثنوا عليه فقال : راغب وراهب ، وددت أني نجوت منها كفافاً لا لي ولا علي ، لا أتحملها حياً وميتاً .

(رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ) الرَّاغِبُ : الطَّالِبُ ، والرَّاهِبُ : الخَائِفُ ، والمراد : أنكم في قولكم لي هذا القول ، إما رَاغِبٌ فيما عندي ، أو راهب مني ، وقيل : أراد : أنني رَاغِبٌ فيما عند الله ، وراهب من عقابه ، فلا تعويل عندي على ما قلت لي من الوصف والإطرء .

١٦٠١ - * روى البخاري عن عمرو بن ميمون قال : « رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حَدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعِثَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَا ؟ أَخْفَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَلْتَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ ؟ قَالَا : حَمَلْنَاهَا أُمْرًا هِيَ لَهَا مُطِيقَةٌ ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضُلٌّ . قَالَ : انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ . قَالَا : لَا . فَقَالَ عُمَرُ : لَأَنَّ سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعُنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُّنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا . قَالَ فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ . قَالَ : إِنِّي لِقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) البخاري (١٣ / ٢٠٥) - ٩٣ - كتاب الأحكام - ٥١ - باب الاستخلاف .

١٦٠١ - البخاري (٧ / ٥٩) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب قصة البيعة .

أراميل : جمع أرملة ، وهي التي مات زوجها ، والرجل إذا مات امرأته : أرملاً ، وقيل : أراد بالأراميل : المساكين من الرجال والنساء .

عبّاسٍ غداةً أصيب - وكان إذا مرَّ بينَ الصّفينِ قال : استَوُوا ، حتّى إذا لم يَرِ فيهِم خَللاً تَقَدَّمَ فكَبَّرَ ، وربّما قرأ سورةَ يوسُفَ أو النحلَ أو نحو ذلكَ في الرُّكعةِ الأولى حتّى يَجتمعَ الناسُ - فما هوَ إلا أن كَبَّرَ فسمِعتهُ يقول : قَتَلَنِي - أو أَكَلَنِي - الكلبُ ، حينَ طَعَنَهُ ، فطارَ العِلجُ بِسَكِينِ ذاتِ طرفينِ ، لا يَمُرُّ علىَ أحَدٍ يَمِيناً ولا شمالاً إلا طَعَنَهُ ، حتّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رجلاً ماتَ منهم سبعةٌ . فما رأى ذلكَ رجلٌ منَ المسلمينَ طَرَحَ عليه بُرنساً ، فلما ظنَّ العِلجُ أنه مأخوذٌ نَحَرَ نفسه . وتناوَلَ عَمْرٌ يدَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فَقَدَّمَهُ ، فن يلي عَمْرٌ فقد رأى الذي أَرَى ، وأما نواحي المسجدِ فإنهم لا يدرونَ غيرَ أنهم قد فَقَدُوا صوتَ عَمْرٍ وهم يقولون : سُبْحَانَ اللَّهِ . فصلّى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةَ خفيفةً ، فلما انصرفوا قال : يا ابنَ عَبَّاسِ ، انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي . فجال ساعةً ، ثمَّ جاء فقال : غلامٌ المَغيرةِ . قال : الصَّعْ ؟ قال : نعم . قال : قاتلَهُ اللهُ ، لقد أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفاً ، الحمدُ لله الذي لم يَجْعَلْ مِيتي بيدِ رجلٍ يدّعي الإسلامَ ، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُجَيِّبانِ أن تكثرَ العلوجُ بالمدينةِ ، وكان العبّاسُ أكثرهم رقيقاً . فقال : إن شئتَ فعلتُ - أي إن شئتَ قَتَلْنَا . قال : كذبتَ ، بعدَ ما تكلموا بلسانكم ، وصَلُّوا قبلتكم ، وحجَّوا حَجَّكُمْ ؟ فاحتمِلْ إلى بيتِهِ ، فانطَلَقْنَا مَعَهُ ، وكانَ الناسُ لم تُصِبهُم مُصيبةٌ قبل يومئذٍ : فقائل يقول : لا بأسَ ، وقائل يقول : أخاف عليه . فأَتَيْتِ بنبيذٍ فشربَهُ ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثمَّ أتَى بلبنٍ فشربَهُ ، فخرجَ من جُرحِهِ ، فعملوا أنه مَيِّتٌ ، فدخَلْنَا عليه ، وجاءَ الناسُ فجعلوا يَتَنَوَّنُونَ عليه . وجاءَ رجلٌ شابُّ فقال : أبشِرْ يا أميرَ المؤمنينِ بِبَشَرَى اللَّهِ لك ، من صحبةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقدمَ في الإسلامِ ما قد علمتَ ، ثم وليتَ فعدلتَ ، ثم شهادة . قال : وِدِدْتُ أن ذلكَ كِفاةٌ لا عليّ ولا لي . فلما أدبَرَ إذا إزارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ ، قال : رُدُّوا عليّ الغلامَ . قال : يا ابنَ أخي ، ارفَعُ ثوبَكَ ، فإنه أبقي لثوبِكَ وأتقى لربِّكَ . يا عبدةَ اللهِ بنَ عَمْرٍ ، انظُرْ ما عليّ من الدِّينِ . فحسبوه فوجدوه سِتَّةَ وثمانين ألفاً أو نحوه . قال : إن وفَى لهُ مالٌ آلِ عَمْرٍ فأدِّهِ من أموالهم ، وإلا فسَلُ في بني عَدِي بنِ كعبِ ، فإن لم

= العِلجُ : الفَجَمِيُّ في ذلك الوقت .

بُرْنَساً البُرْنَسُ : هو كل ثوب رأسه منه .

رقيقاً : الرقيق : اسم لجميع العبيد والإماء .

فَأَتَيْتِ بنبيذٍ فشربَهُ : المراد بالنبيذ : تمرات نبذت في ماء ، أي تقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستغذاب الماء .

كفانفاً : يقال : خرجتُ من هذا الأمر كفانفاً ، أي : لائي ولا عليّ .

أَدْخِلُوهُ ، فَأَدْخِلَ ، فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ . فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ . فَقَالَ طَلْحَةُ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَثْمَانَ ، وَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَانِ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ ؟ فَاسْكَتَ الشَّيْخَانِ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ ؟ قَالَا : نَعَمْ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ : لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَكِنَّ أَمْرُكَ لَتَعْدِلَنَّ ، وَلَكِنَّ أَمْرَ عَثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطَّيْعَنَّ . ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ : ارْفَعْ يَدَكَ يَا عَثْمَانُ ، فَبَايَعَهُ ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ ، وَوَلَّجَ أَهْلَ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ .

قوله : (كَذِبْتَ) : قال الحافظ : هو على ما ألف من شدة عمر في الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله : إن شئت فعلنا ، أي قتلناهم ، فأجابته بذلك ، وأهل الحجاز يقولون : كذبت في موضع أخطأت ، وإنما قال له بعد أن صلوا ، لعلمه أن المسلم لا يحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم .

قوله : (يا عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه) :

قال الحافظ : في حديث جابر : ثم قال : يا عبد الله أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أنفقتها في حجج حججتها ، وفي نوائب كانت تنوبني ، وعرف بهذا جهة دين عمر .

قال الحافظ في الفتح : وفي قصة عمر هذه من الفوائد ، شفقتة على المسلمين ونصيحته لهم ، وإقامة السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه ، وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشهير إزاره ، والوصية بأداء الدين .

والاعتناء بالدفن عند أهل الخير ، والمشورة في نصب الإمام ، وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة ، وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق ، وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه ، لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضاً قول أبي بكر : قد رضيت لكم أحد الرجلين : عمر وأبي عبيدة ، مع علمه بأنه أفضل منهما ، وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ، ووكّل ذلك إلى اجتهادهم ، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهاده فيه ، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل ، فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولاً بالنسبة إليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل ، فمن ولاه منهم أو غيرهم كان ممكناً ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب الثاني ، وهو أنه إذا تعارض عنده صنيع النبي ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه ، وصنيع أبي بكر حيث صرح فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل : تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة ، وقد أشار بذلك إلى قوله : لا أتقلدها حياً وميتاً ، لأن الذي يقع من يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال ، لا بطريق التفصيل ، فعينهم ومكثهم من المشاورة في ذلك ، والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجرة ، وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكناً مع غيرهم في بلد غيرها ، كان تبعاً لهم فيما يتفقون عليه . ا هـ .

١٦٠٢ - * روى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال : لما طعن أبو لؤلؤة عمر طعنه طعنين ، فظن عمر أن له ذنباً في الناس لا يعلمه ، فدعا ابن عباس وكان يحبه ، ويدنيه ويسمع منه ، فقال : أحب أن نعلم عن ملاء من الناس كان هذا فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملاء من الناس إلا وهم يتكلمون ، فخرج إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ما مررت على ملاء إلا رأيتهم يتكلمون كأنهم فقدوا اليوم أباكراً أولادهم فقال : من قتلتني ؟ فقال : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة ، قال ابن عباس : فرأيت البشر في وجهه فقال : الحمد

١٦٠٢ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٩ / ٧٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . =

لَهُ النَّبِيُّ لَمْ يَبْتَلْنِي أَحَدًا بَحَاجَتِي يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا
إِلَيْنَا مِنَ الْمَلُوجِ أَحَدًا فَعَصَيْتُمُونِي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُوا إِلَى إِخْوَانِي قَالُوا : وَمَنْ ؟ قَالَ : عُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَضَعَ
رَأْسَهُ فِي حِجْرِي . فَلَمَّا جَاءُوا قُلْتُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَضَرُوا قَالَ : نَعَمْ ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ
فَوَجَدْتُكُمْ أَيُّهَا السُّنَّةُ رُؤُوسَ النَّاسِ وَقَادَتِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ مَا اسْتَقَمْتُمْ يَسْتَقِمُ
أَمْرُ النَّاسِ وَإِنْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ يَكُنْ فِيكُمْ ، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الْاِخْتِلَافَ وَالشَّقَاقَ ، وَإِنْ يَكُنْ
ظَنَنْتَ أَنَّهُ كَائِنٌ ، لِأَنَّهُ قَلِمًا قَالَ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْتَهُ ، ثُمَّ نَزَفَهُ الدَّمَ فَمَمَسُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى خَشِيتُ
أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيٌّ بَعْدُ ، وَلَا يَكُونُ خَلِيفَتَانِ يَنْظُرُ
أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، فَقَالَ : احْمُلُونِي فَمَحَمَلُنَا . فَقَالَ : تَشَاوَرُوا ثَلَاثًا وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ
صَهْبًا قَالُوا : مَنْ نَشَاوِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : شَاوَرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَسَرَاةَ مَنْ
هُنَا مِنَ الْأَجْنَادِ ، ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ ، فَخَرَجَ بِيَاضَ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ فَعَرَفَ
أَنَّهُ الْمَوْتُ فَقَالَ : الْآنَ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا كُلَّهَا لَافْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَؤُلَ الْمَطَّلَعِ ، وَمَا ذَاكَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَإِنْ قُلْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَلَيْسَ قَدْ دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَزَّ اللَّهُ بِكَ الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ إِذْ تَخَافُونَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا أَسْلَمْتَ كَانَ
إِسْلَامُكَ عَزًّا وَظَهَرَ بِكَ الْإِسْلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَهَاجَرْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ
هِجْرَتُكَ فَتَحًا ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدِ شَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَوْمِ كَذَا
وَيَوْمِ كَذَا ، ثُمَّ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ فَوَازَرْتَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبْتَ بِيَمْنٍ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ أَدْبَرَ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا
وَكَرْهًا ، ثُمَّ قَبِضَ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ وُلِّيتَ بِخَيْرٍ مَا وَلى النَّاسُ مَصْرَ اللَّهِ بِكَ
الْأَمْصَارَ وَجَبَى بِكَ الْأَمْوَالَ ، وَنَفَى بِكَ الْعَدُوَّ ، وَأَدْخَلَ اللَّهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ
تَوْسِعَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ ثُمَّ خَتَمَ لَكَ بِالشَّهَادَةِ فَهَيْئًا لَكَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ
الْمُغْرُورَ مِنْ تَغْرُونِي ، ثُمَّ قَالَ : أَتَشْهَدُ لِي يَا عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،
فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَلْصَقَ خَدِّي بِالْأَرْضِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ . فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخْذِي عَلَى

= العلوج : جمع عُجْجٍ : وهو كل شديد غليظ من الرجال وكانت تطلق على كفار المعجم .

عُجْرَةٌ : غر الرجل غرارة وعُجْرَةٌ : جهل الأمور وغفل عنها .

سَاقِي فَقَالَ : أَلَصِقُ خَدِّي بِالْأَرْضِ فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ ، حَتَّى وَقَعَ بِالْأَرْضِ فَقَالَ : وَيْلِكَ وَوَيْلَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ إِنَّ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ يَا عُمَرُ . ثُمَّ قَبِضَ رَحِمَةَ اللَّهِ : فَلَمَّا قَبِضَ أُرْسَلُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ : لَا آتِيكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَسِرَاةٍ مِنْ هُنَا مِنَ الْأَجْنَادِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَذَكَرَ لَهُ فَعَلَ عُمَرُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَخَشِيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ : هَكَذَا الْمُؤْمِنُ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً ، وَالْمَنَافِقُ جَمَعَ إِسَاءَةً وَغِرَّةً ، وَاللَّهُ مَا وَجَدْتُ فِيهَا مَضَى وَلَا فِيهَا بَقِيَ عَبْدًا إِزْدَادَ إِحْسَانًا إِلَّا إِزْدَادَ مَخَافَةً وَشَفَقَةً مِنْهُ ، وَلَا وَجَدْتُ فِيهَا مَضَى وَلَا فِيهَا بَقِيَ عَبْدًا إِزْدَادَ إِسَاءَةً إِلَّا إِزْدَادَ غِرَّةً .

١٦٠٣ - * روى البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنه لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ ، فَفَزِعُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هِيَ قَدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا هِيَ إِلَّا قَدَمُ عُمَرَ .

قال الحافظ في الفتح : والسبب في ذلك ما رواه أبو بكر الآجري من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز ، وروى الآجري من طريق مالك بن المغول عن رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد عمر في ناحية المسجد ثم أمر يهدمها ، فما رأته باكية أكثر من يومئذ ، ثم بناه كما أراد ، فلما أن بني البيت على القبر ، وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه ، فقلت له : أصلحك الله ، إنك إن قتت قام الناس معك ، فلو أمرت رجلاً أن يصلحها ، ورجوت أن يأمرني بذلك ، فقال : يامزاحم - يعني مولاه - : قم فأصلحها .

- ١٦٠٤ - * روى الطبراني عن المسور بن مخزومة قال : وَلِيَّ عَمْرٍ عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ تُوُفِّيَ .
- ١٦٠٥ - * روى الطبراني عن الليث بن سعد قال : قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرَ مَصْدَرِ الْحَاجِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ .
- ١٦٠٦ - * روى الطبراني عن ابن شهاب قال : مَاتَ عَمْرٌ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .
- ١٦٠٧ - * روى الطبراني عن سالم بن عبد الله أن عَمْرَ قَبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .
- ١٦٠٨ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال : مَاتَ عَمْرٌ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَقَالَ : أَسْرَعَ إِلَيَّ الشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ أُخْوَالِي بَنِي الْمُغِيرَةِ .
- ١٦٠٩ - * روى الطبراني عن قتادة قال قَتَلَ عَمْرٌ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَسِتِّينَ .
- ١٦١٠ - * روى الطبراني عن ابن عباس أن عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ وَسِتِّينَ سَنَةً .
- وقد ذكرنا الروايات المتعددة في تقدير عَمْرٍ عُمَرُ يوم وفاته للإشعار بأن الأمر فيه خلاف .

١٦١١ - * روى أحمد عن ابن عباس قال : أَنَا أَوْلَ مَنْ أَتَى عَمْرَ حِينَ طَعَنَ فَقَالَ : احْفَظْ عَنِي ثَلَاثًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَدْرِكُنِي النَّاسُ : أَمَا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ قِضَاءً ، وَلَمْ أُسْتَخْلَفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ .

* * *

- ١٦٠٤ - المعجم الكبير (٦٨ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
- ١٦٠٥ - المعجم الكبير (٧٠ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٦ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٧ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٨ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
- ١٦٠٩ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
- ١٦١٠ - المعجم الكبير (٦٨ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦١١ - أحمد في مسنده (٤٦ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٧ / ٤) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

تعليقات

لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الأمير الأنموذج عند أهل الدنيا وأهل الآخرة ، فلقد انطبعت هذه الحقيقة في الأذهان حتى غدت بدهية ، فما يكاد يكون حديث عن تصرفات نموذجية لأمير إلا وتقفز مباشرة إلى الأذهان صورة عمر رضي الله عنه .

لقد كان جسمه كاملاً بين الأجسام وهو شيء مهم في الإمرة النموذجية ، كما أن له سابقته وفضله في المجتمع الذي قاده ، وساسه ، وذلك محل إجماع ، وكذلك هذه شيء مهم في الإمرة النموذجية .

وكان على غاية من الجدّيّة في حياته الخاصة والعامة ، وهذا شرط الإمرة النموذجية لأنه بذلك تستمر هيبة الأمير وتتنامى .

وكان لا يميز أهله ولا نفسه عن العامة بشيء ، وبذلك أبعد نفسه عن أي مظنة تهمة ، وهذا مهم في شخصية الأمير النموذجي .

وكان أرحم الناس بالعامة وأرفقهم بهم وأكثرهم لهم رعاية ، فلا يضيع أحد في سلطانه ، ويستشعر كل فرد بمكانه ، وهذا شرط في الأمير النموذجي .

وكان يترك اجتهاده لاجتهاد غيره إذا أحس أن الأمر سيدخل بعض الناس في زوايا حادة كما فعل في أراضي السواد إذ أحرّ تنفيذ اجتهاده حتى انتهت المعارضة ، وهذا شرط في الأمير النموذجي . مع ملاحظة أن اجتهاد عمر ألا تقسم الأراضي المفتوحة على الفاتحين وأن تبقى وقفاً على جميع المسلمين إلى قيام الساعة . كان اجتهاداً وافقه عليه أكثر الصحابة ، واستدل له عمر بنصوص قرآنية وكان هذا وحده هو الذي يسع حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ، وكان فيه البركة ولا زلنا نرى بركة تصرفه حتى أننا في عصرنا نعتبر فعله حجّة للإسلام على المذاهب التي تتحدث عن خطورة تركيز رؤوس الأموال بأيدي قليلة . ومع قوة هذا الاجتهاد ووقوف أكثر الصحابة معه فقد جرد عمر هذه القضية لأن بعض الصحابة كانت له شبهة ، فخشي أن يؤثر تنفيذ اجتهاده على وحدة الصفّ فجمد القضية ومن ها هنا ندرك أن الحزم عند عمر هو والحكمة توأمان .

وكان يعرف أقدار الناس ويعرف لأهل الفضل فضلهم ولأهل السبق سبقهم وهذا شرط لاستقرار أي نظام .

وكان مستشرفاً استشرفاً كاملاً لساحة المعركة التي يخوضها ولوازمها واحتياجاتها ، وهذا شرط من شروط نجاح الأمير في أي معركة .

وكان يحسن اختيار الرجال للمهمات المنوطة بهم ، وهذا شرط لنجاحات الأمير أي أمير . وكان كل فرد حوله يحس أنه أكمل منه في خصوصياته ، فالعبادة والعلم وحسن التدبير وسداد الرأي كل ذلك كان متفوقاً فيه على من حوله ، وهذا شرط في نجاحات الأمير ، فمتى أحس من حول الأمير بتفوقهم عليه هان عليهم وذلك مقدمة الفشل .

وكان قوي المبادرة ، كثير المشاورة ، ذراكاً للفكرة الصائبة ، وتلك شروط في نجاحات الأمير .

وكان يؤدي لكل ذي حق حقه ويعرق لكل ذي فضل فضله ، ولذلك أعطاه الجميع حقوقه كاملة ، وكما كان لا يتساهل في حقوقه كان يعرف الحدود التي يحاسب بها الأمير على حقوقه .

ومهما قيل فيه فهو قليل : لقد أتعب أبو بكر من جاء بعده كما قال عمر ، ولقد أتعب أبو بكر وعمر من جاء بعدهما إلى قيام الساعة ، فمن الذي يستطيع ما استطاعاً ، ولكن من تهيأ له ما تهيأ لهما ؟

لقد تهيأ لهما أن أصحاب رسول الله ﷺ هم جنودهما ، ومن كان هؤلاء جنده وحاشيته وبطانته فإنه قد توافر له ما لا يتوافر لأحد بعده ، ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسية لانتقاض الأمر في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلقد أصبح أكثر جيل الصحابة الذين رباهم رسول الله ﷺ بشكل مباشر في عداد الشهداء .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
١٠٦٥	الباب الرابع : في الصفات والخصائص والشمائل
١٠٦٧	تقديم
١٠٦٩	أولاً : نصوص قرآنية في بعض الخصائص والشمائل النبوية
١٠٧٦	ثانياً : نصوص حديثية في الخصائص والشمائل النبوية
١١٢٩	الباب الخامس : في معجزات الرسول ﷺ
١١٣١	بين يدي هذا الباب
١١٣٣	المعجزات
١٢١٧	الباب السادس : دوائر شرف حول الرسول ﷺ
١٢١٩	تقديم
١٢٢١	فصل : في فضل أمته
١٢٣٥	فصل : في فضل العرب وقريش وبعض القبائل
١٢٤٧	فصل : في آل بيته
١٢٥٧	الوصل الأول : في أزواجه عليه الصلاة والسلام
١٢٥٩	توطئة
	المقدمة الأولى : لمحة عامة عن أزواجه وسراريه عليه
١٢٦٠	السلام
١٢٦٢	المقدمة الثانية : في التفضيل
١٢٦٤	١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
١٢٧١	٢ - سودة أم المؤمنين رضي الله عنها
١٢٧٤	٣ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
١٣٢١	٤ - حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها
١٣٢٦	٥ - زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضي الله عنها

- ٦ - أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٢٧
- ٧ - زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٣١
- ٨ - جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٣٨
- ٩ - أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٤٢
- ١٠ - صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٤٥
- ١١ - ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٥٢
- عطف : فين عقد عليهن ولم يدخل بهن ١٣٥٦
- عطف على وصل ١٣٥٧
- الوصل الثاني : في بناته وأبنائه وأحفاده عليه الصلاة والسلام ١٣٧٣
- أبنائه عليه الصلاة والسلام ١٣٧٦
- بناته عليه الصلاة والسلام ١٣٧٩
- ١ - رَقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١٣٧٩
- ٢ - زينب بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٠
- ٣ - أم كُلثُومُ بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٥
- ٤ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٦
- عطف : فيما ورد بفاطمة وزوجها وابنيها مشتركًا ١٤٠٣
- أحفاده عليه الصلاة والسلام ١٤١٠
- ١ - الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ١٤١٠
- ٢ - الحسين الشهيد بن علي رضي الله عنها ١٤٢٥
- الوصل الثالث : في بعض أقاربه الأذنين ممن يدخل في لفظة أهل البيت بالمعنى العام ١٤٤٧
- مقدمة ١٤٤٩
- ١ - من أعمامه وعماته عليه الصلاة والسلام ١٤٥١
- حمزة بن عبد المطلب ١٤٥١
- العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ١٤٥٤

١٦٢٥

- ١٤٦٢ صفية عمه رسول الله ﷺ
- ١٤٦٤ ٢ - بعض أبناء وبنات أعمامه عليه الصلاة والسلام
- ١٤٦٤ جعفر بن أبي طالب
- ١٤٦٩ عقيل بن أبي طالب الهاشمي
- ١٤٧٠ أم هانئ
- ١٤٧٣ عبد الله بن عباس البحر
- ١٤٨٨ عبيد الله بن العباس
- ١٤٨٩ قثم بن العباس الهاشمي
- ١٤٩٠ معبد بن العباس
- ١٤٩١ تمام بن العباس
- ١٤٩١ الفضل بن العباس
- ١٤٩١ ربيعة بن الحارث
- ١٤٩٢ عبد الله بن الحارث
- ١٤٩٣ عبيدة بن الحارث
- ١٤٩٣ نوفل بن الحارث
- ١٤٩٤ سعيد بن الحارث
- ١٤٩٤ أبو سفيان بن الحارث
- ١٤٩٦ درة بنت أبي لهب
- ١٤٩٧ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
- ١٤٩٧ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
- ١٤٩٨ ٣ - من أحفاد أعمامه ﷺ
- ١٤٩٨ عبد الله بن جعفر
- ١٥٠٤ عبد المطلب بن ربيعة
- ١٥٠٨ تصويبات وتوصيات
- ١٥٠٩ فصل: في أصحابه عليه الصلاة والسلام

- الوصل الأول : فيما ورد في فضل الصحابة أو في بعضهم إجمالاً
- ١٥١٥ أو تفصيلاً
- ١٥١٧ تمهيد
- ١٥٣٣ عطف : في المهاجرين والأنصار
- ١٥٤١ عطف : في أصحاب الصُّفَّة
- ١٥٤٣ الوصل الثاني : في خلفائه الراشدين
- ١٥٤٥ المقدمة
- ١٥٤٨ أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- ١٥٤٨ اسم أبي بكر رضي الله عنه ونسبه
- ١٥٤٨ مولده رضي الله عنه
- ١٥٤٨ صفاته وسجاياه
- ١٥٤٩ مبايعته بالخلافة
- ١٥٤٩ أعماله رضي الله عنه أثناء فترة خلافته
- ١٥٤٩ أولاً : إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم
- ١٥٥١ ثانياً : قتال المرتدين
- ١٥٥١ قتال مسيلمة الكذاب
- ١٥٥٢ قتال طليحة الأسدي
- ١٥٥٣ ارتداد أهل البحرين وعودتهم إلى الإسلام
- ١٥٥٣ ردة أهل عمان ومهرة اليمن
- ١٥٥٥ ثالثاً : الفتوح
- ١٥٥٦ فتوح الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
- ١٥٥٧ وقعة اليرموك
- ١٥٧٩ تعليقات
- ١٥٨١ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٥٨١ ميلاده ووفاته

١٥٨١	بيعته في الخلافة
١٥٨١	سيرته قبل الخلافة
١٥٨٢	سيرته أثناء الخلافة
١٥٨٢	فتوح الشام
١٥٨٢	١ - فتح دمشق
١٥٨٣	٢ - فتح الأردن
١٥٨٣	٣ - وقعة فِجل
١٥٨٤	فتوح العراق
١٥٨٤	١ - وقعة الجسر
١٥٨٤	٢ - وقعة البويب
١٥٨٥	٣ - غزوة القادسية
١٥٨٦	٤ - فتح المدائن
١٥٨٦	٥ - وقعة جلولاء
١٥٨٧	٦ - فتح حلوان
١٥٨٧	٧ - فتح تكريت والموصل
١٥٨٨	ما وقع سنة ثلاث عشرة من الحوادث
١٥٨٩	سنة أربع عشرة من الهجرة
١٥٩٠	سنة خمس عشرة
١٥٩١	سنة ست عشرة
١٥٩١	سنة سبع عشرة
١٥٩٢	سنة ثماني عشرة
١٥٩٤	سنة إحدى وعشرين
١٥٩٤	سنة ثنتين وعشرين
١٥٩٤	سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب
١٥٩٧	صفته رضي الله عنه
١٦٢١	تعليقات

رقم الايداع : ٢٨٧٢ / ٨٩
الترقيم الدولي : ٤ - ٢٤ - ١٤٧١ - ٩٧٧

